



Wasit University
Repository

Wasit University Repository

repository.uowasit.edu.iq

توظيف الخطاب القرآني المعاصر في
الإعلام الرقمي ((دراسة تحليلية في
مضامين اليوتيوب والدعوة الإلكترونية))

The Impact of Contemporary Quranic Discourse in Digital Media (An Analytical Study of
YouTube Content and Online Da'wah) Thesis submitted by the student

كريم سندس منصور

إشراف: أ.م.د. علاء عبد الحسين محمد آل كريم الحلي

جامعة واسط — 2026

<https://repository.uowasit.edu.iq/handle/123456789/212>

<https://doi.org/10.31185/uowasit-56>

حُمِّلَ هذا الملف من مستودع جامعة واسط

Downloaded from the Wasit University Repository — repository.uowasit.edu.iq



جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية
الدراسات القرآنية

توظيف الخطاب القرآني المعاصر في الإعلام الرقمي
(دراسة تحليلية في مضامين اليوتيوب والدعوة الإلكترونية)

رسالة مقدمة إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط؛ وهي جزء من متطلبات
نيل درجة الماجستير في علوم القرآن والتربية الإسلامية/ الدراسات القرآنية

أعدتها الطالبة:

سندس منصور كريس

بإشراف الأستاذ الدكتور

علاء عبد الحسين محمد آل كريم الحلبي



﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ
الْحَسَنَةِ وَجِدْلُهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ
بِالْمُهْتَدِينَ﴾ / (سورة النحل: الآية ١٢٥)

صَدَقَ اللَّهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الرسالة، الموسومة بـ: (توظيف الخطاب القرآني المعاصر في الإعلام الرقمي- دراسة تحليلية في مضامين اليوتيوب والدعوة الإلكترونية)، التي قدمتها الطالبة: (سندس منصور كريبز)، قد جرت بإشرافي في قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية بكلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسطه وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في علوم القرآن والتربية الإسلامية/ الدراسات القرآنية.

الإمضاء: الأستاذ الدكتور
علاء عبد الحسين محمد آل كريم الحلبي

الأستاذ الدكتور علاء عبد الحسين محمد آل كريم الحلبي

التاريخ: ٩ / ٨ / ٢٠٢٦ م

بناءً على التوصيات المرفوعة أشرح هذه الرسالة للمناقشة
الإمضاء:

الأستاذ الدكتور: حيدر تقي فضيل العلق

رئيس قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

التاريخ: ٩ / ٨ / ٢٠٢٦ م



الخبر اللغوي

أشهد أن هذه الرسالة الموسومة بـ: (توظيف الخطاب الفُرائي المُغاصر في الإعلام الرقبيّ - دراسة تحليليّة في مضامين اليوتيوب والدعوة الإلكترونية)، التي قُمتُها الطالبة: (سندس منصور كريد)، إلى كلية التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط؛ قد راجعتها وقُومتُها من الناحية اللغويّة، وأصبحت صالحةً وسليمةً لغويّةً.

الإمضاء: 

الاسم: أ.م.د. عامر هاشم محمد الدريمي

الكلية: جامعة واسط/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

التاريخ: ٩ / ٨ / ٢٠٢٦ م



إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضاء لجنة المناقشة، نشهد أننا اطلعنا على الرسالة الموسومة بـ:
(توظيف الخطاب القرآني المعاصر في الإعلام الرقمي- دراسة تحليلية في مضامين
اليوتيوب والدعوة الإلكترونية)، التي قدمتها الطالبة: (مهندس منصور كريد)، إلى كلية
التربية للعلوم الإنسانية/ جامعة واسط، وناقشنا الطالبة في محتوياتها وما يتعلق بها، ووجدنا
أنها مستوفية لكل متطلبات نيل شهادة الماجستير في علوم القرآن والتربية الإسلامية/
الدراسات القرآنية، وعليه نوصي بقبول الرسالة بتقدير (جيد جدًا عالي).

عضو اللجنة:

الإمضاء:

الاسم: أ. د. عيسى محمد عيسى
التاريخ: ٨ / ٨ / ٢٠٢٦ م

رئيس اللجنة:

الإمضاء:

الاسم: أ. د. بكار بن جليل ردا
التاريخ: ٨ / ٨ / ٢٠٢٦ م

عضو اللجنة:

الإمضاء:

الاسم: أ. د. ولي محمد الرحمن اسماعيل
التاريخ: ٨ / ٨ / ٢٠٢٦ م

عضو اللجنة (المشرف):

الإمضاء: الأستاذ الدكتور
عبدالله المحيبي

الاسم: أ. د. ممدوح عبد الحسين محمد

التاريخ: ٨ / ٨ / ٢٠٢٦ م

مصادقة عمادة كلية التربية/ جامعة واسط

مفوض مكلي كلية التربية في جامعة واسط على قرار لجنة المناقشة

الإمضاء: محمد بن جليل ردا

٢٠٢٦/٨/٢

الإهداء

الحمد لله أولاً وآخراً، ظاهراً وباطناً، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله ينال التوفيق والسداد.

والصلاة والسلام على سيد الخلق ونور الهدى، نبينا محمد، الذي علم البشرية معنى العلم والرحمة، وقدم للأمة أعظم مثال في السعي والمعرفة.

إلى وطني الحبيب، أرضي وهويتي ومنبوعي ومستقري، أقدم ثمرة هذا الجهد المتواضع عرفانا لانتمائي ووفاء لترابه.

وإلى النور الدائم في حياتي، والطمأنينة وسط كل فوضى إلى من بوجودها تصبح الأيام أعياداً، وبدعواتها تزهر أيامي، إلى ما من قلبي ورفيقة دربي الأولى... أمي الحبيبة، نبع الحنان ورفيقة الدعاء في الليالي الثقيلة.

وإلى من أحمل اسمه بكل فخر واعتزاز، إلى من غرس في قلبي حب العلم والطموح، إلى قدوتي ومثلي الأعلى وداعمي الأكبر... إلى روح والدي الطاهرة، الذي رحل وبقي أثره ودعاؤه يرافقني في كل خطوة.

وإلى رياحين عمري ورفاق خطوتي الأولى من يشاركونني الحلم والفرح، ويغمرونني بحبهم ودعمهم ما يكفيني لأواصل الطريق... إخوتي وأخواتي الأحباء الأعزاء، الذين كانوا لي العون والسند.

وإلى كل من يرافقني بنية طيبة، ويفرح لنجاحي كأنه نجاحه، ويتمنى لي الخير... زوجي العزيز الدكتور ماجد جبار كاطع، وأبنائي مقتدى ومؤمل.

وأخيراً... كم من مرة شعرت أنني لن أستطيع، وها أنا اليوم - رغم كل شيء -

قد أنهيت هذا العمل بين صفحات أثقلتها الكلمات والأفكار، أهدي هذا الإنجاز إلى نفسي.

سائلة الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، نافعا للناس، مباركا في أثره.

الباحثة

سندس منصور كريس



شُكْرُ وَعِرْفَان

من مكارم الأخلاق؛ أن يُسندَ الفضل إلى أهله، وأن لا يُنكر فضل كُلِّ ذي فضلٍ عليّ. ولذا؛ أقدمُ شكري وامتناني أولاً إلى مشرفي الأستاذ الدكتور علاء عبد الحسين محمّد آل كريم الحليّ، على ما بذله من جهدٍ في إشرافه على هذه الرسالة؛ فلم يضمنَ عليّ بعلمه ونصائحه، إذ كان لي أحياناً قبل أن يكون أستاذًا مشرفًا، وهذا ما لمستُه حقًّا، لما يتمتّع به من تواضعٍ جمٍّ، وخُلُقٍ رفيعٍ؛ فله منِّي كلُّ الودِّ والاحترام، وجزاه الله عنِّي خير الجزاء.

وأَتقدّم بالشكر للقائمين على كليّة التربية للعلوم الإنسانية في جامعة واسط، ولا سيّما قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية رئيسًا وأساتيد؛ فجزاهم الله عنِّي خير الجزاء والإحسان.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر والعرفان إلى جميع من أسدى لي نصحاء، وقَدّم لي عونًا، ممّن لم يسع المجال لذكرهم هنا، سائلةً الله أن يحفظهم، وأن يُطيل أعمارهم، ويوفّقهم لكلِّ خيرٍ إنّه وليُّ ذلك والقادر عليه.

ولا يفوتني - أيضًا - أن أتقدّم بالشكر سلفًا للسادة الأساتيد أعضاء لجنة المناقشة؛ لبذلهم الجهد في قراءة هذه الرسالة، وتكرّمهم بتقديم الملاحظ القيمة والتوجيهات السديدة التي ستغني هذا البحث حتمًا، وتقوّم ما وقع فيه من أخطاء وهفوات، سائلةً المولى عزَّ وجلَّ أن يجزي أساتيدي جميعًا كلَّ خيرٍ؛ فهو أهل الجزاء والإحسان، وأن يجعل عملي خالصًا لوجهه الكريم؛ فهو المستعان وعليه يتوكّل المتوكّلون، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمّد وعلى آله الطاهرين وصحبه المنتجبين.

الباحثة



ت	الموضوع	رقم الصفحة
•	إقرار المشرف	أ
•	إقرار الخبير اللغوي	ب
•	إقرار لجنة المناقشة	ت
•	الإهداء	ث
•	شكر وعرافان	ج
•	المحتويات	ح - خ
•	جدول بالرموز الواردة بالرسالة	خ - د
•	المقدمة	١ - ٥
•	التمهيد	٦ - ٣٢
•	الفصل الأول: الإطار العام للدراسة	٣٢ - ١٠٣
•	المبحث الأول: الإطار النظري والمنهجي للبحث:	٣٧ - ٦٤
•	المطلب الأول - مفهوم الخطاب القرآني وخصائصه:	٣٧ - ٤٦
•	المطلب الثاني - مفهوم الإعلام الرقمي والدعوة الإلكترونية	٤٦ - ٦٠
•	المطلب الثالث - العلاقة بين الخطاب القرآني ووسائل الاتصال الحديث	٦٠ - ٦٥
•	المبحث الثاني - الدراسات السابقة وتوجهات البحث المعاصر.	٦٥ - ١٠٣
•	المطلب الأول - الدراسات القرآنية والدعوة في العصر الرقمي.	٦٦ - ٦٨
•	المطلب الثاني - نقد وتحليل الدراسات السابقة	٦٨ - ٩٣
•	المطلب الثالث - موقع هذا البحث من الدراسات السابقة	٩٣ - ١٠٣
•	الفصل الثاني: الخطاب القرآني في الإعلام الرقمي	١٠٤ - ١٧٥
•	المبحث الأول: مكونات الخطاب القرآني في المحتوى الرقمي:	١٠٥ - ١٣٠
•	المطلب الأول - البناء اللغوي والبياني في الخطاب القرآني الرقمي:	١٠٥ - ١١٢
•	المطلب الثاني - الأساليب الدعوية الحديثة في عرض النص القرآني	١١٢ - ١٢٣
•	المطلب الثالث - توظيف المؤثرات البصرية والسمعية لخدمة المعنى القرآني	١٢٣ - ١٣٠
•	المبحث الثاني - تحليل محتوى اليوتيوب الدعوي	١٣٠ - ١٧٥
•	المطلب الأول - معايير اختيار القنوات والعينات التحليلية	١٣٢ - ١٣٥

١٦٣-١٣٦	المطلب الثاني- تحليل مضمون الخطاب القرآني في القنوات الدعوية	•
١٧٥-١٦٤	المطلب الثالث- النتائج التحليلية وآثارها الدعية الإعلامية	•
٢٢٠-١٧٦	الفصل الثالث: أثر الخطاب القرآني في الدعوة الإلكترونية	•
١٩٨-١٧٧	المبحث الأول-أثر الخطاب القرآني في تشكيل الوعي الديني لدى المتلقين	•
١٨١-١٧٧	المطلب الأول- الأثر المعرفي (الفهم القرآني المعاصر)	•
١٨٨-١٨١	المطلب الثاني - الأثر السلوكي والقيمي	•
١٩٨-١٨٨	المطلب الثالث- الأثر النفسي والاجتماعي	•
٢٢٠-١٩٨	المبحث الثاني- التّحديات والضوابط في الخطاب القرآني الرقمي	•
٢٠٦-١٩٩	المطلب الأول- إشكالات التأويل الرقمي للنص القرآني	•
٢١٢-٢٠٦	المطلب الثاني- التحديات التقنية والإعلامي أمام الخطاب الدعوي	•
٢٢٠-٢١٢	المطلب الثالث- ضوابط تجديد الخطاب القرآني في الإعلام الرقمي	•
٢٤٣-٢٢٠	الفصل الرابع: النتائج والتوصيات	•
٢٢٣-٢٢١	المبحث الأول: نتائج الدراسة التحليلية	•
٢٢٦-٢٢٣	المبحث الثاني: التوصيات	•
٢٤٣-٢٢٧	المبحث الثالث: ملاحظات جداول الإحصاء	•
٢٥١-٢٤٤	ملحق الصور	•
٢٥٢-٢٥٢	الخاتمة	•
٢٥٦-٢٥٣	ملخص اللغة الإنكليزية	•
٢٧٦-٢٥٧	المصادر والمراجع	•
A	العنوان باللغة الإنكليزية	•

جدول بالرموز الواردة بالرسالة

معناه	الرَّمز	ت
الصفحة	ص	١
تاريخ الوفاة	ت	٢
الطبعة	ط	٣
السنة الهجرية	هـ	٤
السنة الميلادية	م	٥
الجزء من الكتاب	ج	٦
المجلد	مج	٧
دون طبعة	(د . ط)	٨
دون تأريخ	(د . ت)	٩
دون مكان	(د . م)	١٠
قبل الميلاد	ق . م	١١
حذف في الاقتباس	"..."	١٢
اقتباس مباشر	" "	١٣
حديث شريف	« »	١٤

المُقدِّمة



شهد العصر الرقمي تحولات جذرية في أنماط التواصل ونقل المعرفة، إذ أصبح الفضاء الإلكتروني ساحةً تفاعليةً تتسع لمختلف الخطابات والأفكار والتيارات. وفي خضم هذا التحول؛ ظهر الخطاب القرآني المعاصر كظاهرةٍ تستحق الدراسة والتحليل، بعد أن انتقل من المساجد والقنوات الفضائية التقليدية إلى منصات التواصل الاجتماعي، وفي مقدمتها موقع اليوتيوب (YouTube)، الذي أتاح للدعاة والمفسرين فرصة الوصول إلى جمهورٍ عريضٍ، يتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية.

ومن هذا المنطلق؛ تأتي هذه الدراسة لرصد أثر الخطاب القرآني المعاصر في الإعلام الرقمي، وذلك من خلال تحليل مضامين اليوتيوب ومحتوياته والدعوة الإلكترونية؛ متخذة من ست شخصيات مبرزة كنماذج تطبيقية تمثل تيارات ومناهج مختلفة في التعامل مع النص القرآني وتقديمه للجمهور المعاصر. وهذه الشخصيات هي: (الشيخ الدكتور أحمد الوائلي، والسيد كمال الحيدري، والشيخ محمد متولي الشعراوي، والدكتور عدنان إبراهيم، والشيخ وليد إسماعيل، والشيخ أمير القريشي).

أولاً - إشكالية الدراسة:

تتجلى إشكالية هذه الدراسة في تساؤلٍ رئيسٍ، مفاده: كيف يؤثر الإعلام الرقمي (اليوتيوب أنموذجاً) في تشكيل الخطاب القرآني المعاصر ومضامينه، وما طبيعة التفاعل بين خصوصية الخطاب الديني التقليدي وبين خصائص المنصات الرقمية الجديدة؟

ومن التساؤل في أعلاه؛ تنبثق تساؤلات فرعية متعددة، وهي:

- كيف يتم توظيف تقنيات الإعلام الرقمي في تقديم التفسير القرآني؟
- ما التحولات التي طرأت على أساليب الدعوة الإلكترونية مقارنة بالدعوة التقليدية؟
- كيف يستجيب الجمهور الرقمي لهذه الخطابات المختلفة؟

ثانياً - فرضيات الدراسة:

يمكن أن تكون فرضيات البحث في مثل هكذا دراسة كالاتي:

١- يعتمد الخطاب القرآني المعاصر في الإعلام الرقمي على مدى توافقه وفهمه وخصائص الجمهور من حيث اللغة والوسائط المستخدمة، إذ تختلف استجابة الجمهور للدعوة القرآنية عبر منصة (اليوتيوب)، باختلاف الفئات العمرية أو الجنسية أو الخلفية التعليمية والثقافية.

٢- الخطاب القرآني المعاصر يعزز ويزيد من ثقة الجمهور بالدعاة الرقميين، ويزيد الثقة بالمحتوى المقدم عبر منصة (اليوتيوب)، بالإضافة إلى طريقة العرض السلسلة وغير المكلفة لفهم المحتوى المعروض.

٣- تقع مسؤولية كبيرة ومهمة وصعبة على عاتق الدولة والمؤسسات الدينية، وصناع المحتوى، والمجتمع، والأسرة في تقويم هذا الخطاب وضبط اتجاهاته ومساراته، بما يخدم وحدة وتكاتف المجتمع ونضجه الثقافي والفكري والتعليمي والديني.

ثالثاً - أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها تتناول تقاطع متغيرين أحدهما مستقل والآخر تابع؛ وهما: الأول؛ الخطاب القرآني بوصفه نصاً مقدساً مستمر التأثير. أما الثاني؛ فهو الإعلام الرقمي بوصفه البيئة التواصلية المسيطرة في عصرنا. كما تنبع أهميتها من تتبعها لأثر التحول الرقمي في فهم النص القرآني وتفسيره، ومن تحليلها لاستراتيجيات ستة من الدعاة، الذين أسسوا لظهور (الخطيب الرقمي) بوصفه أنموذجاً جديداً للتواصل الديني.

رابعاً - أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الغايات الآتية:

- ١- تحليل أثر الخطاب القرآني المعاصر في الإعلام الرقمي الإلكتروني، ودراسة كيفية توظيفه في تشكيل الوعي في المحتوى الإعلامي الرقمي وتأثيره على الجمهور.
- ٢- تحديد خصائص وصفات الخطاب القرآني المعاصر.

- ٣- دراسة السمات: (اللغوية، والبلاغية، والفكرية) للخطاب القرآني المستخدم في الإعلام الرقمي، ولا سيما منصة (اليوتيوب)؛ وهي محور دراستنا.
- ٤- رصد كيفية نشر القرآن وتوظيف نصوصه في وسائل الإعلام الرقمي المختلفة، مثل: (مواقع التواصل الاجتماعي، والتطبيقات، والبرامج، والمنصات التعليمية).
- ٥- تقييم التأثير الاجتماعي والثقافي، والتسلح برؤية منهجية نقدية قادرة على التمييز بين الصالح والطالح في الخطاب.
- ٦- قياس مدى تأثير الخطاب القرآني المعاصر في وعي المستخدمين، وانحيازاتهم الفكرية، وسلوكياتهم الاجتماعية.
- ٧- مقارنة بين الخطاب القرآني التقليدي والخطاب المعاصر في الإعلام الرقمي.
- ٨- دراسة الفروق بين صياغة الرسائل القرآنية في الإعلام التقليدي؛ وبين الإعلام الرقمي وتأثيراتها المتباينة.
- ٩- تطوير نماذج واستراتيجيات تساعد الناشرين والمختصين على توظيف الخطاب القرآني بشكل مسؤول وهادف في الإعلام الرقمي.

خامساً- أسباب اختيار موضوع الدراسة:

لكل دراسة علمية أسباب تدعو الباحثين الى إجرائها. ولذا؛ تتبع رغبتنا في دراسة هذا الموضوع من نقاط متعددة، وهي:

- ١- رغبتنا في دراسة الخطاب القرآني المعاصر في ظلّ متغيرات الإعلام الالكتروني الرقمي الجديد ومنه (اليوتيوب)؛ لأنها من أهم الدعوات التي تساهم في نشر الخطاب القرآني، من خلال الخطابات الدينية.
- ٢- الحرص على معرفة المحتوى (اليوتيوب)، والرقابة المستمرة على هذا المحتوى.
- ٣- أهمية الخطاب القرآني المعاصر الكبيرة، في نشر الرسالة الدعوية عبر اليوتيوب.

٤- الاطلاع بشكل مفصل على وسائل توظيف الخطابات القرآنية، التي تخدم المسلمين في الوصول إلى المعرفة والمفاهيم الدينية بكل سهولة، ونشر الفهم المعتدل للإسلام عبر وسائل الإعلام الحديثة، ومنها اليوتيوب.

٥- يجمع موضوع هذا البحث من الناحية العلمية والأكاديمية بين التراث القرآني وبين التطور الإعلامي التكنولوجي المعاصر، ويدمج بين الدراسات القرآنية الدينية وبين علوم الاتصال الحديثة والتأثير الرقمي؛ مما شكّل لدينا حافزاً لمعرفة هذه الأمور.

٦- ندرة مثل هذه الدراسات التي تجمع بين الخطاب القرآني المعاصر، وبين التطور الإعلامي والتواصل الرقمي.

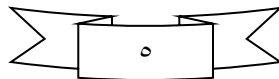
سادساً - حدود الدراسة:

اقتصرت هذه الدراسة على تحليل عينة من مقاطع اليوتيوب للشخصيات المذكورة في الدراسة؛ وذلك من خلال فترة زمنية معينة، مع التركيز على المضامين التي تتناول التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، أو تلك التي تعرض لقضايا: (عقدية، وفقهية، وأخلاقية) مستندة إلى النص القرآني. وتستثني الدراسة المقاطع ذات الطابع السياسي المباشر، أو التي لا تركز على الخطاب القرآني بوصفه المحور الأساس.

سابعاً - منهج الدراسة:

اعتمدت هذه الدراسة على المناهج الآتية:

١- **المنهج الوصفي التحليلي:** وتحديدًا على أسلوب تحليل المضمون النوعي (Qualitative Content Analysis)، إذ يتم من خلال هذا المنهج تفكيك مضامين الفيديوهات ومحتوياتها، وتحليلها ونقدها وفقاً لمحددات معينة، تشمل: (أسلوب تقديم النص القرآني، وطبيعة اللغة والمصطلحات المستخدمة، وأساليب الإقناع الحجاجي، وتوظيف العناصر البصرية والسمعية، ونمط التفاعل مع الجمهور). كما استخدمت هذه الدراسة أدوات تحليل الخطاب؛ وذلك لتفكيك البنى اللغوية والحجاجية في المحتوى المدروس.



٢- **منهج التحليل الكمي**؛ إذ إن هذا المنهج يدخل في هذه الدراسة من جهة قياس: (التكرار، والأنماط، والاستراتيجيات).

٣- **المنهج المقارن**، للمقارنة بين قنواتٍ مختلفةٍ، وبين أساليب مختلفة.

ثامناً - عينة الدراسة (مجتمع الدراسة):

اخترنا في هذه الدراسة ستة شخصيات، تمثل مدارس فكرية ومناهج دعوية وتيارات مذهبية متنوعة؛ مما يتيح فهماً شاملاً لتعددية الخطاب القرآني الرقمي، وهي:

١- **الشيخ الدكتور أحمد الوائلي (١٩٢٨م - ٢٠٠٣م)**: إذ إنه يمثل المدرسة الحوزوية في مدينة النجف الأشرف، وينماز خطابه القرآني بالمنهج الأصولي الاستدلالي، مع التركيز على البعد العقدي والتاريخي للتفسير. كما حظيت خطبه الرقمية المعاد نشرها على اليوتيوب بمتابعةٍ واسعة؛ مما يثير ذلك تساؤلاً عن كيفية تفاعل الجمهور المعاصر مع خطابٍ حوزويٍّ تقليديٍّ، صيغ في سياقٍ زمنيٍّ سابق.

٢- **السيد كمال الحيدري (مواليد ١٩٥٦م)**: وهو مرجع ديني عراقي مقيم في مدينة قم المقدسة، ينماز خطابه القرآني بالمنهج الفلسفي العرفاني والاجتهادي المفتوح، مع اهتمام ملحوظٍ بقضايا المنهج والتأويل والنظرية التفسيرية. ويُعد السيد الحيدري من أبرز الأصوات التي أسست لظاهرة (الدرس التفسيري الرقمي)، من خلال نشر حلقات مطولة ومتسلسلة على اليوتيوب؛ مما جعله أنموذجاً للخطاب الأكاديمي الرقمي.

٣- **الشيخ محمد متولي الشعراوي (١٩١١م - ١٩٩٨م)**: العالم الأزهري والخطيب المعروف، الذي يُعد من أكثر المفسرين انتشاراً في الفضاء الرقمي العربي، إذ ينماز خطابه باللغة الأدبية السهلة والموعظة الحسنة، مع التركيز على الإعجاز البياني والمنهج التفسيري (الدوقي) أو (البياني). يمثل الشيخ الشعراوي أنموذجاً للخطاب التقليدي، الذي وجد في الرقمنة حياةً ثانيةً وجمهوراً متجدداً.

٤- **الداعية الدكتور عدنان إبراهيم (مواليد ١٩٦٠م)**: وهو الداعية الفلسطيني المعاصر،

الذي يمتاز خطابه القرآني بالطابع الحركي الدعوي المباشر، إذ يتركز خطابه عادة على: (قضايا الإصلاح الاجتماعي، وبناء الذات، وتحفيز العمل التطوعي والخيري). ولذا؛ فقد نجح الدكتور إبراهيم في توظيف لغة الشباب وإيقاعهم في خطابه؛ مما جعله أنموذجاً لخطابٍ دعويٍّ تفاعليٍّ يستجيب لخصائص الجمهور الرقمي.

٥- الشيخ وليد إسماعيل (مواليد ١٩٧٥م): وهو الداعية المصري المعروف المقيم في كندا، إذ يمتاز خطابه القرآني بالمنهج النقدي التحليلي، مع تركيزه على قضايا الفكر والاعتقاد والرد على الشبهات من وجهة نظر المدرسة السلفية. يقدم إسماعيل أنموذجاً للخطاب الحواري المتطرف في الفضاء الرقمي، ويتفاعل مع أسئلة الجمهور وشبهاته الاعتقادية المتنوعة بشكلٍ مباشرٍ ومستمر.

٦- الشيخ أمير القرشي (مواليد ١٩٩٣م): الداعية العراقي المعروف بأسلوبه الشبابي المتمرد على الصور التقليدية للخطاب الديني، إذ يمتاز خطابه القرآني بالتركيز على الجانب الوجداني والعاطفي، مع لغة عربيةٍ معاصرةٍ تمزج بين الفصح والعامي، واستخدام مكثفٍ لتقنيات السرد القصصي والمونتاج البصري. ويمثل القرشي أنموذجاً للخطاب الرقمي الشيعي المتشدد، الذي صُنِعَ بالكامل في بيئة المنصات الإلكترونية.

تاسعاً - أدوات جمع البيانات:

اعتمدت هذه الدراسة على أدوات جمع البيانات، وعلى دراسةٍ نوعيةٍ تستند إلى تحليل المضمون، إذ إن أدوات جمع البيانات المناسبة لا بد أن تشمل الآتي:

١- تحليل المضمون: وهو الأداة الأساسية: (المشاهدات، والإعجابات) لتحليل خطاب

الدعاة الإلكترونيين من حيث: (الأسلوب، والمصطلحات القرآنية، وآليات التأثير).

٢- أداة رصد وتصنيف المضامين: تصميم استمارة تحليل تحتوي على متغيرات

الخطاب القرآني: (الموضوعات، والاستشهادات، وتفسير معاصر)، ومؤشرات الأثر

مثل التفاعل، الذي يشمل: (الإعجابات، والمشاركات، والتعليقات)، وعناصر الدعوة

الإلكترونية: (أساليب الإقناع، ومنصات النشر)، وأن استخدام هذه الأدوات يتناسب مع طبيعة الدراسة التحليلية، ويساعد في الإجابة عن أسئلة البحث بخصوص كيفية توظيف القرآن الكريم في الإعلام الرقمي، وأثره في المتلقي.

عاشراً - صعوبات الدراسة:

واجهنا في دراستنا هذه صعوبات حقيقية متعدّدة، عشناها خلال البحث؛ وهي:

١- الكم الهائل من المحتوى على منصة (اليوتيوب)، يشبه البحر، كلما غرنا منه؛ ازداد عطشنا إلى المزيد، إذ إن ضخامة المحتوى على (اليوتيوب)، واختيار العينة المناسبة أمرٌ مرهقٌ جدًّا؛ لأن المضامين القرآنية متناثرة: تتوزع بين قنواتٍ دعويةٍ وأخرى تجارية وحتى شخصية. ولذا؛ كان علينا متابعة مئات المقاطع لدعاة مختلفين، وتصنيفها حسب المنهج والمضمون، مع محاولة تتبع تأثيرها الحقيقي في المتلقين؛ وهذا الأمر يتطلب منا جهدًا شاقًّا في المشاهدة والدراسة والتحليل.

٢- صعوبة قياس (الأثر) بدقة، إذ تتجلى الصعوبة البالغة في معرفة أن شخصًا تغير سلوكه بفعل مقطعٍ قرآنيٍّ معين. ولذا؛ فهذا الأمر يتطلب تحقيقٍ دقيقٍ، لأن قراءة التعليقات، ومتابعة عدد المشاهدات لا تكفي؛ فالمتابعون قد يبدون إعجابًا دون تغيير حقيقي. وهناك صعوبة في ضبط الإطار الزمني؛ فالمحتوى يتجدد يوميًا مما جعل عملية الحصر شبه مستحيلة. أما التحدي الأكبر؛ فكان في التحليل نفسه، لا سيما أن الخطاب القرآني متشعب جدًّا، وأحيانًا يختلط بالتفسير الشخصي وأحيانًا بالسياسة؛ مما أرهقنا في التصنيف والتبويب. كما عانينا من عدم تجاوب بعض صنّاع المحتوى عندما احتجنا للتحقق من نواياهم أو خلفياتهم. وهناك صعوبة في الموضوعية؛ فالمعضلة الأخلاقية: كيف نحافظ على موضوعيتنا ونحن بشرٌ نتأثر شخصيًا ببعض المقاطع؟ ومن هذا المنطلق؛ فإن تحقيق عملية التوازن: (بين الانبهار بالخطاب القرآني، وبين النقد العلمي)؛ كان أصعب مما توقعنا، لا سيما أن الخطاب القرآني يلامس القلب قبل العقل؛ فكنا أشبه بحالة قتالٍ لكي

نبقى محايدين في التحليل، من دون أن نتورط في انحياز عاطفي أو أيديولوجي؛ الأمر الذي جعلنا مضطرين إلى الاعتماد على تحليل مضمون المحتوى القرآني بعمق ودقة، ومقارنة ردود الأفعال مع بعضها عبر قنوات مختلفة أيضًا.

٣- التداخل والتشعب بين الخطاب القرآني الخالص، وبين الآراء الشخصية للدعاة أنفسهم. ففي بعض الأحيان؛ يصعب الفصل بين التفسير الموضوعي وبين الاجتهادات الفردية، وخاصة مع الدعاة الجدد الذين يمزجون بين الآيات والأساليب العصرية الجذابة.

٤- التغير السريع في خوارزميات منصة (اليوتيوب) وطبيعة المحتوى. فما أن ننتهي من تحليل فترة زمنية؛ حتى تظهر تحديات جديدة، أو تختفي بعض المقاطع بسبب حذف القنوات أو تعديلها؛ مما شكّلت هذه العوائق رحلة شاقة، ولكنها ممتعة ومثيرة في النهاية.

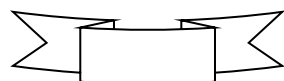
أحد عشر - الهيكل العام للدراسة:

تتكون هذه الرسالة من: مقدمة عامة، وإطار نظري يتناول مفهوم الخطاب القرآني والإعلام الرقمي في الفضاء الإلكتروني؛ ثم فصل الخطاب القرآني في الإعلام الرقمي، وفصل أثر الخطاب القرآني في الدعوة الإلكترونية، وفصل لتحليل مضامين العينة الكلية، ومخصص للتحليل المقارن لاستراتيجيات الشخصيات الستة؛ ثم فصل لمناقشة النتائج وعلاقتها بالأدبيات السابقة، وأخيرًا خاتمة تتضمن الاستنتاجات والتوصيات ومقترحات البحوث المستقبلية.

كما نأمل في هذه الدراسة - من خلال تحليل مضامين اليوتيوب للشخصيات الستة المذكورة- أن نقدّم فهمًا عميقًا لظاهرة الخطاب القرآني في الإعلام الرقمي المعاصر، وأن نكشف - أيضًا- عن طبيعة العلاقة الجدلية بين ثبات النص القرآني وتطور وسائط توصيله، وأن نساهم في بناء تصورٍ نظريٍّ بشأن مستقبل الدعوة الإلكترونية في ضوء التحولات الرقمية المتسارعة. كما نأمل أن تخرج الدراسة بنتائج مفيدة للدعاة والباحثين والمهتمين بشؤون الإعلام الديني، يمكن البناء عليها في تطوير خطابٍ قرآنيٍّ رقميٍّ فاعلٍ،

يواكب متطلبات العصر ويحافظ على مقاصد النص القرآني وجلاله.

التَّهْنِيطُ



الحمد لله الذي أنزل القرآن هدىً للناس وبيناتٍ من الهدى والفرقان، والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا ومولانا وشفيعنا أبي القاسم محمد رسول الله (ﷺ)، المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى آله الطيبين وأصحابه المنتجبين.

أما بعد:

فقد شهدت الساحة الإعلامية في العصر الرقمي تحولاً جذرياً غير مسبوق، إذ انعكس تأثير ظهور الأنترنت والاستخدامات الإعلامية في مختلف وسائل الإعلام؛ فأصبحت المنصات التفاعلية مثل: (اليوتيوب، وتويتر، والفيسبوك) وغيرها، مسرحاً رئيساً لتشكيل الرأي العام وبناء الوعي، ونقل المعرفة، وميداناً لنشر الخطابات الفكرية والدينية المختلفة، بأساليب عصرية تتوافق مع متطلبات المتلقي الحديث. كما أن هذا الفضاء المفتوح، أظهر الخطاب القرآني المعاصر كأحد أهم هذه الخطابات، إذ إنه يسعى لتقديم تفاعلٍ جديدٍ لكتاب الله تعالى، يتناسب مع روح العصر، ويخاطب العقل الحديث، ويجيب عن إشكاليات الإنسان المعاصر؛ وذلك من خلال توسيع دائرة التأثير وتبليغ الرسالة القرآنية، التي من أهم مقاصدها أن تكون: (تربوية، وأخلاقية، واجتماعية).

ومن هذا المنطلق؛ أصبحت منصات الإعلام الرقمي - وعلى رأسها اليوتيوب - حاضنةً لهذا الخطاب؛ فعن طريقه يستطيع عددٌ من خطباء الدين والباحثين والمفكرين وأهل المعرفة تقديم مضامين قرآنية، عبر قنواتٍ إلكترونيةٍ تصل إلى الملايين من البشر حول العالم. وهذا الانتشار الواسع يفرض علينا البحث في الأثر الحقيقي لهذا الخطاب المعاصر في بيئة الإعلام الرقمي، من أجل توصيف مضامينه وتحليل آلياته وأساليبه في منصة اليوتيوب، بوصفها أنموذجاً للدعوة الرقمية الإلكترونية.

وفي هذا التمهيد؛ سيكون الحديث من خلال الفقرات الآتية:

أولاً- أهمية القرآن الكريم:

تمكن أهمية القرآن الكريم كمصدرٍ للتشريع والسيادة؛ فهو كلام الله تعالى المنزل على رسوله محمد (ﷺ)، وهو الوحي المعجز المتعبد بتلاوته، وهذه الصفة تُضفي عليها قدسية وسلطة لا يدانيها أي مصدرٍ آخر؛ فقد ورد عن الإمام علي بن أبي طالب (ع) قوله في وصف القرآن الكريم: ((اعْلَمُوا أَنَّ الْقُرْآنَ هُدَى النَّهَارِ وَنُورِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ عَلَى مَا كَانَ مِنْ جُهْدٍ وَفَاقَةٍ))^(١). وعن الإمام الحسن بن علي (ع) أنه قال: ((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ فِيهِ مَصَابِيحُ النُّورِ، وَ شِفَاءُ الصُّدُورِ، فَلْيَجْلُ جَالٍ بِصَرَّةٍ، وَ لِيُجِمِ الصِّفَّةَ قَلْبُهُ، فَإِنَّ التَّفَكِيرَ حَيَاةُ قَلْبِ الْبَصِيرِ، كَمَا يَمْشِي الْمُسْتَنِيرُ فِي الظُّلُمَاتِ بِالنُّورِ))^(٢). ولذا؛ فالقرآن الكريم هو المرجع الأعلى الذي يُستمد منه الدين والأخلاق، والقانون، والسلوك، وتنظيم العلاقات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية على أسسٍ من العدل، والمساواة، والرحمة.

وفي ذلك يقول القرطبي (ت: ٦٧١هـ)^(٣) ما نصه: "أن يستشعر المؤمن من فضل القرآن أنه كلام رب العالمين، غير مخلوق، كلام من ليس كمثله شيء، وصفة من ليس له شبيه ولا ند، فهو من نور ذاته جل وعز، وأن القراءة أصوات القراء ونغماتهم، وهي إكسابهم

(١) الحسين بن محمد بن حسن بن نصر الحلواني (ت: ٦٣٨هـ): نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، ط١، نشر: مدرسة الإمام المهدي (ع)، قم المقدسة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، ص ٧٣.

(٢) أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت: ٣٠٢هـ): الكافي، ج ٢، ط ٤، تحقيق: غفاري على أكبر وآخوندي محمد، دار الكتب الإسلامية، طهران ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م، ص ٣٣٢.

(٣) القرطبي: هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري، الخزرجي، القرطبي المولد والنشأة. قويت صلته بكبار علماء عصره في الأندلس والإسكندرية والجزيرة بمصر، وتتلذذ على كبار علماء الإسلام في اللغة والأدب، ومن أبرز مؤلفاته كتاب (الجامع لأحكام القرآن)؛ يُراجع: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ): سير أعلام النبلاء، ج ٢، ط ٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص ٥٤٧.

التي يؤمرون بها في حال إيجاباً في بعض العبادات، وندباً في كثير من الأوقات، ويزجرون عنها إذا أجنبوا، ويثابون عليها ويعاقبون على تركها^(١).

كما أنّ جميع مصادر التشريع الأخرى: (السنة النبوية، والإجماع، والقياس، والعقل) تستمد شرعيتها وضوابطها من القرآن الكريم؛ فالسنة الشريفة شارحة للقرآن الكريم ومبينة له، ولا يمكن أن تعارضه، إذ إن جميع المذاهب الفقهية لا تختلف بخصوص الاعتماد على هذه المصادر التشريعية^(٢)، إذ يقول تعالى: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٣). ولذا؛ فالقرآن الكريم من أهم عوامل توحّد المسلمين، فأوجب الله تعالى التمسك به والرجوع إليه وإلى السنة النبوية عند الاختلاف، قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾^(٤).

وبما إن القرآن الكريم إلهي المصدر؛ فهو يحقق العدالة المطلقة والحصانة من هوى النفس والتحيز البشري، إذ إنّه تشريع منزل من عليم خبير بطبائع النفوس، قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(٥). والهدف الرئيس من نزول القرآن الكريم: هو إيجاد التغيير الاجتماعي (الجزري) للإنسانية، من خلال الطريق والمنهج لهذا التغيير، وخلق القاعدة الثورية التي انمازت بهذا المنهج والتزمت وتغيرت على أساسه^(٦).

(١) أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن، ج ١، ط ١، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٩.

(٢) يُنظر؛ عباس شومان: مصادر التشريع الإسلامي، ط ١، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٧٣.

(٣) سورة النحل: الآية ٤٤.

(٤) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٥) سورة الملك: الآية ١٤.

(٦) يُنظر؛ محمد باقر الحكيم: علوم القرآن، ط ٣، مجمع الفكر الإسلامي، قم المقدسة، (د. ت)، ص ٥٢.

كما يُعد القرآن الكريم مصدر الشريعة الإسلامية الأول؛ فهو الدستور الرباني المنظم لحياة الأمة الإسلامية، وما استعان به المسلمون في زمنٍ من الأزمان؛ إلا وأغناهم الله سبحانه وتعالى به عن كل شيء، إذ شمل التشريع القرآني جميع مناحي الحياة: (العبادات، والمعاملات، والعقائد، والأخلاق، ونظام الأسرة، والاقتصاد، والسياسة)؛ فهو يوازن بين حاجات الجسد والروح، وبين الفرد والمجتمع، وبين الثبات والمرونة^(١). كما يحتوي القرآن الكريم - أيضًا - على قواعد كلية وأصول عامة تصلح للتطبيق في كل العصور، وفي كل زمانٍ ومكانٍ مع ترك مساحةٍ كافيةٍ للاجتهاد لمواكبة المستجدات، مثل القواعد العامة، إذ قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾^(٢)، وعلى مبدأ رفع الحرج^(٣)؛ فقال تعالى: ﴿هُوَ أَجْتَبَلَكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾^(٤).

وبناءً على ما تقدم؛ نجد - واضحًا - أن القرآن الكريم هو الهداية الإلهية إلى الطريق المستقيم، إذ إنه يرشد الإنسان إلى طريق الحق، والعدل، والرحمة؛ فمن خلال القرآن الكريم تتحقق الطمأنينة الروحية، والسكينة النفسية، وإصلاح النفس، والمجتمع، ونبذ الظلم، والعدوان والفساد؛ مما يساهم ذلك في إقامة مجتمعٍ ينماز بالقيم الإنسانية الرفيعة.

ثانيًا - تطوُّر الإعلام:

يُعدُّ الإسلام دينًا إعلاميًا بطبيعته، يقوم على الإفصاح والبيان والإخبار؛ فهو يخبرنا ويُعلمنا عن طريق الوحي بالخبر عن الله سبحانه إلى النبي (ﷺ) بالقرآن، الذي يتضمن أحكام الإسلام المبلغة للناس. ولذلك؛ فالإعلام في الإسلام إعلام هادف وله غاية يسعى لتحقيقها، ومرتبطة بها ارتباطًا عضويًا، وإلا فلا قيمة له من دون الرسالة التي يحملها ويريد

(١) يُنظر؛ إيمان الحياوي: أهمية القرآن الكريم، مقال منشور في مجلة موضوع، لسنة ٢٠٢١، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://mawdoo.com>، تاريخ الزيارة للموقع: ٣١ / ١٠ / ٢٠٢٥.

(٢) سورة المائدة: الآية ٢.

(٣) يُنظر؛ إيمان الحياوي: أهمية القرآن الكريم، المرجع السابق.

(٤) سورة الحج: الآية ٧٨.

إيصالها وتبليغها وهي الإسلام، ولفظة (الإعلام) ترادف في معناها: الدعوة، والدعاية، والتبليغ، مع وجود بعض الفروق والتباين بين هذه الكلمات الثلاث وبين كلمة الإعلام، إذ ورد في النص القرآني قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ﴾^(١). وعلى لسان النبي (ﷺ) ورد قوله: ((بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ))^(٢)؛ وهو إعلام عن مفهوم الدعاية التي توافق معنى الدعوة في حالة، دون لفظة (الإعلام)، مع أن من معانيه في تعريف الوحي: الإعلام عن خبر^(٣).

كما أن نشأة مفهوم (الإعلام) في الإسلام، والوقوف عند وظائفه وأدواته، ومتابعة التغيرات التي طرأت على هذا المفهوم وعلى الوظائف والأدوات المتعلقة به، وما استجد على ذلك قد بدأ حتى استقر عليه الحال في الحضارة العربية بعد الحقبة النبوية؛ وذلك حينما توسعت إدارات الدولة الإسلامية، وتبلور شكلها المؤسسي وتنظيماتها الإدارية الرسمية في الدولتين: (الأموية، والعباسية)، إذ أخذ (الإعلام) بالتطور كنتيجة طبيعية للتدرج والنمو الذي مر بهما عقب البعثة النبوية الشريفة^(٤).

وفي عهد الخلفاء الراشدين؛ أخذ الإعلام أشكالا متعددة حتى وصل به الحال الذي عليه في الدولة العباسية، وصار له ديوان خاص به يسمى بـ(الرسائل) أو (البريد)، إذ إن البريد اختراع قديم جدًا، وأصله فارسي، وأن أكثر كلماته المستعملة في أيام حكم الأمويين والعباسيين فارسية مثل: (فيج، والشاكري)؛ أي بمعنى راكب البريد، و(الإسكدار)؛ وهو

(١) سورة البقرة: الآية ١٥٩.

(٢) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ): صحيح البخاري، ج ٤، ط ١، دار طوق النجاة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٢هـ - ص ١٧٠.

(٣) يُنظر؛ محمد علي الأحمد: الإعلام في صدر الإسلام (مفهومه، وسائله، أدواته، وظائفه، وتطوره)، بحث منشور في مجلة المفكرين الشباب، مج ٦، العدد: (١)، لسنة ٢٠٢٥، متاح على الموقع الإلكتروني: <http://doi.org/10.5281/zenodo.15009091>، تاريخ الزيارة: ٣١ / ١٠ / ٢٠٢٥، ص ٨.

(٤) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ١٠.

السجل الذي تدوّن فيه خطابات البريد وحقائبه، ومواعيد انطلاق البريد ووصوله أيضًا. ولذلك؛ فقد أصبح (الإسكدار) يؤدي دورًا مؤثرًا بين النظم الإدارية الإسلامية؛ ثم تطور إلى ما يُعرف في الوقت الراهن بمؤسسات وأجهزة الإعلام^(١).

وبناءً على ما تقدم؛ تستنتج الباحثة أن الإعلام في الاسلام يُعدُّ من الظواهر الأصلية التي نشأت مع ظهور الرسالة السماوية، إذ إن الاسلام يقوم على التبليغ، والبيان، ونقل الحقيقة. كما شهد الإعلام الإسلامي تطورًا بعد البعثة النبوية الشريفة؛ فانتقل من الدعوة الشفوية التقليدية إلى النظم الادارية والتنظيمية في الدولة الإسلامية، على وفق ما تتطلبه حاجات المجتمع الإسلامي، وفق وعيٍ فكريٍّ وسلوكيٍّ متوازنٍ لدى الانسان المسلم.

ثالثاً - الاتصال الشخصي:

يُعدُّ الاتصال الشَّخصي من أقوى أنواع الاتصال تأثيرًا؛ وذلك لأسباب منها: إن الإنسان يتكلم مباشرة إلى الشخص الذي يريد مخاطبته؛ مما يجعل الشخص المخاطب يثق في الذي يتكلم إليه^(٢)، وهذا الاتصال يتم على أساس معرفةٍ سابقةٍ يستطيع المرسل أن يعدّل من رسالته حسب الانطباع الذي تتركه الرسالة في المتلقي واتصال الشخصية بين الجماعات الصغيرة، التي يعرف فيها الناس بعضهم البعض؛ فيتناقشون ويتحدثون ويتبادلون الرأي والمشورة، ويتركون انطباعات أحاديثهم على بعضهم البعض^(٣).

ولكل ذلك؛ نجد أن الرسول الأكرم محمد (p) قد جمع كل مميزات الاتصال الشخصي، ورتب الأولويات في الاتصال، وكان من الطبيعي أن يعرض الاسلام على آل بيته (v) وأصدقائه والناس؛ فدعاهم إلى الاسلام وهم يعرفون كل من توسم فيه خيرًا ممن عرفهم

(١) يُنظر؛ محمد علي الأحمّد: الإعلام في صدر الاسلام، المرجع السابق، تاريخ الزيارة: ٣١ / ١٠ / ٢٠٢٥، ص ١١.

(٢) يُنظر؛ محمد موسى محمد أحمد البر: وسائل الاتصال في الدولة الاسلامية ودورها في نشر الوعي الديني، نشر: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠١٧، ص ١٧.

(٣) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ١٨.

ويعرفونه؛ فأرشدتهم إلى حب الخير والحق وتحري الصدق والصلاح؛ فأجابوه ولم تخالجهم ريبة أو شك في عظمة الرسول (ﷺ) ونبل مقصده وصدق خبره، وكان في مقدمة هؤلاء زوجته أم المؤمنين خديجة بنت خويلد وابن عمه الإمام علي بن أبي طالب (ع) ومولاه زيد بن ثابت وكان صبيّاً في كفالته، وكل هؤلاء كانوا في أول عهد الدعوة^(١)، ولقائه مع زعيم قريش عتبة بن ربيعة وحواره الطويل معه^(٢)، وكذلك الاتصال مع القبائل العربية الأخرى، إذ خرج الرسول الأكرم محمد بن عبد الله (ﷺ) في سبيل الدعوة الإسلامية يعرض نفسه والدين الذي معه على القبائل، وكان أول من بدأ به قبيلة ثقيف في الطائف، يلتبس منهم النصر وأن يدخلوا في الإسلام، وكان له صلة بأهل الطائف أيضاً، وكانت مدينة الطائف مقر (اللات) الصنم الذي كان يُعبد ويُحج إليه، والطائف تضارع مكة، التي كانت مقر (هبل) صنم قريش الأكبر؛ إلا أن أهل الطائف لم يؤمنوا برسالته، بل آذوه وطرده حتى قال الدعاء المشهور: ((اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفِي وَقِلَّةَ حِلَّتِي.... إِنْخ))^(٣).

وبعد الهجرة المباركة؛ أرسل النبي (ﷺ) الوفود إلى خارج مكة، إذ بدأ أصحاب الرسول (ﷺ) يحملون رسالة الإسلام وينشرونها في كل بقاع الأرض، على الرغم من الأذى والاعتداء عليهم، ولكنهم وقفوا صابرين محتسبين من أجل هداية الناس لهذه الرسالة، وأرادوا تبليغها إلى الناس كافة في أرض الله، وزجوا بأنفسهم في مضايقات الثارات والتدافع والتقاتل، ولكنهم صبروا وعفوا وصفحوا وغضوا الطرف عن صفات السفهاء وقسوة الآباء والأمهات حتى يقضى الله بالفرج. ولذا؛ فقد كان مكان الفرّج هو الهجرة إلى الحبشة، إذ أرسل رسول

(١) يُنظر؛ محمد موسى محمد أحمد البر: وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية، المرجع السابق؛ ص ١٩.

(٢) عتبة بن ربيعة: من شخصيات قريش وساداتها في الجاهلية، وكان خطيباً مفوهاً عرف بالحلم والدهاء؛ نشأ يتيمًا عند حرب بن أمية، فرباه لموقعه الاجتماعي البارز بين العرب، توسط بين قبيلتي هوازن وكنانة في حرب الفجار؛ فتمكن من أن يصلح بينهما ويوقف الحرب. أدرك عتبة الإسلام ولكنه لم يسلم؛ بل طغى وتجبر وأصبح من أعداء النبي محمد (ﷺ) والمسلمين، ومن المستهزئين بهم، واشترك في واقعة بدر في السنة الثانية من الهجرة إلى جانب المشركين؛ فقتله الإمام أمير المؤمنين (ع)؛ يراجع؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٣٩.

(٣) يُنظر؛ محمد موسى محمد أحمد البر: وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية، المرجع السابق، ص ١٩.

الله محمد (p) أول وفدٍ إلى خارج مكة المكرمة، وكان ابن عمه جعفر بن أبي طالب هو الذي يمثل القائم بالاتصال والمبلغ عن رسول الله (p)^(١). ولذلك؛ فقد كانت رسالة جعفر بن أبي طالب هذه، رسالةً إعلاميةً قويةً ومؤثرةً ومستوفيةً - تمامًا - لشروط الرسالة التي وضعها علماء الاتصال والإعلام في العصر الحديث؛ فجاءت رسالته موجهةً إلى جماهير الحبشة آنذاك، إذ إنها كانت قد أُلقيت في حضرة القساوسة وهم علماء الأمة الحبشية؛ لكي لا تكون هذه الرسالة متناقضة مع تقاليد المجتمع^(٢).

ومن ذلك نعرف أن الكتابة كانت وسيلة اتصالٍ قديمة، وكان لها أثر كبير في العصور؛ فما من حضارةٍ إلا ولها لغة مكتوبة استطاعت عن طريقها التفاهم والانتشار، وهذه الوسيلة اهتم بها رسول الله (p) اهتمامًا كبيرًا حتى أنه جعل إطلاق سراح بعض الأسرى بيدر بشرط أن يعلموا رجالًا من المسلمين القراءة والكتابة؛ ثم أطلق سراحهم وهذا الأمر يدل على أهمية الكتابة. كما أن النبي محمد (p) قد اتخذ كُتَّابًا للوحي، ومنهم: (الإمام علي بن أبي طالب (v)، وأبي بن كعب^(٣)، وزيد بن ثابت^(٤)).

(١) يُنظر؛ محمد موسى محمد أحمد البر: وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية، المرجع السابق، ص ٢٠

(٢) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ٢١.

(٣) أُبَيّ بن كعب: هو أبي بن كعب بن قيس بن عبيد النجار الأنصاري الخزرجي من صحابة النبي (p) ومن كُتَّاب القرآن الكريم وقرّائه، إذ إن القراءات السبع قد تأثرت به؛ بناءً على روايةٍ وردت عن الإمام الصادق (v) أن أهل البيت (v) كانوا يتلون القرآن على قراءة أبي، وعدد من الصحابة والتابعين كابن عباس وأبي عبد الرحمن السلمي تعلموا القراءة منه. كان أُبَيّ من الأنصار الذين بايعوا النبي (p) في بيعة العقبة الثانية، شارك في غزوات النبي (p) كبدر وأحد والأحزاب؛ يراجع؛ الذهبي: سيرة أعلام النبلاء، مصدر سابق، ج ١، ص ٣٨٩ - ٣٩٠.

(٤) زيد بن ثابت: من أصحاب رسول الله (p)، هو زيد بن ثابت الضحّاك بن زيد لوزان النجاري، الأنصاري، كاتب رسول الله (p). شهد زيد معركة أحد وما بعدها، وكان أحد فقهاء الصحابة القائم بالفرائض، وهو أحد الذين جمعوا القرآن الكريم وكتبه في خلافة أبي بكر ونقله من الصحف في زمن عثمان توفى سنة ٤٥هـ، وقيل غير ذلك، ورثاه حسان بن ثابت؛ يراجع؛ الذهبي، سيرة أعلام النبلاء، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٢٧.

كما ساهمت الكتابة بوصفها وسيلة اتصالٍ في نشر الإسلام ومخاطبة الملوك والأمراء، من خلال المراسلات التي تدعوهم إلى الإسلام وتشرح لهم تعاليمه^(١). ومن أولئك الذين راسلهم النبي (ﷺ) عن طريق الكتابة: (ملك الحبشة النجاشي، وملك مصر المقوقس، وكسرى ملك الفرس، وقبصر الروم، والمنذر بن ساوى حاكم البحرين، والحارس بن أبي شمر الغساني صاحب دمشق، وملك عمان). وبهذه الكتب والرسائل؛ بلغ النبي (ﷺ) دعوته إلى أكثر ملوك الأرض؛ فمنهم من آمن ومنهم من كفر^(٢).

رابعاً - الوسائل الإعلامية:

تُعرَّف كلمة (إعلام) في اللغة العربية، أنها مأخوذة من مادة (عِلْم)، إذ جاء في كتاب (لسان العرب) ما نصه: "والْعِلْمُ نقيضُ الجهل، عِلْمٌ عِلْماً وَعِلْمٌ هُوَ نَفْسُهُ، وَرَجُلٌ عَالِمٌ وَعَلِيمٌ من قومٍ عُلَمَاءَ، وَعَلَّمَهُ الْعِلْمَ وَأَعْلَمَهُ إِيَّاهُ فَتَعَلَّمَهُ، وَعَلَّمَ الرَّجُلَ أَيَّ خَبْرِهِ، وَأَحَبُّ أَنْ يُعْلِمَهُ أَيُّ أَنْ يُخْبِرَهُ"^(٣). كما جاء في كتاب (مختار الصحاح) أيضاً: "عَلَّمَ الشَّيْءَ بِالْكَسْرِ يَعْلَمُهُ (عِلْماً) عَرَفَهُ، وَاسْتَعْمَلَهُ الْخَبَرَ (فَاعْلَمَهُ) إِيَّاهُ"^(٤).

أما في الاصطلاح؛ فتختلف تعريفات (الإعلام) باختلاف وجهات نظر أصحابها، ومنها: يعرفه هادي نعمان الهيتي بأنه: "النشاط الاتصالي الذي يُراد به نقل المعلومات إلى الآخر"^(٥). ويعرفه سامي ذبيان بأنه: "العملية الإعلامية التي تبدأ بمعرفة المخبر الصحفي بمعلومات ذات أهمية؛ أي معلومات جديرة بالنشر والنقل، ثم تتوالى مراحلها كتجميع

(١) يُنظر؛ محمد موسى محمد أحمد البر: وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٢٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٠.

(٣) أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويعي الإفريقي (ت: ٧١١هـ): لسان العرب، ج ١٥، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ص ٣١١ - ٣١٣.

(٤) أبو عبد الله زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ): مختار الصحاح، ط ٩، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص ١٨٩.

(٥) هادي نعمان الهيتي: الاتصال الجماهيري (المنظور الجديد)، ط ١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٨، ص ٢٣.

معلومات من مصادرها، نقلها، التعاطي معها وتحريرها، ثم نشرها وإطلاقها أو إرسالها عبر صحيفة أو وكالة أو إذاعة أو محطة تلفزة، إلى طرفٍ معني بها ومهتم بوثائقه^(١).

وبناءً على ما تقدّم؛ تخلص الباحثة إلى أن الإعلام: هو عملية نقل الأفكار والمعرفة والمعلومات والأحداث إلى الآخرين، وتبدأ هذه العملية بجمع البيانات، وتحليلها، ومعالجتها؛ ثم نشرها عبر قنوات الاتصال المختلفة لتحقيق التواصل، والإخبار مع الآخرين.

خامساً - مراحل تطوّر الإعلام:

مرّ الإعلام والاتصال بمراحل مميزة، تختلف كل منها عن الأخرى باختلاف وسيلة الاتصال، إذ تتلخص هذه المراحل بالآتي:

- ١- المرحلة الأولى: تحققت عندما استطاع الإنسان أن يتكلم؛ فأصبح بإمكانه أن يجمع حصيلة اكتشافاته عن طريق الكلام، واستخدام حاسة السمع، ولا سيما أن الاتصال يكون عن طريق انتقال الصوت الكلامي عبر الفم إلى الأذن، وبانتقاله تتم عملية التواصل.
- ٢- المرحلة الثانية: عندما اخترع السومريون أقدم طريقة للكتابة على الطين منذ ٣٦٠٠ سنة قبل الميلاد، إذ حُفظت الألواح الطينية كل من الفكر: (السياسي، والاجتماعي، والفلسفي) في مراحله الأولى، ولكن هذه الطريقة لم تكن كافيةً لحل مشكلات الاتصال؛ لأنها طريقة بدائية وباهظة الثمن وقتذاك وحكراً على رجال الدين وأبناء الطبقة الغنية. كما انمازت هذه المرحلة باعتمادها على البصر، بوصفها الحاسة الرئيسة عوضاً عن السمع، بالإضافة إلى الكلام المنطوق الذي يقرأ. كما ظهرت في هذه المرحلة الكتب المنسوخة ومهنة الوراق،

(١) سامي زيبان: مدخل نظري وعلمي إلى الصحافة اليومية والإعلام (الموضوع، والتقنية، والتنفيذ)، ط١، دار المسيرة، المكتبة المركزية، بيروت، ١٩٧٩م، ص٣٥.

وازدهر الخبر المخطوط كوسيلة إعلامية، وتغير أسلوب التعبير وتخزين المعرفة، نتيجة الكتابة والنسخ، إذ تُختزل المعلومات عن طريق الحروف الهجائية^(١).

٣- المرحلة الثالثة: اقترنت هذه المرحلة بظهور الطباعة منذ منتصف القرن الخامس عشر على يد (يوهان غوتنبرغ - Johannes Gutenberg)؛ فهو أول من اخترع الطباعة بالحروف المعدنية المنفصلة عام ١٤٣٦م؛ إلا أن السبق يعود للفينيقيين في معرفة الطباعة واختراع الورق، إذ كانت الطباعة عندهم على قوالب خشبية ثم الفخار؛ إلى أن اخترع (يوهان) الحروف المعدنية، وتُعرف هذه المرحلة بـ(الطباعة)، وانمازت هذه المرحلة بأنها مكنت الطباعة للإنسان في تجسيد المخطوطات بشكلٍ ماديٍّ يتم استساخه يدويّاً^(٢).

٤- المرحلة الرابعة: بدأت معالمها بالظهور في منتصف القرن التاسع عشر، واكتملت في النصف الأول من القرن العشرين، وبدأت مع اكتشاف الاتصالات السلكية واللاسلكية، وانتهت بالاستقرار على الأجهزة الاقتصادية للجماهير، التي تُعرف بالإلكترونية أو (الرقمية)، إذ انمازت منها وسائل الاتصال وأساليب خاصة في مجال بث الإشارات المسموعة والمرئية بطريقة تناظرية في بدايتها؛ ثم رقمية وظهر كل من: التلغراف، والفيديوغراف، والتصوير الفوتوغرافي، والفيلم السينمائي، والإذاعة المسموعة والمرئية، والتليكس، وأنظمة الاتصال عبر القارات، باستخدام الكابل البحري والأقمار الصناعية، والتلفزيون السلكي، والأرسال التلفزيوني المستعين بالأقمار الصناعية، وتوظيف أشعة الليزر والأسطوانات المدمجة، وظهرت الحاسبات الإلكترونية وأخذت تتطور جيلاً بعد آخر؛ حتى وصلنا إلى الجيل الخامس، الذي دخل في المجال الإعلامي؛ فغير من نظم صناعة الصحافة، وبدأ في التوضيب وتجهيز الصور وفصل الألوان والتحكم في عملية

(١) يُنظر؛ تالة اليماني: وسائل الإعلام الإلكتروني، ط١، نشر: جامعة دمشق، دمشق، ٢٠٢٣م، ص٦.

(٢) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص٧.

الطباعة، والتحول الكامل إلى طباعة الأوفيس وتجهيز الأبحاث الطبيعية؛ فتحوّل هذا العالم إلى قرية عالمية إلكترونية بالصوت والصورة والكلمة المطبوعة^(١).

وبناءً على ذلك؛ نجد من الواضح أن هذا التطور السريع في وسائل الاتصال، يصبّ في خدمة الإعلام بكل مجالاته؛ لتحقيق الأهداف المرجوة منه.

٥- المرحلة الخامسة: يتركز تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في القرن الـ(٢١) على توسيع وظائف وقدرات المعدات المستخدمة للاتصال، عبر شبكات الهاتف. فخلال تسعينيات القرن الماضي والعقد الأول من القرن الـ(٢١)؛ كان الحديث عن التقارب التكنولوجي وهو ربط وسائل الاتصال مثل هاتف الكمبيوتر على جهاز واحد، والاستعانة بالإنترنت لنشر المعلومات عبر شبكات عالية السعر واسعه النطاق^(٢).

كما يشير مصطلحا: (الاتصال والإعلام، والإلكترونية الرقمية) إلى التزود بالمعلومات والاتصال بالآخرين بشكل مباشر أو غير مباشر؛ فيترافق المصطلحان اليوم مع مصطلح آخر وهو (الإلكتروني)، بسبب تزاوج تقنيات اتصالات الأقمار الصناعية والألياف الضوئية وغيرها، مع تكنولوجيا المعلومات للكمبيوتر وشبكات الاتصال. فكما يترافق هذان المصطلحان: (الإعلام، والاتصال) مع مصطلح آخر وهو (الرقمي)؛ سيتحدد لنا بأن المعلومات والأخبار يتم جمعها ومعالجتها وتخزينها وبثها بشكل رقمي، الأمر الذي ينطبق على أشكال معلوماتها الصوت والصورة، والكلمة المكتوبة والرسوم والرموز والأشكال وغيرها؛ فساهم كل ذلك في ظهور الوسائل الإلكترونية الرقمية المتعددة^(٣).

وينماز الاتصال الرقمي بالتنوع والتكامل والفردية والتخصيص أو الشخصية، ويتجاوز الحدود الثقافية؛ أي يتجاوز مجموعة شبكات دولية وإقليمية فيزداد عدد مستخدميه نتيجةً

(١) يُنظر؛ تالة اليماني: وسائل الإعلام الإلكتروني، المرجع السابق، ص٨.

(٢) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص٩.

(٣) ينظر؛ المرجع نفسه، ص١٠.

لتوافر إمكانية الاتصال ورخص التكلفة. كما أنه يتصف بمرونة التزامن ويتصل بالاستغراق في عملية الاتصال؛ فتطول - وفقاً لذلك - المدة التي يقضيها الفرد في استخدام الوسائل الرقمية، مقارنةً مع باقي الوسائل الأخرى^(١).

وعلى ما يبدو لنا؛ نجد أن العلاقة الوثيقة بين كلٍّ من: (الاتصال، والإعلام) تتبلور وتترابط، كلما كان هناك تقدم ملحوظ في التكنولوجيا. ومن هذا المنطلق؛ جاء التحول من الإعلام التقليدي إلى الإعلام الرقمي الإلكتروني.

سادساً - الصحافة الورقية المقروءة:

من المعروف أن الإعلام قد بدأ عن طريق الصحافة؛ وهي صناعة وإصدار الصحف واختيار الأنباء ونشر المقالات، بهدف الإعلام ونشر الرأي والتعليم والتسلية. كما أنها واسطة يُتبادل عن طريقها الآراء والأفكار بين أفراد المجتمع، وبين الهيئة الحاكمة والهيئة المحكومة، إضافة إلى أنها أهم وسائل توجيه الرأي العام^(٢).

والصحيفة الحديثة؛ هي كل نشرة مطبوعة تحتوي على أخبارٍ ومعارفٍ عامة، تتضمن الحوادث والملاحظات والانتقادات التي تعبر عن مشاعر الرأي العام، وتعرض تلك الأخبار على الجمهور. وتطورت وظيفة الصحافة بتطور المجتمعات مع ازدياد التعليم والتطورات، التي واكبها العالم في مختلف المجالات السياسية والعلمية والثقافية^(٣). وقد صدرت في أواخر القرن التاسع عشر صحف في الإطار الديني والإسلامي في مصر، مثل: (العروة الوثقى) عام ١٨٨٢م، التي كانت منبراً لدعوة إسلاميةٍ عصريةٍ، قادها الإمام

(١) يُنظر؛ تالة اليماني: وسائل الإعلام الإلكتروني، المرجع السابق، ص ١١.

(٢) للمزيد من التفصيل يُنظر؛ ماهر عارف صالح موسى وعطا الله بخيت حماد المعاينة: دور الإعلام في العصر الحديث في ترسيخ العقيدة الإسلامية، بحث منشور في مجلة الجامعة الأردنية للدراسات الإسلامية - كلية الشريعة، العدد

(١)، لسنة ٢٠١٨م، عمان، ص ٣٥٨.

(٣) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ٣٥٨.

محمد عبده شيخ الأزهر^(١)، وأستاذه جمال الدين الأفغاني^(٢). وصدرت أيضاً مجلة (المنار) في عام ١٨٩٨م، التي أصدرها محمد رشيد رضا^(٣)، إذ نشرت وحقت تفسيراً للقران الكريم وطبع بعد ذلك في مجلدٍ عُرف بـ (تفسير المنار). أما أول مجلةٍ اتخذت من الاسلام اسماً لها؛ كانت مجلة (الإسلام) التي أصدرها أحمد الأزهري^(٤) في عام ١٨٩٤م، واستمرت حتى عام ١٩١٢م. وتوالى إصدار الصحف والمجلات في مختلف البلاد الإسلامية بعد ذلك، إذ تأثرت الصحافة الإسلامية منذ نشأتها بالأوضاع: (السياسية، والثقافية، والاجتماعية،

(١) محمد عبده: هو محمد عبده بن حسن خير الله، مفتي الديار المصرية، ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام في العصر الحديث، ولد في محلة نصر بالبحيرة في مصر، وتلقى تعلمه بالجامع الأزهر وعمل في التعليم وكتب في الصحف، ولاسيما جريدة (الوقائع المصرية)؛ للمزيد من التفصيل يراجع؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، ج٦، ط١٥، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٢٥٢.

(٢) جمال الدين الأفغاني: هو جمال الدين بن محمد بن صفدر الحسيني، فيلسوف الإسلام في عصره، وأحد الرجال الأفاضل الذين قامت على سواعدهم نهضة الشرق الحاضرة. ولد في مدينة أسعد آباد (بأفغانستان) ونشأ بكابل. وتلقى العلوم العقلية والنقلية، وبرع في الرياضيات، وسافر إلى الهند؛ ثم قصد مصر، فنفخ فيها روح النهضة الإصلاحية، في الدين والسياسة، وتتلذذ له نابغة مصر الشيخ محمد عبده (شيخ الأزهر الشريف). نفته الحكومة المصرية سنة ١٢٩٦م؛ فرحل إلى مدينة حيدر آباد، ثم إلى باريس، وأنشأ فيها مع الشيخ محمد عبده جريدة (العروة الوثقى)؛ يراجع: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج٦، المرجع السابق، ١٦٩.

(٣) محمد رشيد رضا (ت: ١٩٣٥م): هو محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل، الحسيني النسب، أحد رجال الإصلاح الإسلامي. ولد ونشأ في القلمون (من أعمال طرابلس الشام) وتعلم فيها وفي طرابلس. وتنسك، ونظم الشعر في صباه، وكتب في بعض الصحف، ثم رحل إلى مصر فلزم الشيخ محمد عبده وتتلذذ له. أصدر مجلة (المنار) لبث آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي. وأصبح مرجع الفتيا، في التأليف بين الشريعة والأوضاع العصرية الجديدة. أنشأ مدرسة (الدعوة والإرشاد). توفي فجأة في (سيارة) كان راجعاً بها من السويس إلى القاهرة، ودُفن بالقاهرة فيها. أشهر آثاره مجلة (المنار)، التي أصدر منها ٣٤ مجلداً، و (تفسير القرآن الكريم- ط) اثنا عشر مجلداً منه، ولم يكمله، و(تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده- ط) ثلاثة مجلدات، و(نداء للجنس اللطيف- ط)، و(الوحي المحمدي- ط) و(يسر الإسلام وأصول التشريع العام- ط)، و(الخلافة- ط)، و(الوهابيون والحجاز- ط)، و(محاورات المصلح والمقلد- ط)، و(ذكرى المولد النبوي- ط) و (شبهات النصارى وحجج الإسلام- ط)؛ يُراجع؛ خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي: الأعلام، ج٦، المرجع السابق، ص١٢٦.

(٤) أحمد الأزهري: هو أحمد عباس سليمان لقب وبـ(الأزهري) نسبةً إلى جده، ولد في بيروت، ونشأ فيها وتلقى أول علومه منها والتحق بالمدرسة الرشدية؛ ثم سافر إلى مصر لإكمال دراسته في (الجامع الأزهر) وعمل في التدريس والتعليم في مصر، وكان من المؤسسين لـ(الكلية العثمانية الإسلامية) سنة ١٩١١م، إضافةً إلى مناهضته للاحتلال الإنجليزي في مصر؛ يراجع؛ وجيه فانوس: أبحاث أعلام بيروت، ط١، جمعية تراثا بيروت، بيروت، ٢٠٢٢م، ص٧٢.

والاقتصادية)، التي كانت تمثل واقع المسلمين، وظهر ذلك بوضوح في الإمكانيات والقدرات الفنية وشيوع الأخطاء النحوية، والضعف في طباعة الإخراج الصحفي^(١).

سابعًا - الإعلام الإلكتروني:

انعكس تأثير ظهور الأنترنت والاستخدامات الإعلامية في مختلف وسائل الإعلام وطرقه، إذ إن الصحافة الإلكترونية عبر وسائل وقنوات النشر الإلكتروني، تجمع بين مميزات وسائل الإعلام التقليدية جميعها، وتحتوي على الأحداث الجارية، ويمكن الاطلاع عليها من خلال جهاز كمبيوتر متصل بالأنترنت^(٢). كما أن الإعلام الإلكتروني يستهدف مجهولًا وغير محدد جغرافيًا في تقديم الأخبار والتقارير والتحليلات والحقائق والأحداث الجارية بآنية، وبسرعة نقل وتفاعلية وسرعة استرجاع الأرشيف الإلكتروني، ويُمكن القارئ - أيضًا - من البحث فيه مع الصفحات المنشورة سابقًا. وهذه الميزات جميعها؛ ساعدت في سرعة انتشار الأخبار والتقارير والأحداث^(٣).

وعلى ما يبدو لنا، أن كل هذه المميزات هي التي ساعدت في سرعة انتشار الأخبار والتحقيقات الصحفية والتقارير والأحداث. كما لا بد من الإشارة إلى أن الإعلام الجديد يمتلك إمكانيات هائلة، إذ يقوم رواده - عادةً - بتقليد النمط الشائع في وسائل الإعلام التي سبقتهم، قبل أن يقوموا بتطوير أنماطهم الخاصة التي يستغلون فيها قدرات جديدة، من التي تضيفها لهم الوسائل الإعلامية الجديدة، وقد حدث هذا عندما ظهر التلفزيون الذي كانت أخباره في البداية تقليدًا لأخبار الراديو، الذي كان الوسيلة الإعلامية السابق له، ولم يكن

(١) يُنظر؛ ماهر عارف صالح موسى وعطا الله بخيت حماد المعاينة: دور الإعلام في العصر الحديث في ترسيخ العقيدة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٣٥٨.

(٢) للمزيد من التفصيل يُنظر؛ بريدج فان دير هاك وآخرون: مستقبل الصحافة (الصحافة الشبكية: إعادة التفكير في الصحافة في العصر الرقمي الشبكي)، ط ١، مج ٢، العدد: (٥)، ترجمة: عائشة كريكت، إصدار: المركز الديمقراطي العربي، برلين، ٢٠٢٣م، ص ٦.

(٣) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ٧.

هناك فرق بين الاستماع إلى الأخبار في الراديو أو التلفزيون. ولكن بعد دخول الإعلام الإلكتروني في حياتنا اليومية؛ فإنه أعاد صياغة العملية الإعلامية بشكل كامل، وأوجد قوانين جديدة حلّت بدلاً عن السائد قبل عصر إعلام الانترنت، حتى أصبح امتلاك المعلومات هو السلاح الأهم، وتحولت هذه المعلومات إلى قوة اقتصادية وصناعية وثقافية^(١).

كما أن الإعلام عبر الأنترنت يضمن سرعة انتشار المعلومات ووصولها إلى أكبر شريحة وفي أوسع مجتمع محليّ ودوليّ بأسرع وقت ممكن وبأقل تكاليف، والتحديث الفوري للمعلومات يكون تبعاً لتطور الأحداث والسرعة والتعديل وتجديد الخبر الإلكتروني؛ فيستطيع مضاعفة القدرة على التحقق من الوقائع بشكل فوريّ عبر تعدد المصادر والإحالات الموجودة على الموقع الإلكتروني. كما يُعدّ الإعلام عبر الأنترنت وسيلة اتصال متدفقة؛ فهي لا تحتاج إلى عمليات معقدة لكي تصبح متاحة للمتلقي مثل الصحافة المطبوعة، لا سيما أن التعديل في محتوى المواقع الإلكترونية يتم بشكل مستمرّ، ويمكن إعداد الصحيفة الإلكترونية بكل سهولة ويسر؛ مما يدفع باتجاه زيادة مواقع الصحيفة الإلكترونية أكثر من مرة في اليوم الواحد، للاطلاع على آخر المستجدات والأحداث^(٢).

وتوفر الصحافة الإلكترونية - أيضاً - أرشفة وقاعدة معلوماتية للصحفي والقارئ معاً في كل وقت، إذ يشهد العالم اليوم عمليات واسعة لتحويل الأرشيف الورقي إلى إلكترونيّ؛ وذلك لكي يسهل بحث واسترجاع المعلومات واستغلالها في أي وقت كان، وهذه العملية ساعدت في نشر المحتوى الإلكتروني بشكل واسع، بحيث يمكن استرجاع المعلومة بكل

(١) يُنظر؛ بريدج فان دير هاك وآخرون: مستقبل الصحافة....، المرجع السابق، ص ٨.

(٢) ينظر؛ المرجع نفسه، ص ٩.

سهولة ويسرٍ. ومن ذلك؛ الخطاب القرآني الذي يتم نشره بواسطة بعض القنوات أو الشخصيات أو المؤسسات، التي تحاول توعية الفرد المسلم^(١).

ولذلك؛ فقد بينت بعض الدراسات التجريبية، أن الأفراد الذين يدخلون إلى موقع إخباريٍّ ما، عن طريق الوسائل الاتصالية المتعددة؛ قد أبدوا استعدادًا أكبر لمعاودة زيارة الموقع ذاته، مقارنةً مع الأفراد الذين يدخلون إلى موقعٍ إخباريٍّ مقتصر على النص فقط، على الرغم من أن الموقعين قد قاما بتقديم المعلومات نفسها^(٢).

وعلى ما يبدو لنا؛ أن التحديث المستمر في المواقع الإلكترونية، يضمن وصول أحدث الأخبار والأحداث والمعلومات الحديثة بسرعةٍ عالية. كما أن عملية سبر آراء وقياس رأي الجمهور تجاه بعض القضايا المهمة، وعرض نتائج العملية على جمهور الموقع من خلال عمليات: (الإعجاب، أو التعليقات، أو المشاركة)؛ ما هي إلا ساحات أمام الجمهور الذين يعبرون بوساطتها عن آرائهم الشخصية بخصوص موضوعات الساعة، ويتبادلون وجهات النظر بشأن القضايا المطروحة، وكذلك ساحات الدردشة وهي وسيلة أخرى لها بعض المواقع الإخبارية تحت الفصائل، وكذلك الاتصال مع الصحفي الذي قام بنشر المحتوى والتفاعل معه ومناقشته في سلبيات وإيجابيات ذلك المحتوى الذي قدمه؛ فيكون الاتصال تفاعل مباشر واتصال تفاعلي غير مباشر؛ فيؤدي إلى الوصول للمشاركة في تحرير الصحيفة، من خلال الآراء التي يبديها الجمهور^(٣).

وبناءً على ما تقدّم؛ ترى الباحثة أن تفاعل الجمهور مع المحتوى الرقّمي يشكّل أحد أهم المؤشرات على نجاح الخطاب القرآني الإلكتروني، إذ يتم هذا التفاعل عبر وسائل مختلفة مثل: (الإعجاب، والتعليق، وإعادة النشر، ومشاركة الروابط مع الآخرين). كما أن

(١) ينظر؛ المرجع نفسه، ص ١٠.

(٢) يُنظر؛ بريدج فان دير هالك وآخرون، المرجع السابق، ص ١٠.

(٣) ينظر؛ المرجع نفسه، ص ١٠.

التفاعل يتيح قياس مستوى اهتمام الجمهور بالقضايا القرآنية المطروحة، ويُعدُّ معيارًا لانتشار الرِّسالة الإعلامية القرآنية. وبالإضافة إلى ذلك؛ فإن تفاعل الجمهور مع المحتوى الرقمي يُظهر مدى تقبُّله للمضامين المقدمة، ويساعد على تعزيز الصلة بينه وبين الجهة الصانعة للمحتوى. ولذا؛ يمكن القول: إن التفاعل الرِّقمي أصبح وسيلةً لا غنى عنها في قياس مدى التأثير والاقناع؛ بل إنه بمثابة أداةٍ مهمةٍ لمعرفة اتجاهات ورغبات واهتمامات الجمهور وانطباعهم بشكلٍ مباشرٍ، من خلال الصفحات الإلكترونية.

ثامناً - مواقع التواصل الاجتماعي:

يرجع ظهور مفهوم (الشبكات الاجتماعية) أو (مواقع التواصل الاجتماعي)، إلى عالم الاجتماع (جون بارنز - JohnA.Barnes) في عام ١٩٥٤م، إذ كانت تُستخدم في ربط علاقات بين الأفراد من مختلف الدول باستخدام الرسائل الاعتيادية المكتوبة؛ فساهم ظهور شبكة الأنترنت في انتشار ظاهرة التواصل الاجتماعي، وتطوير الممارسات المرتبطة بشبكاتها التي تُسمى وسائل الإعلام الاجتماعية عبر الأنترنت المبنية على التطبيقات (Applications)، التي تركز على بناء شبكات اجتماعية أو علاقات اجتماعية بين البشر من ذوي الاهتمامات المشتركة أو النشاطات المشتركة، وتعتمد مواقع الإعلام الاجتماعية أو شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية أساساً على التمثيل، بحيث يكون لكل مستخدم ملف شخصي (Profile)، وكذلك خدمات متعددة أخرى تسمح للمستخدمين بتبادل القيم والأفكار والنشاطات والأحداث والاهتمامات في إطار شبكاتهم الشخصية^(١).

وكانت أولى مواقع التواصل الاجتماعي التي ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية على شبكة الأنترنت في شكل تجمعات؛ وهي موقع (Theglobe.com) عام ١٩٩٤م، تلاه موقع (Geocities) في العام نفسه، وتلاههما موقع (Tripod) بعام بعد ذلك، إذ ركزت هذه

(١) يُنظر؛ عبد الله علي الزلب: مدخل إلى الإعلام الجديد، ٢٠٢٢م، المرجع إلكترونياً (المعلوماتية)، ص ٤٩.

التجمعات على ربط لقاءات بين الأفراد؛ للسماح لهم بالتفاعل من خلال غرف الدردشة وتشارك المعلومات والأفكار، وهي الأساس الذي قامت عليه المدونات. في حين قامت بعض التجمعات بربط الأفراد من خلال عناوين بريدهم الإلكتروني، وأهمها موقع (Classmates.com) عام ١٩٩٥م، الذي يهتم بربط الاتصال بين زملاء الدراسة السابقين، ويركز على الروابط غير المباشرة. كما ظهرت في العام ١٩٩٩م، نماذج مختلفة من شبكات التواصل الاجتماعي تقوم أساسًا على الثقة والصداقة، إذ شملت التحديثات منح المستخدمين سلطة التحكم في المضمون والاتصال^(١).

وخلال الفترة بين عامي: (٢٠٠٢، و٢٠٠٤)؛ بلغت شعبية شبكات التواصل الاجتماعي الرقمية عبر العالم ذروتها، من خلال ظهور ثلاثة مواقع اجتماعية تواصلية؛ فكان أولها موقع (Friendster) عام ٢٠٠٣م، ثم تلاه موقع (My space)، كما ظهر موقع (Facebook) الذي أنشأه (مارك زوكربيرج - Mark Zuckerberg) عام ٢٠٠٤م، ليجمع زملاءه في جامعة هارفارد الأمريكية، وأصبح أهم هذه المواقع الاجتماعية، لا سيما بعد انفتاحه على الأفراد خارج الولايات المتحدة الأمريكية. وبعد ذلك؛ بدأ الانتشار الواسع لشبكات التواصل الاجتماعي، مفيدة من الاستراتيجية التجارية للإنترنت؛ فكان موقع (Yahoo) أول المبادرين باستغلال مواقع الشبكات الاجتماعية، وبعدها عُرف الويب وظهور الكثير من المواقع الاجتماعية قُدِّر بعضها في عام ٢٠٠٩م بـ(٢٠٠) موقع. وبعد هذا التطور؛ أطلقت شركة خدمات الإنترنت الأمريكية المعروفة (جوجل - Google) في يونيو من العام ٢٠١١م، رسميًا خدمة التواصل الاجتماعي^(٢).

أما موقع التواصل الاجتماعي (اليوتيوب)؛ فقد نشأ نتيجةً للعديد من التطورات التقنية المتمثلة في الثورة الثانية للإنترنت وظهور خدمة الويب. ويختلف المهتمون في تصنيف

(١) يُنظر؛ عبد الله علي الزلب: مدخل إلى الإعلام الجديد، المرجع السابق، ص ٤٩.

(٢) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ٤٩.

موقع اليوتيوب هل هو شبكة اجتماعية أم لا؟ فهذا الموقع الإلكتروني عبارة عن موقع لمقاطع الفيديو، التي يحملها المشتركون عليه، ويفيدون من مقاطع الفيديو؛ سواء في عرضها على وسائل الإعلام التقليدية أم غيرها. ويراه البعض موقعًا غير مباشر للتواصل الاجتماعي عبر تبادل وتحميل المشتركين مقاطع الفيديو، وإجراء حوار جماعي حول مقطع الفيديو، من خلال إضافة التعليقات المصاحبة، وتقييم هذا المقطع بعث درجة من خمس درجات، تعبر عن مدى أهمية ملف الفيديو من وجهة نظرهم^(١).

أسس هذا الموقع في عام ٢٠٠٥م، في ولاية كاليفورنيا الأمريكية، ويشتمل على مقاطع متنوعة من: (أفلام السينما، والتلفزيون، والفيديو، والموسيقى)، واشتركت شركة جوجل في الموقع، وتصدر في عام ٢٠٠٦م الترتيب الأول من بين مواقع التواصل الاجتماعي؛ وذلك حسب مجلة تايم الأمريكية، ولكن لا توجد رقابة على ما يبيث ويعلن على هذا الموقع، يلزم مشتركيه - فقط - الالتزام ببعض القواعد التي يحددها؛ ومنها: عدم تحميل مقاطع فيديو تحض وتشجع على الإرهاب والجريمة، وتجاوز الأخلاق، أو التي تشجع على زراعة الفتنة بين الأديان والمذاهب والأشخاص؛ ولكن هذا لا يمنع من تحميل مقاطع فيديو ذات مضمون سياسي متعلق ببعض الشخصيات والأحداث السياسية المحظورة أحيانًا، أو تحمل مضامين عنيفة تثير العديد من مشاعر المستخدمين. ولذا؛ فقد حظرت كثير من الدول العربية استخدام هذا الموقع، لمخالفته القواعد والأخلاقيات المعمول في هذه البلدان^(٢).

وينماز جمهور مواقع التواصل الاجتماعي بأنهم يستخدم العديد من التطبيقات عبر الأنترنت، إذ رصدت العديد من الدراسات هذا الجمهور وأهدافهم وحاجاتهم مع التواصل في العديد من مواقع التواصل الاجتماعية؛ فوجدت هذه الدراسات أن أغلب مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي من الفئات الشابة، وإن كان هناك شريحة كبيرة من الأطفال والمراهقين

(١) يُنظر؛ تالة اليماني: وسائل الإعلام الإلكتروني، مرجع سابق، ص ٦١ - ٦٤.

(٢) يُنظر؛ مرجع نفسه، ص ٦٥.

والناضجين الذين يستخدمون هذه المواقع؛ ولكن الأغلب هم من الفئات الشابة، وتوجد رغبة واضحة بالتواصل الاجتماعي حتى مع الأصدقاء القدامى، من الذين فقدوا الاتصال بهم منذ أيام الطفولة والمدرسة. كما كشف بعض الباحثين عن المعلومات التي تجعلهم يتوجهون إلى مواقع التواصل الاجتماعي، ومنها: أن هناك من الراغبين في التعبير عن مشاعرهم وآرائهم واتجاهاتهم نحو القضايا والموضوعات التي يهتمون بها، ومنهم من يبحث عن الفرص واكتساب الخبرات والمعارف والمهارات في المجالات المهنية والحياتية^(١).

ويقوم موقع (اليوتيوب) على فكرة مبدئية؛ وهي: (بث لنفسك، أو ذيع لنفسك)، ويضع هذا الشعار دائماً، إذ تُحمّل عليه يومياً أفلام من صنع الهواة من أنحاء العالم كافة، بعضها تم تصويره بكاميرة الهاتف المحمول لنقل حدثٍ غريب، أو مضحكٍ أو مثيرٍ، وكثير منها يتم إنتاجه لدوافع: (سياسية، أو اجتماعية، أو جمالية، أو لإيصال رسالة شخصية). أسس اليوتيوب من قبل ثلاثة موظفين كانوا يعملون في شركة (Paypal) في عام ٢٠٠٥م، كأحد أكبر الكيانات في عالم الويب في (Menlo park) ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية. كما يعتمد (اليوتيوب) في عرض المقاطع المتحركة على تقنية أدوب فلاش، ويشتمل الموقع على مقاطع متنوعة من أفلام السينما والتلفزيون والفيديو والموسيقى^(٢).

تم إطلاق الموقع للجمهور في مايو من العام ٢٠٠٥؛ ليعقب ذلك تأسيس الشركة وإطلاق الخدمات في ديسمبر من العام نفسه. وفي نوفمبر من العام ٢٠٠٦م؛ حقق موقع (اليوتيوب) واحدة من أكبر معدلات النمو للمواقع على الشبكة العالمية، إذ حصد المركز الخامس كأكثر المواقع زيارة على مستوى العالم. وبالإضافة إلى ذلك؛ يتم حالياً إدارة الموقع

(١) يُنظر؛ تالة اليماني: وسائل الإعلام الإلكتروني، مرجع سابق، ص ٦٥ - ٦٦.

(٢) يُنظر؛ فلادك فريدة: الحوار الحضاري الثقافي الديني عبر الإعلام الرقمي (موقع اليوتيوب كفضاء مستحدث للتفاعل الحضاري والثقافي والتحارب الديني وتحسين صورة الإسلام)، بحث منشور في مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية - جامعة محمد خيضر (بسكرة)، مج ٣، العدد: (٢)، لسنة ٢٠١٩، الجزائر، ص ٣ - ٥.

من قبل شركة (غوغل - Google)، التي أعلنت في العام ٢٠٠٩م، أن منصة (يوتيوب) يوفر أكثر من مليار مشاهدة للفيديو يوميًا في جميع أنحاء العالم^(١).

وفي ١٧ مايو من العام ٢٠١٠م؛ احتفل موقع (اليوتيوب) بمرور خمس سنوات على إطلاقه، معلناً وصول عدد المشاهدات اليومية للموقع أكثر من مليارين مشاهدة؛ وذلك على مستوى العالم. كما يأتي موقع (يوتيوب) في المركز الرابع عالميًا حتى منتصف يناير من العام ٢٠١٠م، من حيث معدلات الدخول عليه، وتبلغ نسبة مستخدميهِ (٩٢٣%) من إجمالي مستخدمي الإنترنت على مستوى العالم^(٢).

وبناءً على كلِّ ما تقدّم في أعلاه؛ تخلصُ الباحثة إلى أن منصة (اليوتيوب)، تحوّلت إلى ساحةٍ دعويةٍ مؤثرة تستقطب ملايين المشاهدين، وأن توظيف الأساليب العصرية في تقديم المضامين القرآنية مثل: (التفاعل المباشر، والتعليقات، ومشاركة المقاطع)، يساهم بشكلٍ كبيرٍ في تعزيز الوعي الديني والقيمي لدى الجمهور، وخاصة فئة الشباب.

وفي مقابل هذه الإيجابيات؛ هناك تحديات كبيرة تتمثل في ضعف الرقابة على المحتوى؛ مما يتيح مساحةً لانتشار خطاباتٍ منحرفةٍ أو تفسيراتٍ سطحيةٍ للقرآن الكريم. كما أن الاعتماد المتزايد على هذه المنصات قد يحمل الدعاة وصنّاع المحتوى مسؤوليةً مضاعفةً في تقديم رسالةٍ قرآنيةٍ رصينة، تجمع بين الأصالة والمواكبة العصرية، بعيداً عن الوعظ التقليدي الجاف أو الاستعراض الإعلامي المفرط. وبالتالي؛ سوف يبقى الخطاب القرآني المعاصر على منصة (اليوتيوب) أداةً مزدوجة الإمكانات: فإذا أحسن توظيفها؛ كانت نوراً يهدي إلى الوسطية والاعتدال، وإن أهملت أو أُستغلت بسوء؛ تحوّلت إلى بابٍ للتشويش الفكري والفتنة. ولذلك؛ لا بُدَّ من تكامل الجهود بين الأسرة والمؤسسات الدينية والدولة، من أجل ضمان خطابٍ إلكترونيٍّ راشدٍ، يخدم المجتمع ويعزز هويته الإسلامية.

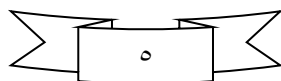
(٣) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ٤ - ٦.

(٢) يُنظر؛ فلادك فريدة: الحوار الحضاري الثقافي الديني...، المرجع السابق، ص ٦ - ٨.



الفصلُ الأوَّلُ

الإطارُ العامُّ للدراسة



يشهد عصرنا الحالي تنامياً ملحوظاً وسريعاً، فيما يُعرف بالخطاب القرآني المعاصر؛ وهو الخطاب الذي يتناول تفسير القرآن الكريم وتقديمه بمناهج ومفاهيم وأشكال تتسق مع روح العصر، مفيداً من الوسائط الحديثة من: (قنوات فضائية، ومنصات رقمية، ووسائل تواصل اجتماعي)، إذ لم يعد هذا الخطاب حكراً على العلماء والفقهاء التقليديين في حلقات المساجد؛ بل امتد لأكثر من ذلك ليشمل دعاة: (ومفكرين، ومفسرين من خلفيات متنوعة). وهذه الظاهرة على الرغم من انتشارها؛ إلا أنها تقتصر في كثير من الأحيان إلى دراسة منهجية متقنة، تقيس أثرها الحقيقي في الأفراد والمجتمعات.

ومن هذا المنطلق؛ لا بدّ لنا - هنا - من وضع إطارٍ عامٍ لدراسة هذا الخطاب، لتحديد المسار وتوضيح المنهج، وتحديد المفهوم بدقة قبل الشروع في دراسته. ولذا؛ فالخطاب القرآني المعاصر ليس تفسيراً للنص القرآني فقط؛ بل هو منظومة متكاملة تشمل: **المحتوى**: وهو المادة العلمية المقدمة، التي تتراوح بين التفسير الموضوعي، والتفسير العلمي للآيات الكونية، والتفسير الاجتماعي، وربط الآيات بواقع الفرد المعاصر. **والأسلوب**: وهو الكيفية التي يقدم بها هذا المحتوى، سواء أكان خطبة جمعة، أو حلقة تلفزيونية، أو مقطع فيديو على (اليوتيوب)، أو منشوراً على (فيسبوك)، أو بودكاست، باستخدام لغةٍ عصريةٍ وأساليب إقناع وتأثير مرئية وسمعية. **والشخصية القائمة على الخطاب**: وهي صفات المتحدث (الداعية، المفسر، الفقيه) من حيث مصداقيته، وثقافته، وأسلوب تواصله، وقدرته في التأثير. **والوسيط الناقل**: وهو القناة أو المنصة التي تنقل الخطاب القرآني، بالإضافة إلى خصائص كل قناة وتأثيرها في استقبال الجمهور للمعلومة. ولذا؛ يُعدّ مفهوم الخطاب القرآني من المفاهيم المحورية والرئيسة في الدراسات اللغوية والبلاغية المعاصرة، إذ إنه يشكل مدخلاً رئيساً لفهم رسالة القرآن الكريم ومنهجه في التواصل مع الإنسان^(١).

(١) للمزيد من التفصيل يُنظر؛ لطفي فكري محمد الجودي: جمالية الخطاب في النص القرآني، ط١، مؤسسة المختار للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤م، ص ٧٣.

وبناءً على ذلك؛ سنقوم بتقسيم هذا الفصل إلى مبحثين الآتين:

المبحث الأول - الإطار النظري والمنهجي للبحث:

يُعرَّفُ الخطاب القرآني بأنه خطابٌ تبليغٌ مرسلٌ من رب العالمين، إلى مرسلٍ إليه هم الناس أجمعين، وأن حامل الخطاب هو الرسول الكريم، إذ إن هذا الخطاب مخترقٌ حدود الزمان والمكان والبيئة؛ وفهم مضمونه يحتاج إلى اعتبار متطلبات المستقبل وحاجاته؛ وذلك من خلال بنية اللغة التي يتلقى بها ذلك المضمون، لا سيما إذا كان هذا الخطاب يتبع في تأليفه نظاماً محكماً وشاملاً لكل ما تقوم به حياة المرسل إليه، ليكون خطاباً مستمراً وصالحاً ووافياً لحاجات الإنسان الذي هو مركز الوجود وغاياته؛ لأن الخطاب القرآني رسالة إبلاغية ربّانية عالمية لكل الناس أنزلهُ الله تعالى على نبيه، وهذه الرسالة الخالدة هي رسالة أبدية، وأنها باقية إلى يوم الدين؛ لذلك جاءت لتستوعب: (الزمان، والمكان، والإنسان)^(١).

وسيكون الكلام في هذا المبحث، من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول - مفهوم الخطاب القرآني وخصائصه:

من المعروف أن الخطاب القرآني هو منظومة التواصل الإلهي مع البشر، هدفه هداية الإنسان وإصلاح حياته، وهو جامع بين النص ومعانيه وأسلوبه والغاية منه. ولذا؛ فالخطاب في اللغة متأثّر - كما جاء في لسان العرب ومعجم مقاييس اللغة - من المخاطبة، والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً، وهما يتخاطبان، ويقال خاطبه بخاطبه خطاباً، وكذلك المشاورة فيها ومنه الخُطبة والخِطبة بكسر الخاء، والخُطبة

(١) يُنظر؛ لطفي فكري محمد الجودي: جمالية الخطاب في النص القرآني، المرجع السابق، ص ٧٣.

تختص بالموعة؛ وهو كلام منثور يخاطب به متكلم فصيح جمعاً من الناس؛ لإقناعهم، والخطيب: الحسن، الخطبة والخطب: الأمر العظيم الذي يكثر فيه التخاطب^(١).

أما الخطاب في الاصطلاح؛ فعرفه علي بن عبد الكافي السبكي (ت: ٧٧١هـ)^(٢) بمعنيين، حدّدهما في قوله: "فحصل في الخطاب قولان أحدهما أنه الكلام، وهو ما تضمّن نسبةً إسناديةً. والثاني أنه أخص منه؛ وهو ما وجه من الكلام نحو الغير لإفادته"^(٣). وقد وافقه بدر الدين الزركشي (ت: ٧٩٤هـ)^(٤) إلى حدّ كبير في هذا القول؛ وذلك عندما عرف الخطاب بقوله: "إنه الكلام المقصود منه إفهام من هو متهيئ للفهم، وعرفه قوم بأنه ما يقصد به الإفهام أعم من أن يكون من قصدٍ متهيئ أم لا"^(٥).

(١) يُنظر كلّ من: ابن منظور؛ جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت: ٧١١هـ): لسان العرب، ج ١، ط ١، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ص ٣٦١؛ وأحمد بن زكريا بن فارس القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ): معجم مقاييس اللغة، ج ٢، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، ص ٢٣٢.

(٢) السبكي: هو أبو الحسن علي بن عبد الكافي بن علي السبكي، من كبار علماء الإسلام في القرن الثامن الهجري، ولد في سبك (من قرى مصر) سنة ٦٨٣هـ، في بيت علم، وتلقّى علمه الأولي على يد والده؛ ثم رحل إلى القاهرة ودمشق وطلب العلم على يد كبار علماء عصره، ومنهم: القرافي، وابن عبد السلام، وابن مالك النحوي؛ ولّى منصب قاضي القضاة الشافعية بدمشق. جمع السبكي بين: الفقه، والأصول، والعقيدة، اللغة، والتفسير، والحديث، توفي سنة ٧٧١هـ في دمشق؛ يُنظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، ج ٤، مرجع سابق، ص ٢٦٦.

(٣) علي بن عبد الكافي السبكي (ت: ٧٧١هـ): الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، ج ١، ط ١، تحقيق: مجموعة باحثين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٩٥م، ص ٤٣.

(٤) بدر الدين الزركشي: هو أبو عبد الله محمد بن بهادر الزركشي، ولد سنة ، وهو تركي الأصل، مصري المولد والوفاة، يعد من العلماء الأصوليين في الفقه الشافعي، وأديباً فاضلاً، ومصنفاً محرراً في عدة فنون، أخذ علمه عن جمال الدين الإسنوي، وسراج الدين البلقيني، تولى إمامة إيوان الشافعية بالمدرسة الظاهرية التي بين القصرين، من مؤلفاته: إعلام الساجد بأحكام المساجد، والبحر المحيط، والبرهان في علوم القرآن وغيرها، توفي الزركشي سنة ٧٩٤هـ، ودفن بالقرب من تربة الأمير كنتم الساقى بالقرافة الصغرى بمصر؛ للمزيد من التفصيل يُراجع: بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج ١، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٦٧هـ، ص ٧-٩.

(٥) محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ): البحر والمحيط في أصول الفقه، ج ١، ط ١، دار الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ص ١٦٨.

ومما سبق؛ نعرف أن مدار كل خطاب هو التواصل، وأن الوسيلة التي تعمل على تحقيقه هي اللغة. ولذا؛ لا يمكن الاعتداد بأشكال التواصل الأخرى وعدّها خطابات، لعدم تحقق الشرط اللغوي فيها. وبالإضافة إلى ذلك؛ فإن كل خطاب هو حدثٌ لغويٌّ قبل أي شيء. ومن أجل ذلك؛ عمد الأصوليون في أثناء بحثهم عن طرق توظيف الخطاب الشرعي، إلى المزج بين الخطاب والكلام وعدّهما يدلان على مقصودٍ واحد. كما أن مفهوم (الخطاب) قد أفصح عن حدوده ومقتضياته بشكلٍ ظاهر عند علماء الأصول أكثر من غيرهم، وأن المعجمات العربية لم تخرج عن المفهوم الديني؛ وليس معنى هذا أن المصطلح جاء مهملاً في الحقول المعرفية الأخرى للتراث العربي^(١).

وبناءً على ما تقدّم؛ يتضح للباحثة بعد تحليل تعريف الخطاب في اللغة والاصطلاح: إن مفهوم الخطاب القرآني يرتكز على كونه منظومة تواصل إلهية مع البشر، هدفها هداية الإنسان وإصلاح حياته، ويشمل ذلك: (النص، ومعانيه، وأسلوبه، وغايته)، إذ إن الخطاب هو الكلام الموجه بقصد الإفهام، ويتضمن التواصل بقواعد وأصول محددة. كما أن الخطاب القرآني أحد المفاهيم المركزية في الدراسات القرآنية الحديثة؛ فهو يجمع بين البنية: (اللغوية، والدلالية، والاتصالية) للنص، ويُقصد به الطريقة التي يخاطب بها القرآن الإنسان، وكيف يوظف اللغة لإيصال المعنى والتأثير في المتلقي؟ وهذا المفهوم يمثل مدخلاً مهماً لفهم طبيعة القرآن بوصفه نصاً إلهياً ذا وظيفة تشريعية وتربوية وبيانية.

وفي هذا المطلب؛ سيكون الكلام عن الفقرات الآتية:

أولاً - مفاهيم الخطاب:

(١) يُنظر؛ لطفي فكري محمد الجودي: جمالية الخطاب في النص القرآني...، مرجع سابق، ص ٧٥.

يُعرف الخطاب بأنه توجيهٌ (مخاطبة) لمُدرِكٍ معين؛ سواء أكان منطوقاً أو مكتوباً. ويستخدم القرآن الكريم أساليب بلاغية متنوعة لإيصال المعاني بفعالية مؤثرة في النفس والعقل والتأثير في السلوك الإنساني، ولهذا الخطاب مفهومان هما:

١- **المفهوم الأول:** وهو الأصل الثابت البسيط غير المركب؛ إذ عرفته العرب وورد في القرآن الكريم وفي المعجمات اللغوية، ومنه قوله الله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابَ﴾^(١)؛ أي إن الله أعطى داوود (ص) الفهم وفصل الخطاب، وهو ما ينفصل به الأمر من الخطاب، في القضاء والمحاورة والخطب، والبيان الشافي والكلام الفاصل بين الحق والباطل، ورفع الشبه وإقامة الدلائل، بالكلام البين الذي يفهمه من يُخاطب به، وكان يقيم بذلك العدل الجالب لمحبة الخلائق ولا يخالفه أحد^(٢).

ومن الآية المباركة في أعلاه؛ نلاحظ أن الخطاب جاء فيها مقروناً بالحكمة؛ وبذلك يتضح أن فصل الخطاب لا يتم على الوجه الأفضل إلا إذا اقترن بالحكمة، إذ إن القصد منه بيان وجه الحق على أكمل الوجوه وأتمها، ووضع الأمور في مواضعها على ما ينبغي لها؛ لأن الحكمة هي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم والعمل بمقتضى ذلك^(٣).

٢- **المفهوم الثاني:** وهو معاصر وذو طبيعة تركيبية، يتعدى بها الدلالة اللغوية إلى المدارك الفلسفية والأبعاد السياسية والمرامي الإعلامية، وإلى هذا المعنى تتصرف الأذهان عند الحديث عن الخطاب الإسلامي، بوصف أن المقصود هو الوسيلة التي يخاطب بها المسلمون العالم، والمنهاج^(٤) الذي يصوغون من خلاله أفكارهم وآراءهم ومواقفهم، التي

(١) سورة ص: الآية ٢٠.

(٢) يُنظر؛ أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري (ت: ٣١٠هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط١، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٤هـ - ، ص ٤٥٤.

(٣) يُنظر؛ نجبة غلام نبي: **الخطاب في القرآن الكريم**، بحث منشور في مجلة فكر وأبداع- مكتبة بورصة الكتب للنشر والتوزيع، مج ٨٧، لسنة ٢٠١٤م، القاهرة، ص ١٦.

(٤) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ١٦.

يريدون إيصالها إلى القطاع الأوسع من الرأي العام العالمي، وغير ذلك عبر وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي المختلفة: (مقروءة، ومرئية، ومسموعة). ولذا؛ فالخطاب الديني الحكيم: هو الذي يراعي فيه المتكلم أو الخطيب أو الكاتب أحوال الناس، مواكبًا للأحداث، ومتأثرًا بها، ومعلقًا عليها، ومؤيدًا لما هو حق منها^(١).

وبناءً على ما تقدّم؛ تجد الباحثة أن المفهوم التراثي هو الذي يركز على البيان والفصل بين الحق والباطل، وعلى ارتباط الخطاب بالحكمة، التي تُعد أساسًا لمعرفة الأشياء على وجهها الصحيح. أما المفهوم المعاصر الذي ينظر للخطاب بوصفه أداة ذات طابع تكتيبي؛ إنما يتجاوز اللغة إلى التأثير الفكري والسياسي والإعلامي، والاجتماعي ويُستثمر في صناعة الرأي العام وتوجيه المتلقي. وبذلك؛ يتضح لنا أن الخطاب سواء أكان في صورته التراثية أو المعاصرة، إنما هو عملية تواصل موجّهة تهدف إلى الإقناع والتأثير، إذ تختلف أدواتها باختلاف السياقات، ولكنها تشترك في الغاية الأساسية؛ وهي إيصال المعنى وتحقيق أثر محدد في المتلقي، من خلال إيصال الأفكار والمواقف عبر وسائل الإعلام المختلفة، إذ إن الخطاب في المفهوم الحديث لم يعد مجرد كلام يُوجّه للمتلقي؛ وإنما هو عبارة عن منظومة تواصلية تُستخدم لصياغة الوعي، وبناء المواقف، والتأثير في الجماهير عبر الوسائل الإعلامية والخطابية المتاحة.

ثانيًا - خصائص الخطاب القرآني:

يُعدّ الخطاب القرآن بأنه عملية غوصٍ في أعماق النص القرآني المؤسس للأمة الإسلامية، والكاشف لأسرار إعجازه التي تتحدى العقول عبر العصور، إذ إن الخطاب القرآني ليس كأَيّ خطابٍ آخر؛ فهو كلام الله تعالى المُنزل على نبيه سيد الخلق النبي

(١) يُنظر؛ نجدة غلام نبي: الخطاب في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص ١٤ - ١٥.

الأكرم محمد بن عبد الله (p)، والمحفوظ بحفظه إلى يوم القيامة. ومن هنا؛ يمكننا أن نقف عند أربع خصائص رئيسة للنص الشرعي؛ وهي:

١- ربانية المصدر: وهذا يعني أن النص القرآني هو النص الوحيد الذي يُنسب إلى الخالق سبحانه وتعالى لفظاً ومعنى، أو معنى لا لفظاً، كما هو الحال في النص النبوي الشريف، ومقتضى هذه الخاصية أن يستهل المتعامل مع النص القرآني، النظر إليه بوصفه وحياً سماوياً^(١).

٢- التدرج في النزول: وهذا يعني أن النص القرآني تنزل من عند الله سبحانه وتعالى منجماً ومفرقاً؛ وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَقَرَأْنَا فَرَقَّهُ لِتَفْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾^(٢)، ورداً على قول المشركين المشككين: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾^(٣)، ومقتضى هذه الخاصية أن يلم المشتغل على النص القرآني بالظروف والمناسبات والأحداث والوقائع، التي رام النص القرآني تعديلها وإصلاحها على مراحل متدرجة، تسهيلاً لحسن تفهمه وإدراك غاياته ومقاصده وغاياته^(٤).

ولذا؛ فهذه الخاصية للنص القرآني أمانة واضحة على كون الإسلام بمبادئه وأصوله وأحكامه ديناً لا يقفز على الواقع، ولا يستغرق فيه؛ فهو واقعي بمعنى أنه يراعي واقع الإنسان فطرياً، ويعترف بقيمته، ولا يتكرر له، وقد اقتضت هذه الواقعية في النص القرآني التدرج بالإنسان، وإعانتة شيئاً فشيئاً على التخلي عن الجاهلية وعاداتها المستحكمة، والتحلي بالإسلام وفضائل الأخلاق، وهذا المعنى يصدق في كل عملية تربوية، إذ لا بد من التدرج

(١) يُنظر؛ محسن الملي: ظاهرة اليسار الإسلامي (دراسة تحليلية نقدية لأطروحات الاستنارة والتقدمية)، ط ١، تقديم:

جمال سلطان، دار النشر الدولي للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٣م، ص ١٠٧.

(٢) سورة الإسراء: الآية ١٠٦.

(٣) سورة الفرقان: الآية ٣٢.

(٤) يُنظر؛ محسن الملي: ظاهرة اليسار الإسلامي، المرجع السابق، ص ١٠٨ - ١٠٩.

في التربية والتعليم، ومن مقدماتٍ أيضًا؛ لنحصل على النتائج، ولا بدّ من تهيئة النفوس والعقول لمساعدتها على تقبل الأحكام الجديدة لإعانتها على التخلص من عاداتها السيئة، وما يقال عن تربية الأفراد، وتربية المجتمعات وتغيير علاقاتها وعقليتها، إذ إن كل تغيير اجتماعي يستدعي فهمًا عميقًا للمجتمع الذي هو موضوع النظر، وللعوامل المؤثرة في سيره وحركته؛ ثم يقع الارتقاء بهذا المجتمع نحو تحقيق المبادئ والبرامج. وبذلك؛ تصبح العملية التربوية قابلة للتطبيق، وتصبح مناهج التغيير الاجتماعي واقعية لا خيالية^(١).

وبناءً على ما تقدم؛ نستنتج أن الخاصية تقتضي من المشتغل على النص القرآني، ضرورة مراعاة الظروف والأحداث التي نزل مواكبًا لها، بحيث لا ينبغي له فهم النصوص الواردة إزاء تلك الظروف والأحداث منفصلة ومتباينة عن فهم تلك الظروف والأحوال؛ لأن تلك النصوص، وإن اختلفت في فترات نزولها، إلا أنها تنزلت كلها تدريجيًا من أجل مواجهة الظروف والأحداث والوقائع من جميع جوانبها؛ مما يعني - ذلك - أن فهم جزءٍ من نصٍّ كليٍّ بعيدًا عن بقية الأجزاء؛ إنما هو - في واقع الحال - فهم غير سديد ولا سليم، لتجاوزه هذه الخاصية التي ينفرد بها النص القرآني. وأما وجه انفراده بهذه الخاصية؛ فلأن النصوص غير القرآنية لا تتسم بهذا الأمر لعدم معرفتها الأمور ومصائر^(٢).

كما يتضح - أيضًا - أن النص القرآني ينماز بخصوصية فريدة، وهي ارتباطه الوثيق بالظروف التاريخية والأحداث التي نزل فيها؛ مما يفرض على المفسر أو الباحث منهجيةً معينةً في الفهم والتفسير، إذ إن فهم النص القرآني يتطلب ربط النصوص بالسياقات التاريخية والظروف الخاصة التي نزلت فيها، ولا يمكن فهم النصوص بمعزلٍ عن هذه الظروف. كما أن الطابع التدريجي لنزول القرآن الكريم تدريجيًا؛ إنما الغرض منه معالجة ما

(١) يُنظر؛ محمد علوش: مناهج تحليل الخطاب القرآني في الفكر العربي المعاصر (دراسة نقدية)، ط١، دار صفحات للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٧م، ص ٢٥٥.

(٢) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ٢٥٦.

يتعلق بالأحداث والظروف من جوانبها كافة؛ مما يعني أن النصوص مترابطة ومتكاملة. إما الفهم الجزئي للنص دون النظر إلى سياقه الكلي والترابط مع النصوص الأخرى؛ سيؤدي إلى فهم غير سليم وغير صحيح، إذ يدعو النص إلى اعتماد منهجية تفسيرية للنص القرآني تقوم على النظر الشمولي والتكاملي، وتراعي البعد التاريخي وظروف النزول، وتتجنب القراءات المجتزأة أو التي تتصور وجود تعارض بين نصوصه.

٣- الإيجاز والإعجاز في أسلوبه: ويتمثل هذا الأمر في المستوى البلاغي الرفيع، الذي يمتاز به النص القرآني دون سواه، وأن صفات النص المتمثل بالخطاب القرآني تتصف بقدرتها الفائقة على التأثير في المتلقي من خلال أسلوبه، وألفاظه، وتناغمه البلاغي. فالقرآن يخاطب العقل والقلب معاً، ويوازن بين المعنى واللفظ دون طغيان أحدهما على الآخر؛ مما يجعل فهمه متاحاً للعامة من دون الحاجة إلى معرفة تخصصية دقيقة. كما يؤكد النص - أيضاً - أن الأسلوب القرآني لا يقوم على الصياغة القانونية الجافة التي تتسم بها القوانين الوضعية؛ وإنما يعتمد أسلوباً أدبياً حياً يحرك مشاعر الإنسان ويوجه ضميره، ويعرض الأحكام على شكل أوامر وتوجيهات تحمل بُعداً تربوياً وإرشادياً. ويدل هذا على أن الخطاب القرآني قادر على بناء سلوك الأفراد بفاعلية؛ لأنه يجمع بين العاطفة، والهداية، والإقناع، على خلاف الأسلوب التشريعي الذي لا يخاطب سوى العقل وحده^(١).

وبناءً على ذلك؛ يمكننا القول: إن فهم نص الخطاب القرآني يستلزم وعياً باللغة وإدراكاً لخصائص الأسلوب القرآني؛ لأن النص المقدس يقوم على إعجاز بياني، ولغوي، وعلمي، وتشريعي، وغيبى يميزه عن الخطاب البشري. فالقرآن الكريم يجمع بين وضوح الدلالة وعمق المعنى، دون أن يغلق باب الاجتهاد أو يعيق عملية الاستنباط الفقهي. كما

(١) ينظر؛ محمد علوش: مناهج تحليل الخطاب القرآني في الفكر العربي المعاصر، المرجع السابق، ص ٢٥٦.

يبين أن النص القرآني، على الرغم من إعجازه، إلا أنه يظل مفتوحاً أمام المتلقي بما يحمله من إشاراتٍ، ودلالاتٍ، وطاقاتٍ لغويةٍ قادرة على إلهام الفرد الفهم الصحيح للأحكام. كما نخلص إلى أن الخطاب القرآني ليس جامداً؛ بل يستوعب جميع الأجيال، ويمنحهم القدرة على الانتقال من ظاهر المعنى إلى باطنه، مع الالتزام بضوابط اللغة وأصول التفسير.

٤- **التجديد والاستيعاب في تشريعاته:** ويتمثل ذلك أن هناك غلبةً في المرونة والسعة على ألفاظ النص القرآني، إذ إن ملاحظة هذه المرونة من خلال ما تمتاز به التشريعات المنبثقة عن الخطاب القرآني من يسرٍ وتخفيفٍ ورحمةٍ، وقدرةٍ فائقةٍ على الوفاء بحاجات كل المجتمعات الإنسانية عبر التاريخ؛ فضلاً عن تضمن هذا الخطاب علاجاً للمشاكل والأزمات في شتى بقاع الأرض، وتتجلى هذه المرونة والسعة في الخطاب القرآني في كونه نصّاً يخاطب العقل والقلب، ويسمو بالروح والفترة، ويقدم مصالح الناس على مفاسدهم، ويأخذ في الاعتبار تقلبات الزمان واختلاف البيئات والأعراف والتقاليد، ويوازن في مفرداته وتراكيبه بين ما يسمو بالروح وما يحمي المادة، إذ يمكن للناظر في الخطاب القرآني أن يقف على خيوط هذه المرونة والسعة في الشريعة، من خلال التأمل في انتظامها نوعين من النصوص، غني الأول منها بإيراد الأصول والمبادئ التي لا تقبل التغيير ولا التبديل؛ قطعية مطلقة تخاطب الإنسان من وراء البيئات والأزمنة والأمكنة والظروف، ولا يقبل هذا النوع من النص القرآني التطور والتغير بتغير الزمان والمكان، ويعرف هذا النوع من النص القرآني بالنصوص القطعية دلالةً وثبوتاً. أما النوع الثاني من النص القرآني، وهو النوع الغالب؛ فإن التشريعات القرآنية والأحكام والمبادئ تؤثر في تفهمها عوامل: (البيئة، والعادات والتقاليد، والظروف الفكرية، والاجتماعية، والسياسية)؛ مما يؤدي

إلى تعددية الفهم وتجده مع ثبات تلك الأحكام والتشريعات بتغير الزمان والمكان والأحوال، ويعرف هذا النوع من النص القرآني بالنصوص الظنية دلالةً وثبوتاً^(١).

كما أن المقصد الأسمى من هذه الخاصية يتمثل في التيسير على العباد ورفع الحرج عنهم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٢)؛ فالشارع الحكيم لا يريد أن يجعل نصوصه تنظيمية تفصيلية؛ وإنما أرادها منارات هادية للبشر. ولهذا؛ اهتم بالنص على المبادئ والأهداف، ولكن لم ينص على الوسيلة والأسلوب إلا في أحوال خاصة لحكم وأسباب مهمة، إذ إن الفرصة لعقول البشر متاحة، ويفسح الطريق لاجتهاد الإنسان المسلم كي يختار لنفسه الوسيلة المناسبة، والصورة الملائمة لحاله، وزمنه، وأوضاعه، دون قيد أو حرج^(٣).

ويؤكد النص القرآني - أيضاً - أنَّ المفسِّر أو المجتهد في فهم النص، لا بدَّ أن يمتلك أدوات علمية راسخة تمكِّنه من التمييز بين المعنى القطعي والظني، وأن يتعامل مع الدلالات القرآنية بوعيٍّ يجنبه الوقوع في الخلط بين الحقائق الشرعية والأساليب البلاغية أو المقاصد المختلفة للخطاب. ويشدّد النص على أن التنزيل الإلهي يقوم على قواعد وضوابط لغوية وشرعية دقيقة، وأنَّ فهم الدين لا يتحقّق إلا بمراعاة هذه القواعد التي تنظّم الانتقال بين أنماط الدلالة المختلفة، مثل الحقيقة والمجاز، والخاص والعام، والكلّي والجزئي^(٤).

كما يوضّح النص - أيضاً - أنَّ أساليب البيان القرآني جاءت لهداية الإنسان بطرقٍ متعددة، تجمع - عادةً - بين وضوح العبارة وبين عمق الدلالة، وأنَّ فهم هذا البيان يتطلب

(١) ينظر؛ محمد علوش: مناهج تحليل الخطاب القرآني في الفكر العربي المعاصر، المرجع السابق، ص ٢٥٧.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٨٥.

(٣) يُنظر؛ محمد علوش: مناهج تحليل الخطاب القرآني في الفكر العربي المعاصر، المرجع السابق، ص ٢٥٧.

(٤) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ٢٥٧.

علمًا راسخًا ودرايةً دقيقةً بأوجه البلاغة وأحكام اللغة، وأنواع الإعجاز، إذ إن أساليب البيان الإلهي تمثل منهجًا محكمًا لهداية الإنسان، وأنها تؤدي رسالتها بفعالية حين تُفهم في إطارها اللغوي والشرعي الصحيح^(١).

وبناءً على كلِّ ما تقدم أعلاه؛ نستنتج أن للنص القرآني قابلية كبيرة في تجدد كلِّ من: (الفهم، والمعنى، والمقصد)؛ وذلك بتجدد: (الأحوال، والأزمان، والظروف، والأحداث)، التي تؤثر تأثيرًا مباشرًا في تشكُّل الأفهام وتكوينها.

المطلب الثاني - مفهوم الإعلام الرقمي والدعوة الإلكترونية:

يشكِّل الإعلام الرقمي واقعًا جديدًا في حياة المجتمعات، إذ أصبح المسيطر على سائر أشكال الإعلام؛ فحوّلت العديد من الصحف والقنوات التلفزيونية والإذاعية أنشطتها إلى شكلٍ رقميٍّ متطورٍ. كما ينماز الإعلام الرقمي باستخدام المعدات الإلكترونية لنقل وتداول البيانات وتمكين الناس من إيصال أصواتهم في الأزمات والقضايا الإنسانية، ويسهل عملية التعليم والإنتاجية عبر تذليل العقبات التي تعترض التعلم والعمل؛ مما يجعله أداةً رئيسةً للتطوير المجتمعي والاقتصادي في العصر الحديث.

ولذا؛ سيكون الكلام عن كلِّ ما تقدّم من خلال الفقرات الآتية:

أولاً - مفهوم الإعلام الرقمي في العصر الحديث:

أُشتقت مفردة (الإعلام) من كلمة (أعلمه شيئاً)؛ وتعني تزويد الجماهير بالمعلومات عن طريق قنواتٍ اتصاليةٍ قد تكون وسيلةً إعلاميةً أو تقنيةً، أو قطاعاً خاصاً أو حكومياً، أو مؤسسةً غير ربحية، أو منظمةً ربحيةً، يقوم على جمع وصناعة المعلومات وإنتاجها ونشرها للجماهير بطرقٍ مختلفة، وبأشكالٍ متنوعة، وبتقنياتٍ متعددةٍ عبر وسائلٍ إعلامية، إذ إن

(١) يُنظر؛ محمد علوش: مناهج تحليل الخطاب القرآني في الفكر العربي المعاصر، المرجع السابق، ص ٢٥٩.

الثورة الرقمية بدأت في أعقاب النصف الثاني من القرن العشرين، بعد التطور الهائل في أشكال تكنولوجيا الاتصال، ومظاهرها التي كانت نتاجاً للاندماج الذي حدث بين تكنولوجيا المعلومات وبين الحاسوب الإلكتروني، واستخداماته في تخزين، وإرجاع خلاصة ما أنتجه الفكر الإنساني؛ وبين تكنولوجيا وسائل الاتصال^(١).

ولذلك؛ فقد عرفت البشرية في نهاية القرن الماضي، وبداية القرن الحالي، تطوراً هائلاً في المجالات التكنولوجية تصدرها أجيال جديدة من الرقمنة والأنترنت؛ مما أسس ذلك لتحولات عميقة وكثيرة، يعيشها العالم تبعاً لتطبيقات واستعمالات هذه التكنولوجيا. كما شهدت أنظمة الاتصالات على امتداد تاريخها جملة من التطورات، جعلتها تؤدي دوراً تتزايد أهميته في مختلف مجالات حياة الإنسان يوماً بعد يوم. ولذا؛ فقد أُسست لهذه التطورات توجهات كبيرة يمكن تقديمها في أربعة محاور مهمة، وهي^(٢):

- ١- تنامي ذكاء الشبكات.
 - ٢- التجوال والبحث المتواصل للترفيه في السعة.
 - ٣- تقريب الخدمات الذكية من المستعمل، من خلال ضمان سهولة استعمالها وتطوير محتواها والتحكم في السعة.
 - ٤- تدني كلفة التجهيزات بالنسبة إلى سعتها.
- يتضح مما سبق؛ أن الإعلام تجاوز كونه مجرد نقل للمعلومات، ليصبح نظاماً متكاملًا تكنولوجياً ورقمياً، أحدث تحولات جذرية في حياة البشرية. وقد ساهمت الثورة الرقمية وتطور الاتصالات في تعزيز ذكاء الشبكات، ورفع السعة، وتقريب الخدمات الذكية، وتخفيض التكاليف؛ مما جعل الإعلام أداة محورية متجددة في تشكيل الوعي والمعرفة.

(١) يُنظر؛ عبير الرحباني: الإعلام الرقمي (الإلكتروني)، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢م، ص ٣٩.
 (٢) للمزيد من التفصيل يُنظر؛ عبد الرزاق محمد الدليمي: الصحافة الإلكترونية والتكنولوجيا الرقمية، ط١، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١م، ص ١٦٢.

ثانياً - تطوُّر الإعلام الرقمي وتأثيره في وسائل الإعلام التقليدية:

تطور الإعلام الرقمي بشكلٍ كبيرٍ جدًّا، إذ تحوَّل من مواقع إعلامية تقليدية كالصحف والمجلات والتلفزيون؛ إلى منصات ومواقع تعتمد على الإنترنت والتقنيات الحديثة، مثل: (الذكاء الاصطناعي، والواقع المؤثر، وتحليل البيانات)؛ مما جعل الإعلام بيئة تفاعلية ديناميكية تسمح بالتواصل الفوري، والسريع ونشر المحتوى بسهولة وسرعة أكبر. كما أن وسائل الإعلام الرقمية - بحدِّ ذاتها - تمثل تطورًا كبيرًا ومتفوقًا على وسائل الإعلام التقليدية، وأدى إلى ثورة هائلة في نمط الاتصال ليقود عالمنا إلى مجتمع معلوماتي، إذ نقود تكنولوجيا الاتصال الرقمي ثورةً في مجموعة من الميادين التي حولت المجتمع إلى معلومات رقمية؛ فالذي يميز الإعلام الرقمي أنه متاح لجميع البشر مهما اختلفوا، وأنه لا يعترف بقيود الإعلام التقليدي. كما ينماز بتدفق المعلومات ويقوم بتوفير فرص للحصول على المعلومات بطريقة لم تتوفر للمتلقين من قبل، لا من حيث الوسائل أو النوع أو الكمية^(١).

وبالإضافة إلى ذلك؛ فقد أصبح للوسائل الإعلامية التقليدية مواقعها على الأنترنت، لأنها أدركت ضخامة التحديات والمنافسة التي تواجهها من النشر والبلث الإلكترونيين. وعلى ما يبدو أن بوساطة هذه المساحات الشخصية على الأنترنت؛ استطاع الناس العاديين من طرح ونشر أفكارهم وإسماع آرائهم للعالم؛ إذ إن الإعلام التقليدي قد وظف وسائل الاتصال الجديدة في خدمة مؤسساته. وبناءً على ذلك؛ فإن شكل الإعلام الجديد مستقبلاً سيتغير جذريًا مع قدرة مستخدميهِ على تغيير موازينه، وأن حروب الغد لا يكسبها من يملك القنبلة الأكبر؛ بل يربحها الذي يصنع الرسالة الرقمية الذكية^(٢).

(١) يُنظر؛ مبارك بن واصل الحازمي: إشكالية الدراسة بين الإعلام الرقمي والإعلام التقليدي، بحث منشور في المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، مج ٢٢، ج ٢، العدد: (٣)، البحث منشور ضمن أعمال مؤتمر كلية الإعلام واللغات التطبيقية - جامعة النهضة، لسنة ٢٠٢٣م، بني سويف، ص ٣.

(٢) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ٤.

ولذلك؛ سوف تكون حروب المستقبل متمثلةً بالإعلام وليس بالأسلحة التقليدية، أو بأسلحة الدمار الشامل، أو حتى بالأسلحة الذكية؛ وسيواصل الإعلام الجديد - بوسائله الحالية والقادمة، وبأشكالٍ متعددة، وعلى مستوياتٍ مختلفة- إعادة تشكيل النظم السياسية الوطنية والدولية وحياة الأفراد، عبر مختلف أنحاء العالم^(١). ولذا؛ فالمنافسة "بين وسائل الإعلام التقليدية والجديدة، تميل لمصلحة وسائل الإعلام الاجتماعية، والمواطنين الإعلاميين المحترفين في المجالات المختلفة، إذ لم يعد بإمكان وسائل الإعلام التقليدية تجاهل العاملين في الإعلام الجديد، ولا مقاطع فيديو (الهواة) على (يوتيوب)، أو أي معلوماتٍ أخرى تتدفق عبر وسائل الإعلام الاجتماعية"^(٢).

ثالثاً - خصائص الإعلام الرقمي:

ينفردُ الإعلام الرقمي بالخصائص والمميزات الآتية:

١- **التفاعلية:** وتعني رجع الصدى، ولا تُعدُّ التفاعلية سمةً للوسيلة بقدر ما هي عملية ترتبط بالاتصال نفسه. كما تُعدُّ التفاعلية في الاتصال عبر شبكة الأنترنت بمثابة نقطة التقاء بين الاتصال المباشر والاتصال الجماهيري، ويمثل هذا النمط في الاتصال في المواقف الاتصالية التي ينتج عنها؛ تبادل الأدوار بين المشتركين فيها وتأثر كل طرفٍ بمعطيات الطرف والأطراف الأخرى^(٣).

٢- **سهولة الاستخدام:** وهي من أهم خصائص شبكة الأنترنت، إذ إن هذه الشبكة قد ساعدت الجمهور في الإقبال عليها؛ لأنها لا تتطلب بذل جهد جسدي وعقلي كبير لفهم أو استيعاب ما توفره من خدماتٍ، مع استخدام بعض البرمجيات لتسهيل الموضوعات المعقدة،

(٢) مبارك بن واصل الحازمي: إشكالية الدراسة بين الإعلام الرقمي والإعلام التقليدي، المرجع السابق، ص ٥.

(٢) المرجع نفسه، ص ٥.

(٣) للمزيد من التفصيل يُنظر؛ ماجد سالم تريان: الأنترنت والصحافة الإلكترونية (رؤية مستقبلية)، ط ١، الدار المصرية- اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨م، ص ١٢٨.

والحصول على المعلومات بكل سهولة، إضافة إلى تهيئة الاتصال وتبادل الرسائل بين الجماهير المستخدمة لهذه التقنية^(١).

٣- سرعة الحصول على المعلومات: توصف شبكة الأنترنت، بالطريق الإلكتروني السريع للمعلومات؛ وذلك نتيجةً للتقنيات الإعلامية المتوفرة فيها، إذ إنها قد مكنت العالم أجمع من الوصول إلى المعلومات المتاحة على الشبكة في الوقت نفسه بكل سهولة ويسر، إضافةً إلى البرامج والنظم الاتصالية والإعلامية الحديثة التي تتيحها^(٢).

٤- الانتقائية: ويعني ذلك أنه يُسمح الاتصال عبر شبكة الأنترنت بالانتقاء؛ فهي تعطي فرصةً للأفراد بانتقاء ما يريدون، إذ يضاعف من تأثيراتهم الشخصية باختيار نوعية المواد التي يتعرضون لها في شبكة الإعلام والأنترنت^(٣).

٥- النصية الفائقة: وتعني ترابط النصوص، والوثائق، والمواقع على الشبكة الإعلامية؛ وهي التعبير الوصفي لأحدث أشكال الكتابة الإلكترونية. وتقوم فكرة النص الفائق على ربط نصوصٍ مختلفةٍ من مصادر ومواقع متعددة؛ من خلال برامج خاصة بالكمبيوتر، إذ يمكن للمستخدم التنقل من موقعٍ إلى آخر في داخل الشبكة؛ وهذا يعكس قدرة شبكة الأنترنت على ربط المعلومات بكمياتٍ كبيرةٍ ومصادرٍ متعددة^(٤).

(١) يُنظر؛ فيصل أبو عيشة: الإعلام الإلكتروني، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠، ص٩٢.
(٢) يُنظر؛ مروى عصام صلاح: الإعلام الإلكتروني (الأسس وآفاق المستقبل)، ط١، دار الإعصار العلمي للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥م، ص١٣٩.
(٣) للمزيد من التفصيل ينظر؛ مجموعة باحثين: وسائل الإعلام من المنادي إلى الإنترنت، ط١، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩م، ص٦٣.
(٤) ينظر؛ المرجع نفسه، ص٦٣.

٦- الفورية: ألغت شبكة الأنترنت والإعلام الرقمي الحواجز الزمنية والحواجز المكانية، إذ إن الاتصال يتم بشكلٍ فوريٍّ، بغض النظر عن مكان المرسل أو المستقبل. كما يمكن الحصول على الأخبار والمعلومات من مصادرها المباشرة، هي لا تزال ساخنة^(١).

وبناءً على ما تقدم؛ نستنتج أن أبرز خصائص شبكة الأنترنت والإعلام الرقمي هي التفاعلية، إذ تتيح التواصل المباشر بين الأطراف، وتبسط الاستخدام التي تسهل الوصول للمعلومات دون جهدٍ كبيرٍ أو تعقيد. بالإضافة إلى سرعة الحصول على المعلومات عبر الوسائط الحديثة، والانتقائية التي تتيح للفرد انتقاء ما يريد من محتوى. كما أنها توفر الخاصية الفورية التي ألغت الحواجز الزمانية والمكانية؛ مما يسمح بمتابعة الأخبار والمعلومات بشكلٍ لحظيٍّ من مصادرها المباشرة.

رابعاً- أنواع وسائل الإعلام الرقمية:

من المعروف أن وسائل الإعلام في المجتمع تؤدي أدواراً مهمة، إذ وفرت الحكومات أقساماً ودوائر ووزارات إعلامٍ تأخذ على عاتقها تحقيق أهداف داخلية وخارجية عن طريق وسائل الإعلام؛ الهدف منها رفع مستوى الجماهير ثقافياً، وتطوير أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية داخلياً. أما خارجياً؛ فأهداف الإعلام تعريف العالم بحضارات الشعوب وموقف الحكومات تجاه الدول الأخرى من جميع النواحي: (السياسية، والاقتصادية)؛ فأصبح معروفاً في العالم أن قوة إعلام الدولة، يدل على مدى قوتها وتأثيرها في العالم^(٢).

(١) ينظر؛ وسام فاضل راضي ومهند حميد التميمي: الإعلام الجديد (تحولات اتصالية ورؤى معاصرة)، ط١، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، العين، ٢٠١٧م، ص٤٢.

(٢) يُنظر؛ عبد الرزاق محمد الدليمي: المدخل إلى وسائل الإعلام والاتصال، مرجع سابق، ص٢١.

كما تزداد بين الحين والآخر تطورات وتحولات في الحقل الإعلامي الرقمي الجديد؛ فأدت إلى تعدد الأدوات والوسائل، وازدادت تنوعاً وشموليةً، وأصبحت لها خصائص مميزة جعلت الفرد يتجول بينها باحثاً عن شيء في نفسه، ومن هذه الوسائل^(١):

١ - الصحافة الإلكترونية:

يتجلى دور الصحافة الإلكترونية في نقل المعلومات وتغطية الأخبار؛ إذ شهدت نهاية القرن العشرين تطورات سريعة في جميع مناحي الحياة، وخاصة تكنولوجيا الإعلام والاتصال؛ فظهرت الصحافة الإلكترونية كمصطلح جديد يمثل تطوراً نوعياً في عالم الإعلام، تعتمد على النشر الإلكتروني الفوري باستخدام الإنترنت. كما تختلف الصحافة الإلكترونية عن الصحافة الورقية من حيث السرعة في نقل الأخبار، وتوفير المحتوى الرقمي بطرق متنوعة ومرنة، إضافة إلى وجود الموقع الإلكتروني الذي أصبح أداة ضرورية للتفاعل المباشر مع الجمهور. ولا تقتصر الصحافة الإلكترونية على الصحف على الإنترنت؛ بل شملت جميع الأشكال الرقمية لإنتاج ونشر الأخبار والمعلومات، مع إعطاء أهمية للخصائص التقنية والوظيفية لهذا النوع من الإعلام؛ مثل: (سهولة التفاعل، ونشر المواضيع المتخصصة، وإعداد المحتوى المتعدد الوسائط)^(٢).

وتُعرف الصحافة الإلكترونية بأنها: "منشور إلكتروني دوري يحتوي على الأحداث الجارية، سواء المرتبطة بموضوعات عامة أو بموضوعات ذات طبيعة خاصة، ويتم قراءتها من خلال جهاز كمبيوتر متصل عبر شبكة الإنترنت، وتتمثل الفكرة الأساسية في الصحيفة

(٢) منصور حسام: الإعلام الرقمي (مفهومه، وسائله، نظرياته)، بحث منشور في مجلة بحوث ودراسات في الميديا الجديدة، العدد: (٢)، لسنة ٢٠٢٢، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue>، تاريخ الزيارة للموقع: ٢٦ / ١١ / ٢٠٢٥، ص ٨.

(٢) للمزيد من التفصيل يُنظر؛ منصور حسام: الإعلام الرقمي (مفهومه، وسائله، نظرياته)، بحث منشور في مجلة بحوث ودراسات في الميديا الجديدة، العدد: (٢)، لسنة ٢٠٢٢، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue>، تاريخ الزيارة للموقع: ٢٦ / ١١ / ٢٠٢٥، ص ٨.

الإلكترونية في توفير المادة الصحفية: خبر، أو تعليق، أو مقال، أو تقرير، أو تحقيق.... إلخ على إحدى شبكات الخدمة التجارية الفورية^(١).

وذهب كثير من الباحثين إلى أن "الصحيفة الإلكترونية - Electronic News paper؛ هي الصحيفة اللاورقية التي يتم نشرها على شبكة الأنترنت ويقوم القارئ باستدعائها وتصفحها، والبحث في داخلها، بالإضافة إلى حفظ المادة التي يريدها منها، وطبع ما يرغب في طباعته. ويرتبط مفهوم الصحيفة الإلكترونية بمفهوم آخر أشمل وأعم؛ وهو مفهوم النشر الإلكتروني الذي يُستخدم للإشارة إلى استخدام جهاز الكمبيوتر في عمليات: إنشاء، وتحرير، وتصميم، وطباعة، وتوزيع المطبوعات"^(٢).

٢- الإذاعة الرقمية:

وتشمل الإذاعة الرقمية على الآتي:

أ- الراديو الرقمي الفضائي:

يُعَدُّ البث الإذاعي الفضائي ثورةً في عالم الراديو، إذ تنقله من النظام القديم والموجة المتوسطة والقصيرة إلى عصر الفضاء، وتربطه بتكنولوجيا الاتصال الحديثة؛ مما يشكّل ثورةً جديدةً لجهاز الراديو، يعتمد على الاستقبال المباشر من القمر الصناعي. ويغطي مجالاً أرضياً واسعاً لا يقارن معها البث الإذاعي الأرضي بأي حالٍ من الأحوال، ليستطيع المستمع متابعة إشارة البث في مجال تغطيتها بصرف النظر عن الموقع. كما أنه يرسل الإشارات إلى الملايين من أجهزة الاستقبال، ولا يحتاج التقاط إشارات القمر الصناعي الأرضي؛ وإنما هناك هوائيات صغيرة مثبتة في كل جهاز راديو يلتقط الإشارة مباشرة. وبالإضافة إلى ذلك؛ فهذا الراديو مؤمن من التداخل والتشويش، ويتعين تحديد المحطة

(١) يُنظر؛ منصور حسام: الإعلام الرقمي (مفهومه، وسائله، نظرياته)، المرجع السابق، ص ٨.

(٢) عبد الرزاق محمد الدليمي: الصحافة الإلكترونية والتكنولوجيا الرقمية، مرجع سابق، ص ٥٢.

المعينة بكل سهولة. وتسعى هذه الوسيلة الإعلامية إلى تحقيق التنمية في العديد من البلدان الفقيرة، من خلال تخصيص بعض قنوات: (البيئة، والصحة، والتعليم الجامعي)^(١).

وعلى الرغم من انتشار الوسائل التكنولوجية الحديثة؛ إلا أنه "الوسيلة الإذاعية التي ما زالت محافظة حتى الآن على استقطاب الجماهير بصورة كبيرة، إذ استطاعت هذه الوسيلة أن تحقق سلطةً ونفوذًا وانتشارًا كبيرًا حتى في المناطق النائية والمعزولة؛ وذلك لسهولة حمل الراديو في أي مكان، وعدم حاجته لأجهزة ومعدات ووصلات وتعقيدات عند تشغيله، بالإضافة إلى انخفاض تكاليفه"^(٢).

ب- راديو الأنترنت:

يُعرّف هذا النوع من الراديو بأنه عبارة عن برامج صوتية، يتم بثها عبر توصيلات الأنترنت، وهو خدمة إذاعية تبث عن طريق الشبكة؛ ويمكن لأي مشترك في الأنترنت القيام بها، كما يمكنه الاستماع لأي محطة موجودة على الأنترنت. ولأن الإشارة الإذاعية تنتقل على شبكة أنترنت بلا حدود؛ فمن الممكن الحصول على خدماتها في جميع أنحاء العالم، سواء أكانت هذه الخدمات: إخبارية أو رياضية أو حوارية أو موسيقى أو المواد الصوتية والأشرفية، مثل: الاستماع إلى محطة إذاعية استرالية في أوروبا وإفريقية^(٣).

٣- التلفزيون الفضائي الرقمي:

يُعَدُّ البث التلفزيوني الفضائي الرقمي نقطة مفصلية في تاريخ التلفزيون؛ فهو يشرح كيف غيّر هذا التحول بيئة الإعلام من حيث وفرة القنوات وتعدد الشاشات وتكاملها مع الأنترنت، إذ إن التحول إلى البث الرقمي أنهى مشكلة ندرة أو محدودية قنوات البث، التي

(١) يُنظر؛ منصور حسام: الإعلام الرقمي (مفهومه، وسائله، نظرياته)، مرجع سابق، ص ٩.

(٢) عبير الرحباني: الإعلام الرقمي (الإلكتروني)، مرجع سابق، ص ٦٥.

(٣) يُنظر؛ منصور حسام: الإعلام الرقمي (مفهومه، وسائله، نظرياته)، المرجع السابق، ص ٩.

كانت تميز التلفزيون التناظري، وفتح المجال - واسعاً - لاستثمار طيف الترددات بكفاءة أكبر، وتقديم عدد أكبر من القنوات والبرامج^(١).

كما أن المادة الإعلامية الواحدة في التلفزيون الرقمي الفضائي، يمكن أن تُبث عبر شاشاتٍ متعددةٍ مثل: (التلفزيون، والكمبيوتر، والهاتف، والأجهزة اللوحية)؛ مما يعني تجاوز فكرة الوسيط الواحد لصالح منظومة وسائطٍ متكاملة، إذ إن دور الأنترنت يعتمد على البث المباشر عبر الشبكة، مع إمكانية إعادة مشاهدة البرامج على منصات الفيديو المختلفة، مثل القنوات التلفزيونية العربية؛ تستخدم منصات رقمية مثل (اليوتيوب) لنشر برامجها، بما يعكس اندماج التلفزيون التقليدي مع بيئة الإعلام الشبكي^(٢).

وبالإضافة إلى ذلك؛ فإن انتشار البث عبر الشبكات والمؤسسات لم يعد مقتصرًا على المؤسسات الإعلامية؛ بل تستخدمه الشركات الاقتصادية والمؤسسات الإدارية والثقافية والاجتماعية، لنشر محتواها المرئي للجمهور. وكذلك انتشار شرائط الفيديو على مواقع الأنترنت بلغاتٍ ووظائفٍ متعددة: (تجارية، وتواصلية، ودعائية)؛ مما يعزز حضور الإعلام الرقمي في مختلف مجالات الحياة. ومن مزايا التلفزيون الرقمي: (سهولة التخطيط للبث، وإمكانية استخدام الشبكات أحادية الموجة لبث البرامج من نقاط متعددة على الموجة نفسها، وهو ما لم يكن متاحًا في البث التناظري). كما أنه يتيح خدمات الوسائط المتعددة مثل: (الصوت، والصورة، والنصوص، والبيانات، والخدمات التفاعلية المختلفة)، ويلغي الحدود بين التلفزيون والكمبيوتر؛ فيصبح بإمكان كل منهما أداء وظائف الآخر تقريبًا^(٣).

كما ينماز التلفزيون، أن التفاعل فيه يكون بشكلٍ جماعيٍّ، ويقدم المعلومات والأخبار في مختلف مجالات الحياة بالصوت والصورة والحركة، وأنه مدرسة تعليمية وتثقيفية، وينقل

(٢) يُنظر؛ منصور حسام: الإعلام الرقمي (مفهومه، وسائله، نظرياته)، مرجع سابق، ص ١٠.

(٢) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ١٠.

(٣) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ١٠.

الأحداث بصورة فورية ومباشرة، ومصدرًا مهمًا لترويج الإعلانات، إضافة إلى رخص تكاليفه بالنسبة للمشاهد (المستقبل)، وأنه يوسع مدارك الإنسان وخاصة الأطفال^(١).

وبناءً على ما تقدم؛ يمكن القول: إن تأثير الإنترنت في الإعلام الرقمي عميقًا، إذ أصبحت القنوات الإعلامية بمختلف أنواعها؛ سواء أكانت: (المرئية، أو المسموعة)، لها أثر مهم في بناء الشخصية الإنسانية، بما تبثه من محتوى.

٤ - الشبكات الاجتماعية:

تعدُّ شبكات التواصل الاجتماعي أحد أبرز مخرجات التطور الرقمي الإلكتروني المعاصر، إذ أصبحت فضاءً عالميًا للتفاعل وتبادل المعلومات دون قيود مكانية أو زمانية؛ فهي تعتمد - بطبيعة تصميمها - على بنية تقنية متطورة، تتيح للمستخدم إنتاج المحتوى ومشاركته عبر منصات التواصل المتعددة^(٢).

ولذا؛ تُعدُّ مواقع الشبكات الاجتماعية، من أبرز أنواع وأشكال الإعلام الرقمي، إذ ساهمت التطورات التقنية التكنولوجية بإنجازاتٍ هائلةٍ في مجال وسائط ووسائل الاتصال؛ وكانت شبكات التواصل الاجتماعي من أهم تلك الإنجازات؛ لأنها فتحت بُعدًا جديدًا في عمليات الاتصال التفاعلي. ولذلك؛ فالشبكات الاجتماعية: هي تلك المواقع الضخمة التي تشاهدها الملايين من الأفراد، الذين يمكنهم تكوين صداقات، ومشاركة صورههم وملفاتهم، وتنظيم المحتويات الإلكترونية، وأبرز هذه الشبكات هي^(٣):

أ - (المنتديات - lesforums): تُعدُّ هذه المنتديات واحدةً من بين تطبيقات الإعلام البديل، ووسيلةً للمشاركة والتفاعل، التي أتاحتها شبكة الأنترنت كالمنتديات:

(١) يُنظر؛ عبير الرحباني: الإعلام الرقمي (الإلكتروني)، مرجع سابق، ص ٦٦.

(٢) يُنظر؛ منصور حسام: الإعلام الرقمي (مفهومه، وسائله، نظرياته)، مرجع سابق، ص ١١.

(٣) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ١١.

(الأدبية، والاقتصادية) وغيرها؛ فهي موقع يلم شمل الأشخاص ذوي الاهتمامات المشتركة، لتبادل ومناقشة مختلف الموضوعات التي تخص المنتدى.

ب- موقع (ماي سبيس - my space): وهو أكبر موقع للتشبيك الاجتماعي للأصدقاء، أسسه كلٌّ من: (توم أندرسن - Tom Anderson)، و(كريس ديوفولف - Chris DeWolfe) في العام ٢٠٠٣م، ويهيأ هذا الموقع أركاناً خاصة لتقديم لمحاتٍ من: (حياتهم الشخصية، ومدوناتهم ومجموعاتهم، وصورهم ومقاطع الفيديو التي يعرضونها في الموقع). كما أن هذا الموقع يمدُّ مستخدميه بمساحةٍ من الخصوصية والاندماج الثقافي والتعبير عن قيمهم الشخصية^(١).

ت- موقع (الفيس بوك - faecbook): وهو أحد شبكات التواصل الاجتماعي المعروفة، أسسه (مارك زوكربيرج - Mark Zuckerberg) في العام ٢٠٠٤م، مع مجموعةٍ من زملائه في الجامعة. وعلى الرغم من أن هذا الموقع لم يمضِ سوى عقدين على إنشائه؛ إلا أنه أصبح الأشهر والأكثر استخداماً وتأثيراً على مستوى العالم، إذ إن هذا الموقع يتيح للأفراد العاديين أن يصنعوا من أنفسهم كيان عام، من خلال الإدلاء والمشاركة بما يريدون من معلوماتٍ عن أنفسهم واهتماماتهم، ومشاعرهم، وصورهم الشخصية، ولقاطات الفيديو الخاصة بهم^(٢).

ث- موقع (التويتر - twitter): يُعدُّ هذا الموقع واحداً من أكبر شبكات التواصل الاجتماعي، أسسه (إيفان ويليامز - Evan Williams)، إذ يُعدُّ هذا الموقع من بين التكنولوجيات الجديدة للإعلام الاجتماعي، التي تسمح بنشر بعض المعلومات على الأنترنت، من مصادر رسميةٍ وغير رسميةٍ؛ وهو موقع تدوين مصغر^(٣).

(١) ينظر؛ منصور حسام: الإعلام الرقمي (مفهومه، وسائله، نظرياته)، المرجع السابق، ص ١١.

(٢) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ١١.

(٣) يُنظر؛ ياسر خضير البياتي: الإعلام الجديد (الدولة الافتراضية الجديدة)، ط ١، دار البداية ناشرون و موزعون، عمان، ٢٠١٤م، ص ٣٤١.

ج- (المدونات - les blogs): تُعدُّ هذه المدونات إحدى وسائط الأنترنت التي ظهرت وانتشرت مع ظهور جيل (الويب ٢)؛ وهي عبارة عن شبكاتٍ لإدارة محتوياتٍ متنوعةٍ تعكس توجه ومجال اهتمام صاحبها، الذي يدعى بالمدون أو (blooger)، وتمثل هذه المحتويات (تدوينات) مرتبة من الأحدث إلى الأقدم، وتتيح التفاعلية والتصفح السريع، وإمكانية الحفظ والاسترجاع لتمتعها بنظام الأرشفة^(١).

ح- اليوتيوب (YouTube): يُعدُّ موقع (اليوتيوب) من المواقع المشهورة والمتخصصة بعرض الفيديوهات المسجلة والمتنوعة في شتى المجالات؛ فهو يحتل مراكز عالية من المشاهدة اليومية مقارنة بالمواقع الرقمية الأخرى. كما يعد (اليوتيوب) من الشركات التي انضمت إلى شركة غوغل العالمية، إذ إن الحسابات التي تسجل على موقع (اليوتيوب) هي أصلها حسابات غوغل. وبالإضافة إلى ذلك؛ فإن موقع (اليوتيوب) يستخدم تقنية (الأدوبي فلاش - Adobe Flash Player)، من أجل عرض المقاطع المتحركة. ويتنوع محتوى هذا الموقع بين مقاطع: (الأفلام والتلفزيون، والموسيقى، والفيديو المنتج من قبل الهواة)، وغيرها^(٢).

وينماز اليوتيوب بأنه يسمح لمستخدميه من مشاهدة الفيديوهات التي يعرضها بشكلٍ مباشر، دون الحاجة إلى التحميل أو إنشاء حساب للمشاهدة، ويمنح مشاهديه فرصة التعبير عن رأيهم بالفيديو عن طريق إبداء إعجابهم به أو عدمه، أو بإضافة تعليقاتهم على الفيديو الذي يشاهدونه، بالإضافة إلى تقديمه خدمات أخرى مجانية، مثل رفع فيديوهات أو إنشاء قناة خاصة فيه؛ ولكن هذه الخدمات تستلزم إنشاء حساب على للتمكن من التمتع بها. وينماز - أيضًا - بالعديد من التقنيات التي تمنحه خاصية الأمان والحماية ضد الاختراق.

(١) للمزيد من التفصيل يُنظر؛ ياسر خضير البياتي: الإعلام الجديد (الدولة الافتراضية الجديدة)، ط١، دار البداية ناشرون و موزعون، عمان، ٢٠١٤م، ص٣٤١.

(٢) يُنظر؛ ريم عمر شريتح: الإعلان الإلكتروني (مفاهيم واستراتيجيات معاصرة)، ط١، دار التربية الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، ٢٠١٧م، ص٤٥٧.

كما أنه يحافظ على خصوصية الفيديوهات؛ لأنه يمنع الآخرين من نشر الفيديوهات الخاصة بمستخدميه، وإذا تم ذلك فإنهم يحصلون على تنبيه وإنذار^(١).

وبناءً على ما تقدّم؛ تستنتج الباحثة أن تسهيل وصول المعلومات وانتشارها بسرعة فائقة على نطاقٍ واسع؛ يكمن في الإعلام الرقمي بصورة خاصة، إذ إنه يمكّن من نشر الأخبار والمحتوى الإعلامي بسرعة كبيرة، ويُتاح لجمهورٍ واسعٍ متنوع، عبر الحدود الجغرافية. كما أنه يعزز التفاعل والمشاركة المجتمعية، بخلاف الإعلام التقليدي أحادي الاتجاه، ويتيح الإعلام الرقمي - أيضاً - جمهوراً قادراً على: (المشاركة، والتعليق، والنقاش، وإعادة النشر)؛ مما يجعل عملية الاتصال تفاعلية وديناميكية، من خلال المحتوى الرقمي: (مقالات، وفيديو، وبودكاست)، إذ يُمكن - عن طريقه - نشر المعرفة، والتعليم الذاتي، والتوعية والثقافة. كما أن الإعلام الرقمي لا يحتاج إلى مقرٍّ ثابتٍ أو بنية تحتية ضخمة، كما هو الحال في الإعلام التقليدي: (صحف مطبوعة، وقنوات بثٍّ أرضي)؛ فيكفي وجود أنترنت، وأجهزة بسيطة للوصول أو لنشر المحتوى.

خامساً - مفهوم الدعوة الإلكترونية:

تُعرّف الدعوة الإلكترونية في اللغة العربية أنها من "مصدرٍ للفعل الثلاثي (دعا)، تقول: دعا، يدعو، دعوة، وتدور مادة الكلمة ما بين النداء والطلب والإلحاح والاستمالة، ودعوت فلاناً، أي: صحت به واستدعيته، ودعوت الله سبحانه وتعالى له وعليه دعاء"^(٢). وجاء في كتاب (معجم مقاييس اللغة): "الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد؛ وهو أن تميل الشيء إليك بصوتٍ وكلامٍ يكون منك، تقول: دعوت أدعو دعاء، والدعوة إلى الطعام

(١) يُنظر؛ ريم عمر شريتخ: الإعلان الإلكتروني (مفاهيم واستراتيجيات معاصرة)، المرجع السابق، ص ٤٥٨.

(٢) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري (ت: ٥٣٨هـ): أساس البلاغة، ج ١، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، ص ١٨٩.

بافتح، والدعوة في النسب بالكسر، ودعا إلى الشيء حثّه على قصده، ودعاه إلى القتال وإلى الدين، وإلى المذهب حثّه على اعتقاده وساقه إليه^(١).

أما الدعوة في الاصطلاح؛ فكلمة الدعوة "من الألفاظ المشتركة التي تُطلق على الإسلام تارةً وعلى عملية نشره وتبليغه تارةً أخرى؛ ولكن السياق الذي ترد فيه هو الذي يحدد معناها. والذي يهمنا هنا؛ هو تعريفها الذي ينطبق على مفهوم نشر الإسلام وتبليغه. وقيل: تبليغ الإسلام للناس وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة"^(٢).

وبناءً على ما تقدّم؛ تجد الباحثة أن مادة (دعوة)، يكون معناها في اللغة بالنداء والطلب والحث، وأيضاً تُستعمل في الدعاء إلى الدين أو القتال أو الطعام أو غير ذلك بحسب السياق. أما في الاصطلاح؛ فتُفهم (الدعوة) بأنها عملية نشر الإسلام وتبليغه للناس وتعليمهم إياه وتطبيقه في واقع الحياة. أما الدعوة الإلكترونية؛ فهي توظيف الوسائط والأدوات الرقمية لشبكة الأنترنت في تبليغ الإسلام للناس وتعليمه لهم.

أما عن أدوات الدعوة الإلكترونية؛ فتوصف هذه الأدوات بأنها منظومة متكاملة تتراوح بين: (البسيط والمعقد، والثابت والمتفاعل). ولذلك؛ تتصف مهمة الداعية المعاصر بالصعوبة والشاقة، إذ يتوجب عليه أن يحسن اختيار الأداة المناسبة للرسالة والجمهور المستهدف، مع المحافظة على الأصالة الشرعية والمواكبة الحديثة المعاصرة. ومن هذه الأدوات: النشر الإلكتروني، والصحف الإلكترونية، والمنتديات الإلكترونية، والمدونات الإلكترونية، ومواقع عرض المواد المرئية والمسموعة، ومواقع الإعلان الإلكتروني، والبث

(١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج ٢، مصدر سابق، ص ٢٧٦.

(٢) يُنظر؛ محمد أبو الفتح البيانوني: المدخل إلى علم الدعوة، ط ٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١م، ص ١٧.

عبر الهاتف المحمول، والمواقع الشخصية، والمجموعات البريدية، والأرشيف الإلكتروني، وغرف الحوارات، ووكالات الأنباء الإلكترونية، ودور النشر الإلكتروني^(١).

ومما لا شك فيه؛ أن العالم اليوم يشهد سباقاً في عالم الإعلام الرقمي، إذ إنه شمل التغيرات الجديدة بخصوص هذا التطور التكنولوجي والإلكتروني، وحتى الأقمار الصناعية والهواتف، وشمل هذا التطور - أيضاً - جميع الوسائل التكنولوجية الرقمية الجديدة؛ ومنها: الصحافة الرقمية، والإذاعة الرقمية، والأقمار الصناعية الرقمية، والتلفاز الفضائي الرقمي، والكمبيوتر الرقمي، والأنترنت، والهاتف الرقمي^(٢).

وبناءً على ما سبق؛ نخلص إلى أن أدوات ووسائل الدعوة الإلكترونية لم تعد خياراً ثانوياً؛ وإنما أصبحت ضرورة ملحة تفرضها التطورات المتسارعة والتحولات الرقمية، وهذا الأمر يتطلب من الداعية الجمع بين التأصيل الشرعي مع مواكبة التطور التكنولوجي الحديث؛ لخدمة الرسالة القرآنية الدعوية في بيئة اتصالية متغيرة.

سادساً - مزايا الدعوة الإلكترونية:

على الرغم من أن التطور التكنولوجي والأنترنت والدعوة الإلكترونية، قد أثارت ضجة ومخاوف كثيرة في الأوساط الإعلامية، من أنها ستنافس الوسائل الإعلامية التقليدية الأخرى؛ إلا أن ما يمتاز به هذا النوع من الإعلام هو^(٣):

- ١ - تتمتع بميزة (الاعتماد الشخصي والحر): أي إنها جعلت المستخدم يعتمد على نفسه للبحث والوصول إلى المعلومة.

(١) للمزيد من التفصيل يُنظر؛ حارث عبود ومزهر العاني: الإعلام والهجرة إلى العصر الرقمي، ط١، دار الحامد للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، عمان، ٢٠١٥، ص ٨٤ - ٨٦.

(٢) يُنظر؛ عبير الرحباني: الإعلام الرقمي (الإلكتروني)، مرجع سابق، ص ٩٤ - ٩٥.

(٣) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ١٥٢ - ١٥٣.

٢- السرعة: فعلى سبيل المثال، إذا حدث انقلاب أو سقوط طائرة أو اغتيال زعيم ما؛ يمكن معرفة تفاصيل الخبر فور وقوعه مباشرةً.

٣- توفير المعلومات من ناحية الكم والنوع.

٤- تقويم الأخبار: إذ تعطي خياراتٍ متعددةٍ للخبر الواحد.

٥- التفاعلية: يتيح الإنترنت الحصول على إجاباتٍ فوريةٍ عن أي تساؤلاتٍ، بخصوص أي خبرٍ، إذ يمكن التعليق عليه أو إضافة معلوماتٍ أخرى.

وبناءً على ما تقدّم؛ نجد أنه على الرغم مما تمتاز به شبكة الإنترنت من خصائص ومميزات انفردت بها عن سابقتها من الوسائل التقليدية الأخرى؛ إلا أنها لا تستطيع القضاء عليها، فلكل وسيلة سلبياتها وإيجابياتها وتأثيرها في الآخرين.

سابعاً- عيوبُ الدّعوة الإلكترونية:

على الرغم من أهمية الإنترنت والدعوة الإلكترونية بإيجابيات وفوائدها المتعددة التي يقدمها للفرد؛ إلا أنه لا يخلو من العيوب التي تؤثر في المستخدم، ومنها^(١):

١- المحتوى غير المناسب أو السيء: إذ يُعرض محتوى غير مناسب أحياناً، وخاصة

لصغار السن، أو مبتذل وبعيد عن مهنة طرَح المحتوى بحرفية.

٢- نشر بعض الأخبار دون التأكد من مصداقيتها أو موثوقية مصادرها.

٣- مشكلة الدعوة الإلكترونية: هي بطء وعدم فاعلية شبكة الإنترنت.

٤- ضعف قراءة الكلام العربي وتصميم ترجمة حرفية موثوقة.

٥- ضعف المحتوى، إذ يُعدُّ من أبرز معوقات نجاح الدعوة الإلكترونية العربية.

٦- المشكلة التسويقية؛ إذ يلاقي بعض المحتويات صعوبة في النشر.

(١) يُنظر؛ عبد الرزاق محمد الدليمي: الصحافة الإلكترونية والتكنولوجيا الرقمية، مرجع سابق، ص ٩١ - ٩٢.

٧- ارتفاع تكاليف خدمات الأنترنت في أحيان كثيرة، وهذا الأمر قد يشكل عائقاً في مواجهة ظاهرة انتشار التقنية الحديثة.

٨- عدم الدقة في ذكر المعلومات من مصادرها الأصلية.

وما أشرنا إليه في أعلاه؛ قد تكون أبرز عيوب ومعوقات الدعوة الإلكترونية والإعلام الإلكتروني الرقمي، على الرغم من أهميته وفوائده.

المطلب الثالث - العلاقة بين الخطاب القرآني ووسائل الاتصال الحديثة:

يُعَدُّ الإعلام الرقمي أداةً فعالةً في تفعيل الدعوة الإلكترونية؛ وذلك من خلال توسيع نطاق الانتشار، وتعزيز التفاعل، وتخصيص الرسائل للجمهور المتنوع، الذي يفوق قدرات الإعلام التقليدي في السرعة والوصول العالمي. ولذلك؛ فقد عرفت البشرية في نهاية القرن الماضي، وبداية القرن الحالي، تطوراً هائلاً في المجالات التكنولوجية، تصدرها أجيال جديدة من الرقمنة والأنترنت؛ مما أسس - ذلك - لتحولاتٍ كبيرةٍ وعميقةٍ، يعيشها العالم اليوم تبعاً، لتطبيقاتٍ واستعمالات هذه التكنولوجيات في مجالاتٍ متعددةٍ؛ فتزايد أهميته في مختلف مجالات حياة الإنسان^(١). كما أسست لهذه التطورات توجهات كبيرة، يمكن تقديمها في أربعة محاور مهمة؛ وهي: (تنامي ذكاء الشبكات، والتجوال والبحث المتواصل للترفيه في السعة، وتقريب الخدمات الذكية من المستخدم من خلال سهولة استعمالها وتطويرها، والتحكم في السعة، وتدني كلفة التجهيزات بالنسبة إلى السعة)^(٢).

كل ذلك؛ يساهم في اشتراك الأفراد والمجتمعات عبر منصات الدعوة الإلكترونية؛ مما يعزز الوعي الديني والمشاركة الفعالة في بث المحتوى الرقمي. وللاطلاع أكثر على أثر الإعلام الرقمي في تفعيل الدعوة الإلكترونية؛ لا بدّ من معرفة محورين أساسيين؛ وهما:

(١) يُنظر؛ عبد الرزاق محمد الدليمي: الصحافة الإلكترونية والتكنولوجيا الرقمية، المرجع السابق، ص ١٦٢.

(٢) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ١٦٣.

أولاً- استراتيجيات استخدام الإعلام الرقمي في الدعوة:

تُعَدُّ الاستراتيجية من أهم عناصر نجاح الإعلام الدعوي، إذ تحدد الأهداف الجمهور المستهدف: (الوسائل، والرسائل، وتضع آليات للتقييم والمتابعة)، وقد أظهر الباحثون أهمية التخطيط الاستراتيجي في الإعلام الدعوي، للأسباب التالية^(١):

١- توحيد الرسالة الدعوية: يمنع التشتت بين المؤسسات والدعاة، ويضمن وصول الرسالة بصورة متناسقة وموحدة.

٢- تحديد الأولويات: يساعد على اختيار القضايا الأكثر تأثيراً في المجتمع، كالفتاوى القيم الأخلاقية، أو مواجهة الشبهات الفكرية.

٣- قياس الأثر: يتيح التخطيط الاستراتيجي تقييم نتائج البرامج الإعلامية وتحسينها، بما يتوافق مع أهداف الدعوة. ومن الأمثلة العملية على التخطيط الناجح؛ برامج القنوات الفضائية التي تحدد فترات عرض الدروس الموضوعات التي تناقشها. واستهداف فئات عمرية محددة؛ مما يرفع من فاعليتها ويزيد من نسبة المشاهدة.

٤- إعداد الفرق الإعلامية: إن إحدى المشكلات الرئيسة في الإعلام الدعوي المعاصر؛ هو نقص الفرق المؤهلة؛ وخصوصاً الذي يجمع بين المعرفة الشرعية والخبرة الإعلامية. ولذا؛ يجب تأهيل الدعاة إعلامياً، إذ لا بدَّ أن يكون لديهم القدرة على صياغة الرسالة الدعوية بأسلوب جذاب ومتوافق مع المتغيرات الحديثة.

٥- تطوير مهارات تقنية التصوير والمونتاج وتصميم المواقع والتطبيقات وإدارة الحسابات على وسائل التواصل الرقمي الدعوي.

(١) يُنظر؛ محمد أمين الحق: استخدام وسائل الإعلام بين الواقع والآفاق، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد: (٩)، لسنة ٢٠٢٥م، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://doi.org/10.26389/AJSRP.H24.0925>، ص ٦-٧، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٥ / ١٢ / ٢.

٦- التخصص في الإعلام الرقمي: إذ لا بدّ من إعداد فرق متخصصة لإنتاج محتوى تفاعليّ وجاذبٍ للشباب مثل: (الفيديوهات القصيرة، والبث المباشر، والإنفو غرافيك). كما أن دعم الكوادر العلمية والإبداعية؛ سوف يتيح مواجهة الإعلام المادي والتجاري الذي يسيطر على المشهد الإعلامي العالمي.

٧- توظيف التكنولوجيا الحديثة: إذ لا بدّ أن يكون الإعلام الدعوي يفيد من الثورة الرقمية والتقنيات الحديثة. ومن أبرز الأساليب: (الذكاء الاصطناعي والمحتوى التفاعلي، والتطبيقات التعليمية والدعوية، والمنصات الاجتماعية المتخصصة).

وبناءً على ذلك؛ نجد أن توظيف هذه الاستراتيجيات بصورة منتظمة مع التقييم المستمر والمتابعة، وتطوير مهارات الدعاة الرقمية من خلال برامج تدريبية متطورة؛ قد يؤدي إلى تحقيق الأهداف المبتغاة، وتعزيز المشاركة والاحتفاظ بالجمهور.

ثانياً - تحديات الإعلام الرقمي في مجال الدعوة:

أضحت القنوات الرقمية الدعوية ركيزة أساسية للحياة المعاصرة، في ظل المتغيرات المتسارعة في مختلف مناحي حياة المجتمع، التي تجعل مفاهيم الإعلام الرقمي والإعلام التقليدي موضع تساؤل، إذ إن القنوات الرقمية الدعوية تواجه مجموعة من التحديات الداخلية والخارجية، التي تتمثل في الآتي:

١- التحديات الداخلية: يعاني الإعلام الدعوي بجانبه: (النظري، والعملي) من إشكالاتٍ نشوب بعض عناصره؛ فتؤدي إلى - في بعض الأحيان - انحرافه عن القيام بدوره الحقيقي المنشود، وخاصةً في ظل ما تعيشه المجتمعات المسلمة من تحدياتٍ سياسية واقتصادية واجتماعية. ومن أهم التحديات التي تواجه القنوات؛ هي:

أ- إن أهمية الوعي في دور القنوات الدعوية الرقمية جاء متأخراً إلى حدٍّ ما، إذ لم يواكب التطور التقني والمهني للطوفان الإعلامي المعاصر، ويرجع ذلك إلى ضعف التدريب للفرق العاملة في الإعلام الرقمي^(١).

ب- ركزت القنوات الدعوية في بدايتها على الإعلام الوعظي والتربوي، كأشبه ما يكون إلى خطبة الجمعة ودروس المساجد^(٢).

ت- التمويل واقتصاره في أغلب الأحيان على المؤسسات الخيرية، إذ أغلب القنوات الدعوية تعاني من النقص في التمويل والسيولة المطلوبة لسير العمل واستمراره، في ظل ضغوطٍ تفرضها طبيعة العمل الإعلامي خلال هذه الفترة، التي تعاني فيها دول متعددة من أوضاع اقتصادية صعبة من ناحية، وعمل العديد من القنوات الخاصة بدون ترخيص؛ وهذا يجعل المسألة أشد تعقيداً^(٣).

ث- ضعف التخطيط، وغياب الخطط الاستراتيجية، وندرة البحوث والدراسات المتعلقة بحثثيات الإعلام الرقمي وتفاصيله^(٤).

ج- القيود التي تضعها الأنظمة السياسية الحاكمة على القنوات الدعوية الرقمية^(٥).

ح- التأثير في الاتجاه أو الصورة العقلية، التي من خلالها يقيم الإنسان المعلومات التي يتقبلها؛ ثم يقرر قبولها أو رفضها؛ وغالباً ما يقبل المعلومات التي تتفق مع ميوله، وأهدافه، ومخزونه المعرفي. أما إذا تناقضت المعلومات مع المخزون المعرفي؛ فإن الإنسان يرفض هذه المعلومات ولا يقبلها، أو ربما يعدلها أو يغيرها بشكلٍ يتناسب مع

(١) للمزيد من التفصيل يُنظر؛ موسى طه تاي الله الحداد: قنوات الدعاة (التحديات والأولويات)، بحث منشور في مجلة بحوث الإعلام الرقمي - كلية الإعلام وتكنولوجيا الاتصال / جامعة السويس، العدد: (٢)، لسنة ٢٠٢٣، ص ١٢٧-١٣٥، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://search.mandumah.com>، تاريخ الزيارة للموقع: ٢٠٢٥ / ١٢ / ٢.

(٢) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ١٢٧ - ١٣٥.

(٣) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ١٢٧ - ١٣٥.

(٤) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ١٢٧ - ١٣٥.

(٥) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ١٢٧ - ١٣٥.

مخزونة معرفي. أما إذا قبل بها كلياً؛ فسيؤدي ذلك إلى إحداث تغيير جوهري، أو جزئي في طبيعة المخزون المعرفي للإنسان^(١).

خ- التصنيف والانطباعات الأولية وهي إشكالية كبيرة تواجه القنوات الدعوية^(٢)

وبناءً على ما تقدّم؛ ترى الباحثة أن ضعف التخطيط وغياب الرؤى الاستراتيجية طويلة المدى، وضعف التمويل، وضعف مواكبة التطور التكنولوجي والمهني للقنوات الدعوية الرقمية، بالإضافة إلى ندرة الدراسات والبحوث العلمية المتخصصة في الإعلام الرقمي؛ أدى إلى إحداث مزيج من العوائق؛ فتراجعت الدعوة الرقمية دون تحقيق أهدافها.

٢- التحديات الخارجية: وتتمثل هذه التحديات بالآتي^(٣):

أ- هناك إعلام في الساحة الإعلامية، منافس ومعادي للقنوات الدعوية؛ وهو الذي يملأ الفضائيات ويبث بصورة مستمرة ومكثفة، وبكل اللغات.

ب- اتهام القنوات الدعوية بالإرهاب؛ إذ أصبح كل من يتحدث عن الإسلام والدعوة عبر القنوات الفضائية، يُطلق عليه لفظ إرهابي في العالم الخارجي.

ت- عدم توحيد الخطاب الإعلامي الإسلامي الموجه للخارج عبر القنوات الدعوية الرقمية؛ مما يخلق تشويشاً عند المتلقي المسلم وغير المسلم، إذ إن هناك مجموعة كبيرة من القنوات الدعوية تتبع مذاهب وطوائف دينية مختلفة، وكل منها يدعي أنه يتحدث باسم الإسلام الصحيح، وأنه الفئة أو الفرقة الناجية. وكل ذلك؛ حداً بالغرب أن يعدّ الإسلام الخطر القادم، ويطلق عليه ب(الخطر الأخضر).

وبناءً على ما تقدّم؛ نخلص إلى أن القنوات الدعوية الرقمية تواجه بيئتين مختلفتين: (داخلية متباينة، وخارجية معقدة). ولكن على الرغم من كل تلك الظروف التي تحملهما

(١) يُنظر؛ موسى طه تاي الله الحداد: قنوات الدعاة (التحديات والأولويات)، المرجع السابق، ص ١٢٧ - ١٣٥.

(٢) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ١٢٧ - ١٣٥.

(٣) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ١٢٧ - ١٣٥.

هاتان البيئتان؛ إلا أن هناك من القنوات التي أثبتت وجودها في الساحة الإعلامية بقوة. كما أن وجود خلل في بعض المؤسسات الإعلامية لا يعني أنها مستسلمة؛ وإنما واجهت الظروف والمعوقات وحاولت مواكبة عصر التطور والتقدم الرقمي.

المبحث الثاني - دراسات سابقة وتوجهات البحث المعاصر:

ظهرت في الآونة الأخيرة أدوات جديدة للإعلام، أهمها مواقع التواصل الاجتماعي على الانترنت؛ ومنها: (الفيس بوك Facebook، وتويتر Twitter، وماي سبيس My space، واليوتيوب YouTube)، وغيرها من مواقع التواصل الاجتماعي، التي استطاعت أن تخلق إعلامًا مختلفًا عن الإعلام التقليدي، سواء في التفاعل أو الطرح أو سرعة الوصول إلى الجمهور المستهدف؛ فضلاً عن تحقيق التفاعلية للمحتوى من خلال تفاعل الأفراد الآخرين مع موضوع المحتوى، وتحقيق عملية الاتصال في اتجاهين والقيام بعملية التوعية، إذ إن القوة في هذه الوسائل الحديثة لا تكمن فقط في إحداثها ثورة في طرق الاتصالات؛ وإنما ستؤثر وستغير في عادات السلوك الإنساني.

ولذا؛ فالدراسات السابقة بخصوص الخطاب القرآني المعاصر أو الخطاب الديني والإعلام الرقمي أو الدعوة الإلكترونية عبر (اليوتيوب): هي أساس حيوي لفهم كيفية تفاعل الخطاب القرآني المعاصر مع الإعلام الرقمي، إذ أظهرت هذه الدراسات تحوّل المنصات الرقمية إلى فضاءات ديناميكية لنشر التعاليم الإسلامية وبناء الهوية الدينية. وهناك أبحاث ورسائل ماجستير وأطروحات دكتوراه متعددة نُشرت في الآونة الأخيرة بشأن هذا الموضوع؛ فوسائل الإعلام الرقمية ومنها (اليوتيوب)، أصبحت ميدانًا لإعادة تشكيل السلطة الدينية من خلال استراتيجيات بصرية وسردية تعزز التفاعل مع الجمهور؛ مما يعكس انتقالًا من الخطاب التقليدي إلى أشكال معاصرة تتسم بالجاذبية والانتشار الواسع.

ومن هذا المنطلق؛ ركزنا في دراستنا هذه على الدراسات العربية في أشكال الخطاب القرآني، مشيرين فيها إلى وجود خطابين: (تقليدي، ومعاصر)، إذ أدى ضعف الرقابة إلى تنوع مظاهر التدين بعيداً عن الالتزام بالمصادر الأصيلة؛ مما أثار صراعاً بين الدعاة التقليديين والمعاصرين. كما أن هناك أبحاث أخرى تناولت توظيف التكنولوجيا الحديثة في خدمة الدعوة، مثل نشر ترجمات معاني القرآن إلكترونياً، الذي يقلل الجهد والزمن ويعزز الإدراك الحسي والتفاعل الاجتماعي بين الدعاة والمدعويين. وبالإضافة إلى ذلك؛ فقد اهتمت دراسات أخرى بتحليل الإطارات في رسائل الدعوة الرقمية كيفية صياغة الخطاب الديني، مع التركيز على الموضوعات التي تهتم بحياة الإنسان. كما أشارت هذه الدراسات إلى تحديات التي تواجهها؛ مثل: أزمة الضبط المرجعي للتدين في عصر الإعلام الرقمي، إذ تحوّل الدين إلى شأنٍ خاصٍ يعتمد على الإقناع والاستهلاك في سوقٍ دينيةٍ رقمية؛ مما يهدد التلقين التقليدي المبني على المؤسسات.

ومع كل ذلك؛ نجد أن الخطاب الديني يكمن في التفسير القرآني وتوسيع الوصول إلى الشباب عبر تنسيقات رقمية جذابة، كما هو الحال في قنوات التفسير على منصة اليوتيوب منذ عام ٢٠١٢م؛ إضافة للحاجة إلى توازن بين الانتشار والنزاهة. كما أن هذه الدراسات تؤكد على ضرورة إجراء أبحاث مستقبلية، تركز على فعالية الاستراتيجيات الرقمية في تشكيل الوعي الديني، من دون المساس بالقيم الإسلامية الأصيلة.

كما تتباين الدراسات السابقة في تحديد مدلول هذا المفهوم وحدوده وتوجهات البحث المعاصر؛ مما يستدعي الوقوف على الدراسات القرآنية، والدعوة في العصر الرقمي، وتتبع تطوره في التراث العربي والإسلامي؛ ثم نقد وتحليل الدراسات الحديثة، وصولاً إلى تحديد معالم هذه الدراسة ضمن الإطار القرآني للدراسات السابقة؛ وذلك من خلال الآتي:

المطلب الأول - الدراسات القرآنية والدعوة في العصر الرقمي:

في العصر الرقمي الذي نعيشه اليوم؛ تُعدُّ الدراسات القرآنية والدعوة من أبرز المجالات التي تشهد تحولاً نوعياً في أساليبها ومناهجها، إذ أتاح التطور التكنولوجي ووسائل التواصل الاجتماعي فرصاً جديدةً لنشر المعرفة وتقديم المفاهيم الإسلامية بفنون وأشكال متعددة تتلاءم مع متطلبات العصر الراهن. وتساهم هذه التقنيات في توسيع دائرة المعرفة؛ مما يجعل الدراسات القرآنية في متناول الجميع، سواء أكان ذلك من خلال المكتبات الرقمية أو الأبحاث الإلكترونية أو المحاضرات الافتراضية. كما تتفاعل الدعوة الإسلامية بشكل أكبر مع جمهورٍ واسع؛ مما يعزز - ذلك - من قدرة الدعاة في الوصول إلى قلوب وعقول الناس بطرقٍ مبتكرةٍ بكل سهولةٍ ويسر. ولذا؛ تتناول هذه الدراسة الأساليب الحديثة المستخدمة في الدراسات القرآنية، فضلاً عن استراتيجيات الدعوة التي تتماشى مع متطلبات العصر الرقمي؛ وذلك من خلال دراسة هذه السبل، التي يمكن استنتاج تأثيرها في نشر الوعي الديني وتعزيز القيم الإسلامية في المجتمعات المعاصرة.

ولذا؛ سيكون الحديث في هذا المطلب من خلال الفقرات الآتية:

أولاً - الدعوة في مواجهة الانحراف العقدي في المجتمعات الإسلامية المعاصرة: وهي رسالة ماجستير للباحث السعودي إبراهيم بن صالح الحميدان، نوقشت في كلية الدعوة والإعلام - جامعة الإمام محمد سعود/ المملكة العربية السعودية، عام ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م. هدفت هذه الرسالة إلى بيان مفهوم العقيدة الإسلامية وأركانها؛ ثم تنتقل لعرض أهم مظاهر الانحراف العقدي من قبيل: (البدع، والشرك)، وتظهر دور الدعوة ومسؤوليتها في تصحيح هذه الانحرافات، مع التأكيد على أولوية العقيدة في منهج الدعوة.

ثانياً - توظيف قنوات اليوتيوب في الدعوة إلى الله (قناة دعوة أنموذجاً): للباحثتين ربيعة غانم والشيماء مصطفى؛ وهي مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة

الماستر في العلوم الإسلامية/ تخصص (دعوة وإعلام) - جامعة الشهيد حمه الخضر - الوادي، الجزائر، للعام الدراسي: ٢٠١٨ - ٢٠١٩م. هدفت هذه الدراسة إلى بيان كيفية توظيف واستغلال موقع (اليوتيوب) في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى؛ وذلك من خلال تحميل محتوى قناة دعوة، انطلاقاً من الإجابة عن إشكالية مفادها: كيف يتم توظيف قناة دعوة على (اليوتيوب) في الدعوة إلى الله؟

ثالثاً - الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية: للباحث السعودي صالح الرقب؛ وهو بحث منشور في مجلة وقائع مؤتمر كلية أصول الدين - الجامعة الإسلامية، بعنوان: (الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر)، المنعقد للفترة: (٧ - ٨ ربيع الأول، ١٦ - ١٧ أبريل) لسنة ٢٠٠٥م، المدينة المنورة. وقد أشار الباحث إلى أن الإسلام لم يجعل وسائل الدعوة أمراً محدداً لا يمكن تجاوزه؛ وإنما جاء بالإطار العام لمنهج الدعوة ووسائلها، والمطلوب في الدعوة هو الحكمة، ومنها الحكمة في استخدام الوسيلة المناسبة.

رابعاً - آليات الإقناع في الخطاب القرآني (سورة الشعراء أنموذجاً - دراسة حجاجية):

الدراسة عبارة عن رسالة ماجستير تقدم بها الباحث الجزائري هشام بلخير إلى كلية الآداب واللغات (قسم اللغة العربية وآدابها) / جامعة الحاج لخضر (باتنة)، الجزائر، عام ٢٠١٢م. وتُعَدُّ هذه الدراسة من الدراسات القيمة للباحثين في الدراسات القرآنية بصورة خاصة، وغيرهم من المتخصصين في العلوم الإسلامية بشكل عام؛ لأن آليات الإقناع في الخطاب القرآني يقع في نطاق دراسات علوم القرآن الكريم، وما يتصل بها من تخصصات.

خامساً - الخطاب الديني المعتدل عبر اليوتيوب ودوره في نشر الوعي الديني لدى الشباب الجامعي (دراسة ميدانية بجامعة تبسة): للباحثتين زينة جدعون زينة وزينب مهية؛ وهو بحث في مجلة الملتقى الوطني الموسوم: (سوسيولوجيا الخطاب الديني في الجزائر)، للفترة

من: (١٠ - ١١) أبريل لسنة ٢٠١٩م، الجزائر. هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دور الخطاب الديني المعتدل عبر (اليوتيوب)، في نشر الوعي الديني.

سادساً - دور شبكات التواصل الاجتماعي في تصحيح صورة الإسلام على شبكة الأنترنت (دراسة تحليلية وميدانية): للباحث المصري عماد الدين علي أحمد جابر؛ وهو منشور في المجلة المصرية لبحوث الإعلام - كلية الإعلام / جامعة القاهرة، العدد: (٥٥)، لسنة ٢٠١٦م، القاهرة. وقد كشفت هذه الدراسة عن دور شبكات التواصل الاجتماعي في تصحيح صورة الإسلام على شبكة الأنترنت، إذ إن شبكات التواصل الاجتماعي إحدى العلامات البارزة في العصر الحديث، وأحد أهم العوامل المؤثرة في تشكيل الرأي العام.

سابعاً - وسائل التواصل الاجتماعي وتوظيفها الدعوي (الآداب والآثار): للباحث المصري عادل عبد الله صبرة هندي؛ وهو بحث منشور في حوليات كلية الدعوة الإسلامية - جامعة الأزهر، مج ٢، العدد: (٣٠)، لسنة ٢٠١٨م، القاهرة. وقد أشار الباحث إلى أن وسائل الدعوة تتغير بتغير الأزمنة وتطور الوسائل وتعددتها، والداعية الحضيف هو المتوافق بوسائله مع تطور العصر وتجده، بحيث يستخدم تلك الوسائل ويستثمرها.

٨ - آليات الخطاب الديني المتجدد عبر تطبيقات الإعلام الرقمي (دراسة في محتوى بودكسترات الدعاة الجدد: الداعية حسني مصطفى على الفيسبوك أنموذجاً): للباحثة الجزائرية فائزة بو زيد؛ وهو بحث منشور مجلة المركز الجامعي بلحاج بوشعيب عين تموشنت - مخبر الخطاب التواصل، العدد: (٧)، لسنة ٢٠٢٠م، الجزائر. وقد أشارت الباحثة في بحثها هذا، إلى أن السنوات الأخيرة قد شهدت دعوات لتجديد الخطاب الديني الموجه للجماهير، بحجة أن الخطاب الديني الذي ارتبط بالمساجد والمنابر؛ لم يعد يتناسب مع الحالة التي يحيا اليوم فيها المجتمع المسلم بمختلف فئاته.

تاسعاً - أشكال الخطاب الديني على اليوتيوب: للباحث عريق لطيفة؛ وهو بحث منشور بحث منشور في مجلة الإعلام والمجتمع - كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية/ جامعة الشهيد حمه لخضر، مج ٥، العدد: (٢)، لسنة ٢٠٢١م، الجزائر. هدفت هذه الدراسة إلى محاولة التعرف عن أهم أشكال الخطاب الديني على (اليوتيوب).

عاشراً - توظيف التقنية الحديثة في خدمة الدعوة إلى الله: (الأهمية، والضوابط، والمجالات): للباحث السعودي خالد بن سعد بن عبد الرحمن الزهراني؛ وهو كتاب صادر عن دار النصيحة للطباعة والنشر والتوزيع، ط ١، المدينة المنورة، ٢٠٢١م. وقد أشار الباحث في كتابه هذا، إلى أن توظيف التقنية الحديثة في الدعوة إلى الله تمثل ضرورةً حتمية في العصر الرقمي؛ للوصول إلى شريحة واسعة من الجماهير بلغات متعددة.

أحد عشر - الأخلاق الإسلامية وموقفها من صعود التكنولوجيا الرقمية: وهو كتاب لمجموعة باحثين، إصدار: مركز المجدد للبحوث والدراسات، ط ١، ترجمة: إبراهيم كرثي، ٢٠٢٢م. ذهب الباحثون إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في القرن الحادي والعشرين قد غدت أحلاماً مستقبلية لا حصر لها لعالم عادل وديمقراطي يقوده البشر.

اثنا عشر - دور الصفحات الدينية على مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية الوعي الديني لدى الشباب (دراسة ميدانية): للباحثة أميرة محمد سيد أحمد؛ وهو بحث منشور في المجلة العلمية لبحوث الصحافة، العدد: (٣)، لسنة ٢٠١٥م. اعتمدت هذه الدراسة في إطارها النظري على مدخل الاعتماد في وسائل الإعلام.

ثلاثة عشر - دور وسائل التواصل الاجتماعي في نشر القرآن الكريم: للباحثة العراقية أسماء خلف جلاب وآخرين؛ وهو بحث منشور في وقائع أعمال المؤتمر الدولي الثالث للعلوم الإنسانية بعنوان: (العلوم الإسلامية بين أصالة الماضي وتجديد الحاضر)، للفترة من: (٢٥ - ٢٦ جمادى الأولى ١٤٤٦هـ، ٢٧ - ٢٨ نوفمبر ٢٠٢٤م)،

كلية العلوم الإسلامية - جامعة الفلوجة. وقد أشار الباحثون إلى أنه في عالم أصبحت شبكة الإنترنت وما ينبثق عنها من مواقع التواصل الاجتماعي جزءاً لا يتجزأ من حياة الكثيرين من الناس اليوم، وباتت الصناعات الثقافية والإعلامية مسيطر عليها من قبل الغرب.

أربعة عشر - صورة الإسلام من خلال الخطاب الغربي عبر موقع اليوتيوب (تحليل مضمون لعينة من مقاطع الفيديو): للباحثة سميرة بلعربي؛ وهو بحث منشور في مجلة المعيار - جامعة أم البواقي، مج ١٨، العدد: (٣٥)، لسنة ٢٠١٤م، الجزائر. تناولت هذه الدراسة الصورة الذهنية التي يسوقها الخطاب الغربي عبر موقع (اليوتيوب) عن الإسلام.

خمس عشرة - إشكاليّة العلاقة بين الإعلام الرقمي والإعلام التقليدي: للباحث السعودي مبارك بن واصل الحازمي؛ وهو بحث منشور في المجلة المصرية لبحوث الإعلام، كلية الإعلام - جامعة القاهرة، مج ٢٢، العدد: (٣)، لسنة ٢٠٢٣م، القاهرة.

وبناءً على ما كلّ ما تقدّم في أعلاه؛ ترى الباحثة أن ضرورة تعزيز التمسك بالهوية الإسلامية عند الشباب وترسيخ العقيدة الإسلامية في قلوبهم، لا يتم إلا من خلال إقامة الندوات والمؤتمرات والدراسات الدينية الصحيحة، وتهيئة مفكرين ودعاة لديهم القابلية على الربط بين أصالة الدين وحدثا العصر، والسنة النبوية المطهرة بإدخالها في الكثير من المناهج الدراسية وربطها بقضايا العصر، عن طريق رؤية حديثة للواقع المعاصر، وتفعيل وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة؛ لمواجهة الاعلام الغربي الموجه. وبذلك؛ سوف تكون الدراسات السابقة - المشار إليها في أعلاه - قد ساهمت في توجيه مسار البحث الحالي وتحديد مشكلته، وأدواته، مع تأكيد الحاجة إلى إجراء هذه الدراسة.

المطلب الثاني - نقد وتحليل الدراسات السابقة:

في ضوء ما تقدّم من عرض وتحليل للدراسات السابقة في مجال الخطاب القرآني المعاصر في ضوء الإعلام الإلكتروني الرقمي الدعوي، ومن خلال توظيف التقنية

والتكنولوجيا الحديثة في الدعوة إلى الله تعالى، أثره في نشر الوعي الديني، وتصحيح صورة الإسلام في شبكات التواصل الاجتماعي، ومواجهة الانحرافات: (الفكرية، والعقائدية، والمذهبية)، بالإضافة إلى التحديات والإشكالات التي تواجه المسؤولين من الدعاة الدينيين في الإعلام الرقمي المعاصر؛ يتبين لنا أنها اعتمدت مناهج بحثية متعددة شملت المنهج الوصفي والتحليلي والاستقرائي ودراسة الحالة، وساهمت في إغناء الجانب النظري والتطبيقي لموضوع الدعوة القرآنية ووسائلها وأساليبها المعاصرة.

وعلى الرغم من هذا التنوع المنهجي وتعدد زوايا المعالجة؛ إلا أن تلك الدراسات لم تتناول الموضوع معالجة شاملة تجمع بين الأبعاد القرآنية والدعوية بمختلف مناهج البحث في إطار واحد متكامل، كما أنها لم تُفرد مساحة كافية لبيان أثر التكامل المنهجي في تعزيز الخطاب الدعوي القرآني. ومن هنا تأتي أهمية الدراسة الحالية التي تسعى إلى الإفادة من منجزات الدراسات السابقة، مع تجاوز جوانب القصور فيها، وسدّ الفجوة البحثية من خلال توظيف مختلف المناهج العلمية في دراسة: (أثر الخطاب القرآني المعاصر في الإعلام الرقمي دراسة تحليلية لمضامين اليوتيوب والدعوة الإلكترونية) برؤية تحليلية متكاملة؛ وعلى هذا يمكن تقسيم هذا المطلب إلى نقاط متعددة، كما يأتي:

أولاً- الدعوة في مواجهة الانحراف العقدي في المجتمعات الإسلامية المعاصرة:

تتمثل الأهداف الأساسية لهذه الدراسة، في تأكيد مسؤولية الدعوة لمواجهة الانحراف العقدي، وارتباط الدعوة الوثيق بأهم مضمون وهو (العقيدة) لنشرها، والدافع عنها، وإصلاح ما فسد في أذهان الناس منها. كما بينت الدراسة مظاهر الانحراف العقدي في المجتمعات الإسلامية المعاصرة وأهم أسبابه، مع الربط بين أنواع الانحرافات الاعتقادية والقولية والعملية، وبيان الوسائل الملائمة للدعوة في مواجهة الانحراف العقدي؛ وذلك بالنظر إلى توجيهات الإسلام وتشريعاته، والإفادة من الوسائل الاتصالية الحديثة.

وكان منهج هذا البحث تقريرياً، لما اشتمله من مظاهر الانحراف وأسبابه لكونه مخصصاً عن المجتمعات الإسلامية المعاصرة. كما استخدم الباحث المنهج التحليلي لدلالات الألفاظ، وحدودها، وبيان المعاني التي أخذت منها في الاصطلاحات المختلفة حسب الحاجة. بالإضافة إلى المنهج التاريخي في تقصي الحقائق، وتتبع تاريخ بعض الانحرافات أو الفرق، أو الهيئات، واستخدم الباحث - أيضاً - المنهج النقدي؛ فهو ظاهر عند معالجة بعض الآراء المنحرفة وتقنيدها؛ وذلك من خلال ما ورد في كتاب الله العظيم وسنة رسوله الكريم محمد (ﷺ)، وأقوال الصحابة الصالحين^(١).

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج؛ وهي: سهولة العقيدة الإسلامية ويسرها وبساطتها، وموافقتها لفطرة الإنسان، وزيادة اليقين بهذه العقيدة عند معرفة ثمراتها في الإنسان والحياة، والعناية بالعقيدة من البدء بها وإعطائها الأولوية على وجه العموم، وربطها بالأعمال وأركان الدين ونظام الإسلام وشرائعه.

كما بيّنت الدراسة أن ضعف الارتباط بالكتاب والسنة؛ يُعدُّ مدخلاً مهماً في انحراف كثير من المسلمين عن دينهم وعقيدتهم، إذ قُدمت آراء الرجال والأهواء المختلفة على الكتاب والسنة، وأثر الفرق المنحرفة كالفقاديانية، والأفكار والتيارات المظلة كالمدرسة العقلية في إنكار بعض المسلمين الأمور المعلومة من دين الإسلام، وتأكيد دور الاستعمار السياسي الذي تعرض له العالم الإسلامي في انحراف المسلمين عن العقيدة الصحيحة، من خلال جهوده المتعددة في حرب الإسلام؛ ومن ذلك: تشجيع أعمال التنصير بين المعلمين ومآزرة الاستشراق والتيارات الفكرية المنحرفة ضد المسلمين، وبالأخص في عقيدتهم، وتأكيد دور الغزو الفكري الموجه ضد الإسلام والمسلمين من خلال قنواته المتعددة، ومن أهمها الإعلام والتعليم، وأثار ذلك في وجود الانحراف العقدي. بالإضافة إلى الضعف العام في الحياة

(١) يُنظر؛ علي القره داغي: أسباب الانحراف الفكري وعلاجه الشامل في الإسلام (دراسة شرعية تحليلية)، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://www.alabasirah.com/node/٤٦٩>، تاريخ الزيارة: ١٣ / ١ / ٢٠٢٦.

الإسلامية المعاصرة؛ مما أدى إلى آثار سيئة كثيرة، ومنها: اختلاط العقائد لدى بعض المسلمين، وعدم تفريقهم بين ما هو من الإسلام، وما ليس منه، ومن ذلك الوسائل المباشرة من الاتصال المباشر بين الأفراد، والخطابة والحوار والمناظرة والتعليم والجهاد، بالإضافة إلى الوسائل غير المباشرة من الصحافة، والكتاب والإذاعة والتسجيلات الصوتية والتلفاز، والتسجيلات المرئية، وكلها وسائل شرعية يمكن للدعوة استخدامها^(١).

كما اعتمدت هذه الرسالة على المنهج التحليلي التقويمي، لا سيما أن الباحث قد استند إلى توجيهات الإسلام ومصادره في بحثه، مع الاستفادة من الوسائل الاتصالية الحديثة في تبليغ الدعوة، إذ تظهر هذه الرسالة في طياتها أهمية ترشيد الخطاب الدعوي، وضرورة تحديد المصطلحات العقدية وضبطها لتفادي سوء الفهم والانحراف.

وبناءً على ما تقدم؛ ترى الباحثة أن عمل هذه الدراسة يركّز على البعد النظري والتحليلي بالدرجة الأولى، مع محاولة ربطه بواقع المجتمعات الإسلامية المعاصرة. ولكن ذلك يحتاج إلى تحديد أدق لمفهوم (الانحراف العقدي)، وضبط أنواعه وحدوده المنهجية. كما أن الباحث يظهر ميلاً واضحاً للمعالجة النظرية؛ ومن الممكن تدعيمها بدراسات ميدانية، أو أمثلة واقعية من أفراد المجتمع لزيادة القيمة التطبيقية، إذ إن النقد العلمي يستلزم عرضاً واضحاً لمصادر الانحراف وتنوع المدارس الفكرية المعاصرة مع موازنةٍ منصفةٍ بينها. ويفضّل توسيع الحديث عن دور الوسائل الاتصالية الحديثة، ببيان أثر أدوات قياسٍ في تصحيح العقيدة، لا الاكتفاء بذكرها بوصفها وسيلة عامة.

ثانياً - توظيف قنوات اليوتيوب في الدعوة إلى الله (قناة دعوة أنموذجاً):

(١) يُنظر؛ محمود بن عبد الرزاق: الفضائيات والغزو الفكري، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://khutabaa.com>

« article > download-file »، تاريخ الزيارة: ١٣ / ١ / ٢٠٢٦.

يُعَدُّ هذا البحث محاولةً جادةً ورصينةً لدراسة ظاهرة معاصرة ومهمة؛ وهي توظيف منصات التواصل الرقمي في خدمة الدعوة الإسلامية. وينماز هذا البحث باختياره موضوعًا حيويًا مهمًا، يواكب تطورات العصر ومستجداته.

ومن حيث المنهجية؛ اعتمدت الباحثتان على المنهج الوصفي التحليلي؛ وهو خيارٌ مناسبٌ لطبيعة الدراسة. كما أن استخدام أداة تحليل المضمون، كانت مناسبة لتحقيق أهداف البحث. ولكن يمكن القول: إن العينة البالغة (٥٠) مقطع فيديو من أصل (٢٦٤٧)؛ قد لا تكون ممثلة تمثيلاً كاملاً للمحتوى، وإن كانت مقبولة في البحوث الأكاديمية.

أما من حيث المحتوى؛ فالبحث قدم إطاراً نظرياً شاملاً حول الدعوة ووسائلها المعاصرة، وكذلك عن موقع (اليوتيوب)؛ مما يثري القارئ ويؤسس لفهم جيد، مع تحليل دقيق لفئات المضمون والشكل، وأبرز ما ينماز به البحث؛ هو الجداول الإحصائية والتحليل البياني، التي تعكس عملاً ميدانياً متقناً. ومع ذلك؛ كان بالإمكان التعمق أكثر في تحليل تأثير المحتوى في الجمهور؛ بدلاً من الاكتفاء بوصفه.

ومن جهة النتائج والتوصيات؛ فقد خلص البحث إلى نتائج مهمة، أبرزها الدور الفعال لقناة (دعوة) في نشر الإسلام، وتنوع محتواها، واعتمادها على اللغة العربية الفصحى والأساليب الإقناعية المؤثرة، وهذا يؤكد أن هذه القناة تمثل أنموذجاً دعويًا ناجحًا ومهمًا. كما أن التوصيات كانت عملية ومفيدة، مثل الدعوة إلى إنشاء مقررات جامعية متخصصة، وتدريب الدعاة على استخدام التقنيات الحديثة.

وأخيرًا؛ يمكن القول: إن البحث أصاب الهدف في تناول موضوعٍ شائكٍ بمنهجية علمية رصينة، على الرغم من أنه كان يمكن تعزيز الدراسة بتحليل تفاعل الجمهور عبر التعليقات والمشاهدات بشكلٍ أعمق، وكذلك استطلاع آراء المتابعين لقياس الأثر الفعلي. وبشكلٍ عام؛ يُعَدُّ هذا البحث إضافةً نوعيةً في مجال الدعوة والإعلام الرقمي.

ثالثاً - الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية:

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهجين: (الوصفي، والتحليلي)؛ وذلك بجمع المعلومات من مصادرها، ومحاولة تحليلها للوصول إلى النتائج المرجوة. وذكر وسائل الإعلام المعاصرة؛ إذ إن الإعلام في الوقت الحاضر له أهمية مائزة وهو سلاح ذو حدين، وغير المسلمين أفادوا منه واستخدموه في نشر قيمه ومبادئه؛ مما كان له أثر في الأمة الإسلامية جماعات وأفراد وأسر. ولذا؛ فلدى المسلمين تقصير بين في الاستفادة من وسائل الإعلام، وخاصة في الدعوة إلى الله، ومنها: القنوات الفضائية الدعوية، ووسائل الاتصال المعاصرة، منها الشبكة الدولية المعلوماتية (الأنترنت)، واشتملت شبكة (الأنترنت) على عدة ميزات، جعلتها أرضاً خصبة للاستثمار في الدعوة إلى الله تعالى، ومن هذه الميزات: ارتباط ملايين الهيئات والمنظمات والأفراد في شبكة واحدة عالمية، وتحقيق الاتصال وتبادل المعلومات بين الأطراف المشتركة على الشبكة، بخلاف الوسائل الإعلامية الأخرى من قبيل: (الصحف، والبث التلفزيوني)، والتي تكون غالباً وحيدة الاتجاه من الناشر إلى القارئ. كما أن سهولة الاستخدام والتعلم للوسائل الحديثة، والنشر الإلكتروني؛ تجعل الكل يستطيع التعامل معها بسهولة ويسر، وتوفير وسائل بحث واستقصاء وعرض للمعلومات ذات سرعة بالغة. بالإضافة إلى تخزين كم هائل من البيانات والمعلومات. كما ذكر الباحث إيجابيات استخدام الشبكة الرقمية وسليبتها؛ إضافة إلى شرحه لمواقع دعوية إلكترونية، ومراعاة الآداب في تأسيسها، وكيفية اختيار الشخصيات الدعوية في هذه القنوات. وتوصلت الدراسة إلى أهمية إنشاء مركزٍ بحثيٍّ متخصصٍ في مجال الدعوة الإسلامية، يُعنى بجمع جهود عمل الباحثين المتخصصين والمائزين؛ ومن ثم الاستفادة من تطبيقات الحاسوب في خدمة

الدعوة الإسلامية، وسيحظى القائلون عليه بشرفٍ عظيمٍ، إنه شرف حمل الدعوة الإسلامية إلى البشر كافة، والأجر العظيم الذي يتحقق من هذا العمل^(١).

وبناءً على ما سبق؛ ترى الباحثة أن هذه الدراسة كانت إيجابية في تناول أهم الأمور الأساسية، التي يجب أن تقوم بها المؤسسات الإعلامية الإسلامية؛ والإفادة القصوى من شبكة (الأنترنت) العالمية في نشر الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

رابعاً- آليات الاقناع في الخطاب القرآني (سورة الشعراء أنموذجاً - دراسةٌ حجاجيةٌ):

تتلخص هذه الدراسة بعرض جملة من التساؤلات: ما الاقناع؟ وكيف تم تحصيله في الخطاب القرآني؟ وبعبارةٍ أخرى ما هي إستراتيجية القرآن الاقناعية؟ وما هي الآليات التي يتوصل بها للوصول إلى تحقيق الاقتناع بهذا الخطاب؟ أي كيف يمكن توجيه المعاني القرآنية توجيهها اقناعياً؟ وكيف يمكن إثبات صحة دعوى الخطاب القرآني عن نفسه؟

ولذا؛ فقد اختار الباحث (الاقناع)، وفق المقاربة الحاجية موضوعاً لهذه الدراسة؛ بسبب جدته في الدراسات العربية المعاصرة في جانبها النظري، وكذلك محدودية الدراسات التطبيقية في مجال تحليل الخطاب القرآني. أما أهداف هذا البحث؛ فتحصر فيما يلي^(٢):

- ١- الكشف عن آليات الاقناع في الخطاب القرآني.
- ٢- الرغبة في تحصيل الاقناع في الخطاب القرآني؛ وذلك من خلال توظيف آليات الحجاج اللغوية: (البلاغية، وشبه المنطقية).

(١) يُنظر؛ مجدي محمد مدني: البحث العلمي في ظل الإنترنت وثورة المعلومات، بحث منشور على الموقع الإلكتروني:

<https://hiragate.com/22099>، تاريخ الزيارة: ١٧ / ١ / ٢٠٢٦.

(٢) للمزيد من التفصيل يُنظر؛ نضال حنش شبارح: المقاربات التفسيرية وأثرها في توجيه المعنى القرآني (نقد وتحليل)،

بحث منشور على الموقع الإلكتروني: ١٢٦-jcois-articles/repository.uobaghdad.edu.iq/articles، تاريخ

الزيارة للموقع: ١٧ / ١ / ٢٠٢٦.

٣- الرغبة في توظيف الآليات الإقناعية، في وضع حدٍّ للمواجهة بين الأفراد والجماعات والأمم، من أجل التوصل إلى معرفة مدى قدرة النظريات الحديثة في التحليل اللساني؛ ومنها: (نظرية الحجاج)، للتعامل مع الخطاب القرآني.

أما المنهج الذي اعتمده الباحث؛ فهو المنهج الوصفي التحليلي، لأنه الأنسب لهذا النوع من البحوث، من حيث وصف الظواهر الحجاجية في الخطاب القرآني، وتحليل الشواهد والأمثلة وفق العدة الإجرائية لنظرية الحجاج.

في حين أن النتائج التي توصل إليها الباحث؛ فهي اتساع الخطاب القرآني لكل الأدوات المعرفية والمنهجية مهما كان مصدرها؛ ومنها: (المقاربة الحجاجية)، لكونه خطاباً يقسم بسمتين: (التفاعلية، والتواصلية)، وأن تعريف الخطاب القرآني لذاته قابل للتحقق منه بصورة علمية في حدود ما يمكن منه العلم باستراتيجياته وآلياته المختلفة؛ إذ تتكاتف هذه الآليات جميعاً من أجل تحقيق أهداف القرآن الكريم، التي من أهمها: (تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى، ونبذ العنف والإكراه والقسر والتغليب بشتى أنواعه)، وأن منهجية الخطاب القرآني في الإقناع تساعد في تحرير العقل المسلم، وتجعله يتطلع إلى التواصل مع الآخر؛ بل والتفاعل معه إذا أحسن فهمها وتنزيلها على الواقع. فما يوظفه الخطاب القرآني من آليات في الإقناع؛ سوف تحقق مبدأ التصديق واعتبار الإخلاص والصدق، وهذا ما كان عليه علماء المسلمين كافة، في عملية تواصلهم مع الغرب.

يتضح مما سبق؛ أن هذه الدراسة ركزت على طرق الإقناع في الخطاب القرآني، واعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، وقد يكون هذا المنهج غير كافٍ؛ بل يمكن التعامل مع الخطاب القرآني في ضوء النظرية الحديثة (الحجاج)، الذي يتطلب منهجاً مقارناً أو نقدياً يعرف مدى توافق النظرية الحديثة مع خصوصية النص القرآني. وعلى الرغم من

ذلك؛ إلا أن البحث يقدم خطوة جادة في تطبيق النظريات اللسانية الحديثة كـ(الحجاج) على النص القرآني، إضافة على معرفة الأبعاد الأخلاقية والحضارية للإقناع القرآني.

أما سبب اختيارنا لهذه الدراسة؛ فذلك لأنها توضح أهداف وغايات الخطاب القرآني، وهي: تغيير وضع قائم، وإيجاد حلٍّ لمعضلة ما، والحجاج البديل عن العنف، واستجابة لسؤال الأمة الإسلامية، بالإضافة إلى وضعه لقواعد الخطاب بصورة عامة؛ من قبيل: (مبدأ الكم، ومبدأ الكيف، ومبدأ المناسبة، ومبدأ الجهة). ناهيك عن قواعد أخرى؛ تتناسب كل دعاء الدعوة الدينية، في القنوات الإعلامية الرقمية الإسلامية.

خامساً - الخطاب الديني المعتدل عبر اليوتيوب ودوره في نشر الوعي الديني لدى الشباب الجامعي (دراسة ميدانية بجامعة تبسة):

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على دور الخطاب الديني المعتدل عبر منصة (اليوتيوب)، في نشر الوعي الديني لدى الشباب بقسم الإعلام والاتصال بجامعة تبسة، وقد اعتمدت الباحثتان لأجل ذلك على المنهج (الكمي الإمبريقي)، عبر المنهج الوصفي، إذ تم توزيع استمارة استبيان على عينة قصدية مفادها (٥٠) طالباً جامعياً، من مستخدمي موقع (اليوتيوب) بقسم الإعلام والاتصال بجامعة تبسة.

وانتهت الدراسة إلى مجموعة من النتائج؛ أهمها: أن الخطاب الديني المعتدل عبر منصة (اليوتيوب) نجح في زيادة الرصيد المعرفي الديني لأغلب مفردات الدراسة، الذي يمثل الجانب المعنوي للوعي. كما نجح في التأثير على سلوكهم؛ مما يدل على نجاحه في تشكيل الوعي الديني لديهم. بالإضافة إلى ما يتعرض أفراد العينة للخطاب الديني المعتدل عبر منصة (اليوتيوب) حسب حاجتهم إليه.

كما أثبتت الدراسة أن الرغبة الشخصية لأغلب أفراد العينة؛ هي التي تدفع العينة للتعرض للخطاب الديني المعتدل عبر (اليوتيوب)، ويتفاعل أغلب أفراد العينة مع فيديوهات

الخطاب الديني المعتدل عبر (اليوتيوب) بتسجيل إعجابهم بها، ويفضل أغلب أفراد العينة التعرض للخطابات الدينية المعتدلة، التي تأتي في شكل دروس ومحاضرات عبر هذا الموقع، ويمثل الوعي الديني لدى أفراد العينة الاستزادة من الثقافة الدينية، وتساهم فيديوهات الخطاب الديني المعتدل في زيادة الرصيد المعرفي الديني لأفراد العينة، الذي يمثل الجانب المعنوي للوعي الديني، وتُعَدُّ أحكام الدين الإسلامي أكثر مجالات المعرفة الدينية، التي أثارها الخطاب الديني المعتدل عبر منصة (اليوتيوب)^(١).

وفي ضوء ما تقدّم في أعلاه؛ يمكن القول: إن تأثير هذه الدراسة تربط النجاح في تشكيل الوعي: (الديني، والسلوكي)؛ وهو - في حقيقة الأمر - يمثل المعيار الأقوى في تقييم الخطاب الديني، ومدى قوة تأثيره في الفرد.

سادساً - دور شبكات التواصل الاجتماعي في تصحيح صورة الإسلام على شبكة الأنترنت (دراسة تحليلية وميدانية):

تدور الفكرة البحثية لهذه الدراسة؛ حول دور شبكات التواصل الاجتماعي في تصحيح صورة الإسلام على شبكة (الأنترنت)، في ظل ما يسمى في الأدبيات الإعلامية، كمدخل نظري لهذه الدراسة، دراسة تحليلية لمواقع معادية للإسلام؛ لتبيان الأطر التي استخدمتها هذه المواقع في تقديمها للإسلام، ومسارات البرهنة والاستراتيجيات التي اعتمدت عليها في تأكيدها لهذه الأطر، مع دراسة ميدانية على عينة من أساتذة الإعلام والإعلاميون المهنيون، وأساتذة الشريعة الإسلامية؛ لتبيان دور مواقع شبكات التواصل الاجتماعي في تصحيح هذه الصورة للإسلام على شبكة الأنترنت وآليات ضمان نجاحها؛ للقيام بهذا الدور في ظل تعاظم دور وتأثير، وخطورة شبكات التواصل الاجتماعي.

(١) للمزيد من التفصيل يُنظر؛ عبد الرحمن إبراهيم الغنطوسي: معاناة أهمية الخطاب الديني المعتدل وسبل الارتقاء به لبناء السلم الاجتماعي، بحث منشور في مجلة كلية القانون والعلوم السياسية - جامعة ديالى، مج ١٤، العدد: (خاص)، لسنة ٢٠٢٥م، ديالى.

أما أهداف هذه الدراسة؛ فتتلخص في رصد بعض المواقع غير الإسلامية المعادية للإسلام على شبكة الأنترنت، وكذلك رصد أسباب ارتفاع وتيرة استخدام شبكة الأنترنت في الهجوم على الإسلام، وتوصيف صورة الإسلام كما تقدمها هذه المواقع المعادية للإسلام على شبكة الأنترنت، وبيان أسباب استخدام أفراد العينة البحثية لمواقع التواصل الاجتماعي، وميزاتها وسلبياتها، وكذلك التعرف على آليات توظيف شبكات التواصل الاجتماعي في تصحيح صورة الإسلام على شبكة الأنترنت، من منظور أساتذة الإعلام والإعلاميين المهنيين، وأساتذة الشريعة الإسلامية أيضًا.

في حين أن النتائج التي توصل إليها الباحث؛ هو أن صورة الإسلام على المواقع المعادية للإسلام هي صورة سلبية لا تخرج عن كون الإسلام دين الإرهاب، والتطرف، والعنف، وضد الحضارة والإنسانية والتقدم، وأنه دين انتشر بالسيف، ودين يظلم المرأة ويضطهدها، والمسلمون لا يؤمنون بعبسى بن مريم (v)، وأن الإسلام ضد حقوق الإنسان، وأن الفتوحات الإسلامية هي توسعات استعمارية ذات طابع اقتصادي لجمع الغنائم، مع التسفيه من القرآن الكريم والادعاء بأنه كتاب مُحَرَّف فيه الكثير من القصص الخيالية؛ وهو تأليف بشرى وليس وحياً سماوياً، مع تشويه صورة النبي (p)، وتصويره بما لا يليق، وأنه مخترع الإسلام وهو ضد حرية الاعتقاد؛ مع التشكيك في صحة السيرة النبوية الشريفة والتاريخ الإسلامي، بالإضافة للنظر إلى الثقافة الإسلامية على أنها جامدة لا تتغير ولا تقبل التعددية، والمسلمون متطرفون في تفسيرهم للنصوص الشرعية، ولا يفيدون مما يدور حولهم، والإسلام عدو للغرب ويمثل تهديداً للثقافة الغربية^(١).

(١) يُنظر؛ فريدة فلاك: الإعلام الإسلامي ودوره في معالجة ظاهرة الإسلاموفوبيا وتصحيح صورة الإسلام في الغرب، بحث منشور في مجلة دراسات إنسانية واجتماعية الإلكترونية، مج ٩، العدد: (١)، ص ٢٨٣، متاح على الموقع الإلكتروني: ١٠٧٧٦٥/article/en/asjp.cerist.dz/، تاريخ الزيارة: ١٨ / ١ / ٢٠٢٦.

وبناءً على ما تقدّم؛ ترى الباحثة أن هذه الدراسة تدور حول الشبكات الاجتماعية، التي يمكن لها أن تساهم في تصحيح هذه الصورة المشوهة عن الإسلام على شبكة الأنترنت؛ لما تمتاز به هذه المواقع من سماتٍ غير موجودة في الإعلام التقليدي، كوسائل إعلامية وكمنابر تفيد من البيئة الإلكترونية في تحقيق مستويات تواصل أكثر تفاعلية وتشاركية وتشابكية، مع شبكاتٍ أخرى إلكترونية وغير إلكترونية.

سابعاً - وسائل التواصل الاجتماعي وتوظيفها الدعوي (الآداب والآثار):

تتلخّص هذه الدراسة؛ في أن الإسلام لم يحصر الدعوة إليه في هيئةٍ أو طريقةٍ أو وسيلةٍ معينة لا يمكن تخطيها؛ بل جاء بإطارٍ عامٍ لمنهجية الدعوة ووسائلها، تغلّفها الحكمة المشروعة، ومن المعلوم - أيضاً - والمُشاهد تغير الأزمنة وتطوّر الوسائل وتعدّدها، وأن الداعية الحصيف: هو المتوافق بوسائله وأدواته مع تطوّر العصر وتجّدده، بحيث يستخدم تلك الوسائل ويستثمرها في الدعوة إلى الله تعالى. وقد جاء هذا البحث مستهدفاً تشخيص الحالة التكنولوجية المعاصرة، من خلال بيان عدد من وسائل التواصل الاجتماعي، مثل: (الفيسبوك، والتويتر، والواتس أب، واليوتيوب، والبريد الإلكتروني، والانستجرام)؛ مع توضيح عددٍ من مزاياها ومخاطرها، فضلاً عن بيان الدور الدعوي للدعاة في توظيفها، بما يتناسب ويتلاءم مع رسالة الإسلام العظيمة، التي جاءت الهداية البشرية وإنقاذها من براثن الجهل والظلمات والضلال؛ إلى حياة العلم والنور والرشاد. وقد خلص هذا البحث إلى عددٍ من النتائج؛ ومن أهمها: إمكانية تطويع وسائل التكنولوجيا الحديثة في خدمة الدعوة الإسلامية، بالإضافة إلى أن الإسلام لا يعادي التحضر والتطور والازدهار والتقدم التكنولوجي؛ بل يدعو أتباعه إلى حُسن الاستخدام، بما يتلاءم مع ضوابط الشريعة الإسلامية، واشتمال قضية التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي عبر الأنترنت، على الأخلاقيات السامية.

وبناءً على ما تقدم؛ ترى الباحثة أن هذه الدراسة جاءت بما يتوافق مع التطور التكنولوجي في العصر الرقمي، وبما يتلاءم مع التطور الحضاري العالمي.

ثامناً - آليات الخطاب الديني المتجدد عبر تطبيقات الإعلام الرقمي (دراسة في محتوى بودكسترات الدعاة الجدد: الداعية حسني مصطفى على الفيسبوك أنموذجاً):

تتلخص هذه الدراسة في دعوات لتجديد الخطاب الديني الموجه للجماهير، بحجة أن الخطاب الديني الذي ارتبط بالمساجد والمنابر؛ لم يعد يتناسب مع الحالة التي يحيا فيها المجتمع المسلم بمختلف فئاته اليوم، وخاصة في ظل حالة التشتت الذهني الاجتماعي: (القيمي، والأخلاقي)؛ نتيجة الضعف العقائدي والديني الذي غاب، لتستوطن في مكانه مختلف الزخارف الاجتماعية اليوم التي طغت عليها التكنولوجيا ومختلف القيم الاستهلاكية؛ مما أدى إلى انتشار ظاهرة الدعاة الجدد التي قادها الشباب الناصر على الأوضاع، التي يعيشها الشباب المسلم وحالة التشتت الديني رافعين شعار: (عش حياتك؛ ولكن لا تنسى دينك ومعتقدك). وعلى الرغم من الهجوم الكبير واللغظ الذي شنه فقهاء الدين، وأصحاب العمامة ضد هذه الظاهرة وفكرها التجديدي الذي رأوا أنه الخطر الذي يسير بالدين نحو الابتذال؛ إلا أن الدعاة الجدد عبر خطابهم الذي اتسم بالاعتدال، والبساطة، والتخفيف، والتوجه نحو مخاطبة الشباب بلغته ومن منابر، أي عبر التكنولوجيات الاتصالية الرقمية؛ الذي أكسبهم الرهان أمام الفقهاء وخطابهم الديني.

وتكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تُعنى بأهم ركائز المجتمع وأكثرها قدسية؛ وهي الدين الذي يتجلى عبر الخطاب الديني، إذ تقدمه وتدعو إليه اليوم مجموعة من الشباب الغائر على دينه، الراغب في تحقيق نهضة: (دينية، واجتماعية، وعقائدية). وقد أفادت الباحثة كثيراً من هذه الدراسة، لا سيما أنها تدور حول محاور التجديد التي تمس الخطاب الديني؛ أي التجديد في التقنية والممارسة والشكل والمحتوى والمنهج.

تاسعاً - أشكال الخطاب الديني على اليوتيوب:

أكدت هذه الدراسة محاولة التعرف على أهم أشكال الخطاب الديني على (اليوتيوب)؛ فتم التطرق إلى كلٍ من: (مفهوم الخطاب، والخطاب الديني، واليوتيوب)، وكذا أهم خصائص وسمات، ومستويات وأنواع الخطاب الديني. كما تم تناول أهم أشكال الخطاب الديني الإسلامي على (اليوتيوب)، إذ تبين أن أهم أشكال ومظاهر الخطاب الديني على (اليوتيوب) تمثلت في الخطاب الديني التقليدي والمعاصر، وهذا الأخير جاء نتيجة لضعف الرقابة على (اليوتيوب)؛ فأدى إلى ظهور أشكال عديدة من مظاهر التدين البعيدة كل البعد عن التدين الصحيح؛ الأمر الذي شكّل صراعاً بين الدعاة والمشايخ ومقدمي المحتوى الديني على منصة (اليوتيوب)؛ نتيجةً لتعصب كلٍّ منهم لآرائه الدينية وتمسكه بها، وهذا الصراع انتقل بدوره إلى الأفراد على أرض الواقع في أغلب الأحيان؛ دونما أن يعلم هؤلاء الأفراد أنهم المعنيون في دائرة هذا الصراع المحموم.

أما النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة؛ هي: يحتوي موقع (اليوتيوب) على مختلف الخطابات الدينية، والفتاوى والدروس والمواعظ للدعاة، الذين أصبحوا أكثر نجوميةً من ذي قبل؛ فتأثر الأفراد بما يقدموه من القضايا، وخصوصاً تلك المتعلقة بالمستجدات والنوازل الفقهية، التي ساعدت - بدورها - الأفراد على التنقّف في دينهم، والقيام بالأعمال الصالحة، ونبذ كل ما هو دخيل على تعاليم الدين الإسلامي. وبالإضافة إلى ذلك؛ ما يحتويه موقع (اليوتيوب) من قنواتٍ أخرى، منها: قنوات تبشيرية، وأخرى تكفيرية متخفية في كثيرٍ من الأحيان تحت راية الخطاب الديني المعاصر؛ فوجد الكثير من الأفراد أنفسهم متابعين لهذه الفيديوهات، ويطبقون ما جاء فيها من أفكارٍ ويتبنونها في حياتهم اليومية، دون وعيٍ منهم لخطر هذه الأفكار في عقيدتهم ودينهم، لا سيما أن موقع (اليوتيوب) فضاء تواصلٍ، له سلاح ذو حدين يجب التفطن والوعي لمضمونه ومحتواه.

وبناءً على ما تقدّم؛ نجد أن اهتمام الجمهور المتزايد بالفتاوى المتعلقة بالمستجدات في حياتهم، والوصول إلى الإجابة بصورة سريعة؛ أدى إلى وجود حالة من الصراع في هذا التطبيق، فهو ليس مجرد وسيلة تقنية للحصول على الإجابة من الدعاة الرقميين فقط.

عاشراً- توظيف التقنية الحديثة في خدمة الدعوة إلى الله: (الأهمية، والضوابط، والمجالات):

تناولت هذه الدراسة توظيف تطبيقات التقنية الحديثة وأهدافها وخصائصها وأهمية توظيفها في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى في العصر الحاضر، ولا سيما مع انفتاح التقنية الحديثة وتطورها، بالإضافة إلى استعراض تطبيقات التقنية الرقمية الحديثة، ومجالات وضوابط توظيفها في الدعوة إلى الله تعالى. وقد انتهج الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي والتحليلي؛ وذلك بجمع كل ما يتعلق بآليات توظيف التقنية الحديثة في الدعوة إلى الله تعالى، من خلال الكتب والمؤلفات والمنشورات والمقالات في ذلك، واستخلاص ما يتعلق بالبحث؛ ومن ثم عرضه بطرق علمية- موضوعية.

وتوصلت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج؛ ومن أهمها: التقنيات الحديثة والثورة المعلوماتية التي أصبحت واقعاً ملموساً لا يمكن الاستغناء عنها أو رفضها، إذ لها أهميتها وخصائصها، ويجدر بالدعاة إلى الله سبحانه وتعالى توظيفها في شتى المجالات الدعوية، والتمييز بين مبادئ وتطبيقات ومجالات استخدام التقنية الحديثة في الدعوة إلى الله؛ مما يساعد في توظيف التقنية في خدمة الجانب الدعوي. ولاستخدام التقنية الحديثة وتوظيفها في الدعوة إلى الله ضوابط؛ وهذه الضوابط تمثل أركان الدعوة ويجب الإلمام بها والعمل في ضوئها؛ لتحقيق أهداف توظيف التقنية في خدمة الدعوة إلى الله تعالى.

وبناءً على ما تقدّم؛ يتضح أن هذه الدراسة تؤكد على حتمية التقنية الحديثة وثورة التكنولوجيا المعلوماتية، إذ لم تعد خياراً ترفيهياً؛ بل واقعاً ملموساً لا يمكن الاستغناء عنه؛ بما في ذلك المجال الدعوي، وهو ضرورة مهمة لإخراج الخطاب الديني من الدعوة التقليدية

الجامعة، إلى الدعوة الشاملة سريعة الوصول إلى المتلقي عبر القنوات الإعلامية الرقمية. إلا أن هذه الدراسة لم تذكر التحديات أو الآثار الجانبية لهذه التقنية الحديثة.

أحد عشر - الأخلاق الإسلامية وموقفها من صعود التكنولوجيا الرقمية:

أظهرت هذه الدراسة أن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في القرن الحادي والعشرين قد غدت أحلامًا مستقبلية لا حصر لها، لعالمٍ عادلٍ وديمقراطيٍّ يقوده البشر، إذ أدى ظهور أجهزة الحواسيب والأنترنت إلى تحويل المجتمع العالمي من مجتمعٍ صناعيٍّ؛ إلى مجتمعٍ معلوماتيٍّ. كما احتلت معالجة المعلومات مركز الصدارة وانتشرت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. أما اليوم؛ فلم يبقَ أي جانبٍ من جوانب الحياة البشرية بمنأى عن هذا التطور؛ مما أدى ذلك إلى ظهور عالمٍ متصلٍ ومترابطٍ بشدة، إذ تم تجاوز الحدود الزمنية والجغرافية؛ ليميل الخطاب الإسلامي حول تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، عن التركيز على الغرض الذي يستخدم المرء التكنولوجيا من أجله. ولذا؛ حاول الباحث إظهار الجانب المظلم من العالم الرقمي الحالي الذي نعيش فيه. كما أن الباحث لا يذهب إلى القول: إنه لا يوجد شيء مفيد في هذه التكنولوجيا، لا شك أن الأشخاص ذوي النوايا الحسنة سيجدون فرصًا في أي نظام، عمل بعض الأشياء الجيدة. ولهذا السبب؛ هناك العديد من العناصر الإيجابية في هذه المنصات الرقمية، ولكن العواقب السلبية تفوق الإيجابية، إذ إن هناك كراهية أكثر من الحب، وهناك جشع أكثر من الكرم.

وأشار الباحث إلى أن عصر الأنترنت بدأ بإمكانية كبيرة؛ لإضفاء الطابع الديمقراطي على المعلومات والاتصالات، ولكن الميول الرأسمالية استحوذت على هذه الإمكانيات وعطلتها. ولهذا السبب؛ نحتاج إلى أن نكون أمناء ونقديين عندما يتعلق الأمر باستخدام التكنولوجيا، بدلاً من القبول الأعمى بآخر التطورات. وبتجاوز مسائل الاستخدام الجيد والسيئ؛ نحتاج إلى إلقاء نظرة شاملة على العواقب الأوسع انتشارًا لهذه التقنيات. ولذا؛ نرى

العديد من القضايا التي لا تتوافق مع الرؤية السليمة للأخلاق الإسلامية، بما في ذلك رأسمالية المحسوبية، واستغلال العمالة، والإكراه في الآراء، والشمولية، والتدهور البيئي، وانتهاك الخصوصية، واللامبالاة في مواجهة الظلم، وتسليع المعرفة والتعليم، وإضفاء الطابع السلعي على الفن والثقافة، والنزعة الاستهلاكية والإسراف المادي.

أما النتائج التي توصل إليها الباحث؛ فهي يجب أن نقلل من استخدامنا للمنصات الرقمية التي تغذيها الرأسمالية المحسوبية، ويجب أن نخلق حملات عامة ضد رأسمالية المراقبة والضغط، من أجل اللوائح والسياسات للحد من مثل هذه الممارسات، ويجب أن ندعم الإصلاحات القانونية التي تسعى إلى معالجة الميول السائدة للشركات متعددة الجنسيات التي تقضي على المنافسة وتفرض الوكلاء المحليين والصغار وأصحاب المشاريع الصغيرة، وأن نخلق بدائل رقمية أفضل يمكن أن تقدم خدمات أفضل للجميع، ليس على حساب الوكالة والخصوصية وتدهور البيئة، ولكن بدافع رئيس وهو الرفاهية العامة.

وبناءً على كل ما تقدّم أعلاه؛ يتضح للباحثة - من خلال هذه الدراسة - طغيان الجانب المادي (الأرباح المالية)، على الجانب المعنوي الشمولي الخاص بحياة الفرد، وعلى مدى الاستغلال لهذه التقنية لصالح الذين يملكون المال.

اثنا عشر- دور الصفحات الدينية على مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية الوعي الديني لدى الشباب (دراسة ميدانية):

يُعد هذا البحث محاولة جادة لرصد دور الصفحات الدينية في تشكيل وعي الشباب المصري، وقد نجح الباحث في تقديم إطار نظري متين، يقوم على نظرية (الاعتماد على وسائل الإعلام)؛ مع استخدام الباحث لمنهجية مسح واضحة وعينة حجمها (٣٩٩) فرداً؛ مما يضفي قدرًا من المصداقية على النتائج.

ولكن ما هذا يُضعف البحث؛ هو حال الجمود في تحليله أحياناً، واكتفاؤه بعرض النسب المئوية من دون تعميق الأسباب الكامنة وراء الظواهر التي رصدها. فعلى سبيل المثال؛ على الرغم من أن النتائج قد أظهرت أن التأثير السلوكي كان (ضعيفاً إلى حدٍّ ما)؛ إلا أن هذا البحث لم يقدم تفسيراً: (نفسياً، أو اجتماعياً مقنعاً) لهذا الضعف، إذ إنه اكتفى بإرجاعه إلى طبيعة المحتوى، وهو تفسير يظل سطحيًا.

كما أن الباحث قد اعتمد بأسلوبٍ شبه كلي على المنهج الكمي من خلال الاستبيان؛ قد حدَّ من قدرة الدراسة على النقاط تعقيدات العلاقة بين المتلقي والمحتوى الديني، وخصوصاً فيما يتعلق بالدوافع الوجدانية واللاواعية، إذ كان بإمكان الباحث أن يضيف مقابلاتٍ معمقة أو مجموعاتٍ بؤرية؛ لتكشف الأبعاد الخفية للتفاعل مع تلك الصفحات. كما أن الدراسة ركزت على الجانب المصري فقط، مع أنها تطرح نفسها كبحتٍ ذي أبعادٍ إسلاميةٍ عامة؛ وهذا يطرح تساؤلاً بشأن إمكانية تعميم النتائج على بقية المجتمعات العربية والإسلامية، التي تختلف سياقاتها الثقافية والسياسية، ولا سيما مع تجاهل البحث لدور الخوارزميات والتصميم التقني للمنصات، في تشكيل التجربة الدينية للمستخدم.

وبناءً على ما تقدّم؛ يظل هذا البحث مساهمة مفيدة في مجاله، ولكنه بحاجةٍ إلى مقارنةٍ أكثر تركيبيًا تجمع بين الكمي والكيفي، وتولي اهتماماً أكبرًا للسياق التكنولوجي والسياسي، الذي تنتج فيه هذه الصفحات محتواها، وتتفاعل معه عقول الشباب.

ثلاثة عشر - دور وسائل التواصل الاجتماعي في نشر القرآن الكريم:

اهتم هذا البحث بتوظيف شبكات التواصل الاجتماعي في خدمة علوم القرآن الكريم، من خلال تقديم قراءةٍ لشبكات التواصل الاجتماعي؛ التي تلقى اهتماماً واسعاً من طرف المستخدمين، إذ تم توظيفه في مجالاتٍ تعليميةٍ في علومٍ متنوعة، وهذا يظهر من خلال توظيفه في تعليم أحكام تلاوة القرآن الكريم كأحد أهم علومه. كما أن دروس أحكام التلاوة

التي تُنشر عبر صفحات (الفيديو)، تتميز بالتنوع والشمول، ويمكن لأي مستخدم الاستفادة منها واستيعاب مضمونها أيضًا؛ فهي قد غيرت من الوظيفة التقليدية لمعلم القرآن الكريم، لكي تصبح عملية التعليم عملية تشاركية، يساهم فيها كل المستخدمين ويتبادلون المعلومات بينهم، من أجل الوصول إلى الفهم المشترك لما يتم نشره وتطويره وتجديده، لكل أمور الإنسان في حياته، في حال إذا أراد الدنيا أو أراد الآخرة.

كما شهدت المجتمعات الحديثة في الوقت الحالي تنامي ظاهرة استخدام تقنيات الاتصال الإلكتروني، وظهر جيل جديد لم يعد يتفاعل مع الإعلام التقليدي، بقدر ما كان يتفاعل مع الإعلام الإلكتروني؛ يسمى بـ(الجيل الشبكي) أو (جيل الأنترنت)، وأصبحت هناك شبكات تواصل اجتماعي، مهمتها توظيف الشبكات للمساهمة بنشر كتاب الله العزيز في كل أرجاء الأرض، وليس بين المسلمين فقط، وأن طرق نشر القرآن وتعليمه للعالم كثيرة: منها ما يكون بتوزيعه بين الناس دون مقابل، ومنها ما يكون بنشره من خلال الأخلاق والتعامل مع البشر وإن كانوا غير مسلمين. وبهذا؛ يتضح للآخرين عظمة الدين الإسلامي وأهمية القرآن الكريم في حياة المسلمين وتغييرها، وبناء القيم والمبادئ عندهم. ومن الجدير بالذكر؛ نجد أن الباحث اعتمد على المنهج الوصفي التحليلي في بحثه^(١).

أما عن أهم النتائج التي توصل إليها البحث؛ فهي: إنشاء مواقع إسلامية خاصة لمتابعة المستجدات في مجال الدعوة إلى الله ونشر الإسلام وتعليم قراءة القرآن وأحكامه، من أجل التأكيد على أن رسالة الإسلام مبدؤها التسامح والتعايش السلمي للمسلمين ولغير المسلمين؛ لتصحيح صورة الإسلام وخصوصًا في العالم العربي، إضافةً إلى التنبيه للمخاطر التي يتعرض لها مستخدم الشبكة، إذ يمكن توقي هذه المخاطر من خلال إخلاص النية لله عز وجل في استخدام هذه الشبكة، والمراقبة الذاتية لأنفسنا في أثناء استخدام وسائل

(١) يُنظر؛ رضا محمد أحمد: حقوق والتزامات الأشخاص المنتمين لمواقع التواصل الاجتماعي، بحث منشور في مجلة الدراسات القانونية- كلية الحقوق/ جامعة أسيوط، مج ٦١، العدد: (٢)، لسنة ٢٠٢٣م، أسيوط، ص ٣٨.

التواصل؛ لأن هذه الوسائل مجرد تقنيات، وتوظيفها الإيجابي يتوقف على طبيعة مستخدميها. كما أن استخدامهما في الأمور الإيجابية تعود عليه بالإيجاب، والعكس صحيح، بالإضافة إلى تفعيل دور المؤسسات الاجتماعية: (الأسرة، والمدرسة، والمسجد)، من خلال قيامها بمراقبة ما يشاهده الأطفال والشباب من برامج عبر الأنترنت، ودعم التوعية الأسرية والإعلامية بالمخاطر الاجتماعية والأخلاقية الناجمة عن استخدام تلك الشبكات. وعلى المؤسسات الدينية مثل المساجد؛ عقد ندوات ودورات توعوية وتثقيفية وبصورة دورية، إذ تقوم بتنمية الإحساس بالقيم الدينية والأخلاقية وخصوصاً للمراهقين؛ لكي تتكون لديهم المناعة أمام المعلومات السلبية والمغلوطة والشائعات التي يتعرضون لها على شبكات التواصل الاجتماعي، وتعريف الشباب بأخطارها؛ لتتكون لديهم القدرة على التمييز بين ما يتفق مع قيم مجتمعنا الأخلاقية وما لا يتفق معها، وضرورة التحاق المبتدئين في مجال تعليم القرآن الكريم، والعمل على تنمية الوازع الديني لدى الشباب العربي، وتطوير مهاراتهم في توظيف مواقع التواصل الاجتماعية لخدمة القرآن الكريم ونشره^(١).

وبناءً على ما تقدّم؛ يتضح للباحثة مسؤولية عظيمة تقع على عاتق الدعاة الإسلاميين، إذ لا بد من مضاعفة الجهود، واستثمار الفرص المتاحة للتواصل مع كل شعوب الأرض لإبلاغ دعوة الإسلام للعالمين، وهذه من الفرص النادرة عبر التاريخ للمسلمين للتواصل مع شعوب الأرض دون سفر ولا مشقة، وإبلاغهم رسالة القرآن، ولم يُتاح للمسلمين عبر تاريخ الإسلام وسيلة أسهل ولا أسرع من هذه الوسيلة في الدعوة إلى الله، ونشر تعاليم كتاب الله مع تشديد المراقبة على المواقع، وحذف كل ما يتنافى مع قيمنا الأخلاقية.

أربعة عشر - صورة الإسلام من خلال الخطاب الغربي عبر موقع اليوتيوب (تحليل مضمون لعينة من مقاطع الفيديو):

(١) يُنظر؛ حمزة حسني: أهمية مؤسسات التنشئة الاجتماعية في بناء الأمن الاجتماعي، بحث منشور في مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية - جامعة زيان عاشور (الجلقة)، مج ١٨، العدد: (٢)، لسنة ٢٠٢٣م، الجزائر، ص ١٥٧ - ١٥٨.

يقدم هذا البحث قراءةً معمقةً لصورة الإسلام في الخطاب الغربي عبر (اليوتيوب)، مستعيناً بمنهج تحليل المضمون بأدواته الكمية والكيفية، وهو اختيار منهجي موفق يكشف عن الاتجاهات العامة في تمثيل الإسلام. غير أن الدراسة تثير إشكاليات متعددة: أولها، اقتصار العينة على الفيديوهات الفرنسية؛ مما يحصر الرؤية في سياقٍ استعماريٍّ تاريخيٍّ معين، ويتجاهل تنوع الخطابات الغربية كالخطاب: (الأميركي، أو الألماني)؛ وهو ما يحد من تعميم النتائج. ثانيها، غياب فئة (الشكل)؛ أي (كيف قيل؟) بحجة عدم إمكانية قياسها على (اليوتيوب). في حين أن لغة الصورة: (زوايا التصوير، والموسيقى، والتعليقات التفاعلية)؛ تشكل جزءاً جوهرياً من بناء الصورة الذهنية، وتجاهلها يُفقر التحليل ويجعله جزئياً. كما أن الاعتماد على مؤشرات فضفاضة كـ(قمة التخلف) أو (أكبر كذبة)، دون تفكيك دلالاتها الخطابية؛ يحمل قدرًا من الذاتية في التصنيف. والأهم، أن الباحثة لم تتعرض لسياق إنتاج الفيديوهات وهويات منتجيها، واكتفت بوصف المحتوى دون تحليل نقدي للبنى الأيديولوجية الكامنة وراءه، على الرغم من أن (اليوتيوب) يتيح تعدد الأصوات. وهناك محتوى بديل مضاد من صنع مسلمين أنفسهم، ولكن العينة ركزت على أنموذج أحادي، على الرغم من دقة الجداول الإحصائية ووضوح النتائج، تبقى الدراسة وصفية أكثر منها تفسيرية، إذ تقدم صورة سلبية طاغية دون أن تسأل: لماذا ينتج الغرب هذه الصورة؟ وما وظيفتها الاجتماعية والسياسية؟ وفي نهاية الأمر؛ يظل هذا البحث إضافة مهمة في حقل الإعلام الجديد، ولكنه يحتاج إلى توسيع أفق العينة، ودمج تحليل الخطاب النقدي مع تحليل المضمون، والانتباه - أيضًا - إلى التفاعل الجماهيري مع الفيديوهات، بوصفه عنصرًا فاعلاً في تشكيل الصورة، لا مجرد مستقبل سلبي لها.

وبناءً على ما سبق في أعلاه ترى الباحثة؛ تعزيز التمسك بالهوية الإسلامية عند الشباب، وترسيخ العقيدة الإسلامية في قلوبهم، إذ يتم من خلال إقامة الندوات والمؤتمرات والدراسات الدينية الصحيحة، وتهيئة مفكرين ودعاة لديهم القابلية على الربط بين أصالة الدين وحداثة

العصر، والسنة النبوية المطهرة بإدخالها في الكثير من المناهج الدراسية وربطها بقضايا العصر، من خلال رؤية حديثة للواقع المعاصر، وتفعيل وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة، لمواجهة الإعلام الغربي الموجه.

خمسـة عشر - إشكاليـة العلاقة بين الإعلام الرقمي والإعلام التقليدي:

تشير هذه الدراسة إلى أن الذي ساعد الإعلام الرقمي على الانتشار؛ هو ارتباطه بالتقنية المتطورة بسرعة فائقة. وبطبيعة الحال؛ ستشهد البشرية تطورات أخرى في المستقبل القريب، قد تغطي على الإعلام الرقمي الحديث، من خلال بوابر بدأت بالظهور تتجسد بالإعلام الافتراضي التصوري، والوسائل التفاعلية الشاملة، وسيبقى اعتماد المجتمعات الفقيرة على الإعلام التقليدي. كما أنه لا يمكن الاعتماد - فقط - على وسائل التواصل الاجتماعي، كمصدر للأخبار والمعلومات لأسباب متعددة.

كما وسائل الإعلام الرقمية تمثل بحد ذاتها تطوراً كبيراً ومتفوقاً على وسائل الإعلام الأخرى التقليدية، وأدى ذلك إلى ثورة هائلة في نمط الاتصال ليقود عالمنا إلى مجتمع معلومات اتصالي، لتقود تكنولوجيا الاتصال الرقمي ثورة في مجموعة من الميادين، التي حولت المجتمع إلى معلومات رقمية. كما أن ما يمتاز به الإعلام الرقمي أنه متاح لجميع البشر مهما اختلفوا؛ كما أنه لا يعترف بقيود الإعلام التقليدي، ولا يتصف بتدفق المعلومات، ويقوم بتوفير فرص للحصول على المعلومات بطريقة لم تتوفر للمتلقي من قبل، لا من حيث: (الوسائل، أو النوع، أو الكمية). لقد أصبح للوسائل الإعلامية التقليدية مواقعها على الأنترنت؛ لأنها أدركت ضخامة التحديات والمنافسة التي تواجهها من النشر والبيث الإلكترونيين؛ أن الإعلام التقليدي يقود قاطرة الإعلام الحديث، وهناك تكامل بينهما، وإفادة متبادلة إن جاز التعبير، ولا يمكن القول: إن هناك صراعاً ينتهي باختفاء أي منهما كما سنوضحه خلال هذه في الدراسة. ومع كل ذلك؛ فقد حوت وسائل الإعلام الجديد في ثناياها

العديد من الإشكاليات، التي وإن كانت موجودة من قبل؛ ولكن هذه الوسائل قد حفزت من ظهورها بشكل واضح، وزادت من اختناقاتها^(١).

كما اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي في بحثه. أما النتائج التي توصل إليها الباحث؛ فتكمن في أن الإعلام الجديد قد جعل تشكيل الوعي والثقافة في أزمة، إذ لا نعد نستطيع تحديدها بشكل دقيق: هل يكون الإغراق المعلوماتي على مواقع التواصل الاجتماعي وتعدد الآراء الدارجة يكون وعي الأفراد أم الاعتقادات والأيديولوجيات المعتقدة لدى الأفراد هي التي توجههم لانتهاج اعتقاد فكري معين؟ وبالتالي المشاركة بمواد اتصالية معينة وأطروحة أخرى؛ وهي: هل هذه الآراء المتعددة تخلق مزيداً من التناقضات الفكرية وإثراء الحوار المجتمعي، واستغلال هذه الوسائل على تدعيم احترام وجهات النظر، وجعلها طريقاً ممهداً للسلام الاجتماعي؛ أم أنها ترسخ مفهوم عدم التقبل والنقد الهدام؟

يتضح مما سبق، ومن خلال إشكالية البحث؛ أن ثورة تكنولوجيا الاتصال الرقمي أحدثت تغييراً بنوياً في نمط الاتصال الانساني والديني، وتجاوز الحدود التقليدية للخطاب الديني، ومن الممكن التكامل بين الإعلاميين الرقمي والتقليدي، من خلال قيام الدعاة باستخدام أحد الوسائل الرقمية (اليوتيوب مثلاً)، في نشر المحتوى الديني المعاصر.

وبناءً على كل ما تقدّم في هذا المطلب؛ يتضح للباحثة أن الدراسات السابقة التي ذكرت في أعلاه، قد ساهمت في توجيه مسار البحث الحالي وتحديد مشكلته، وأدواته، مع تأكيد الحاجة إلى إجراء هذه الدراسة في الوقت ذاته.

(١) يُنظر؛ أحمد يحيى دبي: الإعلام التقليدي والرقمي تحت مجهر الأكاديميين، بحث منشور على الموقع الإلكتروني: <https://www.albayan.ae/across-the-uae/news-and-reports>، تاريخ الزيارة: ٢٣ / ١ / ٢٠٢٦.

المطلب الثالث - موقع هذا البحث من الدراسات السابقة:

في ضوء ما تقدّم من عرض وتحليل للدراسات السابقة في مجال الخطاب القرآني (الديني) المعاصر، في ضوء الإعلام الإلكتروني الرقمي الدعوي، ومن خلال توظيف التقنية والتكنولوجيا الحديثة في الدعوة إلى الله تعالى، وأثره في نشر الوعي الديني، وأيضاً أثره في تصحيح صورة الإسلام على شبكات التواصل الاجتماعي، وموجهة الانحرافات الفكرية، والعقائدية، والمذهبية؛ إضافة إلى التحديات والإشكالات التي تواجه المسؤولين من الدعاة الدينيين في الإعلام الرقمي المعاصر؛ يتبيّن أنها اعتمدت مناهج بحثية متعدّدة شملت المنهج الوصفي والتحليلي والاستقرائي ودراسة الحالة، وساهمت في إغناء الجانب النظري والتطبيقي لموضوع الدعوة القرآنية ووسائلها وأساليبها المعاصرة. وعلى الرغم من هذا التنوّع المنهجي وتعدّد زوايا المعالجة؛ إلا أن تلك الدراسات لم تتناول الموضوع بمعالجة شاملة تجمع بين الأبعاد القرآنية والدعوية بمختلف مناهج البحث في إطار واحد متكامل. كما أنها لم تُفرد مساحةً كافيةً لبيان أثر التكامل المنهجي في تعزيز الخطاب الدعوي القرآني. ومن هنا؛ تأتي أهمية الدراسة الحالية التي تسعى إلى الإفادة من منجزات الدراسات السابقة، مع تجاوز جوانب القصور فيها، وسدّ الفجوة البحثية من خلال توظيف مختلف المناهج العلمية في دراسة: (أثر الخطاب القرآني المعاصر في الإعلام الرقمي والدعوة الإلكترونية - دراسة تحليلية لمضامين اليوتيوب والدعوة الإلكترونية)، برؤية تحليلية متكاملة. وفقّ لذلك؛ يمكن تقسيم هذا المطلب إلى نقاط متعددة، وكما يأتي:

أولاً - أوجه الاتفاق بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

وفي هذا السياق؛ يمكننا توضيح نقاط التشابه، لا سيما أن الدراسة الحالية تتفق مع عددٍ من الدراسات السابقة؛ مثل: (دراسة آليات الخطاب الديني المتجدد عبر تطبيقات الإعلام الرقمي - دراسة في محتوى بودكسترات الدعاة الجدد)، في تناولها للخطاب القرآني

المعاصر عبر الإعلام الرقمي، إذ إن الخطاب القرآني المعاصر بتعريفه وتوظيفه للمعاني القرآنية الموجهة إلى الإنسان في الوقت الحالي، مع مراعاة سياقه: (الثقافي، والاجتماعي، ووسائله)؛ للنهوض بالواقع العقلي المعاصر عبر الإعلام الرقمي، بوسائله المتعددة.

وبما إن الإعلام في العصر الحديث أصبح ملزماً بأن يسبق ويواكب ويلحق بأي مشروع ممكن القيام به، بهدف إقناع المواطنين بجدوى هذا المشروع؛ حتى يتم له النجاح المأمول. وهذا كله يضاعف على الأمة المسلمة، وخاصة أن رجال فكرها ودعوتها وقادتها ومن تولى أمرها، مسؤولية الإفادة من هذه المخترعات الإعلامية، وتحويلها إلى الوجهة الصحيحة، لكي تخدم الأهداف النبيلة والمبادئ السامية، والقيم المثلى، والبناء الصحيح لكيان أمة الإسلام ومجتمعها الواسع المتراخي، والعودة بها إلى المعين الصافي كتاب الله وسنة رسوله الكريم محمد بن عبد الله (ﷺ) (١).

أما من حيث الإطار العام؛ فقد اعتمدت الدراسات السابقة على مناهج متعددة؛ منها: المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج المقارب، بالإضافة إلى المنهج الاستقرائي. أما الدراسة الحالية؛ فقد اعتمدت على كلٍّ من: المنهج الوصفي التحليلي، والمقارب، والمقارن؛ وهذا مشابه - أيضاً - لمنهجية الدراسات السابقة.

وفي المنهجية العامة؛ فقد اعتمدت الدراسات السابقة على أدوات متعددة؛ منها ما كانت دراسة تحليلية وميدانية؛ مثل دراسة: دور شبكات التواصل الاجتماعي في تصحيح صورة الاسلام على شبكة الإنترنت (دراسة تحليلية وميدانية)، ودراسة: الخطاب الديني المعتدل عبر اليوتيوب ودوره في نشر الوعي الديني لدى الشباب الجامعي (دراسة ميدانية بجامعة تبسة)، ومنها التحليلي فقط مثل: دراسة وسائل التواصل الاجتماعي وتوظيفها

(١) يُنظر؛ عبد الله قاسم الوشلي: الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر بوسائله المعاصرة، ط٢، دار عمار للنشر والتوزيع، صنعاء، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ص ٢٥.

الدعوي (الآداب والآثار)، ودراسة: إشكالية العلاقة بين الإعلام الرقمي والإعلام التقليدي، ودراسة: الخطاب الديني في العصر الرقمي.

أما محل إفادة الدراسة الحالية من الدراسات السابقة؛ فلا بد من الإشارة إلى أن الدراسات السابقة هي اللبنة الأساسية للبحث الجديد؛ ومن الممكن الإفادة منها في تحديد الثغرات البحثية وما تم تغطيته في ذلك البحث، واكتشاف التناقضات في النتائج أو التوسيع في النظريات القائمة، وتحسين أدوات القياس المستخدمة في البحث الحالي، والإفادة من معايير اختيار العينات المناسبة للبحث الحالي، ومقارنة نتائج الدراسات السابقة مع نتائج الدراسة الحالية، واستخدام أساليب إحصائية ثم التحقق من فاعليتها.

وبالرجوع إلى الدراسات السابقة؛ سوف نجد أنها تناولت خصائص الخطاب القرآني، وكذلك الإقناع، والتكيف مع الزمن كمتغير مستقل، وأساليب الدعوة الدينية وطرقها عبر مواقع التواصل الاجتماعي، والتتبع التاريخي للإعلام الرقمي، والأخلاق الإسلامية بعد تكنولوجيا التطور الرقمي، بالإضافة إلى التحديات والصعوبات التي تواجه الدعاة الإسلاميين في مواقع التواصل الاجتماعي. ولذلك؛ وجدنا من الممكن الإفادة من نتائج الدراسات السابقة تلك، في بناء الدراسة الحالية.

ثانياً - أوجه الاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

تتمحور الإشكالية الرئيسة لهذه الدراسة، حول كيفية إعادة صياغة الخطاب القرآني المعاصر عبر الإعلام الرقمي؛ لتحقيق التواصل والإقناع، مع التركيز على منصة (اليوتيوب) كمنصة رئيسة للدعوة الإلكترونية، إذ يظهر تناقض بين الانتشار الواسع والضعف في التفاعل الفعال أو الرقابة على المحتوى الديني؛ مثل: تمكين الدعاة من الوصول إلى الشباب، مقابل مخاطر الخطابات غير المنظمة أو التأثيرات السلبية. أما التأثيرات الإيجابية؛ فالإعلام الرقمي يعزز نشر القيم القرآنية والهوية الدينية عبر التواصل المباشر؛ مما يجعل الدروس والفتاوى متاحة للجميع.

أما المنهج أو أدوات جمع وتحليل البيانات؛ فتعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي بأسلوب تحليل المضمون (Content Analysis)؛ وذلك لمناسبته لدراسة مضامين اليوتيوب والدعوة الإلكترونية بشكلٍ كميٍّ وكيفيٍّ، وأن أداة تحليل المضمون: هي أن يكون التحليل موضوعيًا، منظمًا، وكميًا. أما الموضوعية؛ فتشير إلى الحياد والدقة في وضع فئات التحليل بما يسمح لعدد من الباحثين بتطبيقها على المضمون نفسه، وأن يصلوا إلى النتائج نفسها. وأما مطلب التنظيم؛ فمؤداه أن كل المضمون المتعلق بالمشكلة موضع البحث ينبغي أن يُحلل في ضوء كل الفئات الموضوعية. كما ينبغي أن يهدف التحليل إلى الحصول على بياناتٍ متصلةٍ بمشكلةٍ علميةٍ أو بغرضٍ علميٍّ، إذ ينبغي أن يكون في قدرة الباحث التعميم من نتائج تحليل المضمون. أما الوصف الكمي؛ فأحيانًا يُشار إليه بكلمة عددي أو بكلمة أكثر، أقل، متزايد. وعمومًا فهو يدور حول تقديم صيغة إحصائية لعناصر المضمون. وأخيرًا؛ فإنّ أداة تحليل المضمون تركز على الصورة الظاهرية أو الصريحة للمضمون، وليس ما وراء المفاهيم ومقولات المحتوى^(١).

في حين أن أدوات جمع البيانات، تتلخص بالآتي:

١- بطاقة تحليل المضمون^(٢): وهي أداة رئيسة مصممة خصيصًا لمثل هذه الدراسة، وتشتمل على الآتي:

- بيانات تعريفية، وتتمثل ب: (عنوان المقطع، والقناة، والمدة، وتاريخ النشر، وعدد المشاهدات والتفاعلات).

(١) يُنظر؛ نجيب بخوش وسامية سراي: الإجراءات المنهجية لاستخدام تحليل المضمون في بحوث الإعلام، بحث منشور في المجلة الجزائرية لبحوث الإعلام والرأي العام، مج ٣، العدد: (٢)، لسنة ٢٠٢١م، الجزائر، ص ١٧ - ٣٠.

(٢) يُنظر؛ مريم زهراوي: تحليل المضمون (نموذج عملي)، بحث منشور في المجلة الجزائرية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ٦، العدد: (١)، لسنة ٢٠٢٢م، الجزائر، ص ١٨ - ٤٢.

• مضامين الخطاب القرآني؛ أي بمعنى آخر (الموضوعات)، وهي: (عقائدية، وتشريعية، وقصصية، وأخلاقية).

• أساليب التقديم؛ وهي: (تفسيري، وعظي، وجدلي، وتفاعلي).

• خصائص الإخراج الرقمي: (الرسوم، والمؤثرات، والموسيقى البديلة، ومدة الآية).

٢- أداة الملاحظة العلمية^(١)؛ وذلك لرصد تفاعل الجمهور، من حيث: (التعليقات، والإعجابات، والمشاركات، وردود فعل المشاعر).

٣- تحليل التعليقات النمذجية: عبر أخذ عينة هادفة من التعليقات الأكثر تفاعلاً.

٤- العينة أو المجال الزماني والمكاني: ويُقصد بها مجتمع الدراسة وعينتها: مجتمع الدراسة هو مقاطع اليوتيوب العربية، ذات المحتوى القرآني الدعوي، خلال الستة أشهر الأخيرة، إذ تُختار العينة بطريقةٍ عمديةٍ هادفةٍ تشمل:

• قنوات دعوية كبرى، مثل: (موقع الشيخ الوائلي، والسيد كمال الحيدري، وبرنامج خواطر لمحمد متولي الشعراوي، والداعية عدنان إبراهيم، والداعية أمير القريشي، والداعية وليد إسماعيل)، وتشمل خمسة مقاطع من كل قناة (حوالي ٣٠ مقطعاً).

• تحليل البيانات ويتم التحليل على مرحلتين:

- المرحلة الأولى: وهي التحليل الكمي باستخدام برنامج (SPSS) لحساب التكرارات، والنسب المئوية، واختبارات الارتباط بين مضمون الخطاب ونوع التفاعل^(٢).

(١) يُنظر؛ بلحضري بلوفة: الملاحظة العلمية، بحث منشور في مجلة الناصرية- جامعة مصطفى اسطنبولي، مج ١٥، العدد: (٢)، لسنة ٢٠٢٤م، معسكر، ص ٢٥٢- ٢٦١.

(٢) يُنظر؛ إبراهيم المزياني: استخدام برنامج احصائي (SPSS) في البحث العلمي، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://ehsaee.com>، تاريخ الزيارة: ١٥ / ٢ / ٢٠٢٦.

- المرحلة الثانية: وهي التحليل الكيفي عبر تحليل المضمون، باستخدام برنامج (NVivo) لتحديد: أهم أنماط توظيف القرآن في الخطاب الدعوي الرقمي. أما سمات

التأثير؛ فهي: (استجابة الجمهور، وجدلية النقاش، ومعدل إعادة الإنتاج)^(١).

٥- ضبط الجودة: إذ يُراعى الصدق الظاهري بعرض الأداة على محكمين، والثبات بإعادة التحليل لعينة فرعية (٢٠%)، وحساب معامل الاتفاق (كوهين كابا)، ومعامل كوهين كابا (K)؛ هو مقياس إحصائي يقيس ما يعرف بالتوافق بين المُقيم الداخلي للنبود النوعية. وهو يأخذ بنظر الاعتبار ما يتم احتسابه من توافق عن طريق الصدفة كما أنه أكثر رصانة كمقياس من حساب نسبة التوافق. غير أن هناك جدل حول معامل كوهين كابا بسبب صعوبة في تفسير مؤشرات التوافق التي يصدرها. وقد اقترح بعض الباحثين أنه من قد يكون من الأبسط أن يتم احتساب الاختلاف بين العناصر بدلاً من التوافق. وتسهم هذه المنهجية في رصد طبيعة أثر الخطاب القرآني المعاصر في تشكيل الوعي الديني عبر الإعلام الرقمي.

ثالثاً - الثغرات البحثية في الدراسات السابقة:

تناولت الدراسات السابقة مفهوم الخطاب القرآني من جوانب متعددة؛ إلا أنها لم تتناول هذا الخطاب بالمفهوم الحديث المعاصر، إذ يمكن أن توظف وسائل الاتصال الحديثة في نشر الخطاب القرآني، ولا بدّ من الاتصاف بأخلاقيات هذا الخطاب والتعلم والتدريب على التقنيات المتطورة. ولذلك؛ يمكن إظهار جوانب النقص أو المعالجة الجزئية؛ وهي: غياب التركيز على الخطاب القرآني المعاصر، إذ إن أغلب الدراسات تتحدث عن (الخطاب الديني)، و(الخطاب الدعوي)، و(الدعوة الإسلامية)، أو (القرآن الكريم)، بوصفه مادة للنشر، من غير تحليل منهجي لبنية الخطاب القرآني المعاصر نفسه. وهناك دراسات عن وسائل

(١) يُنظر؛ يحيى سعد: استخدام برنامج (NVivo) في تحليل بيانات البحث النوعي، متاح على الموقع الإلكتروني:

<https://drasah.com/Description.aspx?id=٧٨٦٥>، تاريخ الزيارة: ١٥ / ٢ / ٢٠٢٦.

التواصل في نشر القرآن، أو عن الإقناع في (الخطب القرآنية) أو (الخطاب الديني)، عموماً؛ ولكنها لم تجعل من (الخطاب القرآني المعاصر) مفهوماً مركباً، له خصائصه الخطابية واللسانية؛ محوراً رئيساً للتحليل الميداني أو النظري.

أما القصور المنهجي أو التطبيقي في تلك الدراسات؛ فالدراسات السابقة تناولت الخطاب القرآني أو الديني للدعوة في العصر الرقمي بشكل عام: (مواقع، وشبكات، وتطبيقات مختلفة)، أو دور وسائل التواصل في نشر القرآن الكريم أو تصحيح صورة الإسلام، أو الخطاب الديني على (اليوتيوب) من زاوية أسلوبية أو مضمونية. ولا توجد دراسة في هذه القائمة تناولت أثر الخطاب القرآني المعاصر في الإعلام الرقمي والدعوة الإلكترونية عبر منصة (اليوتيوب)، إذ دمجت العناصر الثلاثة في أنموذج واحد: خطاب قرآني معاصر محدّد، يُقدّم عبر منصّات الإعلام الرقمي، مع اتخاذ (اليوتيوب) منصة رئيسة للدعوة الإلكترونية، وتحليل الأثر الناتج عن هذا التفاعل المركّب بصورة منهجية.

ومن جهة بيان الحاجة إلى إجراء الدراسة الحالية لسد الثغرات؛ فذلك لأن الدراسة الحالية تركز على قياس (الأثر) بصورة منهجية كثير من الدراسات تدور حول: (دور)، (وظيفة)، (آليات)، (صورة الإسلام)، (توظيف وسائل التواصل)، أو (إشكالية العلاقة بين الإعلام الرقمي والتقليدي)، وهي دراسات وصفية أو تحليلية أكثر منها تقييمية. قلّما نجد دراسة تقيس أثر هذا الخطاب على: المعرفة الدينية، والاتجاهات والقيم، والسلوك الدعوي أو السلوكيات اليومية للمُتلّقين، باستخدام مقاييس كمية: (استبيانات، ومقاييس اتجاه) أو تصميم يربط بين التعرّض لمحتوى قرآني على يوتيوب ومتغيرات محددة لدى الجمهور. إضافة إلى معالجة جزئية لمفهوم (الدعوة الإلكترونية) المتخصصة في يوتيوب بعض الدراسات تدرس (الدعوة عبر الإنترنت)، أو (الخطاب الديني المعتدل عبر يوتيوب)، أو (تطبيقات الإعلام الرقمي في خدمة الدعوة)، لكنها تتعامل مع الدعوة الإلكترونية بشكل واسع لا يركّز على خصوصيات منصة يوتيوب (خوارزميات التوصية، زمن المشاهدة، التعليقات، البث

المباشر، شكل الفيديو الدعوي). ولا يظهر في هذه الدراسات تحليل معمق لاستراتيجيات الدعوة الإلكترونية القرآنية على يوتيوب تحديداً مثل: (نوع القنوات، أنماط المحتوى، بناء العنوان والصورة المصغرة، أساليب التفاعل مع الجمهور)، وربطها بالإطار القرآني والقيمي. والموضوع المهم في هذه الدراسات لم تتناول البعد العراقي المحلي في كثير من الدراسات إذ أنه عربي عام (مصر، الجزائر، السعودية، إلخ)، وليس مرتبطاً بالسياق العراقي بشكل مباشر، سواء من حيث العينة أو القنوات المدروسة أو الجمهور المتلقي. حتى عندما تُذكر شبكات التواصل أو اليوتيوب، لا تُحدّد البيئة العراقية (الشباب العراقي، الجامعات العراقية، القنوات الدعوية العراقية) بوصفها ميداناً للدراسة، وهو ما يمنح الدراسة الحالية ميزة إذا ركّز على الخطاب القرآني المعاصر الموجّه للجمهور العراقي عبر يوتيوب.

رابعاً - الإضافة العلمية للدراسة الحالية:

وفي هذه الفقرة؛ لا بد من تسليط الضوء على النقاط الآتية:

١ - توضيح القيمة العلمية والمعرفية للدراسة:

تكمّن القيمة العلمية لهذه الدراسة - بحسب ما نعتقد - في سدّها لفجوة بحثية واضحة، إذ نادراً ما تتم معالجة (الخطاب القرآني المعاصر) كظاهرة إعلامية رقمية قابلة للتحليل، وخصوصاً في السياق العراقي الذي يشهد تنوعاً دينياً وسياسياً معقداً. كما تعتمد هذه الدراسة على منهجية تحليل المضمون الكيفي والكمي؛ مما يمنحها أداة دقيقة لتفكيك استراتيجيات التوظيف الدعوي في منصة (اليوتيوب)، من حيث أساليب التفسير، والانتقاء الموضوعي، ولغة التأثير العاطفي أو العقلي.

أما القيمة المعرفية؛ فتظهر في كشفها عن كيفية تحول النص القرآني الثابت إلى أداة تفاعلية في الفضاء الرقمي، ترتبط بالهوية والجمهور المستهدف. كما تساعد هذه الدراسة على فهم آليات بناء المعنى الديني في بيئة تتسم بالزخم المرئي والقصاصات السريعة؛ مما

يعيد تعريف (الدعوة الإلكترونية) كخطابٍ يتشكل لحظيًا وفق منطق الخوارزميات والتفاعل الجماهيري. كما تقدم مؤشرات واقعية حول دور قنوات (اليوتيوب) العراقية في توجيه الرأي العام، أو تعزيز القيم الوسطية، أو ربما تجبير الخطاب لأغراض طائفية أو سياسية. وبذلك؛ تخرج هذه الدراسة عن الوصف النظري، لتكون أداةً عمليةً لصناع المحتوى والباحثين في تقييم تأثير الخطاب الديني الرقمي في النسيج الاجتماعي العراقي المعاصر.

٢- بيانُ الإسهام الجديد الذي تقدمه: (أنموذج، ونتائج، وتطبيق، وتحليل):

تكشف هذه الدراسة الحديثة عن تحولاتٍ نوعيةٍ في توظيف الخطاب القرآني عبر الإعلام الرقمي، من خلال تحليل مضامين قنوات يوتيوب لستة شخصياتٍ دينيةٍ بارزةٍ في الدعوة الإلكترونية، إذ رصدت الدراسة نشاط كل من: (الشيخ الدكتور أحمد الوائلي، والمرجع الديني السيد كمال الحيدري، والشيخ محمد متولي الشعراوي، والدكتور عدنان إبراهيم، والداعية وليد إسماعيل، والداعية أمير القريشي)، على مدار الأشهر الماضية.

وخلصت هذه الدراسة إلى أن المنصات الرقمية ساهمت في إعادة صياغة الخطاب الدعوي من محتوى نخبوي إلى مادة جاذبة عبر مقاطع فيديو قصيرة؛ مما فتح الباب أمام تنوعٍ في استشراف مستقبل الدعوة الإلكترونية، من خطاب التأصيل الأكاديمي إلى النقاش الجدلي الهادف؛ مما أدى إلى اتساع قاعدة الجمهور ولكن مع خطر اجتزاء النصوص.

كما أظهرت نتائج الدراسة، أن الإسلام الحنيف قد أصبح أكثر حضورًا من أي وقتٍ مضى في الفضاء الإلكتروني؛ مما دفع المؤسسات الدينية نحو تكوين خطابٍ دعويٍّ يحتفظ بالوسطية والتمثيل النبوي الشريف. كما رصدت هذه الدراسة تزايد المخاوف من عملية تبسيط التفسيرات القرآنية بشكل مخل.

وأوصت هذه الدراسة بإنشاء مرصد إلكتروني عراقي لمراجعة المحتوى الدعوي وضبط جودته، وتعزيز برامج التوعية الرقمية للشباب. ويقدم الأنموذج مؤشرات قياس كمية ونوعية لأثر الخطاب القرآني الرقمي، مع توصياتٍ بتطوير آليات تحليل المحتوى الدعوي بما

يتوافق مع خصوصية الفضاء الرقمي العراقي. كما تساهم هذه الدراسة في سد فجوة بحثية حول تقييم فعالية الخطاب القرآني في منصات التواصل، وتقدم أداة عملية للمؤسسات الدعوية والإعلامية لتحسين استراتيجياتها الرقمية.

٣- إظهار دور الدراسة في تطوير المعرفة في مجال البحث:

ساهمت هذه الدراسة في تطوير المعرفة البحثية، من خلال تقديم إطار منهجي جديد لتحليل التفاعل بين الخطاب القرآني المعاصر والإعلام الرقمي، وتحديدًا منصات اليوتيوب والدعوة الإلكترونية. فبينما ركزت الدراسات السابقة على المحتوى الديني التقليدي أو الإعلامي العام؛ تأتي هذه الدراسة لسد فجوة معرفية واضحة؛ وهي: كيفية توظيف مضامين اليوتيوب لنقل وتفسير الخطاب القرآني في بيئة رقمية تفاعلية سريعة التحول.

• أظهرت الدراسة دورًا محوريًا في الآتي:

- أ- تطوير أدوات تحليل المحتوى الرقمي بما يتلاءم مع خصوصية النص القرآني، وطبيعة التفاعل الجماهيري: (إجابات، وتعليقات، ومشاركات).
- ب- كشف أنماط التأثير الجديدة للخطاب القرآني عبر الوسائط المتعددة (الصوت والصورة والرسوم البيانية)؛ مما يثري نظريات التأثير الإعلامي والدعوة الإلكترونية.
- ت- توثيق استراتيجيات الدعوة المعاصرة القائمة على الخوارزميات والاستهداف الجماهيري؛ مما يقدم أنموذجًا عمليًا للباحثين في الإعلام الإسلامي والرقمي.

كما ساهمت في بناء تصنيف علمي لأنواع القنوات القرآنية على اليوتيوب من حيث أنها: (دعوية، أكاديمية، تفاعلية)، وقياس مدى تجاوب الجمهور مع كل نمط؛ مما يفتح آفاقًا لدراسات مقارنة ومستقبلية. وبهذا؛ لم تكتفِ الدراسة بوصف الظاهرة؛ وإنما أسست لمنهجية تحليلية قابلة للتكرار، وأضافت بعدًا تطبيقيًا يربط بين علوم القرآن والإعلام الرقمي والاتصال الجديد؛ محققة قفزة نوعية في فهم التحول الرقمي للخطاب الديني.

الفصلُ الثَّاني

الخطابُ القرآنيُّ في الإعلامِ الرقْمِيّ



ارتبطت حياة الإنسان منذ وجوده عبر مختلف العصور والحضارات بالبعد الديني، إذ مارس طقوسًا متعددة اختلفت باختلاف الحضارة التي ينتمي إليها وما وجد عليه أسلافه. وبالموازاة مع هذه الطقوس؛ ظهر رجال دين يسعون عبر خطاباتهم إلى تثبيت الناس على الديانة التي يعتنقونها، وإقناع غيرهم بضرورة الانتماء إلى هذا الدين أو ذاك؛ فتعددت طرق وأساليب الإقناع حسب الفئة التي يستهدفونها: (الرجال، والشباب، والشيوخ، والمراهقين). وتركزت خطاباتهم في بداياتها الأولى في الساحات العامة والأسواق، ودور الدين: (المعابد، والكنائس، والمساجد)؛ وصولاً إلى مرحلة متقدمة من الحضارة البشرية؛ وهي مرحلة الثورة الصناعية وما لحقها من تطورات أدت إلى تبني الإنسان للتقنية، ومن ثم اندماجها في حياته اليومية على غرار تطور مختلف وسائل الإعلام التقليدية^(١).

وهناك خصائص أساسية يمتاز بها الخطاب القرآني في وسائل التواصل؛ وهي: (الفورية، والانتشار الواسع)، إذ يعتمد على السرعة والمشاركة ليصل إلى ملايين المستخدمين دون رقابة تقليدية؛ مما يعزز تأثيره في الشباب. كما يحافظ على الطابع العقائدي والإقناعي، مجعاً بين الإمتاع البلاغي والإقناع العقلي من خلال آيات مختصرة أو أحاديث نبوية شريفة. وهذا التوازن يجعله خطاباً مبدئياً ملتزماً بالمصادر الأصلية، مع تجديد أساليبه ليتناسب مع الجمهور الرقمي. وكل ذلك؛ سوف يجعل من الإعلام الرقمي إعلاماً مؤثراً، من خلال المنصات، مثل: (فيسبوك، وإنستغرام، ويوتيوب، وتيك توك)، وتحويل الخطاب إلى محتوى بصري موجز، كتلاوت مصورة أو اقتباسات تفاعلية، أو توجيهات دينية؛ مما يعمق التفاعل في مواجهة التحديات مثل غياب الرقابة. وفي المحتوى العراقي؛ يظهر ذلك في قنوات دعوية تستخدم الإعلام الرقمي لإقناع الجمهور، مع التركيز على الإيجابيات كتوسيع النطاق مقابل مخاطر الطائفية، إذ يصبح الخطاب أداة دعوية

(١) للمزيد من التفصيل يُنظر؛ نور الهدى عبادة: الخطاب الإعلامي الديني عبر مواقع التواصل الاجتماعي بين الخطابات القاعدية والبحث عن استراتيجيات جديدة، بحث منشور في مجلة الإعلام والمجتمع، مج ٩، العدد: (٢)، لسنة ٢٠٢٥م، الجزائر، ص ١٥١.

فعالةً بفضل الخوارزميات التي تعزز الانتشار. كما أن الفرص والتحديات توفر للمنصات فرصًا للدعوة الإسلامية، من خلال المحتوى القصير الجذاب: (الريلز، واللايف)؛ ولكنها تفرض تحديات مثل: (تبسيط النصوص، أو انتشار الخطابات القاعدية)؛ فيتطلب ذلك استراتيجيات أخلاقية للحفاظ على الرصانة والاعتدال^(١).

وفي ضوء ما تقدم؛ يمكن تقسيم هذا الفصل إلى المبحثين الآتيين:

المبحث الأول - مكونات الخطاب القرآني في المحتوى الرقمي:

يُعَدُّ الخطاب الإعلامي القرآني ميدانًا حيويًا يجمع بين سلطة الدين وتأثير الإعلام، إذ يفرض عليه مسؤوليات أخلاقية ومهنية جسيمة. وينطلق هذا الخطاب من أسس ثابتة وراسخة: أولها؛ الاستناد إلى النصوص الشرعية وفهم مقاصدها. أما الثاني؛ فهو مراعاة السياق المجتمعي وطبيعة الجمهور المتلقي، بالإضافة إلى الأخلاقيات كضابطٍ مركزيٍّ يحقق التوازن بين تبليغ الرسالة السماوية، وبين احترام كرامة الإنسان وتنوعه؛ ويتجلى ذلك بوصفه أداةً لتقديم صورةٍ وسطيةٍ عن الدين، تحارب التطرف وتعزز القيم الإنسانية المشتركة. وهذا الخطاب في المحتوى الرقمي امتدادًا معاصرًا للبلاغة القرآنية، ويجمع بين العناصر التقليدية للخطاب الإلهي والأدوات الرقمية للوصول إلى الجمهور؛ وينماز هذا الخطاب بتكيفه مع المنصات الرقمية، مثل: وسائل التواصل الاجتماعي، إذ يعزز تفاعله مع الشباب والمجتمعات المعاصرة.

وسيكون الكلام في هذا المبحث، من خلال المطالب الآتية:

(١) يُنظر؛ نور الهدى عبادة: الخطاب الإعلامي الديني، المرجع السابق، ص ١٥٢.

المطلب الأول - البناء اللغوي والبياني في الخطاب القرآني الرقمي:

تُعَدُّ شبكات التواصل الاجتماعي من الوسائل التي تعزّز التواصل بين الأفراد والمجتمعات؛ فهي تنقل العلوم والمعارف والثقافات والفنون والديانات إلى الأفراد، باختلاف أعمارهم ومستوياتهم الثقافية والعلمية والمادية^(١). ومن جانبٍ آخر؛ أضحى الخطاب قضية جوهرية في اللسانيات المعاصرة، وصار تحديد ما هو الخطاب؟ أمر بالغ التعقيد، ولم تفتأ الدراسات والأبحاث المتنوعة تتجاذب حتى وقتٍ قريبٍ حقيقة الخطاب وماهياته ومحدداته وأشكال بنائه. وإذا أردنا تحديد نوع الخطاب الموجه إلى الجمهور؛ لا بد لنا من معرفة الاتجاه الذي يتجه إليه نوع الخطاب، بوصفه خطاباً قرآنياً، إذ لا بد أن يكون هذا الخطاب مُتَشَكِّلاً من: (المرسل، والرسالة، والمرسل إليه)، الذي يتسم بالوظيفة الإقناعية؛ وذلك لأنه موجه إلى العقل البشري أو الإنسان بصورة خاصة^(٢).

وأبرز ما تمتاز به دراسة هذا النوع من الخطاب اللغوي؛ إيغاله الشديد في استخدام اللغة العادية، التي توظف في مختلف مستويات الحياة اليومية للبشر؛ لأن هذا الخطاب خالياً من ممارسة بعض السلطات غير اللغوية، ويستعين بالوسائل الإقناعية القبلية أو الوسائل الإقناعية الخطابية، إذ إن المرسل يمارس من خلالهما سلطة غير مباشرة يهدف بها إلى إقناع المتلقي. كما أن الأمر الذي يساعد على إظهار الأدوات أو الوسائل اللغوية للخطاب الإقناعي على مواقع التواصل الاجتماعي؛ أن خطابه ليس كالحُطْب المنبرية الدينية أو غيرها من أنواع الخطاب، التي تتسم بطبيعة ممارستها السلطة الزمانية كالقائنها في

(١) للمزيد من التفصيل يُنظر؛ لطيفة عريق: أشكال الخطاب الديني على اليوتيوب، بحث منشور في مجلة الإعلام والمجتمع - جامعة الوادي، مج ٥، العدد: (٢)، ديسمبر لسنة ٢٠٢١م، الجزائر، ص ٦٥١، متاح على الموقع الإلكتروني: latifa.arigue@gmail.com، تاريخ الزيارة: ٢٣ / ١ / ٢٠٢٦.

(٢) للمزيد من التفصيل يُنظر؛ رضوان أدوالي تيجاني: البنية اللغوية للخطاب الإقناعي في مواقع التواصل الاجتماعي، بحث منشور في المجلة الإندونيسية للدراسات العربية، مج ٣، العدد: (١)، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://www.researchgate.net/profile>، تاريخ الزيارة: ٢٣ / ١ / ٢٠٢٦، ص ١١٧.

يوم الجمعة، أوفي مناسبة دينية أو وطنية أو مناسبة الأعياد، وكذلك السلطة المكانية بإلقائها في الحرم المكي أو المدني أو الحرم العلوي والحرم الحسيني، والسلطة الشخصية مثل مكانة الخطيب أو المفتي أو شخصية دينية ذات مكانة رفيعة في المجتمع^(١).

وفي هذا المطلب؛ سيكون الكلام من خلال الفقرات الآتية:

أولاً- لغة الخطاب القرآني:

ينبغي أن يُؤسس الخطاب القرآني الذي يهدف إلى أداء الوظيفة الإقناعية، على ضرورة العناية بلغة الخطاب؛ وهذه الضرورة - بطبيعة الحال - تدفعنا لتساؤل مفاده: ما هي مبررات إنتاج هكذا نوع من الخطاب؟

وللإجابة عن التساؤل في أعلاه؛ نجد أن الخطاب الذي يُنتج بعناية مُركزة يبقى ذا أثرٍ مستمرٍ في المتلقي؛ لأنه يؤدي إلى الإقناع الذاتي لدى المتلقي (المُرسل إليه)، بطريقة تخلو من الإكراه أو القوة. كما أن هذا النوع من الاستراتيجية غدا أكثر استخدامًا في العصر الحديث، حتى إن صاحب السلطة يفضل استخدامها دائماً، إذ يراعي تلك الثقافة المفتوحة لدى المتلق؛ فأضحت نتائجها ملموسة في كثير من الميادين، وأهمها: الميادين التربوية التي تتقبل الفكرة بأسلوبٍ رصين ومتقن^(٢).

كما أولى الإسلام الكلمة أهميةً كبيرةً وفائقةً؛ فبالكلمة يستطيع الإنسان إيصال ما يريده، وبيان آرائه وغاياته ومقاصده، والكلمة قد تستخدم بصورة إيجابية أو سلبية؛ فهي عند بعضهم مجرد لفظ لا يعيرها أي اهتمام، ولا يعلم أنها قادرة على التخريب أو البناء، والحرب

(١) يُنظر؛ رضوان أدوالي تيجاني: البنية اللغوية للخطاب الإقناعي في مواقع التواصل، المرجع السابق، ص ١١٧.

(٢) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ١١٨.

أو السلم^(١)، إذ قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ص): «ما خلق الله عز وجل شيئاً أحسن من الكلام ولا أقبح منه؛ بالكلام ابيضَّت الوجوه، وبالكلام اسودَّت الوجوه»^(٢). ولذلك؛ فالكلمة من منظور قرآني ليست مجرد أداة للتواصل؛ وإنما هي أمانة ومسؤولية عظيمة، وقد أشار القرآن الكريم إلى جملة ضوابط تضمن تحول الكلمة من أداة للظلم أو للفساد أو الإفساد، إلى وسيلة للبناء والهداية، وتكون وسيلة لتحقيق العدالة والوعي الفردي والمجتمعي. والسؤال المهم الذي يطرح هنا؛ هو: كيف نؤسس، من خلال هذه الضوابط القرآنية للكلمة، إعلاماً رسالياً مسؤولاً يتحرى قيم الصدق، والحق، والأمانة، والإنصاف في النقل والشهادة والتاريخ، والابتعاد عن كتمان الحقائق أو تزيفها؟

وللإجابة عن التساؤل في أعلاه؛ نجد أن للكلمة من وجهة نظر القرآن الكريم جملة من الضوابط والمعايير، وهي صفات الخطيب أو الداعية ومن ذلك^(٣):

١ - قول الصدق والحق والأمانة وعدم اللبس: إذ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾^(٤). وقول الحق؛ لا بد أن يكون - بطبيعة الحال - بعيداً عن أي تجريح للآخرين أو التكيل بهم، حتى لو كانوا مخالفين في الدين أو العقيدة والمذهب. أما دعوتهم؛ فتكون بالحكمة والموعظة الحسنة.

(١) يُنظر؛ ليث عبد الحسين العتابي: الإعلام ومسؤولية الكلمة في القرآن الكريم (الضوابط الخلقية والمعايير الشرعية)، مقال منشور في مجلة تبين - كلية الفقه/ جامعة الكوفة، مج ٨، العدد: (٢٢)، لسنة ٢٠٢٠م، النجف الأشرف، ص ٤٥.

(٢) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ): من لا يحضره الفقيه، ط ١، ج ٤، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص ٣٨٨.

(٣) يُنظر؛ ليث عبد الحسين العتابي: الإعلام ومسؤولية الكلمة في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص ٤٥ - ٥٨.

(٤) سورة التوبة: الآية ١١٩.

٢- العدل والإنصاف والوفاء: قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾^(١)، إذ إن العدل هو الأساس والمحور في استقامة الحياة، بحسب ما كتبه الله سبحانه وتعالى.

ح- الستر والاستقامة: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بََعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾^(٢). في هذه الآية المباركة؛ نجد أن هناك دعوة إلى اجتناب الظن، وعدم التجسس، وحظر الغيبة، ولزوم التقوى، والتوبة، وينبغي على الإنسان المسلم والمؤمن الالتزام بذلك، وبالخصوص في الجانب التبليغي، والجانب الإعلامي. وبخلاف ذلك؛ ستتعرض الأمور سلبيًا عليه وعلى الإسلام.

خ- تجنب الكذب والافتراء: إذ قال تعالى في ذلك: ﴿فَمَن أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٣)، إذ إن الكذب من الصفات المذمومة، ولا يمكن للكذب أن يبقى ويسيطر؛ فما قيل كذبًا سينتهي بأقرب وقت، وذلك لأن الواقع سيكشفه.

هـ- تجنب قول الزور: إذ قال تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾^(٤)؛ أي تحريف الحقائق؛ فالزور هو كل ميلٍ وتحريفٍ، ومن الواجب الاجتناب عنه.

و- تجنب النميمة: إذ قال الله سبحانه وتعالى في ذلك: ﴿وَلَا تُطْع كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَاءٍ بِنَمِيمٍ مَّنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ عُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ﴾^(٥). ولذا؛ فالنمام من صفاته أنه كثير الحلف؛ ويحلف على أتفه الأشياء، ويهمز الناس ويلمزمهم، ويمشي بالنميمة بين الناس؛ بأن

(١) سورة الأنعام: الآية ١٥٢.

(٢) سورة الحجرات: الآية ١٢.

(٣) سورة آل عمران: الآية ٩٤.

(٤) سورة الحج: الآية ٣٠.

(٥) سورة القلم: الآيات ١٠-١٣.

يغتَابهم ويرميهم بالبهتان. وبالإضافة إلى ذلك؛ فهناك ضوابط أخرى: منها ما يتعلق بالتبين والتثبت بما يتعلق بالكلمة أو الخبر، وعدم إلباس الحق بالباطل^(١).

وبناءً على ما تقدّم؛ ترى الباحثة أن سمات الخطيب الحقيقي تتجلى بما يتسم به من ضوابط في القول والكلمة التي يليها أمام الجمهور؛ إنما تدل على التزامه بما أمر الله سبحانه وتعالى به في أمانة نقل كلام الله تعالى، وأن مفهوم الكلمة بوصفها أداة مؤثرة تتجاوز كونها مجرد وسيلة للتواصل، إذ تعبّر عن الآراء والأفكار والمقاصد، وقد تُستخدم للبناء أو الهدم. كما أن الكلمة في المنظور القرآني أمانة ومسؤولية أخلاقية، لها أثر عميق في النفوس والمجتمع. ومن هذا المنطلق؛ يظهر أثر الضوابط القرآنية في توجيه الكلمة، لكي تكون أداة للعدل والهداية لا للظلم والفساد، وأن الوعي بقيمة الكلمة يوجب استعمالها استعمالاً مسؤولاً، قائماً على: (الصدق، والأمانة، والموضوعية، والالتزام الأخلاقي).

ثانياً - تحليل الخطاب القرآني:

جمع القرآن الكريم من وجوه الإعجاز بما لا يمكن حصره، من فصاحة ألفاظه وبلاغة أساليبه، وإحكام تشريعاته ودقة أخباره الماضية والمستقبلية؛ ليظل شاهداً على صدق الرسالة وصدق الرسول (ﷺ). وليس أعجب من أن يكون أسلوب كلام القرآن مغايراً تماماً لأسلوب كلام النبي (ﷺ)؛ مما يؤكد أنه وحي من عند الله؛ فهذا النص القرآني هو معجزة الإسلام الخالدة، التي تتجدد دلالاتها عبر الزمان، وتمنح الإنسانية من علومها وحكمها ما يزيدها يقيناً بأنه كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد. وبناءً على ذلك؛ فقد عرّف الخطاب بأنه كل كلام متصل اتصالاً يمكنه من نقل

(١) يُنظر؛ ليث عبد الحسين العتّابي: الإعلام ومسؤولية الكلمة في القرآن الكريم، المرجع السابق، ص ٤٥ - ٤٧.

رسالة كلامية من المُلقّي إلى المتلقّي؛ لأن النص القرآني - كما هو معروف - ينماز بخصائص لغوية وبلاغية فريدة، ومن أبرزها^(١):

١ - الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم: من أعظم وجوه إعجازه، أن جاء بأسلوبٍ لغويٍّ فريدٍ لا هو شعر ولا نثر، جمع بين الجزالة والعذوبة في نسقٍ غير مسبوق. ويظهر الإعجاز في دقة التناسب بين الألفاظ والمعاني، وتحقيق أعلى درجات البلاغة من دون زيادةٍ أو نقصٍ، مع الجمع بين الإيجاز والإطناب بحسب مقتضى المقام. وهنا تظهر أهمية التكرار والتصوير البياني والإيقاع الموسيقي في تعميق التأثير النفسي والروحي، وجعل المعاني القرآنية حاضرة مؤثرة في عقل المتلقّي ووجدانه.

كما ينماز القرآن الكريم - أيضًا - بإيقاعٍ موسيقيٍّ متناغمٍ يخاطب الروح والمشاعر، إذ تتناسق فيه الكلمات والحروف مع المعنى؛ مما يترك - ذلك - أثرًا نفسيًا وروحيًا عميقًا في القارئ أو المستمع. كما يستخدم القرآن الكريم التصوير الفني، لرسم الأحداث والمشاهد بأسلوبٍ يجعلها حاضرةً أمام الأعين مثل تصوير مشاهد يوم القيامة؛ مما يثير الدهشة والخشوع معًا، وتتكامل كل آيةٍ مع السياق العام، والصورة بأسلوبٍ متناغم. ولذلك؛ فالإعجاز البلاغي يتمثل بـ: التفرد في الأسلوب والقدرة على إيصال المعاني بطرقٍ متعددة، وتنوع التراكيب التي تتناسب مع مختلف الفئات الثقافية والاجتماعية^(٢).

٢ - الإيقاع والتنغيم في القرآن الكريم: وهو مظهرٌ من مظاهر الإعجاز البياني، إذ يتجلى في انسجام الألفاظ والجمل وما يحدثه من تأثيرٍ سمعيٍّ ونفسيٍّ عميق، والإيقاع القرآني لا يقتصر على التناسق الصوتي؛ وإنما يمتد ليشمل قواعد التلاوة كالمَدِّ والقلقلة، مما يعزّز الفهم ويقوّي التفاعل الوجداني لدى المتلقّي. ولالإيقاع والتنغيم أهمية كبيرة في نقل المعاني

(١) يُنظر؛ باحراز مبخوت: فهم النص القرآني من منظور اللسانيات الحديثة (دراسة في الخصوصيات والمناهج)، بحث منشور في مجلة دراسات، مج ١٤، العدد: (٢٠)، لسنة (٢٠٢٥)، الجزائر، ص ١٠٤.

(٢) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ١٠٤.

الروحية والأخلاقية، وكذلك إبراز جمال اللغة العربية؛ بما يرسّخ مشاعر الإيمان والخشوع، ويعمّق العلاقة بين الإنسان وربّه.

كما أن القرآن الكريم يعتمد على أساليب: (التكرارية، والبنية الشعرية)؛ مما يخلق ذلك إيقاعاً موسيقياً يجذب انتباه المستمع، ويعزز التأثير العاطفي، وهذا الإيقاع لا يقتصر على مجرد تنسيق الكلمات فحسب؛ وإنما يشمل التنعيم الذي يتم من خلال قواعد التجويد أيضاً. كما تُساهم هذه الميّزات في إحداث استجابة عاطفية قوية لدى المستمعين، إذ يمكنهم الشعور بالحزن أو الفرح أو التحذير؛ وذلك يكون من خلال تغيّرات نغمة الصوت، وهذه التغيّرات تساعد في فهم المعاني العميقة للآيات وتفسيرها بشكل أكثر وضوحاً؛ فالكلمات والأصوات تُظهرُ تتناغماً فريداً ينقل الرسائل: (الأخلاقية، والروحية) بفعالية كبيرة؛ مما يزرع في القلوب مشاعر الإيمان والخشوع، ويجعل من الخطاب القرآني مميزاً عن غيره، ويعزز التواصل مع الخطاب الإلهي على مستويات عميقة^(١).

٣- التكرار والتوكيد: يوظف النص القرآني التكرار بأسلوبٍ فنيٍّ يخدم المعنى ويؤكد الرسائل الإلهية. وللتكرار في الخطاب القرآني معنى دقيق في التحدي؛ إذ يجيء في بعض آيات القرآن الكريم مختلفاً في طرق الأداء، وأصل المعنى واحد في العبارات المختلفة؛ كالذي يكون في بعض قصصه، لتوكيد الزجر والوعيد وسط الموعظة، وتثبيت الحجة ونحوها، أو في بعض عبارات تحقيق النعمة وترديد المنّة والتذكير بالنعمة واقتضاء شكرها، وقد يأتي للتهويل والتخويف والتفجيع وما يجري مجراها من الأمور العظيمة؛ وكل ذلك مأثور عن العرب ومنصوص عليه في كثير من كتب الأدب والبلاغة وما ورد في القرآن الكريم؛ مما حقق للعرب عجزهم بالفطرة عن معارضته والإتيان بمثله. ويتجلى ذلك من خلال عناصر متعددة تعزز فهمه، مثل التكرار، إذ يتكرر لفظ (الرحمن) و(الرحيم) في فاتحة الكتاب؛ مما

(١) يُنظر؛ باحراز مبخوت: فهم النص القرآني من منظور اللسانيات الحديثة، المرجع السابق، ص ١٠٥.

يؤكد صفات الله ويربط بين الآيات، أو كما يظهر الترابط المواضيعي في سورة البقرة، التي تتناول موضوع الإيمان بشكل متسلسل؛ مما يساعد القارئ على استيعاب أبعاد الإيمان. وتستخدم الأساليب البلاغية في سرد القصص، كما في سورة الكهف؛ فهي تساهم في تعزيز المعاني العميقة. أمّا التناسق الزمني والمكاني؛ فيتضح في سورة القصص، من خلال الربط بين أحداث النبي حياة موسى (٧) وأحداث أخرى معاصرة^(١).

أمّا تحليل الخطاب؛ فهو تحليل اللغة في الاستعمال، وفي التحليل يكون التركيز على روابط الخطاب ودرجة اتصاله وتماسك الأبنية المكوّنة له، واختيار الألفاظ والتراكيب والزمن، والسياق الداخلي والخارجي للخطاب، وتعد (القصدية)^(٢) معياراً مهماً من معايير الخطاب أو النص عند التحليل، والنص حدث تواصلية لكونه نصّاً، وأن تتوافر له عدة معايير كالربط النحوي والتماسك الدلالي والقبول والإخبار والمقامية والقصدية^(٣).

ولذا؛ فالأشكال البلاغية إنما هي مجموعة من الانحرافات المتعددة والمستويات القابلة للتصويب الذاتي؛ أي إنها تعدل عن المستوى العادي بكسر بعض القواعد ووضع بعضها الآخر؛ وهذا الانحراف يتجلى في النص للمتلقى، من خلال السياق القائم فيه، وبالاعتماد على عامل ثابت يقاس عليه هذا التغيير. كما أنها تكتسب معناها في مستوى التلقي اللغوي؛ فيصبح القول متشكلاً بلاغياً في اللحظة التي تلقاها، بوصفها خاصية ديناميكية بارزة، إذ إن بحث النص يتجاوز إطار الشكل، وينطلق أساساً من المضمون (مضمون النص) ككلّ، بوصفه وحدة كبرى متماسكة الأجزاء، ويتجاوز إطار القواعد الخاصة التي تنطبق على أبنية متفرّدة في الاتجاه النصي، ويجب رسم حدوده ومناقشة أوجه

(١) يُنظر؛ باحراز مبخوت: فهم النص القرآني من منظور اللسانيات الحديثة، المرجع السابق، ص ١٠٦.

(٢) القصدية: لا يتكلم المتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد؛ يراجع: محمد أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ط١، دراسة المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٢م، ص ٥.

(٣) يُنظر؛ سعيد حسن بحيري: علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، ط١، الشركة العالمية المصرية للنشر (لونجمان)، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ٥٣.

الخلط بينه وبين العلوم الأخرى المتداخلة معه، واعتماد الأشكال واستخراجها من هذا النسيج اللغوي؛ لتسليط الضوء عليها، ولا تمييز بين النصوص من وجهه نظر علم اللغة النصي؛ فجميعها متساوية في الخضوع للوصف والتحليل لتفسيرها، فلا يوجد فصل بين الشكل والمضمون؛ وإنما يستخلص من الكلام المناسب لحمل المضمون^(١).

وبناءً على ما تقدّم في أعلاه؛ ترى الباحثة أن الجماليات التركيبية في النص القرآني واستكشاف امتداداتها الدلالية، تستند إلى المناهج التحليلية المعاصرة، التي تسلط الضوء على دقة اللغة العربية المستخدمة فيه. مما يفتح آفاقاً جديدةً في فهم العلاقات المتشابكة بين مكونات التركيب اللغوي. كما ترى الباحثة أن الخطاب القرآني والنبوي للمكلفين، يشمل الآيات القرآنية والأحاديث التي تناولت أحكام التكليف وضوابطه من أمرٍ ونهيٍّ وجوباً وندباً واستحباباً وتحريماً وكراهةً، سواء أكان ذلك في العبادات أو الأخلاق أو المعاملات، وقد توقف علماء أصول الفقه عند تلك النصوص القرآنية والنبوية بالفكر والتحليل؛ لاستنباط القواعد والأحكام الفقهية.

المطلب الثاني - الأساليب الدعوية الحديثة في عرض النص القرآني:

في ظل التغيرات السريعة التي يشهدها العالم اليوم؛ أصبح من الضروري تطوير الأساليب الدعوية المستخدمة في عرض النص القرآني، فقد أتاح التطور التكنولوجي ووسائل التواصل الاجتماعي فرصاً جديدةً للتفاعل مع الجمهور؛ مما عزز - ذلك - من وصول الرسالة القرآنية إلى فئاتٍ متعددةٍ من الناس. وتعكس الأساليب الحديثة للتواصل والتقديم، كالفديوهات التفاعلية، والنشرات الإلكترونية، والمحتوى المرئي، قدرة الدعاة على تبسيط المفاهيم القرآنية وتجديد طرق العرض لتناسب المتلقي المعاصر. وتظهر أهمية هذه الأساليب في جذب الانتباه، وتيسير الفهم، وتعزيز القيم الإسلامية.

(١) يُنظر؛ سعيد حسن بحيري: علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، المرجع السابق، ص ٧٢.

وبناءً على ما تقدّم؛ سيكون الحديث في هذا المطلب من خلال الفقرات الآتية:

أولاً - مفهوم الأسلوب:

وفي هذه الفقرة؛ سنسلط الضوء على الآتي:

١ - الأسلوب في اللغة والاصطلاح:

يُعرف الأسلوب في اللغة العربية؛ أنّه كلمة جاءت من الفعل الثلاثي (سلب)، وهو من باب نصر، وقتل. والسلب: هو نزع الشيء من الغير على قهر، إذ قال تعالى: ﴿وَإِنْ يَسْتَلْبِهُمُ الدُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ﴾^(١). والسلب: هو الرجل المسلوب، والناقة التي سلب ولدها. والأساليب: هي الفنون المختلفة^(٢).

أما الأسلوب في الاصطلاح؛ فقد اختلفت التعريفات الاصطلاحية للأسلوب باختلاف تنوع اللفظ، لا اختلاف تضاد. ومما قيل في تعريف الأسلوب ما يلي:

الأسلوب: هو "طريقة التعبير، أو طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير، أو الضرب من النظم والطريقة فيه"^(٣). وقيل - أيضاً - في تعريف الأسلوب: "هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار مفرداته"^(٤).

ثانياً - مفهوم الدعوة في اللغة والاصطلاح:

(١) سورة الحج: الآية ٧٣.

(٢) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)؛ المفردات في غريب القرآن، ط١، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١، دار القلم (بيروت) - الدار الشامية (دمشق)، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص ٢٣٨.

(٣) أحمد الشايب: الأسلوب (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية)، ط٧، نشر: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م، ص ٤٦.

(٤) فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي: خصائص القرآن الكريم، ط٩، نشر: مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع والترجمة، الرياض ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م، ص ١٨.

أما المعنى اللغوي للدعوة؛ فلكلمة الدعوة معانٍ متعددة كلها تدور حول كلٍّ من: (الطلب والسؤال، والنداء، والتجمع، والدعاء، والاستمالة). والدعوة مصدر للفعل الثلاثي: (دعا، يدعو، دعوة)، وبعض العرب: يؤنث الدعوة بالألف فيقول: الدعوى، وتأتي بمعنى الدعاء ومنه قوله تعالى: ﴿دَعَوْهُمْ فِيهَا سُبْحَنَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَعَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١). والدعوة بفتح الدال: الدعاء إلى الشيء^(٢).

والمعنى الاصطلاحي للدعوة؛ هي العلم الذي به تُعرف المحاولات الفنية المتعددة كافة، الرامية إلى تبليغ الناس الإسلام، بما حوى من: (عقيدة، وشريعة، وأخلاق)، إذ قال الله سبحانه وتعالى في مُحكم كتابه الكريم: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٣). وقال أبو زكريا الفراء (ت: ٢٠٧هـ) عن معنى قوله تعالى: ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ﴾؛ أي "الهِتَكَم، يقول: اسْتَغِيثُوا بِهِمْ، وهو كقولك للرجل إذا لَقِيتَ العدوَّ خَالِيًا فَادْعُ الْمُسْلِمِينَ، ومعناه استغث بالمسلمين؛ فالدعاء هنا بمعنى الاستغاثة، وقد يكون الدُّعاءُ عِبَادَةً. أما الذين تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ؛ فهم عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ"^(٤).

وعلى ما يبدو لنا - من خلال ما تقدّم من معنى لغويّ - أن ادعوا؛ هي من استدعيتم طاعته ورجوتم معونته في الإتيان بسورة مثله.

وانعكست (الدعوة) على الصحافة الإلكترونية عبر وسائل وقنوات النشر الإلكتروني، التي تجمع بين تأثير ظهور الأنترنت والاستخدامات الإعلامية في مختلف وسائل الإعلام

(١) سورة يونس: الآية ١٠.

(٢) للمزيد من التفصيل يُنظر كلٌّ من: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت: ٣٧٠هـ): تهذيب اللغة، ط٣، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (ب. ت)، ص ١٢٢؛ ومحمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، ج ١، دار ومكتبة الحياة، بيروت، (ب. ت)، ص ١٢٦ - ١٢٨.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٣.

(٤) ابن منظور: لسان العرب، ج ١٤، مصدر سابق، ص ٢٥٨.

بشكلٍ عام؛ إذ إنها تجمع بين مميزات وسائل الإعلام التقليدية جميعها، وتحوي على الأحداث الجارية ولها مميزات استخلصتها من مميزات الأنترنت والحاسوب الآلي، ويمكن الاطلاع عليها من خلال أي جهاز كمبيوتر متصل بالأنترنت. وبناءً على ذلك؛ فالإعلام الإلكتروني يستهدف مجهولاً وغير محدد جغرافياً في تقديم: (الأخبار، والتقارير، والتحليلات، والحقائق، والأحداث الجارية بآنية وسرعة نقلٍ وتفاعلية، وسرعة استرجاع الأرشيف الإلكتروني)؛ لكي يتمكن القارئ من البحث في الصفحات المنشورة سابقاً^(١).

كما أن الإعلام الجديد يمتلك إمكانيات هائلة واستخدام هزيل؛ إذ يقوم رواده عادةً بتقليد النمط الشائع في وسائل الإعلام، التي سبقتهم قبل أن يقوموا بتطوير أنماطهم الخاصة، التي يستغلون فيها قدراتٍ جديدةٍ تضيفها لهم الوسائل الإعلامية الجديدة، وقد حدث هذا عندما ظهر التلفزيون، إذ كانت أخباره في البداية تقليدًا لأخبار الراديو الذي كان الوسيلة الإعلامية السابق له، ولم يكن هناك فرق بين أن يُستمع إلى الأخبار في الراديو أو التلفزيون؛ سواءً أكان المذيع يُرى أم لا. وبعد فترةٍ وجيزة؛ بدأ رواد التلفزيون تدريجًا بالانتقالات إلى أهمية تفعيل وتطوير الإمكانيات الفريدة للتلفزيون كاسيت إعلام؛ فبدأوا يستخدمون الصورة لتناسب الكتابة؛ ومن ثم نقل الحدث عن طريق الصحافة الإلكترونية، والنسخ الإلكتروني من الصحف الورقية. وتنتشر - في الوقت نفسه - الصياغة نفسها؛ ثم تطورت الصحافة في سياستها التحريرية، بتغير الجمهور وطبيعته وعاداته، واستخدام تقنياتٍ جديدةٍ وإمكانيات الكمبيوتر وشبكة الأنترنت^(٢).

وبناءً على ما تقدم؛ ترى الباحثة أن تطور الإعلام الرقمي ووسائله المتعددة، ساعدت بشكلٍ كبيرٍ على نشر المحتوى الهادف القيم الذي يخدم الفرد.

(١) يُنظر؛ علي عبد الفتاح كنعان: الصحافة الإلكترونية في ظل الثورة التكنولوجية، بحث في مجلة المرجع الإلكتروني للمعلوماتية على الموقع: <https://tariq-library.com>، تاريخ الزيارة: ٢ / ٢ / ٢٠٢٦، ص ١٢ - ١٨.

(٢) يُنظر؛ علي عبد الفتاح كنعان: الصحافة الإلكترونية في ظل الثورة التكنولوجية، المرجع السابق، ص ١٤.

وبالإضافة إلى ذلك؛ فالإعلام عبر الانترنت يضمن سرعة انتشار المعلومات، ووصولها إلى أكبر شريحة وفي أوسع مجتمع محليّ ودوليّ بأسرع وقتٍ وأقلّ تكاليفٍ، والتحديث الفوري للمعلومات، تبعًا لتطور الأحداث وسرعة التعديل وتجديد الخبر الإلكتروني؛ فيستطيع مضاعفة القدرة على التّحقق من الوقائع بشكلٍ فوريّ عبر تعدد المصادر والإحالات الموجودة على الموقع الإلكتروني. كما يُعدّ الإعلام عبر الأنترنت وسيلة اتصالٍ متدفقة؛ فهي لا تحتاج إلى عملياتٍ معقّدة حتى تصبح متاحةً للمتلقّي مثل الصحافة المطبوعة، لأن التعديل في محتوى المواقع الإلكترونية، يتم بشكلٍ مستمرٍ ويمكن إعداد الصحيفة الإلكترونية بكل سهولة ويسرٍ؛ مما يدفع إلى زيادة مواقع الصحيفة الإلكترونية أكثر من مرةٍ في اليوم الواحد، حتى يطلع على آخر المستجدات^(١).

من المعلوم أن وسائل الإعلام وأدوات الاتصال بال جماهير في كثيرٍ من البلدان الإسلامية، تُعدّ حكرًا على الدول بمؤسساتها المختلفة، ويُسمَحُ به لغير المؤسسات الحكومية؛ فهو تحت المراقبة والمتابعة ولا يخرج عن الحدود إذ يخطط لهذا الأمر بدقة؛ لأن مصيرها المصادرة، وأن وسائل التأثير كلها من: (إذاعة، وتلفزيون، وجرائد ومجلات، والسينما والمسرح، ومنهج التعليم، وخطب الجمعة)، وكل ذلك؛ هم يحاولون القضاء عليه. أما التجديد في الخطاب بين في فئة محدودة ومعدودة، وجهودها فردية لا يكاد يكون لها تأثير يُذكر في المئات من الملايين. ولذا؛ فالخطاب المطلوب للتجديد الذي ينقل عبر وسائل الإعلام والاتصال، تديره وتسيطر عليه كثير من البلدان من جوهره، من العلمانيين والشيوعيين؛ وهو خطاب متسامحٍ بدرجةٍ كبيرةٍ بلغت حد التسبب والميوعة مع العلمانيين

(١) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ١٥.

والحدثيين وأهل البدع واليهود والنصارى. والمُرَاد من ذلك؛ هو تغيير الدين نفسه، بحيث ينتهون من هذه المسألة برمتها، ولا يكونون بحاجةٍ إلى إعادة فتحها بين فترةٍ وأخرى^(١).

ولذا؛ يتضح أن الإعلام عبر الإنترنت يمتلك قدرةً عاليةً على التحقق السريع من الوقائع، بفضل تعدد المصادر وسهولة الوصول إلى الإحالات والمعلومات، دون الحاجة إلى عملياتٍ معقدةٍ كما في الصحافة المطبوعة. كما ينماز الإعلام الإلكتروني بإمكانية التحديث المستمر للمحتوى وسهولة إعداد الصفحات؛ مما يسمح للمتلقي بمتابعة المستجدات أكثر من مرةٍ يوميًا. وأما وسائل الإعلام التقليدية في كثير من الدول، وخاصة في السياقات التي تخضع فيها هذه الوسائل لرقابة حكومية صارمة؛ فإن أدوات الاتصال والإعلام محتكرة أو مقيدة، وأي خروجٍ عن الخط المرسوم سيؤدي ذلك إلى المصادرة أو المنع، سواء في الإذاعة أو التلفزيون أو الصحافة أو المسرح أو المناهج التعليمية أو خطب الجمعة.

والمتأمل للخطاب القرآني - حسب الغرض التواصلية الإبلاغي المستهدف - يجده يتشكل عبر مجموعة من المسارات والأساليب الرئيسة، التي من أهمها^(٢):

١- الخطاب الإقناعي:

من أهم الغايات التي أسس لها الخطاب القرآني؛ هو الخطاب الإقناعي، إذ إن الخطاب القرآني هو في صميمه خطاب حقيقة يهدف إلى تمكين الحقائق التعليمية التبيينية التشريعية في نفوس جمهور المتلقين، عن طريق التأثير والإقناع. والتأثير والإقناع في الخطاب القرآني محتفظاً بخصائصه، التي تميزه عن الخطابين: (الشعري، والحجائي) في تحقيقه لغاية التأثير والإقناع، ولكن هذه الغاية لا تلبث أن تتحول إلى غايةٍ وسطيةٍ، أو وسيلةٍ بين الغاية

(١) للمزيد من التفصيل يُنظر؛ محمد بن شاكر الشريف: تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، ط١، نشر: مجلة البيان، الرياض، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص ٣٤.

(٢) يُنظر؛ لطفى فكري محمد الجودي: جمالية الخطاب في النص القرآني (قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين)، ط١، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ص ١٠٣.

المضمونة التعليمية التربوية التشريعية، وضمانات تحولها إلى منجز فعلي في السلوك البشري للمستهدفين بالخطاب، إذ إن التأثير يخاطب القلب والوجدان؛ أي يخاطب في الإنسان إنسانيته ومشاعره المختلفة من: (الخوف، والحذر، والإشفاق)، وغيرها^(١).

أما الإقناع؛ فهو يخاطب في الإنسان عقله المفكر الذي يستهدف الفكرة ويتفحصها، حتى إذا اقتنع بها استقرت يقيناً. ومن هنا؛ جاء التأثير والإقناع بوصفهما غاية أولية تؤدي إلى غاية التمكين، لما يقضيه الخطاب من غاية تعليمية- تشريعية في السلوك الفعلي، ومنهجاً ملازماً للغاية التبليغية التي كُلف بها صاحب المهمة التبليغية. ومن هذا المنطلق؛ نجد أن الخطاب القرآني الإقناعي قد راعى سياق تحققه، سواء أكان في سياق وروده أو في سياق تلقيه؛ نظراً لما لهما من أثر مهم في فهم هذا الخطاب؛ بمعنى أنه يتحتم أن يكون هناك سياق ما للخطاب، لكي يمارس فيه فعله ويؤسس سلطته؛ إذ لا يمكن أن يكون هناك خطاب بدون سياق أو مناسبة عامة أو خاصة تعمل على وجوده أو تحققه^(٢).

وبناءً على كل ما تقدّم؛ ترى الباحثة أن بُعدي: (الإقناع، والتأثير)، في الخطاب القرآني يبينان على حجة منطقية عقلية خالصة على وفق المفاهيم التي سادت في نظريات الحجاج وتطوراتها الحديثة، ولكنهما يؤسسان على متكأ سياقي يتعلق بعناصر سياقية، تتحكم بعملية التواصل بين المرسل والمرسل إليه.

ومن أهم المحددات السياقية الحاكمة بين طرفي الخطاب القرآني الإقناعي؛ ما يتعلق بالمرسل، فمعروف أن أهم ما يمتاز به الخطاب القرآني هو مرجعيته؛ فالله سبحانه وتعالى هو المرسل، والقرآن الكريم هو رسالة مرسلة إلى نبيه سيدنا محمد (ﷺ)؛ أي إن للقرآن الكريم كلمته التي تحمل كل صفاته ولا نهائيتها؛ فهو في ذلك يختلف كل الاختلاف مع الخطابات الأخرى التي تفرضها بعض النظريات المعاصرة. ووظيفة الخطاب الإقناعي؛ هي محاولة

(١) يُنظر؛ لطفى فكري محمد الجودي: جمالية الخطاب في النص القرآني، مرجع سابق، ص ١٠٤.

(٢) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ١٠٤.

جعل العقل يذعن لما يُطرح عليه من أفكارٍ، أو يزيد في درجة ذلك الإذعان إلى درجةٍ تبعث على السعي نحو تحقق الهدف، والإقناع في ارتباطه بالمتلقي يؤدي إلى حصول عملٍ ما، أو الإعداد لتقبله. ومن أجل هذا؛ لا بدّ أن تُفحص الخطابات الإقناعية المختلفة في النص القرآني؛ لتكون بمثابة البحث في صميم الأفعال الكلامية، وأغراضها السياقية، وعلاقة الترابط بين الأقوال، التي تنتمي إلى البنية اللغوية الإقناعية. ومن هذا المنطلق؛ نجد أن وظيفة الخطاب الإقناعي مرتبطة بطرح الحجج التي تضمن (نفاذية) الخطاب اللغوي. وبالتالي؛ حصول الاقتناع الفعلي بالقضية المطروحة^(١).

كما أن الخطاب الإقناعي يأتي في إطار المحاولة لتقديم بعض الملامح بخصوص أساليب القرآن الكريم في الإقناع، وخاصة في هذه الفترة التي تشهد ضجيجًا كبيرًا بشأن ما يسمى بـ(صراع الحضارات)، وفرض أساليب معينة من الثقافات تحت ستار (العولمة)، هذا من جهة. ومن جهةٍ أخرى؛ فهو يكشف عن البون الشاسع بين المنهج الإسلامي في التعامل مع الآخر تحت شعار قول الله عز وجل: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)^(٢)؛ وبين (العولمة) بقيمتها الحالية، التي تريد إقصاء الآخر أو دمجها في ثقافاتٍ أخرى، عن طريق العسكرة والإكراه الإعلامي والاقتصادي^(٣).

وبناءً على ما تقدّم؛ نجد أن اختلاف مستويات التلقي للخطاب القرآني، تعني أن الحجاج صفة من صفات النص القرآني، وأنه خاصية أساسية من خصائص الخطاب الإقناعي، الذي عرفه الدرس الحديث من الناحية الوظيفية؛ وذلك عندما يكون مُوجهًا للتأثير في أراء وسلوك المخاطب. ولذا؛ فإن هذا الأمر يجعل أي قولٍ مدعّمٍ صالحًا أو مقبولًا

(١) يُنظر؛ لطفى فكري محمد الجودي: جمالية الخطاب في النص القرآني، المرجع السابق، ص ١٠٤.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٥٦.

(٣) يُنظر؛ لطفى فكري محمد الجودي: جمالية الخطاب في النص القرآني، المرجع السابق، ص ١٠٥.

بمختلف الوسائل، لأنّه سيكون من خلال طرائق منطقية في البناء والربط والعلاقات الاستدلالية، التي يمثّل الحجاج أبرز مظاهرها.

ومن بدائع التعبير القرآني في سياق استخدام الخطاب القرآني؛ الاستمالات العقلية المنطقية، إذ نجده يقيم الحجة، ويبرهن عليها حتى تستقر في النفس، ويتقبلها الحس والوجدان، وحتى يتم بها التأثير ويتحقق لها التأثير بصورة أكثر عمقاً وأكثر نفاذاً. ويأتي هذا الاستخدام في سياق إبطال دعاوى الكفار والقضاء عليها، وفي سياق البرهنة العقلية على وحدانية الله عز وجل. ومن ذلك على سبيل المثال؛ قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾^(١).

وهنا تحديداً؛ يتضح لنا كيف أن السياق القرآني يواجههم بسخف معتقدهم هذا، إذ إنه الحجة الدامغة، والبرهان المنطقي ليبطل دعواهم، يواجههم بكلمة معترضة بالغة الدقة والعذوبة؛ وذلك بقوله تعالى: (وَخَلَقَهُمْ)، وهي لفظة واحدة ولكنها تكفي للسخرية من هذا التصور. فإذا كان الله سبحانه وتعالى هو الذي خلقهم؛ فكيف يكونون شركاء له في الإلهوية والربوبية؟ ولم تكن تلك وحدها دعواهم؛ فأوهام الوثنية متى انطلقت لا تقف عند حدٍّ من الانحراف، حتى إنهم كانوا يزعمون له سبحانه بنين وبنات والناظر لكلمة (وَخَرَقُوا)، التي تأتي بمعنى اختلقوا، إذ نجد في لفظها ما فيه من جرسٍ وظلٍّ خاصٍّ؛ يرسم مشهد الطلوع بالفريّة التي تخرق وتشق؛ فجعلوا له بنين عند اليهود عزيز، وعند النصارى المسيح، وجعلوا له بنات الملائكة وزعموا أنهم إناث، وهذا ادعاء المشركين فالادعاءات كلها لا تقوم على أساسٍ من علمٍ، سبحانه وتعالى عما يصفون. ثم بعد ذلك؛ يواجه فريتهم هذه وتصوراتهم بالحقيقة الإلهية، ويناقشهم في هذه التصورات بما يكشف عما فيها من هلهلة؛ لأن من يبدع

(١) سورة الأنعام: الآية ١٠٠.

هذا الوجود إبداعاً من العدم، لا حاجة له إلى الخلف. والخلف إنما هو امتداد الفانين، وعون الضعفاء، ولذة من لا يبدعون^(١).

وبناءً على ما تقدّم؛ ترى الباحثة بإعطاء النقيض الذي يحمل العقل على المقارنة. وما بدا أنه أحكام قيمية أخلاقية؛ فيقصد بها إظهار الشعور العاطفي، أو إلزام نوع من السلوك، الذي يحمل في طياته ملابسات الحكم الأخلاقي الذي تتطوي عليه، ومراعاة مقامات المخاطبين؛ فكثير من العبارات تتوسل الإقناع في صيغ مقنعة لا تسفر عن حقائقها؛ إلا بإدراك العلاقات فيما بينها، أو ممارسة آليات خاصة في الفهم والتلقي.

٢ - الخطاب الحواري:

يُعَدُّ الخطاب الحواري الأنموذج الأمثل لكل سمة خطابية، وصيغة متقدمة من صيغ التواصل والتفاهم، ومنهج من مناهج الوعي والثقافة، ووسيلة من وسائل التبليغ والدعوة؛ استعمله البلغاء والفصحاء، والمفكرون والمربون أسلوباً ومنهجاً في تعليمهم، واعتمده الأنبياء والرسل (٥) والمصلحون في دعوة الناس إلى الخير والفضيلة والرشاد، إذ شاع استخدام الحوار على مختلف الصعد، وفي شتى الميادين الثقافية والفكرية والحضارية؛ فأصبح أحد الظواهر المهمة للعصر الحالي، الذي أنماز بثورة المعلوماتية والاتصال، التي هي إحدى ثمرات العلم المتفجرة عنه. ولذا؛ فقد قوي التواصل بين بني البشر، واتسعت دائرة الحوار، وتتنوعت موضوعاته بصورة لم تعرفها الإنسانية من قبل^(٢).

ويتشعب أسلوب المجادلة والحوار في القرآن الكريم إلى أوجه متعددة، لها مدلولاتها الخاصة ودلالاتها العامة؛ فالجدل طبيعة إنسانية، إذ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا

(١) يُنظر؛ لطفي فكري محمد الجودي: جمالية الخطاب في النص القرآني، مرجع سابق، ص ١١٠.

(٢) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ١٢١.

أَلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ۚ ﴿٥﴾ (١). فإله تعالى يريد أن يقول: ولقد مثلنا في هذا القرآن للناس من كل مثل، ووعظناهم فيه من كل عظة، واحتجنا عليهم فيه بكل حجة ليتذكروا فينبوا، ويعتبروا فيتعتظوا، وينزجروا عما هم عليه من الشرك بالله وعبادة الأوثان، وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً أي إنه أكثر شيء مراء وخصومة، لا ينبت لحق، ولا ينزجر لموعظة (٢)، وقال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۚ وَجِدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٣). أجمعت الآية على المجادلة مع أهل الكتاب وأهل الكفر بالتي هي أحسن وأقوم مع أهل الكتاب؛ فعن النبي الأكرم محمد بن عبد الله (p)، أنه قال: ((لا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ، وَقُولُوا: ﴿آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ (٤)، وَقُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ، فَإِنْ قَالُوا: بَاطِلًا فَلَا تُصَدِّقُوهُمْ، وَإِنْ قَالُوا حَقًّا غَلَا تُكَذِّبُوهُمْ)) (٥).

ولذا؛ فالخطاب القرآني يجب أن يكون مبنياً على التأصيل المنهجي المعتمد عند أهل العلم، ويُقدم بأسلوبٍ يناسب الأحوال والظروف والأشخاص الذين يستمعونه مباشرة، على ألا يضيع جمال الوصف والأسلوب وحقيقة المعنى والمضمون؛ لأن الأصل في الرسالة الإعلامية الدعوية فتح القلوب وتحريك المشاعر نحو الحق، على أن يكون نافذاً يتصف في أسلوبه بالوضوح وبالشمول في نهجه والرفق في رسالته الإعلامية الدعوية؛ حتى يحقق هدفه، مع الاستجابة لمستجدات العصر والتحدث بلغته، من دون أن يتضمن شيئاً يتعارض مع المنهج الرباني في الدعوة، وطرح الإسلام كفكرٍ وعقيدةٍ ومنهاجٍ للحياة؛ فكل وسيلة

(١) سورة الكهف: الآية ٥٤.

(٢) يُنظر؛ وداد يعقوب سلمان: من أساليب الخطاب في القرآن الكريم، بحث منشور في مجلة كلية الآداب - جامعة البصرة، العدد: (٥٨)، لسنة ٢٠١١م، البصرة، ص ١٠٤.

(٣) سورة النحل: الآية ١٢٥.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٣٦.

(٥) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري: صحيح البخاري، مصدر سابق، ج ٦، ص ٢٠.

اتصالية قابلة لنقل الخير والشر، وأن التعتت في عدم استخدامها يضر برسالة الإسلام التي فتح الله لها آفاقاً من وسائل الاتصال الأبعد مدى في نقل المعلومات^(١).

٢ - الخطاب القصصي:

وهو من الفعاليات التواصلية المهمة في الخطاب القرآني ذات التأثير في النفوس وسلب القلوب، وعامل مهم في نجاح الدعوة، إذ شغل النص القصصي حيزاً كبيراً في الخطاب القرآني، وامتزجت موضوعاته بموضوعات القرآن الكريم امتزاجاً قوياً لا يمكن فصله؛ لأن القصة تتناول موضوع القرآن تناولاً فنياً، وهي إحدى وسائل وأساليب القرآن الكريم لتحقيق مبادئ الدعوة والتمكين لتعاليم الدين في النفوس؛ فالخطابات القصصية في القرآن الكريم تتموضع في تشخيص نموذجي حي لكل موضوعاته فهي ل: (العبرة، والحكمة، والعظة، والتدبر، والتذكر، وإزالة الغفلة). ولذا؛ فالقصة القرآنية لها أهدافها التي تتلاءم مع مقاصد الكتاب الكريم؛ لأن القرآن الكريم كتاب دعوة والقصص فيه وسيلة من وسائل الدعوة، تأتي لتحقيق أهداف معينة، إذ قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾^(٢). وهذا هو القصص الحق؛ فالقصة القرآنية تمتزج بموضوع السورة امتزاجاً عضوياً لا مجال فيه للفصل بينهما وبين غيرها من مجموع موضوعات السورة، إذ تشكل سلسلة مترابطة من الحلقات تأخذ شكلاً متتابعاً مضموناً متناسقاً في البناء والايقاع^(٣).

وبناءً على كل ما تقدم؛ ترى الباحثة أن من أساليب وأنماط الخطاب القرآني سواء أكان الحوار والمجادلة أم القصصي؛ لا يكون مترابط في الفكرة والهدف من المصدر

(١) يُنظر؛ محمد بشير منصور صالح: من سمات الخطاب الدعوي في الإعلام الإسلامي، بحث منشور في مجلة

المنبر - هيئة علماء السودان، العدد: (٢٢)، لسنة ٢٠١٥م، الخرطوم، ص ١٨٦.

(٢) سورة آل عمران: الآية ٦٢.

(٣) يُنظر؛ لطفى فكري محمد الجودي: جمالية الخطاب في النص القرآني، مرجع سابق، ص ١٣٣ - ١٣٦.

الإلهي، من دون الانحراف عن أهدافه لأي سببٍ كان، وبكل أمانةٍ في نقل تلك التعليمات والمناهج وربطها بواقع الحياة الإنسانية.

٣ - الخطاب السّاخر:

يُعرّف الخطاب السّاخر - في هذا السياق - بأنه "فعلٌ انتقاديٌّ يأتي في سياقاتٍ نصيّةٍ؛ غايتها الفضح والتندر من الخارج عن المألوف، والهزء من القبح والهجاء من التسلط والاستبداد؛ وهو تنفيسٌ: (ذهنيٌّ، ونفسيٌّ)، لما يصابُ به الناس من أعطابٍ، قد تحيلهم إلى ذواتٍ متصدعةٍ تشكو: (القلق، والكبت، والتوتر)؛ فيكون من باب التعويض، وعودة الثقة بالنفس، ونشدان الأمل المفقود"^(١).

واحتلّ الخطاب السّاخر في القرآن الكريم مساحةً ليست بالقليلة في متنه؛ بل إنه شكّل أهم الوحدات البانية لفضائه. والخطاب السّاخر بوصفه أسلوبًا من أساليب التعبير القرآني ووجه من وجوه مخاطباته؛ ينبغي أن ننبه إلى أن كل ما يصدر عن هذا الكتاب العظيم، يستمد عظّمته من عظمة مُنزلة ومن وجوه المخاطبات وأساليب الكلام، وله نسقٌ فريدٌ لا يختلطُ بغيره، ولا يرقى إليه خطاب سواه بكل ما تحمل لفظة الرقي من المعاني والدلالات. كما أن الخطاب السّاخر قد اكتسب طابعًا خاصًا مستمدًا من خصوصية النص القرآني الذي حلّ فيه، من حيث الأهداف والغايات والأساليب والخصائص، وما يتركه في نفس المخاطب من الآثار التي تحملُهُ على الخضوع والإذعان طواعيةً وإجلالاً^(٢).

وفي ظل هذه الغايات الكثيرة والمقاصد المتعددة؛ سوف تأخذ العينة بعض النماذج القرآنية الدالة على عنصري: (الانتقاء، والاختيار). فمن هذه النماذج المختارة؛ قول الله

(١) لطفى فكري محمد الجودي: جمالية الخطاب في النص القرآني، المرجع السابق، ص ١٤٥.

(٢) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ١٤٧.

تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾^(١). وهنا تحديداً؛ تظهرُ السخرية واضحة في هذا الخطاب القرآني من هؤلاء المخاطبين. ففي قول الله تعالى: ﴿قُلْ بِسْمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ﴾^(٢)؛ تتجلى سخرية الخطاب وتهكمه في إضافة الإيمان إلى ضمير الكفار، وكأنه سبحانه يريد أن يثبت أن هؤلاء إيماناً لا يُنتفعُ به ويأمرهم بهذه الأفعال، مع أنه سبحانه وتعالى يعلم أنه لا إيمان لهم البتة، وأن الإيمان الحق لا يأمر بالكفر والضلال؛ ولكنه لما أراد إقامة الحجة عليهم، والإفصاح عن حقيقة ما انطوت عليه نفوسهم من الكذب والنفاق، وادعاء الإيمان بما أنزل الله سبحانه وتعالى؛ أخرج الكلام في صورة من له إيمان يأمره بمثل هذه المعاصي. ومن الأوضاع التي حظيت بنقد الخطاب القرآني والسخرية من مواضعها؛ بعض الظواهر الاجتماعية، التي كانت تخلق فواصل نفسية بين أفراد المجتمع بسبب مخالفتها لتعاليم الإسلام، وتمثلُ عقبةً من عقبات انتشاره؛ فحاربها القرآن الكريم حرباً عنيفةً، ولجأ - في ذلك - إلى النهي عن كل ما يدفع ويؤدي إليها أو يغري بها إلى الأسلوب الساخر. ولذلك؛ فقد شغلت هذه الظواهر الاجتماعية تواجداً كبيراً في ساحة الفضاء القرآني وساحة الفضاء الواقعي؛ فتعددت أشكالها من أمارات السيادة والجاه والتكبر؛ إلى البخل واكتناز المال ومنع الخير^(٣).

وبناءً على كلِّ ما تقدّم؛ ترى الباحثة أنه لم يكن استخدام النص القرآني للخطاب الساخر في موضع من مواضعه مجرد فكاهةً، أو أسلوب ترويح للنفوس؛ وإنما جاء ليؤدي وظيفةً إبلاغيةً مهمةً، إنه صورة عقلية تحمل العقل على التفكير والتدبر، وما من صورةٍ أو أنموذجٍ من نماذج سخرية القرآن الكريم إلا وتجعل فيه طابع فتح المناقشة، واستعمال التفكير، وتحكيم العقول.

(١) سورة البقرة: الآية ٩٢.

(٢) سورة البقرة: الآية ٩٣.

(٣) يُنظر؛ لطفي فكري محمد الجودي: جمالية الخطاب في النص القرآني، مرجع سابق، ص ١٥١.

المطلب الثالث - توظيف المؤثرات البصريّة والسمعيّة لخدمة المعنى القرآني:

يهدف هذا المطلب إلى فحص مقامية الخطاب الديني في داخل الإعلام المرئي المعاصر، من خلال تحليل المادة الخطابية المنشورة على الفضائيات المرئية، ويتم التركيز على كيفية اختيار منشئ الخطاب للمقام أو السياق الذي يتسق تمامًا مع أدوات الخطاب، بهدف تشكيل أثر فعّال في المتلقي.

ولذا؛ اقتصرنا الحديث هنا على الخطاب الديني، لا سيما أنه مصطلح جديد ذاع في العصر الحديث، وأول من أطلقه الغرب على الخطاب الإسلامي تحديدًا، ولم يُعرف هذا الاصطلاح من قبل في ثقافة المسلمين، بمعنى أنه ليس مصطلحًا له وضعٌ شرعي في الإسلام كالمصطلحات الشرعية الأخرى، مثل: (الجهاد، والخلافة، والديار، والخراج)^(١).

كما أن الخطاب القرآني لا يترفع عن مخاطبة البشر وغيره؛ فلغة القرآن الكريم توقيفية لا وضعية كما هو حال لغة البشر التي يستخدمها العامة والخاصة، والمراد بالخطاب الديني هنا؛ هو الخطاب الرسمي وغير الرسمي في الإعلام المرئي والمسموع والمكتوب، وخاصة المرئية منها في ظل انتشار الفضائيات العربية المتضمنة لموادّ خطابية تُصنّف بأنها دينيّة كبرامج الفتاوى والوعظ والإرشاد والسياسة الإسلامية والثقافة والاقتصاد وغيرها. ويشكّل الخطاب الديني في معظم الفضائيات المتنوعة مساحةً حاضرةً تستقطب شريحةً واسعةً من الجمهور تبعًا لفردة هذا الخطاب أو تميّزه، ومصدر هذه الفردة هو قدرة منشئ الخطاب على تأديته في مقامٍ لساني يراعي طبيعة المتلقي ومستوى إدراكه للفكرة

(١) يُنظر؛ سعد عبدالله مقداد: مقامية الخطاب الديني المعاصر في الإعلام المرئي (قراءة تداولية)، بحث منشور في مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية - كلية الآداب والعلوم/ جامعة العلوم التطبيقية الخاصة، مج ٤٦، العدد: (٤)، لسنة ٢٠١٩، عمان، ص ١٣٧.

المطروحة؛ فضلاً عن اللغة التي يؤدّي بها ذلك الخطاب، بما ينسجم مع إمكانيات المتلقي اللغوية؛ بغية تحقيق التواصل الإيجابي الفعّال^(١).

وانتشر موقع (اليوتيوب)، بوصفه من أهم منصات التواصل الاجتماعي وأكثرها رواجاً بين مختلف فئات المجتمع؛ وذلك نتيجةً لسهولة استخدامه وتنوع محتواه؛ مما جعله مجالاً واسعاً لاستقطاب المتابعين من قبل الأفراد والمؤسسات الحكومية وفير الحكومية. وهذا الاستقطاب يتم غالباً عبر توظيف أساليب مؤثرة تهدف إلى تحقيق الربح المادي أو المكانة الاجتماعية. أما خطورة توظيف (اليوتيوب) في المجال الديني؛ فتكمن في ظهور فئة تصدر الخطاب الديني دون امتلاك أدوات علمية رصينة، فتتحدث في قضايا دينية ومجتمعية، اعتماداً على الرأي الشخصي، مع إهمال النصوص القرآنية والحديثية أو توظيفها، من دون أي دليل علمي يثبت صحة المحتوى^(٢).

إلا أننا من جهةٍ أخرى؛ نجد أن خطاب الإعلام الجديد ممثلاً في (اليوتيوب)، قدم للأفراد الرغبة في الاستهلاك للمعرفة الدينية، دون الحاجة للكثير منها، وهي بدورها أوجبت ظهور الكثير من الاختلالات بالتدين، وعمقت من تلك التجاوزات الثقافية والتقليدية، التي أعازت إلى تغيير المجتمعات وإعادة صياغتها وربطها بما يشكله المضمون الديني الإعلامي لهذا

الخطاب، الذي يزرع التدين بشكله اليوتوبي الحالم، الذي يخرج الأفراد مما هو كائن إلى ما ينبغي أن يكون، وهي بمثابة الإشكالية الحقيقية للإعلام الجديد، إذ لا يقين ولا حقيقة، فقط آمال وتخيلات يطرحها بعض شيوخ الافتراض، لأمة افتراضية، وهذا ما يعيق من صعوبة تطبيق تلك المعرفة الدينية، التي يلزم الكثير من الأفراد بها من قبيل: (الجهاد، والردة، ودار

(١) يُنظر؛ سعد عبدالله مقداد: مقامية الخطاب الديني المعاصر في الإعلام المرئي، ص ١٣٨.

(٢) يُنظر؛ لطيفة عريق: أشكال الخطاب الديني على اليوتيوب، بحث منشور في مجلة الإعلام والمجتمع - جامعة الوادي، مج ٥٠، العدد: (٢)، لسنة ٢٠٢١، الجزائر، ص ٦٥١.

الكفر) وغيرها، وأن أغلب ما تقدمه الميديا في أشكالها الدينية معتوقة من الشروط الفعلية لقيام التدين الصحيح؛ لأن ارتباط أي قضية تكون بمقاصدها ووسائلها، وحتى الزمان والمكان والبيئة والحالة^(١).

ولذا؛ يمكن توضيح آلية إنتاج المحتوى الرقمي كما يأتي:

١- لا بُدَّ من استخدام الحكمة والبصيرة في الأمر والنهي والكيفية التي يتم بها الاتصال من المرسل إلى المتلقي؛ لتحقيق المقاصد والأهداف والغايات المخطط لها مسبقاً من الداعية، ويكون له معنى وهدف، إذ يكون خطاب الداعية رقيقاً ومتنوعاً وهادفاً وذكياً، حسب طبيعة المخاطب ومقدراته العقلية ونوع المحتوى المطروح للنقاش، الذي يكون مُعدّاً إعداداً جيداً؛ حتى يكون له أثر واضح في مستقبل رسائل الهداية^(٢).

وهناك نوعان من الحوار: الأول؛ عفوي وتلقائي يحدث من خلال التعامل اليومي، ولا يتم نتيجةً لتخطيطٍ مسبقٍ، ويعتمد على الكفاءة الذاتية من فن الاتصال والخبرة المكتسبة والطبع الذي فطر عليه المرسل. أما النوع الثاني؛ فهو حوار مخطط له يكون فيه المحاور قد أعدَّ نفسه وحدد أهدافه وأولوياته، ورسم خطته المقترحة، واختار أسلوب مستقبل الرسالة، إذ يأتي بأفضل النتائج؛ وهذا هو الحوار المدروس الذي يجب أن يتقن فنون الإعلام الإسلامي صياغته^(٣)، لا سيما أن (اليوتيوب) أصبح اليوم موقعاً رئيساً للفنانين والسياسيين والهواة على حدٍ سواء؛ لبث مقاطع لترويج أفلامهم أو أغانيهم أو منتجاتهم للعامة مجاناً، وتستخدمه الجامعات والحكومات لبث برامج التوعية أو الحصص الالكترونية عبره. كما يُعد للكثير من الدعاة والأئمة لتوصيل رسالة الدين الإسلامي. ومن مميزاته أيضاً؛ أنه عامٌ

(١) يُنظر؛ لطيفة عريق: أشكال الخطاب الديني على اليوتيوب، المرجع السابق، ص ٦٥٤.

(٢) يُنظر؛ محمد بشير منصور صالح: من سمات الخطاب الدعوي في الإعلام الإسلامي، مرجع سابق، ص ١٨٢.

(٣) ينظر؛ المرجع نفسه، ص ١٨٣.

ومجانيّ وداعمٌ لتحميل الأفلام وسهل الاستعمال من قبل العامة، وسهل المشاهدة وسهل البحث والرقابة. ولذا؛ يسمح بتحديد من يشاهد الفلم، وهو أداة رائعة للترويج^(١).

كما أن منصة (اليوتيوب) لها من الميزات التي تجعلها تُستعمل من قبل أكثر الجمهور، الذي يبحث عن المعلومات المهمة والقيمة. ولذا؛ تكون منصة مثالية للدعاة الدينيين لنشر المحتوى الاسلامي. ففي العقد الأول من الألفية الجديدة؛ أصبح مفهوم التدين الرقمي أكثر انتشاراً بين المفكرين وعلماء الاجتماع الديني، وظهرت محاولات مختلفة لفهم الظاهرة وملاحق التفاعل بين الدين والتقنية. غير أن معظم المحاولات حصرت ذلك التفاعل في مجرد نقل المعرفة الدينية إلى العالم الافتراضي، وكأنها نسخة إلكترونية مطابقة لمثيلاتها في العالم الواقعي، إذ أصبح التدين الرقمي أقرب لإطار نظريّ كليّ يتماشى مع ثقافة ما بعد الحداثة الرقمية. كما أن ظاهرة التدين الرقمي كانت ولا تزال تناقش الأسئلة الكبرى ذاتها، التي يناقشها الخطاب والمؤسسات الدينية التقليدية^(٢).

وأستخدم مفهوم (الإمام الرقمي)؛ وهو من الشخصيات الدينية التي تستخدم الفضاء الرقمي حصراً لنشر التعاليم الدينية، وتقديم الفتاوى والتفاعل مع الجمهور، إذ يستطيع الأئمة الرقميون الوصول إلى جمهورٍ واسعٍ وبناء علاقات شخصية مع المتابعين بالبحث المباشر والمنشورات التفاعلية. وخلافاً لصورة الإمام النمطية؛ عرض جيل الشباب بعض المؤثرين الدينيين على الإنترنت بهيئةٍ وخطابٍ مشابهٍ لقطاع عريضٍ من الجيل نفسه^(٣).

ويعتمد المؤثرون وصنّاع المحتوى والدعاة الدينيين على الأسلوب القصصي في تناولهم المحتوى الديني. أما تواصلهم مع جمهورهم؛ فيكون مباشراً بفضل التقنيات الرقمية، الأمر الذي يجعلهم أكثر قرباً وتأثيراً في جمهورهم من الشباب. أما محتوى الخطاب الديني

(١) يُنظر؛ لطيفة عريق: أشكال الخطاب الديني على اليوتيوب، مرجع سابق، ص ٦٤٩.

(٢) للمزيد من التفصيل يُنظر؛ هالة الحفناوي: التدين الرقمي ملمحٌ جديدٌ في حياة المسلمين، مقال منشور في مجلة الفراتس، لسنة ٢٠٢٥، واشنطن، ص ٥.

(٣) المرجع نفسه، ص ٦.

الرقمي؛ فيتضمن إرشاداتٍ عن التحديات اليومية، مثل الصحة النفسية والعلاقات الاجتماعية وضغوط العمل، ويربطون هذه القضايا المهمة بالقيم الإسلامية. كما يستطيع الداعية الإفادة من (اليوتيوب) لتقديم محتواه الديني لجمهوره^(١).

ولا بدّ للداعية الذي يستخدم (اليوتيوب)، أن يتصف بصوت واضح، والنبرة المؤثرة، والتنوع في الإلقاء؛ مع مراعاة أن يكون الصوت مريحاً ومحبباً للمستمعين، وقادراً على نقل المعنى بصدقٍ وعمق؛ مما يتطلب تدريباً على التحكم في طبقة الصوت وتغييرها لكسر الملل وتركيز انتباه المشاهد، والتأكيد على الكلمات المهمة، والاستخدام الصحيح للوقفات لزيادة التأثير، مع تجنب الحدة المفرطة أو الهدوء المُمِل. ومن دلائل عدم تأثير الصوت في النفوس: إنه قد يقرأ القارئ القرآن الكريم حافظاً له ومتقناً ومجوداً؛ ولكنه لا يحسن الأداء في القراءة، ولا يؤثر في مستمعيه. أما الصوت المؤثر؛ فمن الممكن أن يقرأ القرآن الكريم وليس مجوداً ولا متقناً؛ ولكنه يبكي سامعيه بجودة أدائه وحسن صوته؛ ليكون الصوت أداة فعالة في توصيل الرسالة الدعوية عبر المنصات الرقمية^(٢).

والأحاديث والروايات الشريفة تدلنا على أنّ الصوت الحسن والجميل يُجَمِّلُ التلاوة والقراءة، سواء أكان دعاءً، أو قرآناً، أو شعراً، وهذا أمر وجدانيّ يدركه المرء بإحساسيه ووجدانه؛ فيزيد الصوت الحسن في التأثير. كما أنّ الصوت الخشن ينفر منه الطبع، لأنّ الأسماع بطبعها تمج الرنة المزعجة، إذ روي عن النبي محمد (p)، أنه قال: ((حَسِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ؛ فَإِنَّ الصَّوْتَ الْحَسَنَ يُزِيدُ الْقُرْآنَ حُسْنًا))^(٣).

ويستخدم صناع المحتوى المحترفون على يوتيوب برنامج (PowerDirector)، وبرنامج (CinemaD)، وبرنامج (دافينشي ريزولف - DaVinci Resolve)، وغيرها من

(١) يُنظر؛ هالة الحفاوي: التدين الرقمي ملمحٌ جديدٌ في حياة المسلمين، المرجع السابق، ص ١٠.

(٢) يُنظر؛ إبراهيم بن محمد الحقيّل: الصوت في الخطابة (أهميته وأثره في أنتباه المستمعين)، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: <https://said.org>، تاريخ الزيارة: ١٤ / ٣ / ٢٠٢٦.

(٣) محمد بن الحسن الحر العاملي (ت: ١١٠٤هـ): تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، ج ٦، ط ٣، مؤسسة آل البيت (v) لإحياء التراث، قم المقدسة، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م، ص ٢١٢.

برامج المونتاج الأخرى؛ للإفادة من مجموعتها الواسعة، من قبيل المؤثرات والانتقالات والميزات المتقدمة مثل: (تتبع الحركة، ووضوح الصورة، والصوت). كما أن سرعة معالجة الفيديو - عادةً - تجعله مثاليًا للمبدعين الذين يحتاجون إلى إنتاج محتوى عالي الجودة، وتأثيرات بصرية مثل: (الرسوم المتحركة، والجرافيكس)، التي تضيف عمقًا وإبداعًا للعمل المونتاجي. ويمكن استخدام برامج متخصصة ومناسبة لإنشاء هذه التأثيرات ودمجها بسلاسة في الفيديو النهائي. ويعتمد اختيار برنامج تحرير الفيديو المناسب، على ما يناسب أسلوب واحتياجات الدعاة، والمناسبة والمحتوى الذي يقدمه^(١).

وبناءً على ما تقدم؛ ترى الباحثة أن جمال الصوت ونبرته الحسنة، تؤدي إلى وصول الهدف المرجو؛ وهو إيصال المعنى إلى الجمهور بكل وضوح وفهم مستقل لا تخالطه الشوائب من الأفكار المنحرفة، إذ إن الخطاب الديني في منصة (اليوتيوب) يتم إنتاجه من الصورة الحية للداعية والصوت الحسن والمونتاج الجيد. وكل ذلك؛ يُعدُّ من الأدوات التفسيرية التي يهدف إليها الخطيب أو الداعية؛ لأن أصوله وأسسها لا تتغير، ولكن الذي يتغير هو الأسلوب أو الطريقة. وعلى ذلك؛ فالخطاب الإسلامي ليس هو خطاب الإسلام ممثلاً بنصوص الوحي من القرآن الكريم أو السنة فحسب؛ وإنما هو خطاب الإسلاميين في التعبير عن الرسالة التي يوجهونها إلى الآخرين في شأنٍ من الشؤون.

وهناك أنماط متعددة للخطاب الديني في الإعلام المرئي ومكوناته؛ وهي:

أولاً - الخطاب الفقهي:

يسيطر الخطاب الفقهي بوضوح في الإعلام عامةً وتحديدًا المرئي؛ بل يكاد يكون طاغيًا على سائر المشهد الخطابي. ولعل مرد ذلك احتياج أفراد المجتمع إلى تغذية صحيّة دسمة، يواجهون بها ما يتعرضون له من إشكالات ومواقف حياتية متنوعة؛ تحتم عليهم أن

(١) يُنظر؛ مهند فؤاد: المونتاج الإلكتروني (فن وتقنية لصياغة القصص المرئية)، مقال منشور في مجلة مساق، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://mohsenfouad.com/blog>، تاريخ الزيارة: ١٦ / ١ / ٢٠٢٦.

يتوسّلوا بمن يرون فيهم مصدرًا موثوقًا وأمينًا في تقديم الحلول والإجابات الفقهية، وهذا الاحتياج يُعدُّ أمرًا فطريًا سليمًا يرتدُّ إليه الناس، سعيًا منهم إلى نيل رضا ربهم والقرب منه في مواقف الشدة والحاجة أو اليسر والنعمة^(١).

ثانيًا - الخطاب التفسيري:

حين نتابع برنامجًا متخصصًا في تفسير آيات كتاب الله تعالى، ونحرصُ على متابعته بجاذبية عجيبة؛ نجد أن مَنْ يقدمه يتخذُ من العامية المدبّجة بروح الفكاهة والطرفة أحيانًا، وباستعمال أساليب لغوية وتعبيرية مثيرة مؤثّرة، تشدّ بسحرها البعيد عن اللحن الخطأ في الكلام؛ فيقبل عليها القوم بشغفٍ واهتمامٍ، إذا ما علمنا أنّ بعض العامية خاضع بالضرورة إلى قواعد تنظمه، لا كما يعتقد بعضهم من خلوّ العامية من القواعد على الإطلاق. وهذا ما نراه لدى الشيخ الدكتور أحمد الوائلي (رحمه الله)، والشيخ محمد متولي الشعراوي (رحمه الله)، بوصفهما من أشهر مبدعي هذا النمط من المقام الخطابي وأبرزهم حضورًا. فإذا حاولنا تفسير هذه الظاهرة؛ سنجدُ أنها تتخذُ من العامية سبيلًا إلى الاتصال بالآخر، مع أن مادّة البرنامج المعروض تتصل بالنصّ المقدّس بالدرجة الأولى، وأن من يقدّم هذا العمل لا يكون عاجزًا على تأدية العربية بمستوى فصيح^(٢).

ثالثًا - الخطاب التاريخي:

التاريخ الإسلامي بما يحفل من أخبارٍ وأحداثٍ ومواقفٍ تاريخيةٍ مهمة، يعرض لها متخصصٌ في التاريخ، أو من خلال مسلسلات تاريخية، أو برامج تستهدف الاهتمام بالتاريخ ونشره، ومن ذلك فيلم الرسالة، وفيلم عمر المختار ومسلسل عمر بن الخطّاب، وغيرها؛ نشهد حضور اللغة الفصيحة النقية حضورًا طاغيًا، ينسجم مع طبيعة المادة الخطابية، التي

(١) يُنظر؛ سعد عبد الله مقداد: مقامية الخطاب الديني المعاصر في الإعلام المرئي، مرجع سابق، ص ١٤٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٤٣.

تجدُّ من اتخاذ الفصيحة المشتركة سبيلاً لاستقطاب جمهورٍ واسعٍ من المتلقين، من دون أيِّ عناءٍ في إدراك مضامين ذلك الخطاب؛ لما تحقَّقه تلكم الفصيحة من إمكاناتٍ جامعةٍ لأبنائها، يلتفون حولها باهتمام وتركيز^(١).

٤ - الخطابُ الطفولي:

تكشفُ مادّة الخطاب الطفولي - الموجّه للأطفال - تمايزاً واضحاً في اختيار البيئة الكلامية من جوانب متعدّدة؛ فيظهر تحرّي المقام اللغوي الفصيح بما يصاحبه من ظواهر لغويةٍ متنوعةٍ في بعض الفضائيات الدينية، ليشكّل طابعاً أصيلاً لهذه القناة الفضائية؛ بل ديناً غالباً عليها؛ اعتقاداً من القائمين عليها أن سلوك هذا المقام اللغوي يغرس في أذهان الأطفال بذور اللغة الفصيحة السليمة، التي يُتوسّل بها لتقديم الأفكار والمضامين المرجوة. ولعلّ طبيعة تلك المضامين والأفكار المتناسبة مع أعمار الفئة المستهدفة تتطلب من مختار لغة الخطاب أسلوباً لغوياً فريداً يقوم على انتخاب ألفاظ ومفردات؛ بل جمل ذات أثرٍ في نفس ذلك المتلقي؛ ويتمثّل هذا المقام في قنوات فضائية مثل قناة المجد للأطفال، وقناة طيور الجنة، وقناة البراعم، وغيرها. وفي المقابل؛ نشهد مقاماتٍ لغوية تستهدف الأطفال، تبتعد كثيراً عن سلوك اللغة الفصيحة، وتجتهد في تأدية مضمون الخطاب بلهجاتٍ عاميّةٍ بعضها مبتذل لا يحقق أيّ تطوّر لغويٍّ لدى المتلقي (الطفل)، سوى محاكاة ما يسمعه من محيط عائليٍّ أو غيره، ناهيك عمّا قد يشكل عليه: إن لم يفهم المراد من بعض الكلام لاختلاف اللهجة أو غرابتها عليه. ولعلّ مردّ ذلك؛ إعجاب منتج الخطاب بهذه اللهجة وفخره بها، أو ربما سهولة أداء ذلك الخطاب بهذه اللهجة التي لا يجد مؤدّيها عناءً في استعمالها، أو أن ذوق المتلقين قد يجد المتعة والسهولة في تلقي ذلك الخطاب^(٢).

(١) يُنظر؛ سعد عبد الله مقداد: مقامية الخطاب الديني المعاصر في الإعلام المرئي، مرجع سابق، ص ١٤٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٤٤.

وبناءً على ما تقدم؛ نجد أن الخطاب الديني في الإعلام المرئي شهد تبايناً جلياً في مادته وشكله وطبيعته، ولعلّ هذا التباين يرجع إلى أسبابٍ تتعلّق بالأدوات التي يمتلكها منشئ الخطاب، والبيئة المشكّلة للخطاب، والغاية التي من أجلها جاء ذلك الخطاب. ولا يمكن تجاوز أثر المقام اللساني في تشكيل خطاب تداوليّ مقبولٍ لدى المتلقي؛ إذ إنه يعدّ عاملاً مهماً يؤسس لخطاب تنوّع فيه المقامات اللسانية للخطاب الديني، بحسب طبيعة المضمون وثقافة الجمهور، بالإضافة إلى الإمكانيات البيانية واللغوية التي يمتلكها المتحدث. كما أن تعدّد أنماط الأداء اللغوي في المشهد الإعلامي؛ قد يظهر أحياناً اللغة الفصيحة النقية، وأحياناً اللغة الهجينة، وأحياناً أخرى اللغة العامية بلهجاتها المتنوعة.

المبحث الثاني - تحليل محتوى اليوتيوب الدعوي:

يُعدّ تحليل محتوى (اليوتيوب) الدعوي أداةً أساسيةً في فهم كيفية نقل الرسائل الإسلامية عبر المنصات الرقمية الحديثة، ويركز هذا النهج على تحليل الفيديوهات والقنوات الدعوية لاستخلاص سماتها: (اللغوية، والبصرية، والتأثيرية). وتحليل المحتوى؛ هو "البحث عن المعنى الذي يحمله النص، سواء أكان ظاهراً أم مضمراً، وهو أسلوب يستخدمه الباحثون في مجالاتٍ بحثيةٍ متنوعةٍ لوصف المحتوى الظاهر والمضمون الصريح للمادة المراد تحليلها، من حيث الشكل والمحتوى؛ تلبيةً للاحتياجات البحثية المُصاغة في تساؤلات البحث أو فروضه الأساسية، طبقاً للتصنيفات الموضوعية التي يحددها الباحث"^(١).

ومن تعريفاته أيضاً، أنّه "مجموعةُ الخطوات المنهجية التي تسعى إلى اكتشاف المعاني الكامنة في المحتوى، والعلاقات الارتباطية بهذه المعاني، من خلال البحث الكمي الموضوعي، والمنظم للسمات الظاهرة في هذا المحتوى"^(٢).

(١) سمير محمد حسين: تحليل المضمون، ط١، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٣م، ص٣٥.

(٢) المرجع نفسه، ص٤٨.

ولذا؛ فالبرامج الدينية التي تتعلق بالأمور الدينية والإسلامية وتقوم على أسس دينية، من التي تهدف إلى التوعية والثقافة الدينية، وتُعرف الإنسان بربه على أسس علمية صحيحة بأساليب متعدّدة وأشكال مختلفة؛ تنتج عند الإنسان الطاعة لربه. وتوصف البرامج الدينية والدعوية من وسائل وأساليب موقع اليوتيوب في التأثير في القيم؛ وذلك من خلال مشاهدة ومتابعة هذه البرامج والمحتويات التي تقدم مواضيع دينية دعوية وأخلاقية نابعة من الدين الإسلامي وما جاء فيه، بهدف غرس قيم صحيحة من أجل اكتساب بعض تعاليم الدين والقيم الأخلاقية مثل: (قيمة الأمانة، والصدق، والحياء، والعفة) وغيرها^(١).

ومن أساليب ووسائل منصة (اليوتيوب) الأخرى التي تؤثر في المتلقي هي: البرامج الاجتماعية؛ وهي الموضوعات القريبة من الناس، بما يتعلق بأمورهم الحياتية واليومية ومشاكلهم، وطموحاتهم، وأدائهم، واجتهاداتهم بقضايا المجتمع ومشاكله الاجتماعية، والنفسية التي يعيشها الفرد والأسرة في المجتمع^(٢).

وأيضاً الأفلام: وهي السلسلة من الصور المتوالية الثابتة عن موضوع أو مشكلة أو ظاهرة أو حادثة؛ تتراوح مدة عرضه عادةً من عشر دقائق إلى ساعتين حسب موضوعه، ويُستخدم في مجالات عديدة ومتنوعة لأغراض تعليمية وإرشادية؛ وهي مؤثرة بالدرجة الأولى في المتلقي، وتساهم وتدعم وتعزز القيم لدى الأفراد خلال ما تبثه من موضوعات ومشاهد مثل فيلم (الرسالة)، الذي يتناول السيرة النبوية للرسول (p)، وبنفس الوقت يثبت وينشر معنى القيم التي يجب على المسلمين اتباعها والافتداء بها، وكذلك الروبورتاج: وهو وسيلة من الوسائل الإخبارية المصورة على (اليوتيوب)، وذات تأثير كبير في المشاهدين، وذلك

(١) يُنظر؛ يحيى البسيوني: الإذاعة الإسلامية، ط٢، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١٣م، ص٣٨٨.

(٢) يُنظر؛ الزهراء ذكار وحليمة ذكار: أثر البرامج الاجتماعية في الفضائيات الجزائرية الخاصة على سلوك المراهق الجزائري (دراسة ميدانية على عينة من المراهقين المتمدرسين المشاهدين لبرنامج ما وراء الجدران في قناة النهار tv بمدينة ورقلة)، رسالة ماجستير مقدمة كلية التكنولوجيا الحديثة للمعلومات والاتصال - جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ٢٠١٧-٢٠١٨م، الجزائر، ص٢٥-٢٦.

من خلال الموضوعات التي يتناولها، وطريقة تقديم الموضوع. أما الفيديوهات؛ فتُعَدُّ شكلاً من أشكال الوسائل المتعددة التي تخدم موضوعاً معيناً، إذ يتكون من مجموعة الصور واللقطات المتتالية، تتم معالجتها باستخدام الحاسوب؛ بحيث يمكن تداولها ونشرها إلكترونياً عند رفعها وتحميلها كروابط على مواقع الكترونية والتي تجعل الفيديو وتفاعلياً مثل: الدردشة المباشرة، والتعليقات، ومشاركته في مواقع التواصل الاجتماعي الأخرى^(١).

ولذا؛ فتحليل محتوى (اليوتيوب) الديني والدعوي يُعَدُّ أداةً أساسيةً في فهم كيفية نقل الرسائل الإسلامية، عبر المنصات الرقمية الحديثة. كما يركز هذا النهج على فحص الفيديوهات والقنوات الدعوية لاستخلاص سماتها اللغوية، البصرية، والتأثيرية. وبناءً على ما تقدم؛ يمكن تقسيم هذا المبحث إلى ثلاث مطالب، وهي:

المطلب الأول - معايير اختيار القنوات والعينات التحليلية:

فرضت البيئة الرقمية والشبكية، وانتشار المصادر والمواقع الإلكترونية وبوابات المعلومات والمعرفة، إضافةً إلى تعدد احتياجات المستفيدين من المعلومات وصعوبة التنبؤ بها؛ فأدت جميعها إلى ضرورة بذل مؤسسات المعلومات، ومراكز المعرفة كل الجهد، من أجل مزيد من التفاعل مع البيئة الجديدة للمعلومات والمعرفة، إذ كان لها أن تساهم بطريقة إيجابية في إقامة مجتمع المعرفة.

ويُعَدُّ موقع (يوتيوب) أكثر تلك المواقع انتشاراً على مستوى العالم، بما يمتلكه من إمكانات هائلة في نشر المصادر المرئية والمسموعة وإتاحتها. كما ساعدت تقنيات التسجيل والتصوير الرقمي في سهولة إنتاج تلك الفئة من المصادر. وفي الوقت نفسه؛ ساهمت

(١) للمزيد من التفصيل يُنظر؛ صورية ولهة: تأثير مواقع الفيديو الإلكتروني على العلاقات الاجتماعية للشباب الجامعي (اليوتيوب أنموذجاً)، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الإعلام والاتصال - جامعة محمد بوضياف (المسيلة)، الجزائر، ٢٠١٣م، ص ٤٩.

السرعات الفائقة في نقل البيانات وبثها على شبكة الإنترنت، ونمو أعداد مواقع الاستضافة المجانية لتلك الوسائط، واختزانها على الانتشار السريع ومشاركة ملفات الفيديو ونشرها واستخدامها، وتأثير سلوك الجمهور في الوصول للمعلومات في البيئة الرقمية^(١).

ويوصف (اليوتيوب) بأنه أرشيفاً من البرامج التي لا تربط بين حسابين معاً على شبكة خاصة؛ وإنما هو خادم مركزي يختزن المحتوى الذي يضيفه المستخدمون إليه. كما أنه ليس وكالة أو مؤسسة إعلامية؛ إذ إن الموقع لا ينتج أي محتوى بنفسه؛ وإنما هو منفذ لمشاهدة المحتوى الذي يضاف، أو يُقدم له بواسطة طرف ثالث سواءً أنتجته خصيصاً للعرض، أو نقله من محتوى إعلامي موجود أساساً؛ فيتيح (اليوتيوب) مشاركة الفيديو بين الأفراد، وتصل مشاركته إلى الكثير من المشاهدات، بهدف المحافظة على العلاقات الاجتماعية، والمحافظة على نمط تبادل ومشاركة الفيديو بين الجمهور^(٢).

وفي هذا المطلب؛ سيكون الحديث من خلال الفقرات الآتية:

أولاً- صفات الخطيب الديني:

هناك مجموعة من الصفات يجب توفرها في الخطيب الديني، حتى يلقي نوعاً من القبول لدى الجمهور، وتتمثل هذه الصفات بالآتي^(٣):

١- **الاستعداد الشخصي:** إذ إن الخطابة فنٌّ من فنون القول التي يحتاج فيها الخطيب إلى موهبة واستعداد، ويجب أن يكون الخطيب مجبلاً على حب الخطابة والميل إليها، ولا بدَّ له من التمرين والمزاولة؛ حتى ينمي موهبته واستعداده.

(١) للمزيد من التفصيل يُنظر؛ محمد عماد عيسى صالح: الاستخدامات المهنية لمواقع مشاركة الفيديو على شبكة الانترنت (يوتيوب أنموذجاً)، بحث منشور في مجلة جامعة حلوان، العدد: (٦)، لسنة ٢٠١٠م، حلوان، ص ٤٧.

(٢) المرجع نفسه، ص ٦٢.

(٣) يُنظر؛ محمد منير حجاب: تجديد الخطاب الديني، ط١، دار الفجر، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٣٨٨-٣٨٩.

- ٢- **إنتاجية الشخص:** وتعني كمية الجهد الذي يبذله خلال فترة زمنية معينة، ومدى الدقة في ذلك المجهود، ويتعدد النتاج هنا في عدد الخطب والدروس التي أنجزها والندوات.
- ٣- **طلاقة اللسان:** اللسان أداة الخطيب الأولى؛ فلا بد أن تكون الأداة سليمة كاملة، ولا بد أن يكون فصيح اللسان قادرًا على الإقناع.
- ٤- **معرفة نفسية السامعين:** إذ إن هدف الخطيب أن يتغلغل في نفوس سامعيه ليحركها معتمدًا على إثارة عواطفهم ومشاعرهم، ويقف على طبائع النفوس وعواطفها، ويعلم ما يرضيه ويهدئه، ويعرف أي الأساليب ملائمة، مثل أسلوب الإطناب أم أسلوب الاختصار والإيجاز؛ لأن السامعين من طبقات شتى فيها الكبير وفيها الصغير والمتعلم والأمي، والفقير والغني؛ فعليه أن يعد الطريق إلى إقناع هذا المجهول المتباين؛ لأن العواطف تختلف حسب الموضوعات.
- ٥- **المقدرة العلمية:** المراد بها استعداد الشخص للتعرف على جميع النواحي المتعلقة بوظيفته، وتحسين أدائه بابتكار أساليب جديدة.
- ٦- **التفكير المتزن:** ويُقصد به التعرف على قدرة الشخص، والإلمام بظروف الدعوة ومشاكلها وحيثياتها، وجميع البيانات الخاصة بذلك، وتنظيمها بطريقة، يمكنه الإفادة منها في حل هذه المشكلات.
- ٧- **المواظبة:** وتعني مدى الالتزام بمواعيد كل من: (الحضور، والانصراف، ولوائح الإجازات، وعدم التمارض).
- ٨- **سعة الثقافة:** يجب أن يكون الخطيب الديني ملماً بقسط وافٍ من المعلومات والثقافة، ودائم الاطلاع على كثير من المعارف والفنون؛ لأنه يعرض عقله على الناس.
- وفي نهاية الأمر؛ يبدو - لنا - أن البيئة الرقمية لم تترك لنا خيارًا سوى التكيف معها، سواء كمؤسسات معلومات أو كخطباء دينيين. فكما أحدث (اليوتيوب) ثورة في نشر المحتوى المرئي والمسموع، وأصبح منصة لا غنى عنها لمشاركة الفيديو وبناء العلاقات؛

كذلك تطلب من الخطيب الديني أكثر من مجرد علم وطلاقة لسان؛ فهو اليوم بحاجة لفهم أعماق النفوس المتباينة، ومواكبة العصر بثقافةٍ واسعةٍ، مع الالتزام والتفكير المتزن؛ ليصل بصدقٍ إلى قلوب جمهوره في زخم المحتوى الرقمي.

ثانيًا - معايير اختيار القنوات:

في عصر التواصل الرقمي الذي يشهد انتشارًا هائلًا لوسائل الإعلام الفضائي؛ أصبحت القنوات الدعوية الإسلامية أداة حيوية لنشر الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، مفيدة من الوصول العالمي والتأثير الواسع في الجمهور المسلم وغير المسلم على حدٍ سواء. ولذا؛ فهذه المواقع تهدف إلى تقديم معلوماتٍ ومعارف وثقافة عن الإسلام بالمجان للملايين من البشر وبلغاتٍ متعددة، وتظهر أهميتها أنها تتضمن في محتواها العديد من المعلومات الموثقة عن الدين الإسلامي. ومن هذا المنطلق؛ نجد أن من أهم الخصائص التي لا بدّ من أن تحتويها مواقع الدعوة حتى تكون منمازة؛ ما يلي^(١):

١- جودة المحتوى من حيث المعلومات المنشورة، ومدى شمولها وتغطيتها للعديد من المجالات؛ بالإضافة إلى تعدد لغات هذا المحتوى؛ حتى يصل إلى أكبر عددٍ من مستخدمي الإنترنت.

٢- سهولة تصفح الموقع والتنقل بين أجزائه، وهذه السهولة تعتمد بشكلٍ كبيرٍ على جودة تنظيم صفحاته وترابطها، وتوافر أدوات بحث داخل المحتوى.

٣- التكامل مع بقية المواقع الإسلامية الأخرى؛ وذلك لغرض تجنب التكرار مع وجود ربط بهذه المواقع.

٤- الابتعاد عن الخلافات: (المذهبية، والسياسية)، من أجل تحقيق أكبر قدرٍ من العالمية والانتشار السريع.

(١) يُنظر؛ هاشم أحمد نغميش الحامي: تحليل محتوى بعض المواقع الدعوية الإسلامية على شبكة الإنترنت، بحث منشور في المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، مج ٣، العدد: (٥)، لسنة ٢٠٢٠م، القدس، ص ٧٥.

٥- الابتعاد عن التقليد في تصميم الموقع.

٦- الحرص على تطوير الخطاب الدعوى في الموقع، بما يتلاءم مع أهمية الدعوة الإسلامية وتصنيفها.

وبناءً على ما تقدّم؛ ترى الباحثة أن البرامج والمحتوى الديني الذي يُقدّم على منصة (اليوتيوب) ذو تأثير كبير في نفس المتلقي أو الجمهور، إذ لا بدّ من معرفة الطرق الصحيحة والمؤثرة في نقل هذا الحوار أو المحتوى عبر هذه المنصة، لا سيما أن منصة (اليوتيوب) لها انتشار عالمي واسع، وهي متعددة الوسائط تجمع بين الفيديو والبت المباشر، والمقاطع القصيرة، والتفاعل الفوري عبر التعليقات، وتوصف بإعادة تشكيل صناعة الإعلام ومصدرًا رئيسًا للأخبار والتعليم والترفيه، ومنافسًا للقنوات التلفزيونية التقليدية.

المطلب الثاني - تحليل مضمون الخطاب القرآني في القنوات الدعوية:

يدور هذا المطلب حول سؤالٍ جوهريٍّ شائك؛ وهو: كيف تُعرض آيات القرآن الكريم على قنوات منصة (اليوتيوب) الدعوية؟ وهل هذه القنوات تقدم القرآن الكريم في جوهره العميق، أم إنها تخضع لمنطق المنصة الذي يعشق السرعة والإثارة وجذب المشاهدات؟ ولذا؛ فالقلق الحقيقي الذي يطرحه النص هو أن خوارزميات (اليوتيوب) قد تفرض نفسها على الدعاة دون أن يشعروا؛ فتدفعهم نحو تبسيط مخل للآيات، أو اقتباسها خارج سياقها التاريخي والنزولي فقط لتخدم فكرةً أو تؤثر في المتلقي العادي. ومن الأسئلة الأخرى التي يدور حولها هذا المطلب؛ هي: كيف نوفق بين حرمة النص القرآني الثابت، وبين طبيعة المنصة المتعطشة - دائماً - للمحتوى السريع والمثير؟

ولذلك؛ سنحاول في هذا المطلب تجاوز الانطباعات السطحية، من خلال تقديم منهجية علمية لتحليل العينة، ونقارن بين القنوات الكبرى والصغرى، وبين خطاب الوعاظ وخطاب المفكرين، ونتساءل عن السور المهجورة والآيات المستغلة، آخذين بنظر الاعتبار

الفجوة المعرفية الواضحة، التي تتلخص بقلة الدراسات التي تجمع بين تحليل النص الديني وتقييم المحتوى الرقمي؛ وهي دعوة مزدوجة: للداعية كي لا يكون أسير (الإعجابات)؛ فيُبتذل كلام الله تعالى، وللمتلقي كي لا يستهلك الدين على طريقة (المشاهد) السريع؛ محاولين إنصاف المنصة الجديدة، دون التخلي عن عمق النص القديم.

كما يظهر التحليل أثر منصة (اليوتيوب) بصورة فاعلة لنشر الخطاب القرآني، إذ ساهمت القنوات الدعوية في نشر الإسلام عبر آلاف الفيديوهات؛ فكشف ذلك عن قوة التوظيف الرقمي في مواجهة الشبهات وتعزيز التدين الصحيح، مع التنبيه إلى مخاطر الخطابات غير المنضبطة بسبب ضعف الرقابة. كما أن هذا الأمر ساعد على تقييم التأثير في الشباب، وخاصةً في السياق العربي- العراقي.

ولذا؛ سنتناول في هذا المطلب بعض الشخصيات التي ساهمت في نشر الخطاب القرآني، عبر منصة (اليوتيوب)؛ وذلك من خلال الآتي:

أولاً- الشَّيْخُ الدِّكْتُورُ أَحْمَدُ الْوَائِلِي:

هو أحمد بن حسون بن سعيد بن حمود الوائلي الليثي الكناني المضري العدناني (١٩٢٨-٢٠٠٣م)؛ جده الأكبر هو: ليث بن بكر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان (جد العرب). وهو رجل دين وخطيب حسيني شهير وواعظ معاصر معروف، وشاعر وأديب عراقي، ينتمي لعائلة آل وائل من بني ليث من قبيلة كنانة العدنانية، ويلتقي نسبه مع نسب النبي محمد (ﷺ) في الجد: كنانة بن خزيمة بن مدركة، وقد اشتهرت عائلته بآل حرج نسبة إلى جدهم الأكبر (حرج)^(١).

وفي هذه الفقرة؛ سوف نسلط الضوء على النقاط الآتية:

(١) للمزيد من التفصيل يُنظر؛ حسين القابجي الموسوي: نفحات من فكر وسيرة الشيخ أحمد الوائلي، ط٢، مؤسسة الوائلي، النجف الأشرف، ٢٠٢٠م، ص٤٨.

١ - مولدهُ ونشأته:

ولد الشيخ الدكتور أحمد الوائلي الكناني في يوم الاثنين في مدينة النجف الأشرف، الموافق ١٧ ربيع الأول في العام ١٣٤٧هـ/ الموافق ٣ سبتمبر من العام ١٩٢٨م. وبما إن النجف أحد المعازل العلمية لدى المسلمين عمومًا، والمسلمين الشيعة خصوصًا؛ فقد كان لنشأته بهذه البقعة الأثر الكبير في حياته، إذ جمع الدراستين: (الحوزوية، والأكاديمية)، وأنهى تعليمه النظامي في سنة ١٩٥٢م؛ ثم تحصّل على البكالوريوس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية؛ وذلك بعد أن التحق بكلية الفقه التي تخرج فيها سنة ١٩٦٢م؛ ثم تحصّل على شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية، في معهد الدراسات الإسلامية التابع لجامعة بغداد؛ عن رسالته الموسومة: (أحكام السجون بين الشريعة والقانون) سنة ١٩٦٩م، ثم تحصّل - بعد ذلك - على شهادة الدكتوراه في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة عن أطروحته الموسومة: (استغلال الأجير وموقف الإسلام منه) سنة ١٩٧٢م^(١).

وأكمل أبحاث ما بعد الدكتوراه، دارسًا الاقتصاد وتحصّل على الدبلوم العالي من معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية عام ١٩٧٥م. أما الدراسة الحوزوية؛ فدرس علوم القرآن وحفظ آياته على يد الكتاتيب من قبل أستاذه الشيخ علي قفطان؛ وتدرج فيها حتى المراحل المتقدمة على يد نخبة من أساتذة الحوزة المبرزين؛ ومنهم: الشيخ علي ثامر (ت: ١٣٨٤هـ)، وكذلك الشيخ عبد المهدي مطر (ت: ١٣٩٠هـ)، والشيخ علي سماكة (ت: ١٣٩٠هـ)، والشيخ هادي القرشي (ت: ١٤١٥هـ)، والسيد حسين مكي العاملي (ت: ١٣٩٧هـ)، والشيخ علي كاشف الغطاء (ت: ١٤١١هـ)، والسيد محمد تقى الحكيم (ت: ١٤٢٣هـ)، والشيخ محمد حسين المظفر (ت: ١٣٨١هـ)، والشيخ محمد رضا المظفر (ت: ١٣٨٣هـ)، والشيخ محمد تقى الإيرواني (ت: ١٤٢٦هـ) وغيرهم. ومن ثم؛

(١) يُنظر؛ حسين القابجي الموسوي: نفحات من فكر وسيرة الشيخ أحمد الوائلي، المرجع السابق، ص ٤٨.

درس مقدمات العلوم العربية والإسلامية كاللغة العربية وعلومها والفقه والعقائد والأخلاق، وكان أساتذته في هذه المرحلة ممن عاصرهم الشيخ مجموعةً من المراجع الكبار والعلماء في النجف الأشرف، الذين كان لهم أثر في الحركة العلمية والوصول بها إلى أعلى المستويات، أمثال السيد محسن الحكيم (ت: ١٣٩٠هـ)، والشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء (ت: ١٨٧٧هـ)، والسيد أبو القاسم الخوئي (ت: ١٤١٣هـ)، والشيخ محمد حسن المظفر (ت: ١٣٧٥هـ)، والسيد عبد الهادي الشيرازي (ت: ١٣٨٢هـ)، والشيخ مرتضى آل ياسين (ت: ١٣٩٧هـ)، والشيخ محمد رضا المظفر (ت: ١٣٨٣هـ)، والسيد محمد باقر الصدر (ت: ١٤٠٠هـ)، وغيرهم من أساطين الحوزة العلمية^(١).

٢- وفاته (رحمه الله):

تُوفّي الشيخ الوائلي (رحمه الله) في مدينة الكاظمية المقدسة، يوم الثلاثاء ١٣ جمادى الآخرة ١٤٢٤هـ/ الموافق ١٤ تموز عام ٢٠٠٣م، وشيّع تشييعاً كبيراً؛ ثم دفن في النجف الأشرف في مقبرة الصحابي الجليل كميل بن زياد النخعي^(٢).

٣- خطابه:

ارتقى الشيخ الوائلي منبر الخطابة في سن الرابعة عشر من عمره؛ حتى صار عميداً للمنبر الحسيني، إذ أنشأ مدرسةً خطابيةً جديدةً مختلفةً عن سابقتها، من خلال جمعه بين البحث العلمي والخطابة المؤثرة والشعر الأدبي. وقد استقطب إليه شريحةً واسعةً من المستمعين على مدى ثلاثة أجيال. تتلمذ على أيدي رواد الخطابة في ذلك العصر؛ ومنهم: والده الخطيب الشيخ حسون الوائلي، والشيخ محمد علي القسام، والشيخ محمد علي اليعقوبي، والشيخ مسلم الجابري، والشيخ محمد الكاشي، والشيخ جواد القسام، والسيد باقر

(١) للمزيد من التفصيل يُراجع: عماد الكاظمي: قراءة في هوية التشيع للشيخ أحمد الوائلي، ط١، نشر: معالم الفكر،

بيروت، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م، ص ١٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٥.

سليمون البهبهاني، والسيد حسن شبر، والشيخ عبود النويني، والشيخ مهدي البديري. وينماز شعر الشيخ الدكتور أحمد الوائلي بفخامة الألفاظ وجزالتها، وبريق الكلمات وإشراقه الديباجة؛ فهو يعتني كثيراً بأناقة قصائده، وتلوين أشعاره بريشة مترفة. كما أنه شاعر ذو لسانين: فصيح، ودارج، إذ أجاد وأبدع بكليهما، وكلها من القصائد الرائعة، وقد جرى الشعر على لسانه مجرى السهل الممتنع؛ بل كان يرتجله ارتجالاً^(١).

وحققت محاضرات الشيخ الوائلي على منصات التواصل: (يوتيوب، وفيسبوك) أعلى نسبةً من المشاهدات، وخاصة تلك التي تعالج قصصاً مؤثرة من الواقع، وتفسير الآيات القرآنية بأسلوب قصصي، وموضوعات العلم ونبذ الجهل، ومناقشة القضايا الاجتماعية والسياسية وتحليل الشخصيات، لما ينماز به من أسلوب خطابي فريد يجمع بين الثقافة العالية والتبسيط. واكتسبت مؤسسة الشيخ الوائلي: (Al-Waeli Foundation)، وإدارة الموقع الرسمي للشيخ الوائلي: (www.al-waely.net) الاعتماد الرسمي الحكومي لعملها ونشاطاتها في جمهورية العراق، إذ تأتي هذه الخطوة في مصاف الجهود والمسااعي التي تبذلها أسرة الشيخ الدكتور أحمد الوائلي، الرامية إلى حفظ وتوثيق ونشر فكر عميد المنبر الحسيني الخطيب المعروف بمنهج الاعتدال والموضوعية والعلمية والمعالجة الاجتماعية، الداعية للوحدة ونبذ الفرقة والطائفية والعنصرية والتفريق^(٢).

ولذا؛ ترى الباحثة أن منصة الشيخ الدكتور الوائلي، جاءت في وقت كان الجمهور بحاجة إلى مثل هذه القناة للتوعية والتثقيف الاجتماعي والنفسي ذات نفع ثقافي - فكري، يخدم قضايا إنسانية واجتماعية، تتبني خطوات ومشاريع توثيقية وخيرية عامة، تعود على روح صاحب عنوانها بالمشوبة والأجر والريع المعنوي.

(١) يُنظر؛ حسين القابجي الموسوي: نفحات من فكر وسيرة الشيخ أحمد الوائلي، مرجع سابق، ص ٥١.

(٢) ينظر؛ مؤسسة أسرة الشيخ الوائلي الفكرية، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://al-waely.net/al-waely-foundation/>، تاريخ الزيارة: ١٤ / ٢ / ٢٠٢٦.

كما يُعَدُّ الشيخ الوائلي واجهةً من واجهات جامعة النجف الدينية، ومؤسسًا للمدرسة المعاصرة في الخطابة الحسينية، والعميد الفعلي للسلوك الخطابي إن صح التعبير؛ فهو الأكبر سنًا والأجدر كفاءة وثقافةً أن يتسنى الذرى في عمادة المنبر الحسيني المعاصر؛ فهو الذي لم يقارعه خطيبٌ في قوة شخصيته وتأثير أسلوبه وسحر بيانه. ولذا؛ انتسبت لمدرسته الطلائع اللامعة من أرباب الفن المنبري، ويُعَدُّ بحق أمير الخطباء الذي عرفته حلقات الخطابة على مستوياتها كافة: (الثقافية، والأدبية)، كأنه مختلف بقاع العالم، منذ أكثر من نصف قرن حتى صار رمزًا للتجديد والإبداع والخط المتميز في خدمة أهل بيت النبي (ﷺ). كما يُعَدُّ رائدًا من رواد الحركة الفكرية المعاصرة، له مقام كبير في نفوس أبناء العراق في داخل الوطن؛ إذ لم تنزل تلك المجالس: (التربوية، والثقافية) في ذاكرة الشعب، التي كان يلقيها من فوق أعواد المنابر الشريف^(١)؛ ومنها:

- أ- القصص المؤثرة: القصة التي تهز القلوب (قصص واقعية ذات طابع إيماني).
- ب- العلم والمعرفة: موضوعات تحت على طلب العلم وتتنقد الجهل.
- ت- تفسير الآيات: مثل آية ﴿قُلْ﴾، و﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً﴾^(٢).
- ث- الواقع الاجتماعي: نقاشات بخصوص واقع الناس، والشخصيات المذبذبة، وقضايا الشجاعة والمروءة، والزينة، وحجاب المرأة، والجهاد والهجرة، والتكليف بأنواعه، وفلسفة التعري في الحج، والقضية الحسينية الخالدة.
- ج- التحليل السياسي والاجتماعي: معالجة أزمات العراق وسلوك المجتمع.

(١) يُنظر؛ سليم الجبوري: الوائلي تراث خالد، ط ١، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت) - مكتبة مؤمن قريش (كربلاء المقدسة)، ٢٠٠٦، ص ٣٥.

(٢) سورة يونس: الآية ١٩.

ح- ذكر آل بيت رسول الله (ﷺ): (الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ص)، والإمام الحسين (ص) وحدث استشهاده). وتتماز هذه المحاضرات بأسلوبٍ يدمج الأدب بين: (التاريخ، والعقيدة)؛ مما يجعلها مرجعًا دائمًا للمشاهدين^(١).

٤- أخلاق المنبر عند الشيخ الوائلي:

يذكر الشيخ الوائلي أن للمنبر اخلاقيات: وهي أن يستهدف عمل المنبر وجه الله تعالى قبل وبعد كل شيء؛ ليرتفع صاحبه إلى رضا الله سبحانه وتعالى، والارتباط بالصالح العام والسمو إلى هذا المستوى، بعيدًا عن التحول إلى قضية شخصية بيد فئة أو فردٍ ضد فئة أو فردٍ آخر بدوافع شخصية، وكذلك ممارسه العمل المنبري عن لإرضاء القاعدة الهابطة على حساب الحقائق والقيم، وعلى أشلاء العقل والذوق، وكل ذلك لتحصيل مكانة أو سمعة أو استقطاب جمهورٍ من أجل سحب البساط من تحت رجلٍ آخر. كما يقدم الشيخ الوائلي نصائح مهمة للخطيب يجب أن يلتزم بها؛ ومن هذه النصائح^(٢):

أ- أسلوب الطرح: وهو أمرٌ مهم يؤثر في السامع ويحدد مكانة الخطيب في نفوس السامعين، وكسب ثقتهم.

ب- ارتباط أسلوب الطرح وظروف الأداء: فما يُطرح في زمانٍ قد لا يُصلح للطرح في زمانٍ آخر، وكذلك ما يُطرح في بعض الأمكنة قد لا يصلح للطرح في مكانٍ آخر.

ت- يتعين أن يتبع الخطيب العلامات البارزة، التي لها أثر في المشاركة بالطف؛ فهذه الإضافة تكون مادةً دسمةً ومضمون المنبر؛ لأنه يثبت معنى القدوة في النفوس التي تكون ضعيفةً وتشعر بالتذمر من ممارسة أمثال هذا اللون من الشعائر.

(١) يُنظر؛ مصطفى الشيخ عبد الحميد: محاضرات الوائلي، ط١، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ومطبعة شريعت، قم

المقدسة، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ص ٣٠ - ٣٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢١ - ٢٢.

ث- العمل بمهارة على وضع المستمع المسلم أمام مسؤوليته، في عدم التخرج من عملٍ يحبّه الإسلام بشريعته وأشخاصه؛ ودعوة المسلمين إلى فهم ذلك جيدًا، لغرض إدخالهم في هذه الأجواء، وما يحقق الإفادة من فهم خلفيتنا التاريخية، وتصحيح كثير من المسارات التي أخذ المنبر يساهم في إلقاء الضوء عليها؛ إذ إن الكثير من المسلمين يجهلون أدلة مشروعية المجالس الحسينية.

كما ألّف الشيخ الدكتور أحمد الوائلي الكثير من المؤلف في موضوعاتٍ متعددة، تُستشف مضامينها من عنواناتها ومما كتبه؛ منها^(١):

- أ- هوية التشيع.
- ب- نحو تفسير علمي للقرآن الكريم.
- ت- دفاع عن الحقيقة.
- ث- تجاربي مع المنبر.
- ج- من فقه الجنس في قنواته المذهبية.
- ح- أحكام السجون بين الشريعة والقانون.
- خ- استغلال الأجير وموقف الإسلام منه.

وبناءً على ما تقدّم؛ ترى الباحثة أن الشيخ الدكتور أحمد الوائلي مدرسة متكاملة في الخطاب الحسيني والفكر الإنساني. فبعد عرض سيرة حياته؛ يتوقف المرء مندهشًا أمام هذه الشخصية الفذة التي استطاعت أن تجمع بين متناقضاتٍ ظاهرية في كيانٍ واحد، لتصبح أنموذجًا نادرًا في تاريخ الخطابة الحسينية المعاصرة. فالرجل الذي بدأ حياته في النجف الأشرف، تلك البقعة المباركة التي تفيض علمًا وروحانيّة؛ استطاع أن يشق طريقه بحنكة

(١) للمزيد من التفصيل يُنظر؛ محمد طاهر الصفار: كربلاء في الشعر العربي - أحمد الوائلي، مقال منشور في موقع العتبة الحسينية المقدسة: <https://imamhussain.org/index.php/urdu/author/inpictures?page/1>، تاريخ الزيارة للموقع: ٢٨ / ٢ / ٢٠٢٦.

واقترار، ويجمع بين منهجين: الحوزوي بجذوره العميقة، والأكاديمي بحدائته ومناهجه النقدية؛ ليقدم لنا أنموذجاً فريداً للعالم الخطيب الأديب المحقق. ولعل ما تمتاز به هذه الشخصية الصادقة؛ أنها لم تكتفِ بالتحصيل العلمي فحسب، وإنما حملت همَّ المجتمع بكل أبعاده وأطيافه، ونزلت إلى الناس بلغة تفهمها عقولهم وتلامس وجدانهم وأرواحهم؛ فكانت خطابته التي ارتقى منبرها في الرابعة عشرة من عمره، مدرسة قائمة بذاتها، جمعت بين البحث العلمي الرصين، والخطابة المؤثرة التي تهز القلوب، والشعر الأدبي الذي يفوح عطرًا وجمالًا. وهذا المزيج النادر هو الذي جعله عميداً للمنبر الحسيني بجدارته؛ لأنه الأثرى ثقافة والأكثر قدرة على مخاطبة العقول قبل العواطف.

كما أنه لم يجعل منبره ساحة للاستعراض أو الصراعات الفئوية؛ وإنما التزم بأخلاقيات راقية في الطرح، جعلت من خطاباته مدرسة تربوية وأخلاقية، وأن إصراره على أن يكون هدف المنبر وجه الله أولاً وآخراً، ورفضه تحويله إلى أداة لتصفية الحسابات الشخصية أو استقطاب الجماهير بوسائل هابطة؛ يعكس نضجاً فكرياً وأخلاقياً قل نظيره. هذه الروح العلمية والموضوعية جعلت منه صوتاً للاعتدال والتسامح، داعياً إلى الوحدة ونابذاً للفرقة والطائفية في وقت كان المجتمع بأمرٍ الحاجة إلى مثل هذا الصوت.

ثانياً - السيد كمال الحيدري:

وفي هذه الفقرة؛ سيكون الحديث عن الأمور الآتية:

١ - حياته ونشأته العلميّة:

ولد السيد الحيدر في مدينة كربلاء المقدسة، في ظلّ أجوائها الروحية العبقّة، وبين أفياء نخيلها الباسق؛ وهو النجل الأصغر للمرحوم السيد باقر السيد حسن السيد عبد الله، في عام ١٣٧٦هـ، الموافق لعام ١٩٥٦م. واللقب (الحيدري) مستمد من جدهم السيد حيدر الذي يرجع نسبه إلى الإمام السجاد زين العابدين (ص)، وقد سكنت الأسرة كربلاء قبل ٢٠٠ سنة

نازحة من الحيرة. وكان السيد باقر تاجرًا مرموقاً من تجار الأقمشة المعروفين في مدينة الإمام الحسين (ص)، ومحل عمله في السوق الرئيس في المدينة، المسمى بسوق الحسين (ص)، يرتاده الناس من كل مكانٍ وتتبعُ منه الأسر الكربلائية؛ مما تحتاجه من أنواع الأقمشة^(١). وفي ظلِّ هذه الأسرة الكبيرة وبرعاية والده وتشجيع الأهل والأقارب؛ اندفع الولد السيد كمال الحيدري في التحصيل الدراسي عن طريق المدارس الرسمية، وكانت رغبة أبيه وأهله أن تثمر دراسته في النهاية ليكون طبيباً أو مهندساً، وراح يحث الخطى هذا الفتى الطموح ليحقق ما يصبو إليه الجميع من المقربين منه، وظلَّ الجميع يهتبل الفرصة كي يكمل الولد متطلبات الدراسة الابتدائية والثانوية، لينخرط بعدها في واحدةٍ من الكليات العلمية التي كان كل ما يتمناه له الوالد والأسرة والمقربون، إلا أن رغبته كانت في أن يكون واحداً ممن يخدم الدين ويحافظ على بيضة الإسلام الحنيف؛ وذلك بفضل الجو الروحي الذي كان سائداً في مدينة كربلاء وحركة الحوزة العلمية هناك، التي تسير بالاتجاه الصحيح لخدمة أهداف الشريعة الغراء وإحياء تراث أهل بيت النبي (ص).

تأثر السيد الحيدري بذلك الجو الروحاني الهادف، من خلال حضوره مجالس الوعظ الديني والإرشاد التربوي، كما أنه لطالما شدته المجالس الحسينية وهو يستمع إلى أبرز خطباء كربلاء في تلك الحقبة كالمرحوم الشيخ عبد الزهراء الكعبي (ت: ١٩٧٤م)، والشيخ هادي الخفاجي (ت: ١٩٩٢م)، والشيخ عبد الأمير المنصوري (ت: ١٤٠٨هـ)، إضافة إلى ما كان يُعقد في بعض البيوتات الكربلائية من مجالس الوعظ، يرتقي فيها أعواد تلك المنابر منهم الشيخ أحمد الوائلي والشيخ محمد اليعقوبي (رحمهم الله)^(٢).

(١) يُنظر؛ حميد مجيد هدّو: السيد كمال الحيدري (سيرته، ومنهجه، وآثاره)، ج ١، ط ٣، مؤسسة الهدى للطباعة والنشر

والتوزيع، بيروت، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ص ١١.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٢.

وفي المرحلة المتوسطة؛ كانت تراود السيد الحيدري فكرة الحضور إلى مجالس تحفيظ القرآن التي تألفت في كربلاء في تلك الحقبة الزمنية، وكان لها تأثير كبير في نفسه؛ إذ انمازت تلك الحقبة باجتذاب الشباب الواعي المسلم لحضور تلك الحلقات والمساهمة الفاعلة فيها؛ فكانت أداة من أدوات التوجيه الديني الصحيح والإرشاد الإسلامي الهادف، ومن تلك المجالس: مجلس الحاج حمودي النجار، الذي اتخذ من إحدى غرف الصحن الحسيني الشريف مكاناً لتعليم تجويد القرآن الكريم، وكان عمر السيد الحيدري - آنذاك - يتراوح بين (١٤ - ١٥ عاماً). وفي مطالعته الأولى؛ يتذكر السيد كمال الحيدري بأن أول كتاب قرأه (من هنا وهناك) للشيخ محمد جواد مغنية (ت: ١٩٧٩م)، وبعده كتابيه المعروفين: فقه الإمام جعفر الصادق (ص)، والتفسير الكاشف^(١).

ويسترسل السيد الحيدري بأن دراسته للتفسير اقتصر في تلك الحقبة على مجمع البيان، وقد توقف عند سورة (البينة) ولم يتجاوزها. أما بخصوص مناهج التفسير قديمها وحديثها والمدارس التي ظهرت عبر العصور في تفسير القرآن الكريم؛ فلم يتطرق إليها ولم يبحث فيها. هذا ما كان من أمر التفسير إلى هذه الحقبة التي كان فيها مبتدئاً في مدينة كربلاء. أما عن أول الطريق في الدراسة الحوزوية وأقدم أساتذته عن هذا الجانب؛ أفاد الحيدري أن البداية أول الطريق كانت هذه المبادرات المتواضعة في الترتيل والتجويد وشيئاً من التفسير، واستمر يلتهم الكتب الإسلامية الحديثة التهاماً، من التي تدور حول محاور متعددة من الفكر الإسلامي وما يصدر من مجلات فكرية داخل العراق وخارجه؛ ليقف على الأمور المستجدة وما يدور في الساحة الثقافية من حوارات ونقاشات وآراء، يدقق النظر فيها ويتأثر بها وهو لم يكمل المرحلة الثانوية من دراسته بعد^(٢).

(١) يُنظر؛ حميد مجيد هَوّو: السيد كمال الحيدري (سيرته، ومنهجه، وآثاره)، المرجع السابق، ج ١، ص ١٥ - ١٧.

(٢) المرجع نفسه، ج ١، ص ٣٣.

ومن أساتذته الذين كان يحضر دروسهم: الشهيد محمد باقر الصدر في الفقه والأصول في جامع طوسي، وكذلك السيد محمد تقي والسيد محمود البستاني ومنهجه الفقهي بين عامي: (١٩٧٦ - ١٩٧٨م). وتوالت الأيام حتى غادرة السيد الحيدري العراق عام ١٩٨٠م، وانتقل بين الكويت وسوريا ثم الاستقرار في مدينة قم المقدسة في إيران، متحدياً بذلك كل الإجراءات الأمنية القاسية. وبعد أن استقر السيد الحيدري في مدينة قم المقدسة؛ قرر الانشغال بالبحث، إذ انقسمت هذه المرحلة إلى قسمين: الأول يتعلق بالبحوث الفقهية والأصولية. وأما الثانية؛ فتتعلق بالفلسفة والكلام والتفسير والعرفان. كما يُعدُّ السيد الحيدري الرائد الأول الذي أوجد الدرس الفلسفي باللغة العربية، إذ استطاع أن يستقطب جميع الطلبة العرب من الذين كانوا يدرسون في حوزة قم المقدسة. كما دعي إلى الكثير من المؤتمرات والحلقات الدراسية أو النقاشية، من قبل جامعات عربية وأجنبية في موضوعات الفلسفة والكلام، أو في موضوعاتٍ فكريّة وإسلاميّة عامة^(١).

بناءً على ما تقدم؛ ترى الباحثة أن السيد كمال الحيدري هو فقيه وباحث إسلامي عراقي، إذ يُعدُّ من الشخصيات الدينية البارزة في المدرسة الإسلامية الإمامية المعاصرة؛ عُرف بمحاضراته الفكرية والعقدية التي تناولت قضايا العقيدة، وعلم الرجال، والتراث الحديثي، ونقد البنية المعرفية السائدة في الدراسات الإسلامية الشيعية. وكلُّ ذلك؛ إنما جاء نتيجةً لنشأته في بيتٍ كانت أجوائه الروحية قريبةً من الله عز وجل، بالإضافة إلى أنه كان صاحب إرادة قوية تريد الوصول إلى أهدافها.

٢- منهجه:

ينماز السيد كمال الحيدري بالجرأة والشجاعة في طرح الفكرة؛ إذ يُشيد النص بأسلوبٍ خطابيٍّ، تملئهُ الجرأة والشجاعة في الطرح دون مواردٍ أو تملقٍ، حتى لو خالف رأي

(١) يُنظر؛ حميد مجيد هُو: السيد كمال الحيدري (سيرته، ومنهجه، وآثاره)، المرجع السابق، ج ١، ص ٤٤ - ٤٥.

الجمهور، والمنهجية العلمية والمنطقية الدقيقة في ترتيب الأفكار وتسلسلها، وعدم إلقاء الكلام جزأً أو حشوه بعباراتٍ لا تمت إلى ما يريد أن يقوله بصلّة، إذ يُلاحظ وبوضوح تسلسل فقرات حديثه وتتابع أفكاره، بحيث الفواصل الخطابية واضحة في سرده، وهو أمر لا يتسنى إلا لمن خطط لما يقول وقاس خططه بمقياس المنطق الخطابي. كما أنّه ينماز بعدم التمادي في بيان ما استغلق على الناس؛ لكي لا يشعرهم بجهلهم في هذه الأمور أو بعلميته في هذا المجال أو ذلك. ولذا؛ فالسيد الحيدري حين يتحدث إلى الناس، فهو يقف منهم موقف المذكر الذي يعيد إلى أذهانهم ما غفلوا عنه. وبناءً على ذلك؛ نلاحظ أنه يطرح الأفكار على شكل سؤالٍ استنكاريٍّ، وليس على شكل تقرير، فبين الجملة والأخرى يطرح كلمةً سؤالاً مفاده: (ماذا؟)، التي سرعان ما يجيب عنها وكأنه يؤكد للسامع جوابه. ولذا؛ فالمستمع عند السيد الحيدري نبيه لم تفته هذه النقطة أو تلك، وهذا هو شأن العلماء الذين لا يرون لأنفسهم التعالي على السامع أو استجهاله^(١).

كما أن سلامة لغة الحديث عند السيد الحيدري من الغلط واللعن والعامية؛ هو أمر يستعصي إلا على المتمكن منها، الحريص على أدائها على وجهها حين يتحدث ارتجالاً ويعرض لفكره استظهاراً. وإذا أنصتنا إلى حديث السيد كمال الحيدري في أمورٍ تتطلب منه أن يكون موضوعياً في طرحه؛ فإننا نلمسُ بوضوح كل هذه العناصر في حديثه؛ فهو يصف ظاهرةً دينيةً معينةً يلتبسها في آيةٍ قرآنيةٍ كريمةٍ؛ فيبدأ بتحليلها بدقّةٍ ويضرب عليها أمثلةً تقوم مقام التجربة، ثم يستقرئ ما يصل إليه من نتائج ليقارنها بما يقيم عليها الدليل من الحجج والقرائن، التي غالباً ما تكون من القرآن الكريم^(٢).

واعتمد السيد الحيدري - أيضاً - على المنهج الموضوعي في بحثه، إذ يقول: "فنحن نُمارس منهجية تفسير القرآن بالقرآن، بصفتها تمثل مصداقاً حقيقياً للقرينة المُعتبرة، ليس

(١) يُنظر؛ حميد مجيد هُو: السيد كمال الحيدري (سيرته، ومنهجه، وآثاره)، المرجع السابق، ج ١، ص ٤٦.

(٢) المرجع نفسه، ج ١، ص ٤٩.

لأجل تفسير القرآن بالقرآن؛ وإنّما بغية الوصول إلى النظريّة القرآنيّة والموقف النهائي من موضوعة البحث^(١). كما ينطلق مشروع السيد الحيدري من فرضيّة مركزيّة؛ مفادها: إن التراث ليس معطىً نهائياً مغلقاً؛ وإنّما هو نتاجٌ تاريخيٌّ قابلٌ لإعادة القراءة والمراجعة في ضوء القرآن الكريم والعقل البرهاني. كما اتسم خطابه بتركيز واضحٍ على أولويّة النص القرآني في بناء المنظومة العقديّة والفقهية، مع الدعوة إلى إخضاع المرويات الحديثية لمعايير نقدية دقيقة تتجاوز مجرد التصحيح السندي، إلى الفحص الدلالي والمعرفي. كما سعى إلى توسيع دائرة الاجتهاد لتشمل المجال العقدي، مؤكداً ضرورة حضور العقل كأداة أساسية في فهم النصوص وتفسيرها، يهدف إلى تقديم قراءة علميّة رصينة لمشروع فكريٍّ معاصر، عبر تفكيك بنيته المنهجية وتحليل أسسه المعرفيّة؛ وصولاً إلى تقويم موضوعيٍّ يحدد موقعه ضمن مسار تطور الفكر الإسلامي الشيعي الحديث^(٢).

وللسيد كمال الحيدري مؤلفات متعددة؛ منها: الكتب القرآنية: (صيانة القرآن من التحريف)، و(الباب في تفسير الكتاب)، وكذلك (التقوى في القرآن). أما الكتب العقائدية؛ فهي: (التوحيد)، و(بحوث في العقيدة)، و(الولاية التكوينية حقيقتها ومظاهرها)، و(العصمة). أما الكتب الفلسفية: (فلسفة صدر المتألهين)، و(قراءة في مرتكزات الحكمة)، وكتاب (العقل والعقل والمعقول)، وأيضاً كتابه المعروف (شرح بداية الحكمة) وغيرها من المؤلفات والكتب المتنوعة الأخرى. كما أن قناة السيد كمال الحيدري على منصة (اليوتيوب)؛ هي قناة رسميّة تهتم بنشر كل ما يتعلق بالمرجع الإسلامي الشيعي المعاصر السيد كمال الحيدري، من محاضراتٍ ودروسٍ ومحتويٍّ مرئيٍّ وصوتيٍّ، بالإضافة إلى نصوصٍ مكتوبةٍ وأخبارٍ عن نشاطاته وبرامجه، وفق بيانات مواقع تحليل القنوات. وتضم القناة مئات الآلاف من

(١) يُنظر؛ طلال الحسن: منطق فهم القرآن (الأسس المنهجية للتفسير والتأويل في ضوء آية الكرسي)، تقرير لأبحاث السيد كمال الحيدري، ج٣، دار الفراق للطباعة والنشر، قم المقدسة، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ص ١٤ - ١٥.

(٢) يُنظر؛ عادل بن السيد حسن الحسين: قراءة في المشروع (الإصلاحي) للسيد الحيدري، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://almoterfy.com/10543>، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٦ / ٣ / ٤.

المشتركين وتجاوزت نحو (٦٦٠ ألف)، وعدد كبير من الفيديوهات التي تتناول موضوعات متنوعة في الفكر الإسلامي والمعرفة والعقائد.

وبناءً على كلِّ ما تقدّم؛ ترى الباحثة أن قناة (اليوتيوب) للسيد كمال الحيدري، قد أتاحت - بلا شك- فرصة نشر أفكاره من قبيل: (الدروس، والمحاضرات التعليمية بخصوص المنهج المعرفي، والعقائد وإشكالات الفقه، والتفسير)، وكذلك شرح الأفكار والمفاهيم مثل: المنهج المتبع في نظرية المعرفة، وموضوعات مرتبطة بالفكر الإسلامي الراهن، وتسجيلات منبريّة، أو محاضرات مبسطة عن قضايا دينيّة وتاريخيّة، ومقاطع تتناول أسئلة عامة من متابعين أو موضوعات مفاهيميّة في الدين والفكر.

ثالثاً - محمد متولي الشعراوي:

وفي هذه الفقرة؛ سيكون الحديث عن الأمور الآتية:

١ - مولده ونشأته العلميّة:

ولد فضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي في ١٥ أبريل من العام ١٩١١م، بقرية دقادوس؛ وهي مركز بيت غمر بمحافظة الدقهلية بجمهورية مصر العربية، وأتم حفظ القرآن الكريم في الحادية عشرة من عمره، وحصل على الشهادة الابتدائية الأزهرية في عام ١٩٢٣م، ودخل - بعد ذلك - المعهد الثانوي الأزهرى، وزاد اهتمامه بالشعر والأدب، وحظي بمكانة خاصة بين زملائه؛ فاخترأوه رئيساً لاتحاد الطلبة، ورئيساً لجمعية الأدباء في محافظة الزقازيق. وبعد حصوله على الثانوية الأزهرية؛ لم يرد استكمال مسيرته التعليمية، ولم يرغب في الالتحاق بالجامعة؛ إلا أن والده أصر على إكماله الدراسة في الأزهر، وبالفعل؛ تخرج في كلية اللغة العربية في عام ١٩٤٠م.

وقد اختار فضيلة الإمام الشعراوي استكمال الدراسة في تخصص اللغة العربية؛ لتكون بابه إلى جميع العلوم الشرعية، علاوة على ما تمتع به الشيخ من تمكن في فنون اللغة العربية وملكاتهما، كالنحو والصرف، والبديع، ونظم الشعر، والخطابة، وطلاقة اللسان، ووضوح البيان. وبالفعل؛ كانت اللغة العربية وملكاتهما سبيله إلى تفسير القرآن الكريم، وتدبر آياته، وإيصال معانيه إلى جمهور المسلمين في صورة سهلة واضحة وشيقة؛ حتى صار الإمام الشعراوي علامةً فارقةً في عصر الدعوة الإسلامية الحديث، وصار الناس ينتظرون أحاديثه الأسبوعية أمام شاشات التلفاز، وعبر أثر إذاعة القرآن الكريم. ولفضيلة الشيخ الشعراوي مواقف وطنية مشرفة ضد قوى الاحتلال، وجهود موفقة في رد الشبهات عن الإسلام والقرآن الكريم وعن نبينا وسيدنا رسول الله (ﷺ)، وتقديم ردود عقلانية ومنطقية عليها؛ وذلك من خلال لقاءات إعلامية وميدانية، في كل مكانٍ مرَّ عليه الشيخ. وفي كل منصب تقلده؛ كان له فيه عظيم النفع والأثر في مصر وخارجها^(١).

٢ - المناصب التي تقلدها:

من أبرز المناصب التي خدم من خلالها فضيلة الشيخ الشعراوي الدعوة الإسلامية: منصب مدير إدارة مكتب فضيلة الإمام الأكبر حسن مأمون شيخ الأزهر الأسبق عام ١٩٦٤م، ورئيس بعثة الأزهر الشريف في الجزائر عام ١٩٦٦م، ووزير الأوقاف وشؤون الأزهر بجمهورية مصر عام ١٩٧٦م، وشغله عضوية مجمع البحوث الإسلامية عام ١٩٨٠م، ومجمع اللغة العربية، ومجلس الشورى بجمهورية مصر عام ١٩٨٠م^(٢).

أما مؤلفاته؛ فهي: (معجزة القرآن)، و(الأدلة المادية على وجود الله)، و(أنت تسأل والإسلام يجيب)، و(الإسلام والفكر المعاصر)، و(قضايا العصر)، و(أسئلة حرجة وأجوبة

(١) يُنظر؛ مقال منشور في مجلة قدوة بعنوان: مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية، مُتاح على الموقع الإلكتروني: <https://azhar.eg/fatwacenter>، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٦ / ٣ / ٤.

(٢) يُنظر؛ المرجع نفسه

صريحة)، (التربية الإسلامية)، و(هذا هو الإسلام)، و(عقيدة المسلم)، و(الإسراء والمعراج)، و(القضاء والقدر)، و(نداء إلى الشباب المسلم). وبعد عمرٍ مديدٍ في رحاب الدعوة الإسلامية المستتيرة والسমحة، وفي خدمة الإسلام والمسلمين؛ تُوِّفَى الشيخ عن عمر ناهز الـ ٨٧ عام، في ٢٢ صفر ١٤١٩ هـ، الموافق ١٧ يونيو ١٩٩٨ م^(١).

٣ - أساتذته وشيوخه:

تتلّمذ الشيخ الشعراوي في بداية حياته العلمية في الكتاب، على يد الشيخ عبد المجيد باشا، ثم بعد ذلك في معهد الزقازيق عند الشيخ مصطفى الصاوي والشيخ أحمد مكي شيخ معهد الزقازيق. ومن شيوخه في كلية اللغة العربية بالأزهر الشريف؛ الشيخ إبراهيم حمروش، والشيخ عبد المعني علي حسن، والشيخ أمين سرور، والشيخ محمد غرابة، والشيخ محمد نور الحسن، والشيخ عبد الحميد عبد الغفار ناصف، والشيخ عبد المتعال الصعيدي، والشيخ محي الدين عبد الحميد إبراهيم، والشيخ عبد الرحيم البلتاني^(٢).

٤ - نشاطاته في السّاحة: (المصريّة، والعربيّة، والعالميّة):

في عام ١٩٧٣ م؛ ظهر الشيخ محمد متولي الشعراوي (رحمه الله) لأول مرة على شاشة التلفاز المصري، في برنامج: (نورٌ على نور) في ثلاث حلقاتٍ متصلة؛ عرض فيها حادثة الإسراء والمعراج بأسلوبٍ لم يسبقه أحد. وفي عام ١٩٧٦ م؛ أختير من قبل وزارة السيد ممدوح سالم ليتولى حقيبة وزارة الأوقاف وشؤون الأزهر. وبعد عامين؛ قدم استقالته ليتفرغ بعد ذلك للدعوة والتأليف. ومع بداية عام ١٩٧٧ م؛ بدأت جولات هذا الداعية الكبير خارج حدود الوطن العربي والإسلامي، ففي أبريل من نفس العام سافر الشيخ الشعراوي إلى

(١) يُنظر؛ مقال منشور في مجلة قدوة بعنوان: مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية، مُتاح على الموقع الإلكتروني: <https://azhar.eg/fatwacenter>، تاريخ الزيارة: ٤ / ٣ / ٢٠٢٦.

(٢) يُنظر؛ منصور كافي: الشيخ محمد متولي الشعراوي ومهجه في التفسير، بحث منشور في مجلة كلية العلوم الإسلامية - جامعة باتنة، العدد: (١٢)، لسنة ٢٠٠٦ م، الجزائر، ص ١١٥.

عمر آباد بالهند، وفي العام نفسه سافر إلى لندن لحضور مؤتمر الاقتصاد الدولي بالمركز الإسلامي الأوروبي. كما تحصّل الشيخ على شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعتي: (المنوفية، والمنصورة) في الآداب. كما منحه زايد بن سلطان آل نهيان رئيس الإمارات وسام زايد من الدرجة الأولى، وكذلك اختياره الشخصية الإسلامية لعام ١٩٩٧م^(١).

٥ - منهج الشيخ الشعراوي:

انصف منهج الشيخ الشعراوي في الخطاب القرآني، بالتحليل اللغوي للكلمة وتأصيلها وبيان مشتقاتها ومعانيها، وبيان المعنى المراد منها في سياق الآيات القرآنية الكريمة، وشرح معاني الآيات وتيسيرها وتبسيطها، بحيث يستوعب المعنى العميق والدقيق كل من العالم وغير العالم والمتقف والأمي؛ إذ لا يخفى على أحد أي معنى من تلك المعاني الدقيقة، التي كان فهمها لا يتأتى إلا للمتقنين أو للمتخصصين تخصصًا دقيقًا في علم التفسير وعلوم القرآن؛ فأحدث بتفسيره صحوً دينيةً جديدةً لم يحدثها أحد قبله، وأثرى الفكر الإسلامي وأصبح الناس في كل الدول يتناقلون تفسيره ويسجلونه ويستمتعون به^(٢).

كما أنه ضرب الأمثال من واقع حياة الناس وعاداتهم وأعرافهم ومقتضيات فطرتهم بالحس والمشاهدة وما يجري عليه منطق الناس وسلوكهم لتقريب الناس من القرآن الكريم، والجمع بين التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور؛ فكان إلى جانب تحليله للمعاني والآيات، والحروف والكلمات، وإلى جانب إعمال العقل والرأي؛ يورد ما جاء من آياتٍ أخرى في الموضوع وما ورد من أحاديث نبوية أو أحاديث قدسية أو أقوال الصحابة والتابعين وسلف الأمة، وما ورد من وقائع معاصرة أو أبيات من الشعر الإسلامي والعربي؛ فكان غزير المادة في تفسيره، قوي الحجة في إقناعه، وكان جمعه بين العقل والنقل، أو بين التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور، وجعل تفسيره رائعًا وممتعًا ومفيدًا، إذ يلبي حاجة النفوس، ويروي

(١) يُنظر؛ منصور كافي: الشيخ محمد متولي الشعراوي ومهجه في التفسير، المرجع السابق، ص ١١٤.

(٢) المرجع نفسه، ص ٢٠ - ٢١.

ظماً العقول والقلوب والجمع بين الأسلوب العلمي والأسلوب الأدبي؛ فهو يتعمق في شرح الآيات بالطريقة العلمية الأكاديمية الأزهرية، ولكنه يسهل المعنى وييسره ويعرضه في عبارة أدبية مؤثرة، وقد ينزل في تبسيط الشرح إلى لغة التخاطب العامة وهي أقرب إلى الفصحى، وربط واقع الحياة بالمعنى القرآني، ومزج الدين بالدنيا وضرب الشواهد من واقع الحياة على ما تدعو إليه الآيات القرآنية وما توجه إليه الناس. كما يتصف منهج الشيخ الشعراوي بغوصه في المعاني، واستخراج أقواها وأصح الآراء في مغزاها، وانماز تفسيره بخصوصية القلم الرباني الذي يهبه الله لعباده المتقين، واهتمامه ببيان أسباب نزول الآيات الكريمة واختياره لأصح المرويات وأقوى الأسانيد، والابتعاد عن الموضوعات النحوية واللغوية والقضايا الجدلية والكلامية، والابتعاد عن الخلافات الفقهية والمذهبية^(١).

٦ - انتشاره عبر اليوتيوب:

لا توجد أي منصة رسمية واحدة تم إنشاؤها، في تاريخ محدد باسم (منصة الشيخ الشعراوي)، بقرار رسمي لتوثيق أعماله؛ ولكن تراثه الرقمي (الموقع الرسمي للشيخ الشعراوي) تم تجميعه ونشره لاحقاً عبر جهات متعددة لإتاحة دروسه وتفسيراته، وتمت أرشفة خطبه ودروسه على نطاق واسع في فترة ما بعد وفاته، إذ بلغ عدد المشتركين في هذه المنصة: (القناة الرسمية لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي)، مليونين واثان وثلاثون مشتركاً بعدد فيديوهات (٣٨١٥) فيديو، حتى يوم الأربعاء الموافق: ٤ / ٣ / ٢٠٢٦ م^(٢).

وبناءً على ما تقدّم؛ ترى الباحثة أن الشيخ محمد متولي الشعراوي، كانت دروس التفسير هي العماد الأول لنشر أفكاره الدينية والاجتماعية، والخلقية، ولاقت ذيوغاً مستفيضاً بما سلكه من منهج في إلقائها، إذ كانت أفكاره متناسقة متسلسلة، شبيهة بالقضايا المنطقية ذات النتائج الملزمة دون غموض. فإذا اتضحت القضية؛ أيدها بالنص القرآني المحكم،

(١) يُنظر؛ منصور كافي: الشيخ محمد متولي الشعراوي ومهجه في التفسير، المرجع السابق، ص ١٢١.

(٢) يُنظر؛ القناة الرسمية لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي، تاريخ الزيارة: ٤ / ٣ / ٢٠٢٦.

فيكون بعد الاقتناع السابق دليلاً ملزماً لا يقبل النقض، وقد أخذ عليه استطراده في بعض الأحيان؛ وهو نوعٌ من التشويق يرضي الكثرة التي ترحب بالطرائف النادرة.

رابعاً - الدكتور عدنان إبراهيم:

وفي هذه الفقرة؛ سيكون الحديث عن الأمور الآتية:

١ - مولده ونشأته العلمية:

ولد الدكتور عدنان إبراهيم في معسكر النصيرات للاجئين الفلسطينيين بقطاع غزة سنة في عام ١٩٦٦م، وأنهى تعليمه المدرسي بمراحله المختلفة في مدارس المعسكر التابعة لوكالة الأونروا، وبدأ بدراسة الطب بيوغسلافيا السابقة، واضطر بسبب نشوب الحرب هناك من الانتقال إلى النمسا لإكمال تعليمه، إذ حصل على الجنسية النمساوية؛ ثم التحق بكلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية ببلبنان، وتخرج فيها بتفوقٍ، وتحصل بعد ذلك على شهادة الماجستير في الدراسات الإسلامية من جامعة فيينا بأعلى درجة. وبعدها؛ تحصل على شهادة الدكتوراه (الفلسفة) في الدراسات الإسلامية من الجامعة ذاتها بأعلى درجة تمنحها الجامعة. كانت أولى محاولاته في التأليف في سن الرابعة عشرة تقريباً، في كتاب عن المرأة قديماً وحديثاً. حافظ الدكتور عدنان إبراهيم على كتاب الله، وحصل على المرتبة الأولى في تجويده على مستوى القارة الأوروبية لسنة ١٩٩٥م، في مسابقة جرت بمدينة زغرب عاصمة كرواتيا، وعمل أستاذاً للدراسات الإسلامية بالأكاديمية الإسلامية بفيينا لمدة عشر سنوات؛ وهو يزاول الخطابة والمحاضرة في فيينا منذ عام ١٩٩١م. كما أنشأ في فيينا عام ٢٠٠٠م مع جماعة من أصدقائه، جمعية لقاء الحضارات ولا يزال يرأسها، وعنها انبثق مسجد الشورى حيث يخطب ويحاضر فيه الآن. له عدد من البرامج المتلفزة: (هو الله)،

(رحمة للعالمين)، (الأسوة الحسنة)، (آفاق)، (وليطمئن قلبي)، كما ظهر في عددٍ من اللقاءات على قنوات فضائيةٍ مثل: الجزيرة، وأم بي سي، وروتانا وغيرها^(١).

كان الدكتور عدنان منذ الطفولة من رواد المساجد وحلقات ودروس الذكر؛ فحفظ القرآن الكريم صغيراً، وكان مهتماً بالقراءة والمطالعة. اهتم إلى - جانب ذلك - بالفلسفة وعلوم الاجتماع وعلم النفس والفيزياء والتاريخ وعلم الأديان المقارن. كما أنه يؤمن أن الإسلام غير متناقض مع العقل. له العديد من اللقاءات الإعلامية والحلقات التوعوية^(٢). أما قناته الرسمية على منصة (اليوتيوب)؛ فقد اشتملت على المئات من الخطب والدروس، إضافةً إلى البرامج العلمية في المجالات: (الفكرية، والفلسفية، والشرعية، والعلمية)، ومن أبرزها: (مطرفة البرهان وزجاج الإلحاد) و(الغزالي الباحث عن الحقيقة)، و(نظرية التطور)، وكذلك برنامج اشتمل على خلاصة تجاربه وشعاره وفلسفته في الحياة؛ وهو وصيته لكل أحبابه بعنوان: (مَنْ عاملَ اللهَ ربح). كما شارك الدكتور عدنان إبراهيم في عددٍ من المؤتمرات في العالم العربي وأوروبا، إذ بلغ عدد المشتركين في القناة الرسمية (٩٧٤) ألف مشترك، بواقع (١٠٨) ألف مقطع فيديو؛ حتى يوم الجمعة: ٦ / ٣ / ٢٠٢٦ م^(٣).

٢ - منهجه في الخطاب:

يُعَدُّ الدكتور عدنان إبراهيم من أصحاب الخطاب الديني المنفتح، إذ يعتمد في نقاشه وخطابه على الحجج والبراهين العقلية والنقلية، كما أنه يتبنى فكراً إسلامياً وحدوياً؛ يدعو من خلاله إلى نبذ الفرقة بين المسلمين وإلى تطهير الإسلام مما أدخله إليه المتعصبون

(١) يُنظر؛ الموقع الرسمي لقناة الدكتور عدنان إبراهيم، على الموقع الإلكتروني: post.adnanibrahim@gmail.com، تاريخ الزيارة: ٥ / ٣ / ٢٠٢٦ م.

(٢) يُنظر؛ موقع أراجيك، مقال منشور في مجلة أراجيك، مُتاح على الموقع الإلكتروني: https://www.arageek.com/bio/adnan-ibrahim، تاريخ الزيارة: ٥ / ٣ / ٢٠٢٦ م. ٢٠٢٦.

(٣) يُنظر؛ الموقع الرسمي لقناة الدكتور عدنان إبراهيم، على الموقع الإلكتروني: post.adnanibrahim@gmail.com، تاريخ الزيارة: ٦ / ٣ / ٢٠٢٦ م.

والمتطرفون وعلى رأسهم الوهابية. كما يسعى الدكتور ابراهيم من خلال محاضراته ودروسه إلى إظهار الوجه الحضاري والإنساني المتسامح لدين الإسلام، ونبذ كل ما علق بالإسلام من شوائب وضعها الحكام وعلماء السلاطين، ويحارب التطرف والإرهاب وإراقة الدماء، ويدعو في محاضراته إلى اعتماد العقل سبيلاً لحل الخلافات، كما أنه يدعو إلى مراجعة سيرة صحابة رسول الله محمد (ﷺ)؛ فهو لا يرى في جميع الصحابة أناساً مقدسين ويجب أخذ كل شيء أتوا به؛ وإنما يرى أن بعضهم أساء للإسلام وللمنهج المحمدي، وارتكب من الأفعال ما من شأنه تدمير الإسلام وكسر شوكته. وهذا الأمر؛ خلق للدكتور عدنان إبراهيم أعداء كثر حاربوه واتهموه، حتى وصل الأمر بهم إلى درجة تكفيره^(١).

٣- أبرز ملامح خطابه الديني:

اتصف خطاب الدكتور عدنان إبراهيم بالآتي^(٢):

- أ- **المرجعية العقلية:** إذ إنه يضع العقل مرجعاً أعلى في فهم النص، ويؤمن بعدم وجود تناقض بين الإسلام وبين العلم.
- ب- **نقد الموروث:** يدعو الدكتور عدنان إبراهيم إلى إعادة قراءة التراث الفقهي، ويرى أن كثيراً مما يُعدّ ديناً هو مجرد موروث ثقافي.
- ت- **مواجهة التعصب والعنف:** يرفض استخدام الدين مبرراً للعنف، ويناقش قضايا السيرة النبوية والجهاد بنظرة نقدية.
- ث- **التجديد في الفروع:** إذ يطرح آراءً مثيرة للجدل، بخصوص قضايا كثيرة، مثل: (الحجاب ليس فرضاً قطعياً)، و(قضية ختان الإناث).

(١) يُنظر؛ عدنان إبراهيم: محاضرة بعنوان: (صوت حق في زمن الفتنة)، بتاريخ: ٢٧ / ٢ / ٢٠١٦م، على الموقع الإلكتروني: <http://www.adnanibrahim.net>، تاريخ الزيارة: ٦ / ٣ / ٢٠٢٦م.

(٢) المرجع نفسه، تاريخ الزيارة: ٧ / ٣ / ٢٠٢٦م.

ج- **النقاشات الفلسفية:** إذ يتصدى للإلحاد بأسلوبٍ علميٍّ - وفلسفيٍّ، وله حلقات شهيرة في ذلك؛ مثل: (مطريقة البرهان وزجاج الإلحاد).

ح- **مواجهة الوهابية (التكفيرية):** مع بداية أحداث ما يسمى بـ(الربيع العربي)؛ انبرى الدكتور عدنان إبراهيم في خطبه ومحاضراته إلى تبيين معالم الاستبداد والظلم ودعوة الناس إلى محاربة الظلم والظالمين. وفي خضم هذه المحاضرات؛ عمد إلى تسليط الضوء على شخصية معاوية بن أبي سفيان وسيرته وما ارتكبه بحق الإسلام المحمدي الأصيل وبحق المسلمين. وهذا الرأي إذا ما أضيف إليه حبُّ الدكتور إبراهيم لآل بيت النبوة (ص) ومصارحته بهذا الحب؛ جعل من الوهابية التكفيرية الأعداء الألد له؛ لا سيما أنهم لا يملكون الحجة والبرهان ليردوا على أفكاره وآراءه. وفي قبال ذلك؛ يقول الدكتور عدنان إبراهيم ناعياً الإمام الحسين بن علي (ص): "قتلوك عطشاً ولم يترقبوا" * فيك التَّزِيلَ والتَّأْوِيلَ... الله أكبر قبل يومين كان عنده ماءٌ فأعطاهم فالحسين بن علي، وفي صفين يقف معاوية على الماء؛ فلا يعطي علياً وجيشه. وفي اليوم التالي؛ يغلب عليٌّ على الماء فيعطي معاوية وجيشه: شيءٌ عجب يا أخي وإلى اليوم، قسماً بالله يا إخواني الذين يحبون هؤلاء (بني أمية) أخلاقهم كبني أمية لا وفاء لهم: وكلهم غدر وكذب ونفاق وتدجيل وحقد أسود، والذين يحبون محمداً وآل محمد (ص) بصدق؛ هم الرجولة، هم الشرف، هم المجد، هم الصدق، هم الحق، هم البر، هم الطهر، شيءٌ عجيبٌ يا إخوان"^(١).

٤ - عوامل تميّز إبداعه على اليوتيوب:

اشتهر الدكتور عدنان إبراهيم عبر منصة (اليوتيوب)، من خلال تحويل منبره في (مسجد الشورى) بفيينا إلى نافذة عالمية، إذ بدأت فيديوهات خطبه ومحاضراته في الانتشار

(١) يُنظر؛ عدنان إبراهيم: محاضرة بعنوان: (صوت حقٍ في زمن الفتنة)، المرجع السابق، تاريخ الزيارة: ٧ / ٣ / ٢٠٢٦ م.

مطلع العقد الماضي (٢٠١١ - ٢٠١٢م)، مستقطبة ملايين المشاهدين بفضل أسلوبه غير التقليدي بعنوانات جذابة، إذ اعتمد تسمية سلاسل علمية وفلسفية بأسماء مثيرة للفضول، مثل: (سلسلة مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد)، و(سلسلة نظرية التطور)؛ مما جعل محتواه يتصدر نتائج البحث للمهتمين بالجمع بين العلم والدين. كما برع الدكتور عدنان إبراهيم بـ(المحتوى التصادمي والجدلي)؛ إذ انمازت مقاطعه بمناقشة قضايا تُعدُّ (محرمات) في الخطاب التقليدي، مثل: (نقد شخصيات تاريخية، أو طرح آراء فقهية جريئة)؛ مما أدى إلى انتشار فيديوهات كـ(تريند)، بين مؤيد ومعارض. وعُرف بـ(التوثيق المنهجي)؛ إذ يظهر في فيديوهات محاطاً بمصادر ومراجع ضخمة، وغالبًا ما يقرأ من الكتب مباشرة في أثناء الخطبة؛ مما أعطى انطباعًا بالموسوعية والصدق الأكاديمية لدى جمهور اليوتيوب. كما انماز بـ(التواجد عبر المقاطع القصيرة)؛ إذ ساعد معجبه وقنواته الرسمية في انتشار مقاطع مقتطعة من خطبه الطويلة التي تركز على نصائح في النجاح، والإيجابية، أو قصص مؤثرة؛ مما سهل وصول فكره للجمهور بشكلٍ أوسع. واتصفت قنواته الرسمية بـ(الاستمرارية)؛ فله قناة رسمية ضخمة باسم (Adnan Ibrahim)، تضم أرشيفًا هائلًا من: المحاضرات، والحوارات، والبرامج التلفزيونية التي أعيد رفعها بجودة عالية^(١).

وبناءً على ما تقدّم؛ ترى الباحثة أن الدكتور عدنان إبراهيم يُعدُّ داعيةً ومفكرًا إسلاميًا معاصرًا، يتبنى خطابًا دينيًا تجديديًا عقلانيًا، يهدف إلى تنقية الموروث الديني، ومحاربة التعصب، ونبذ العنف المبرر دينيًا، إذ يركز خطابه على الجمع بين النص القرآني والمعطيات العلمية والفلسفية، وينتقد التحجر في الفتاوى الموروثة. كما يتصف بأسلوب المجدد الجريء الذي يربط الدين بالواقع المعاصر، ووصف - أيضًا - بالمتمرّد الخارج عن ثوابت الدين، وأتهم بمهاجمة السنة، والتشيع، وحتى الإلحاد، مستخدمًا منبره في النمسا وشبكة الأنترنت لنشر فكره، ويحظى بمتابعةٍ واسعةٍ وخطابٍ موجه للشباب العقلاني.

(١) يُنظر؛ عدنان إبراهيم: محاضرة بعنوان: (صوت حق في زمن الفتنة)، المرجع السابق، تاريخ الزيارة: ٧ / ٣ / ٢٠٢٦م.

خامساً - الشَّيْخُ أمير القريشي:

وفي هذه الفقرة؛ سيكون الحديث عن الأمور الآتية:

١ - مولدهُ ونشأته:

هو أمير جواد كاظم القريشي؛ رجل دين مسلم شيعي عراقي مقيم في العاصمة البريطانية لندن، من مواليد ٣١ مارس عام ١٩٩٣م؛ ولد في بغداد منطقة (الشعب)، وعاش حياته فيها، إذ بدء حياته مؤذناً في (جامع الشروفي) في المنطقة نفسها، ويقدم الخدمة في المواكب الحسينية، وكان من الرياضيين وتحصّل على الحزام الأسود في التايكوندو. اتجه للدراسة في الحوزة العلمية والدينية في محافظة النجف الأشرف عام ٢٠١٢م؛ وارتدى العمامة على يد المرجع الديني السيد صادق الشيرازي في عام ٢٠١٥م. نظم القريشي مع عددٍ من أتباع المدرسة الشيرازية مسيراتٍ تلعن الصحابة ورموز أهل السنة والجماعة، وخاصة: (أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعائشة)، وشكلوا ما أسموه بـ(المؤتمر الرافضي)، وكانت أشهر مسيرات اللعن في: (بغداد، وسامراء، وكربلاء)؛ مما تسبب باحتقانٍ طائفيٍّ كبيرٍ، وتم اعتقاله ومجموعته مراتٍ متعددة، وكانت آخرها في عام ٢٠١٥م، التي تعرض خلالها للتعذيب بالكهرباء، وكان ذلك قبل أن يفرج عنه بكفالة^(١).

سافر - بعد ذلك - إلى تركيا، ومن ثم إلى العاصمة البريطانية لندن، وصدر بحقه حكماً غيابياً في العراق بسبب دفاعه عن آل البيت (٧) بحسب ما يدّعي هو. عمل في لندن مع رجل الدين الكويتي (ياسر الحبيب) في قناتي: (فدك، والعتر)، وقدم بهما برامج عديدة، ولم يستمر ذلك طويلاً، إذ بدء خلافه مع (ياسر الحبيب) و(الشيرازية) يتصاعد في عام ٢٠٢٠م؛ فأعلن ترك المعتقد الإسلامي الشيعي الأصولي، واتباع المعتقد الشيعي

(١) يُنظر؛ مقال منشور في مجلة المعرفة، على الموقع الإلكتروني: <https://www.marefa.org/w/index.php>

تاريخ الزيارة للموقع: ٨ / ٣ / ٢٠٢٠م.

الإخباري، وفتح قناة خاصة به على اليوتيوب تحت اسم: (قناة المنتقم)؛ يدعو فيها للمذهب الشيعي، ويهاجم المذهب السني ومن يصفهم الشيعة المنحرفين (المقصرة)، وخاصة مهاجمته للنظام في الجمهورية الإسلامية الإيرانية وحزب الله اللبناني، وعدد من مراجع الشيعة؛ مثل: (السيد السيستاني، والسيد الصدر، والإمام الخميني)^(١).

٢ - نشاطه الديني:

بدأ القرشي مسيرته كخطيب في أحد مساجد بغداد، إذ عُرف بجرأته في تناول الموضوعات الدينية الحساسة التي يتجنبها الكثيرون. ولم تقتصر خطبه على الجانب الروحي فحسب؛ وإنما شملت - أيضًا - الكثير من القضايا: (الاجتماعية، والسياسية) المهمة، مما جعله شخصية مثيرة للاهتمام والجدل في آن واحد. وبسبب آرائه الجريئة وأفكاره التي تتحدى الوضع الراهن؛ تعرض القرشي إلى لمضايقات عديدة، من قبل السلطات العراقية (بحسب زعمه هو)، مما زاد من شعبيته بين مؤيديه^(٢).

٣ - أفكاره وآرائه:

يدعو القرشي إلى تطبيق الشريعة الإسلامية بشكل كامل، وينتقد بشدة الفساد والتكفير والظلم المنتشر في المجتمعات الإسلامية. كما يدعو إلى الوحدة بين المسلمين، على الرغم من آرائه المثيرة للجدل بشأن بعض القضايا الحساسة؛ مثل: زواج المتعة والتحالفات السياسية مع القوى الغربية، وخاصة الولايات المتحدة. وأحد أبرز القضايا التي أثارت الجدل حوله؛ تصريحاته حول (رب السنة الأعلى)، إذ استخدم هذا اللقب بشكل ساخر لأبرز اختلافات العقيدة بين الشيعة والسنة؛ مما أدى إلى ردود أفعال غاضبة

(١) يُنظر؛ مقال منشور في مجلة المعرفة، على الموقع الإلكتروني: <https://www.marefa.org/w/index.php>، تاريخ الزيارة: ٨ / ٣ / ٢٠٢٦ م.

(٢) يُنظر؛ مقال منشور في مدونة فذك، على الموقع الإلكتروني: https://www.thefadak.com/٢٠٢٤/٠٨/blog-post_١٦.html، تاريخ الزيارة: ٨ / ٣ / ٢٠٢٦ م.

وانتقاداتٍ حادةٍ من مختلف الأطراف؛ فهو يرى نفسه رب السنة والجماعة؛ وذلك لأن صفات رب السنة تتشابه بشكلٍ كبيرٍ مع صفاته بحسب ما يزعم هو^(١).

٤ - الجدلُّ والانتقادات:

على مدار سنواتٍ متعددةٍ؛ تعرض القريشي لانتقاداتٍ كثيرةٍ بسبب أفكاره وتصريحاته، إذ اتهمه البعض بالتطرف والتحريض على العنف؛ بينما دافع عن نفسه بأنه يدعو إلى الإصلاح والتغيير السلمي في المجتمعات الإسلامية. وفي عام ٢٠١٦م؛ اعتقلته السلطات العراقية، ولكن أُفرج عنه لاحقًا بضغطٍ من أتباعه الذين وقفوا إلى جانبه ودعموا قضيته. ولكن تصريحاته (رب السنة الأعلى)؛ سببت ضجةً كبيرةً على وسائل التواصل الاجتماعي وبين الأوساط الدينية، وانتشرت مقاطع فيديو يظهر فيها وهو يستخدم هذا اللقب؛ مما زاد من الجدل بشأن شخصيته وأثره في المشهد الإسلامي والديني^(٢).

٥ - تأسيسه لقناة المنتقم على منصة اليوتيوب:

أسس القريشي قناة (المنتقم) على موقع اليوتيوب في عام ٢٠١٤م، إذ بدأ من خلالها بنشر أفكاره ومناقشة موضوعاتٍ دينيةٍ وفكريةٍ واجتماعية. وانماز أسلوب القريشي من خلال الصراحة والطرح المباشر في تناول الموضوعات؛ مما أكسب هذه القناة شعبيةً كبيرةً في سنواتٍ قليلةٍ، ونمت بشكلٍ كبيرٍ ووصل عدد المشتركين فيها إلى أكثر من (١,٥٣) مليون مشتركًا، وعدد الفيديوهات المنشورة في القناة: (٧,٢) ألف فيديو؛ لتصبح واحدةً من أكثر

(١) يُنظر؛ مقال منشور في مدونة فذك، المرجع السابق، تاريخ الزيارة: ٨ / ٣ / ٢٠٢٦م.

(٢) يُنظر؛ المرجع نفسه، تاريخ الزيارة: ٨ / ٣ / ٢٠٢٦م.

القنوات تأثيرًا في الأوساط الإسلامية الشيعية، إذ حصل القريشي على انتشارٍ واسعٍ عبر الفضاء الإلكتروني، بمعزلٍ عن المؤسسة العلمية الدينية التقليدية^(١).

٦- رأى الحوزة العلميّة في الشّيخ أمير القريشي:

لم يُعرف القريشي في الحوزة العلمية، وليس من المحصلين فيها، وهو منتحل لصفة العلم والمعرفة والعنوان الحوزوي؛ فلا قوله له قيمة، ولا كلامه يمثل الحوزة العلمية، ولا آراءه المذكورة تعكس آراء مدرسة أهل البيت (ص). فالمؤسسة الدينية قد حدّرت منه ومن أمثاله من المدعين، وأشارت إلى اللجوء للمصادر العلمية الموثوق بها في أخذ المعارف الدينية. وأما قول القريشي بتحريف القرآن الكريم؛ فهو مخالف لما استقر عليه رأي مشهور علماء ومحققى مدرسة أهل البيت (ص)، إذ أُلّف العلماء كتبًا في إثبات عدم التحريف؛ على سبيل المثال كتاب: (صيانة القرآن الكريم من التحريف)، للشيخ هادي معرفة، وكذلك الكتاب المعروف: (قراءة جديدة لروايات التحريف)، للشيخ المسجدي، وكتاب: (نفي التحريف عن القرآن الشريف)، للسيد علي الميلاني. ومن أبرز أقوال شخصيات علمائنا القدامى في هذا الخصوص؛ سنذكرها على سبيل المثال لا الحصر^(٢):

أ- قولُ الشّيخ الصّدوق (ت: ٣٨١هـ)^(٣): وذلك في رسالته التي وضعها لبيان معتقدات المسلمين الشيعة الإمامية: "اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه الكريم

(١) يُنظر؛ الموقع الرسمي لقناة المنتقم، على الموقع الإلكتروني: <https://www.youtube.com/@AL-MUNTAQIM/video>، تاريخ الزيارة: ٩ / ٣ / ٢٠٢٦ م.

(٢) يُنظر؛ مقال منشور في موقع مؤسسة البرهان المبين، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://almojib.com/ar/question/٢٠١٣٣٨>، تاريخ الزيارة: ٩ / ٣ / ٢٠٢٦ م.

(٣) الصّدوق (ت: ٣٨١هـ): محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، شيخ المشايخ، ورئيس المحدثين أبو جعفر القمي، نزيل الري، المعروف بالصدوق، مصنف كتاب (من لا يحضره الفقيه)؛ وهو أحد الأصول الأربعة التي يرجع إليها علماء الشيعة الإمامية. أحب العلم من الصبا وطلب الحديث، فنشأ برعاية والده وتلمذ عليه وعلى شيوخ بلدته، ثم انتقل إلى الري وأقام بها، ثم قام برحلة واسعة، وقطع المسافات البعيدة في سبيل خدمة الدين وإعلاء كلمته، وذاع صيته، وعظم شأنه، وعقد المجالس.

محمد (p)؛ هو ما بين الدفتين، وهو ما بأيدي الناس ليس بأكثر من ذلك... ومن نسب إلينا إننا نقول: إنه أكثر من ذلك؛ فهو كاذب"^(١).

ب- قولُ الشَّيخ الطُّوسي (ت: ٤٦٠هـ): "وأما الكلام في زيادته ونقصانه؛ فمما لا يليق بهذا الكتاب المقصود منه العلم بمعاني القرآن؛ لأن الزيادة مُجمع على بطلانها، والنقصان منه فالظاهر أيضًا من مذهب المسلمين خلافه؛ وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا"^(٢). أما الروايات المُدعى دلالتها على التحريف؛ فهي مضافًا إلى كونها ضعيفة وشاذة، أو مجعولة وموضوعة، لا يأبه بها الشيعة الإمامية، ولا تشكل عقيدة الشيعة الإمامية، إذ ليس كل ما في الروايات يعكس عقيدتهم؛ حتى تكون عليهم حجة، والحال أنها ليست بصحيحة، أو مؤولة ومفسرة بنحو لا يلزم منه التحريف، لا سيما أن القرآن الكريم - بحسب عقيدة المسلمين سنة وشيعة - الذي بأيدي الناس؛ هو ما نزل على رسول الله الكريم (p) في جميع خصوصياته الحاضرة. وأما القول بأن الإله هو الإمام علي بن أبي طالب (v)؛ فهو كفر صريح. وأما القول بأن الإمام علي (v) هو خالق الكون ورازق العباد بالفعل؛ فهو من الغلو المنهي عنه في الروايات الشريفة، حتى مع ضميمته التقويض أو الإذن الإلهي"^(٣).

وبناءً على ما تقدّم؛ ترى الباحثة أن كلّ ذلك من الغلوّ الذي تبرأ منه جميع أئمة أهل البيت (v)، وليس منه إسناد الخلق أو الإحياء إليهم في بعض الموارد الخاصة بإذن الله تعالى؛ نظير ما ورد في القرآن الكريم بالنسبة إلى بعض الأنبياء (v)، قال تعالى: ﴿اللَّهُ

(١) أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت: ٣٨١هـ): الاعتقادات، ط١، تحقيق: عصام عبد السيد، مطبعة مهر، قم المقدسة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص ٨٤.

(٢) أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ): التبيان في تفسير القرآن، مج ١، ج ١، ط١، تحقيق: أحمد شوقي الأمين وأحمد حبيب قصير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٧م، ص ٢٥.

(٣) ينظر؛ مقال منشور في موقع مؤسسة البرهان المبين، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://almojib.com/ar/question/٢٠١٠٣٣٨>، تاريخ الزيارة: ٩ / ٣ / ٢٠٢٦م.

خَلِقْ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ^(١). ولذا؛ يوصف القريشي بإثارة الجدل، وذلك للتحويلات المذهبية والعلمية المتقلبة والشكوك حول السيرة والخلفية العلمية لديه، والمواقف الفقهية والعقدية المثيرة للجدل، والأسلوب الإعلامي والخطاب الاستفزازي؛ وهي ظاهرة تتعلق بصعود (العلماء الرقميين)، الذين يكتسبون حضوراً واسعاً عبر الفضاء الإلكتروني، بمعزلٍ عن مسار الإجازة العلمية التقليدية؛ ليمثلوا إشكاليةً فردية.

ومن جهةٍ أخرى؛ ترى الباحثة أن شخصية الشيخ أمير القريشي من الشخصيات التي تثير الجدل، وتندرج هذه الظاهرة ضمن إشكاليةٍ أوسع؛ تواجهها المؤسسة الدينية؛ وهي (الدين الرقمي)، أو ما يسميه بعض الباحثين بـ(السلطة الدينية الموازية)، إذ يكتسب أشخاص بلا تأهيلٍ حوزويٍّ، قاعدةً جماهيريةً واسعةً عبر الأنترنت.

سادساً - الشيخ وليد إسماعيل:

وفي هذه الفقرة؛ سيكون الحديث عن الأمور الآتية:

١ - مولده ونشأته:

ولد ونشأ وليد إسماعيل الذي يُكنى بـ(أبي عائشة) في محافظة الإسكندرية في عام ١٩٧٥م، في منطقة الهانوفيل بالعجمي، وترعرع فيها ودرس في مدارسها؛ حتى تخرج في معهد إعداد الدعاة، وبدأ مشواره الدعوي بعد تخرجه في المعهد، وأصبح شخصيةً تلفزيونيةً ومقدم برامج حوارية، واشتهر بأسلوبه الحوارية ونقاشاته المتخصصة في نشر الروايات الخاصة عن الصحابة وآل البيت (ص) في كتب أهل السنة والجماعة، وأصبح فيما بعد المتحدث باسم ائتلاف التيار الإسلامي للدفاع عن الصحابة وآل البيت (ص). كما أضيف

(١) سورة الزمر: الآية ٦٢.

في العديد من البرامج في القنوات التلفزيونية العربية، وكانت سبب شهرته مناظرة المذهب الإسلامي الشيعي والدفاع عن الصحابة وآل البيت (ص) بحسب ما يزعم^(١).

٢ - آراءه الخلافيّة (الفرق بين السنة والشيعية):

يرى وليد إسماعيل أن هناك اختلافاً وفاقاً كبيراً وجوهرياً بين السنة والشيعية؛ إذ يقول: "إن الشيعة يختلفون عن السنة؛ لأنهم يدّعون أن أبا بكر وعمر اغتصبوا الخلافة من علي بن أبي طالب (ص)، وهذا القول غير صحيح، وأن الشيعة يقولون: بتحريف القرآن الكريم بعكس أهل السنة، وأن صلاة الشيعة تختلف عن صلاة أهل السنة... وأن إيران تريد نشر التشيع في الدول العربية، وأن لديها مخططات ومشاريع لاخترق كل دولة عربية على حدة؛ مما ينبغي الحذر منه وإعداد خطط ومشاريع لصد نفوذها المتزايد في الدول العربية، وأنها مجوسية كافرة، وأن خطرها أكبر من إسرائيل على المسلمين {حسب تعبيره}، ومن الجائز التحالف مع إسرائيل لمواجهة إيران والشيعة^(٢)."

كما يرى إسماعيل، بأن الشيعة والتشيع هم الأخطر على الأمن القومي المصري، وخاصة أن الشيعة يحملون أجنداث خارجية، هدفها صنع حرب طائفية في جمهورية مصر بتوجيه من إيران، التي تعدّهم رأس حرب لها، من أجل تحقيق حلمها الأول؛ وهو إعادة الإمبراطورية الفارسية إلى الحياة مرة أخرى. وكشف إسماعيل مخطط الشيعة الجديد بحسب زعمه؛ لتكوين منطقة شيعية يكون أولها في شمال السودان، لتمتد حتى الجنوب المصري، وبالتحديد في أسوان، كبداية للإمارات الشيعية في المنطقة العربية.

كما يرى إسماعيل أن الشيعة متواجدون بقوة في: سوريا، والعراق، وإيران، وأفغانستان، وباكستان؛ وهذه الدول تعاني من حرب أهلية، بسبب هؤلاء القوم الذين يدعون

(١) يُنظر؛ اللقاء الصحفي وليد إسماعيل، منشور في جريدة النهار، بتاريخ: ٣٠ / ٥ / ٢٠٢٣ م.

(٢) يُنظر؛ المرجع نفسه.

انتماءهم للإسلام على الرغم من أنهم يسجدون لغير الله، ويتمسحون بقبور أئمتهم، على عكس ما أمر الله، وهذا الأمر يثير مخاوفه من دخول هذا الفكر إلى مصر^(١).

وذهب وليد إسماعيل - من خلال خطابه الرقمي- إلى تحريض الأزهر الشريف للضرب بيدٍ من حديد على الشيعة، ويرى أن على الأزهر أن يحرص على الزى الأزهرى، ولا يسمح لأي شخصٍ لا ينتمى للأزهر من ارتدائه؛ حتى لا يتكرر مع القراء الذين يتبعون نقابة القراء ولا يتبعون للأزهر عندما سافروا إلى العراق ورددوا الأذان الشيعي؛ فاستغل الشيعة هذا الأمر لإيهام المسلمين بأنهم على حقٍ، بدليل تعاون الأزهر معهم وإرساله لقراء من مصر؛ لكي يؤذنوا الأذان الشيعي في العراق وإيران^(٢).

٣- تأسيسه لقناة (الصَّحْب والآل) لمواجهة التشيع في مصر:

كشف وليد إسماعيل عن إطلاقه لقناة (الصَّحْب والآل)، لمواجهة المد الشيعي، ودعوة الشيعة في الدول الإسلامية إلى مذهب أهل السنة والجماعة. ورأى أنه قد تحصَّل على الموافقة الأمنية لإطلاق هذه القناة على قمر النائل سات؛ مشيرًا إلى أن أهم أسباب إنشاء هذه القناة هو وجود نحو (٥٠) قناة شيعية على قمر النائل سات، تدعو إلى مذهب الشيعة بين أهل السنة في بلادهم وخاصة في مصر، وأن سياسة القناة محاربة الشيعة والتصدي لأفكارهم ومحاولات نشر التشيع بين المصريين، ودعوة الشيعة إلى مذهب أهل السنة^(٣).

٤- تأسيسه لقناة (فاطمة) لمحاربة التشيع ونشر المذهب السني:

كشف إسماعيل عن إطلاق قناة (فاطمة)، باللغات: (العربية، والأوردية، والفارسية)، لمواجهة المد الشيعي، وكذلك دعوة الشيعة في الدول: (العربية، وإيران، وباكستان، والهند)،

(١) يُنظر؛ اللقاء الصحفي مع وليد إسماعيل، منشور في جريدة النهار، بتاريخ: ٢٤ / ٦ / ٢٠١٤م.

(٢) يُنظر؛ المرجع نفسه.

(٣) يُنظر؛ الحقائق الغائبة، مقال منشور في موقع فيصل نور، متاح على الموقع الإلكتروني:

https://www.fnoor.com/main/arle_no=٥١٢٨٤، تاريخ الزيارة: ٣٠ / ٣ / ٢٠٢٦م.

إلى مذهب أهل السنة والجماعة، وأن أهم أسباب إنشاء هذه القناة - ما يزعم - هو وجود نحو (٥٠) قناة شيعية على قمر النائل سات، تدعو إلى مذهب الشيعة بين أهل السنة في بلادهم، وخصوصًا في مصر. في حين أن من يتصدى لهذه القنوات ثلاث قنوات فقط، اثنان منهم غير مصريتين، والأخيرة مصرية تحصل على تمويلٍ من الخارج. وأكد إسماعيل، أن تمويل القناة ذاتيًا، ولا يوجد لها أي تمويلٍ خارجي بحسب وصفه. كما أنه قد رسم سياسة القناة وهو محاربة الشيعة، والتصدي لأفكارهم ومحاولات نشر التشيع بين المصريين، ودعوة الشيعة في بلادهم إلى مذهب أهل السنة. وأوضح أن قناة (فاطمة) تتضمن برامجها استضافة عدد من قيادات ائتلاف محبي الصحف والآل، إضافة إلى عددٍ من رموز التيار السلفي؛ لتوضيح حقيقة التشيع، وتثبيت أهل السنة على معتقداتهم في ظل المحاولات المستمرة لنشر التشيع في مصر والدول العربية^(١).

وبناءً على كلِّ ما تقدّم؛ ترى الباحثة أن تحليل مضمون الخطاب القرآني في القنوات الدعوية يكشف عن فعالية الدعاة في توصيل المعاني القرآنية: (سلبًا، أو إيجابًا)، بطرق مبتكرة تتناسب مع الجمهور. وبالإضافة إلى ذلك؛ فإن استراتيجيات الإقناع التي يمتلكها الدعاة، تؤدي دورًا مهمًا في تشكيل الوعي الديني وسلوكيات المتلقين. كما ترى الباحثة أيضًا؛ أن الخطاب الديني يعتمدُ على ثنائية مهمة؛ وهي: (الاعتدال مقابل التطرف)، إذ يصوّر الخطباء الممنوعون كـ(مثيري فتن)، وكذلك (مبثّي غلو)، مقابل (المنهج الصحيح)، الذي تمثله الخطابات المنهجية العلمية ذات الثوابت الصحيحة. كما أن التصريحات تبني شرعية القرار؛ من أجل تعزيز صورة الدولة كحارسةٍ للوسطية، في سياق حملةٍ واسعةٍ ضد الإرهاب والتطرف. ولذلك؛ فلا بدّ من إعادة تشكيل الخطاب الديني كأداة دولة، مع ضبط

(١) يُنظر؛ الحقائق الغائبة، مقال منشور في موقع فيصل نور، متاح على الموقع الإلكتروني:

https://www.fnoor.com/main/arle_no=٥١٢٨٤، تاريخ الزيارة: ٣٠ / ٣ / ٢٠٢٦ م.

المنابر والإعلام معًا؛ مما قد يحدُّ كثيرًا من استقلالية الدعاة الجماهيريين المتطرفين، مثل: (أمير القريشي، ووليد إسماعيل)، اللذان يجمعان بين الدعوة والتعليق السياسي.

المطلب الثالث - النتائج التحليلية وآثارها الدعوية الإعلامية:

أصبحت اليوم مسألة إنشاء قنوات فضائية إسلامية دعوية من الواجبات والضرورات الملحة؛ فهي من أكثر الوسائل تحقيقًا لواجب الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، إذ إن هناك من الناس مَنْ لا تصل إليهم الدعوة - أبدًا - إلا بواسطة هذه الوسيلة، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب قطعًا، وإذا لم تستخدم عملها في الدعوة قلت الفرصة فيها، وفات كثيرٌ من الناس أن يعرفوا شيئًا عن الإسلام الحنيف، وبقوا على جهلهم، أو يغزوهم المضللون والهدامون؛ فيصلون إليهم بإذاعاتهم وشبكاتهم وقنواتهم الفضائية؛ فتصل إليهم الأفكار الهدامة والعقائد الفاسدة، ولا يصل إليهم نور الإسلام وهديه^(١).

ولذا؛ فالقناة الإسلامية تتوافر لها كثير من إمكانيات الانتشار الواسع والتأثير البالغ. ولذلك؛ فقد يتعيَّن على الأمة إنشاء قنوات فضائية إسلامية تحمل هم الدعوة إلى الله تعالى، وتسير على منهج الإسلام الأصيل؛ فتحمل رسالتها بكل ثقة واعتزاز وتبصّر، لتبث روح التدين الصحيح القائم على الوسطية في الاعتقاد والسلوك بعيدًا عن الغلو والتطرف. كما يمكن لها أن تقدم المفهوم الصحيح للإسلام، لكثيرٍ من الفئات المسلمة التي تعيش في المجتمعات غير المسلمة، المُهددة بالذوبان في هذه المجتمعات. ولذا؛ فإن مسألة إنشاء القناة الفضائية لم يعد خيارًا للأمة؛ وإنما أصبح واجبًا شرعيًا لإشاعة الحق وكشف الباطل، وهي أيضًا مهمة الحكومات المسلمة والعلماء والدعاة والإعلاميين والمفكرين والتجار وغيرهم، ممن لديه استطاعة للمساهمة في إنشاء هذه القنوات بالدعم المالي أو الفكري أو

(١) للمزيد من التفصيل يُنظر؛ صالح الرقب: الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية، بحث منشور في مجلة وقائع مؤتمر كلية أصول الدين - الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، بعنوان: (الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر)، المنعقد للفترة: (٧ - ٨ ربيع الأول، ١٦ - ١٧ أبريل) لسنة ٢٠٠٥م، ص ٦٨.

البدني؛ وذلك بتسخير الطاقات المالية والإعلامية والإدارية لإنشائها واستمرارها في أداء رسالتها الدعوية^(١). كما يُعدُّ اليوتيوب منبراً لنشر الدعوة الإسلامية، ويستخدمه اتباع الديانات المختلفة لنشر معتقداتهم الدينية حول العالم^(٢).

وتكمن أهمية موقع (اليوتيوب) في مجال النشر الإلكتروني الدعوي؛ إذ نرى أن هناك إحصائيات كبيرة لعدد مستخدمي منصة (اليوتيوب)، سواء أكان ذلك في الدول العربية أو في الدول الأجنبية. ومن هذا المنطلق؛ وجب على الدعاة الاستفادة من هذه الوسيلة الدعوية قدر المستطاع وتطويعها لخدمة دين الله سبحانه وتعالى؛ فهناك الكثير من الدعاة الذين أفادوا من هذه الوسيلة المهمة، أو أنهم سعوا للاستفادة منها قدر المستطاع، إذ نرى الصغار والكبار لديهم شغف كبير بهذه البرامج ومطالعتها في أوقات متباينة. فإذا لم يتصد لها العلماء لكي يفيدوا غيرهم بما أنعم الله عليهم به من علم؛ سيتصدر لها من هم غير أهل للثقة، أو الذين ضررهم على هذا الدين أكبر من فائدتهم^(٣).

وبناءً على ما تقدّم؛ يمكن تقسيم هذا المطلب إلى محاور متعددة، كالآتي:

أولاً- تصنيف وحصر النتائج التحليلية إلى:

١- نتائج خاصة بآليات الخطاب (المنهج والأسلوب):

أ- الشيخ الدكتور أحمد الوائلي: وهو من العلماء الأفاضل، الذي جمع حزمةً من الأدوار في منهج جهاديٍّ ورساليٍّ- حياتي متكامل؛ فتارةً يتخذ التأليف والتدوين طريقاً للاتصال والتنوير، وأخرى كانت رسالته في التبليغ والإرشاد، والثالثة دوره المؤثر والساحر الذي يتمثل

(١) يُنظر؛ صالح الرقب؛ الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية، المرجع السابق، ص ٦٨.

(٢) يُنظر؛ مقال منشور في موقع الراسخون في العلم، متاح على الموقع الإلكتروني:

٢٧٩، <http://www.alrasekhoon.com/vb/showthread.php?t=٢٧٩>، تاريخ الزيارة: ١٢ / ٣ / ٢٠٢٦ م.

(٣) يُنظر؛ فيروز قائد صالح الطيري: النشر الإلكتروني وأهميته في الدعوة إلى الله عز وجل، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية العلوم الإسلامية- جامعة المدينة العالمية، كوالالمبور، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م، ص ٤٥.

بمنهجه الخطابى الآسر للقلوب والألباب؛ فكان صوتًا من أصوات: الاعتدال والدليل، والمقارنة، والفضل، والحيادية، والوحدة والفكر الناضج، والمعاصر، إذ سار الشيخ الوائلى على هدى المنهج العلمى القويم فى الطرح والاقتناء والحجة بأعلى مراحلها الدينية والأكاديمية. وما كانت محاضراته المسموعة إلا دروسًا وموسوعات معرفة ونور وعبرة؛ فهي مُستندة إلى كتاب الله تعالى والسنة النبوية الشريفة، والاستدلال بالأدلة الشرعية فيما يخص جميع المدارس الإسلامية، ولم يعلق فيها فهم خاطئ واستنتاج ظالم وجدل مُغرض عقيم من أهل الأهواء، والتعريض، والانتقاص، والسطحية؛ فكانت منهجيته تمتاز بقوة الحجة ومتانة الدليل وينبوع العقيدة الصافية من النبي (p) وأهل بيته الأطهار (v)(^١).

ب- السيد كمال الحيدري: انماز السيد كمال الحيدري بالمنهج العقلي الفلسفي، إذ بدأ عمله العلمى واستمر عليه إلى يومنا هذا؛ فكان علمًا ومفكرًا فتح بابًا جديدًا، وضع فيه كل المتقدمين له بالصورة الجلية التي قربت أذهان طلبته إليهم فى الحلقات الدراسية التي تنطق باللغة العربية السليمة، وفي الإطار الفلسفي الذي ظل جامدًا طوال القرون التي مر بها هذا المصطلح؛ فجمع كل ذلك التراث العلمى بأبعاده المتعددة فى كتبٍ من تأليفه وتقريرات تُعدُّ من أجل الآمال، بأقراصٍ مُدمجةٍ وأشرطةٍ مسجلةٍ فى طريقها إلى التحرير؛ مما يدل على أهميتها، إذ تُرجم الكثير منها إلى بعض اللغات مثل: (الفارسية، والكردية، والإندونيسية)؛ فكان له الاقتدار العالى على البسط والتحليل، وتنسيق الفكرة، والربط والموازنة، والاستنتاج، والاستقراء؛ إذ لم يترك جهده العلمى بابًا من أبواب المعرفة العقلية والنقلية، إلا طرقه وحلَّ رموزه، وإشكالياته، راجيًا - بذلك - القرب من الله تعالى(^٢).

ت- الشيخ محمد متولّى الشعراوي: عُرف بـ(إمام الدعاة) وعلم من أعلام الفكر الإسلامى المعاصر، بمنهجه: (اللغوي، والبياني)، وقطبًا من أقطاب المفسرين لكتاب الله تعالى على

(١) يُنظر؛ حسين القابجي الموسوي: نفحات من فكر وسيرة الشيخ أحمد الوائلى، مرجع سابق، ص ١٠.

(٢) يُنظر؛ حميد مجيد هدّو: السيد كمال الحيدري (سيرته، ومنهجه، آثاره)، مرجع سابق، ج ١، ص ٦.

هدى وبصيرة، بأسلوبٍ فريدٍ يأخذ الألباب ويأسر القلوب والعقل، ويجعل الناس يلتفون حوله يغترفون من علمه الفياض، وينتفعون بخواطره الإيمانية، إذ كانت لديه القدرة الفائقة على تبسيط حقائق الدين وأسرار القرآن الكريم؛ حتى تكون مفهومةً لجميع الناس بأعلى كل المستويات الثقافية، إذ كان يفسر القرآن الكريم بلغة، وفكر، وعلم، وتشويق؛ للاستماع والاعتراف من فيض علمه بصورة منمازة ومؤثرة في الوجدان المسلم، وصاحب فكر معطاء لما يتمتع به من الخصائص العلمية والروحية^(١).

ث- الدكتور عدنان إبراهيم: تعتمد منهجية الدكتور عدنان إبراهيم على العقلانية النقدية، إذ إنه يسعى للتوفيق بين الإسلام والعقل، رافضاً التعصب الديني. ويُصنف الدكتور إبراهيم كأحد المعتزلة المعاصرين، ويعتمد في خطبه ودروسه على نقد الموروث الحديثي والفقهية باستخدام أدوات الفلسفة والبحث العلمي؛ وهو بهذا يثير جدلاً بآراء فقهية وعقدية مغايرة للمشهور؛ ويوظف المنهج النقدي والتجديدي للعلوم الإنسانية الحديثة في قراءته للقرآن الكريم ونقد الحديث الشريف؛ وذلك بإخضاع الأحاديث للنقد المتني (المحتوى) والعقلي، وليس فقط السندي، بالإضافة إلى الموضوعات الفكرية التي يتطرق من خلالها لقضايا الفلسفة، ونظرية التطور، والإلحاد، ونقد التراث الموروث. وقد أثارت أطروحته انتقادات واسعة من قبل بعض العلماء، الذين اتهموه بمخالفة منهج أهل السنة والجماعة في قبول الأحاديث^(٢).

وبناءً على كل ما تقدّم؛ ترى الباحثة أن الذي يجمع هؤلاء الأربعة، هو أنهم جميعاً نماذج للسلطة الدينية ما بعد المؤسسة في العصر الرقمي، إذ إن حضورهم الجماهيري لا يتوقف على الإجازة المؤسسية بالمعنى التقليدي، وإنما على قدرة الخطاب في إنتاج الجمهور واستدامته ومدى تأثيرهم في المتلقي.

(١) يُنظر؛ محمد زايد: الراوي هو الشعراوي (مذكرات إمام الدعاة)، ط٣، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ١٧.

(٢) يُنظر؛ المرجع نفسه: ص ١٧.

ج- الشَّيْخُ أَمِير القَرِيشِيِّ: يتمثل منهجه الجوهري بالاعتماد الكلي على الروايات والأخبار كمصدرٍ وحيدٍ للمعرفة الدينية، مع تهميش العقل والاجتهاد؛ إذ يعتمد خطابه على الأحاديث والروايات أساسًا في معالجة الموضوعات الدينية. أما موقف المؤسسة الدينية منه؛ فهو لم يكن معروفًا في الحوزة العلمية ولا من المحصّلين فيها، وأن قوله لا قيمة له ولا يمثل الحوزة العلمية ولا آراء مدرسة أهل البيت (v)، وهذا النفي المؤسسي يمنحه من منظور جمهوره هوية الداعية المضطهد، الذي تخاف منه المؤسسة. كما أنه يعتمد على المواجهة والاستفزاز الفكري ونقد المرجعية الرسمية، والطعن في الاجماعات الفقهية، ويذهب إلى القول بتحريف القرآن الكريم، ووقوع النقص والزيادة في المصحف الموجود حاليًا، ويخالف لما استقر عليه رأي مشهور علماء ومحققي مدرسة أهل البيت (v)؛ بالإضافة إلى أنه يذهب إلى إسقاط فريضة الخمس، إذ يرى عدم وجوب دفع الخمس للمراجع في زمن الغيبة، وهذا الأمر يُعدُّ ضربًا لمصدر التمويل المؤسسي للحوزة. كما نقد المرجعية الدينية، إذ شنَّ هجماتٍ صريحة عليها، وهذا الأمر يمثل انتهاكًا صريحًا لأدب الخلاف الحوزوي^(١).

ح- الشَّيْخُ وَلِيدُ إِسْمَاعِيل: يتبع المنهج السلفي التقليدي، الذي يقوم على الرجوع إلى نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية بفهم السلف الصالح (الصحابة والتابعين)، مع التركيز على تفنيد الشبهات العقائدية، وخاصة تلك المنسوبة إلى المذهب الإسلامي الشيعي مثل: (الإمامة، والولاية). كما يعتمد على الأدلة النقلية (النصوص الحرفية)، والأدلة العقلية (المنطق والقياس)، إذ يقارن الروايات الشيعية بمصادر أهل السنة مثل: صحيح البخاري ومسلم، معتبرًا أي انحرافٍ عنها بدعةً وفسادًا عقائديًا. وهذه المنهجية تُصنف كدفاعية

(١) يُنظر؛ مقال منشور في مجلة المعرفة، على الموقع الإلكتروني: <https://www.marefa.org/w/index.php>

تاريخ الزيارة للموقع: ١٠ / ٣ / ٢٠٢٦ م.

وهجومية؛ ولكنها تواجه نقدًا شرسًا بسبب تركيزها على الروايات التراثية، دون الرجوع الكافي إلى القرآن الكريم كمرجعٍ أساسٍ؛ مما يؤدي إلى نشر الفتنة الطائفية^(١).

وبناءً على ما تقدّم؛ ترى الباحثة الشيخ أمير القريشي شخصية حوزوية هامشية نسبيًا، تلقى تعليمه في الحوزة العلمية في النجف الأشرف، وكانت شهرته عن طريق استقطاب الشباب الرقمي إلى قنواته وليس عبر المؤسسة العلمية الحوزوية التقليدية. أما الشيخ وليد إسماعيل؛ فيتهم بإثارة الكراهية الطائفية من خلال تعبيراتٍ شديدة اللهجة للخصوم الشيعة؛ مما يخالف آداب المناظرة الإسلامية التقليدية التي تؤكد على الرفق والحكمة كما في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾^(٢). ولذلك؛ فهو محطُّ انتقادٍ دائم؛ وذلك بسبب تحويله الحوار والمناقشة إلى حربٍ كلاميةٍ شعواء، تعتمد على الإهانة الشخصية بدلًا من الاستدلال العلمي النقي.

٢- نتائج خاصّة بالمضامين والقضايا (المحتوى الرقّمي):

يشهد الخطاب الديني للشيخ والدعاة الرقميين تحولًا جذريًا مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، إذ انتقل من محارب المساجد التقليدية إلى فضاءات الأنترنت الواسعة، وينماز هذا الخطاب ببساطته وتفاعله المباشر مع الجمهور، وخاصة الشباب، مستخدمًا لغة عصرية وتقنيات مثل الفيديوهات القصيرة، والمباشرة، وساهم التحول الرقمي في توسيع نطاق الدعوة؛ مما أتاح مناقشة قضايا جريئة واجتماعية بعيدًا عن القيود التقليدية، وزاد من التفاعل والمشاهدات بالملايين. وعلى الرغم من التحديات مثل انتشار الخطابات المتطرفة؛ إلا أن الخطاب الرقمي الرشيد يبقى أداةً فعالةً لتوجيه الرأي العام وحماية المجتمع من

(١) يُنظر؛ سامر اسلمبولي: تحليل ونقد لدعوة بعض الشخصيات، بحث منشور في الموقع الإلكتروني:

https://samerislamboli.com/?p=٧٥٨٩&utm_source=perplexity، تاريخ الزيارة: ١٣ / ٣ / ٢٠٢٦ م.

(٢) سورة النحل: الآية ١٢٥.

التطرف. وفي ضوء ذلك؛ يمكن تلخيص النتائج الخاصة بكلّ شخصية من الدعاة والشيخو الرقميّين عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وكما يأتي:

أ- **الشيخ الدكتور أحمد الوائلي**: تناول الشيخ الدكتور أحمد الوائلي موضوعات مهمة، ولكن الموضوعات الأعلى تداولاً رقمياً؛ هي^(١):

• **إصلاح المنبر الحسيني وتطويره**: إذ انشأ مدرسةً خطابيةً جديدةً، تجمع بين البحث العلمي الموضوعي والخطابة الحسينية والشعر والأدب، مع شواهد حية من الواقع الاجتماعي المعاش، بعيداً عن كل ما يدعو إلى التشنج وإثارات النعرات الطائفية، متخذاً من الاعتدال والوسطية منهجاً له.

• **التجديد المنهجي في بنية الخطبة**: حاول تغيير طريقة الخطابة الحسينية وفق نمطٍ جديدٍ، تمثل في افتتاح مجلسه بآية من القرآن الكريم؛ ثم التوسع في مضامينها العقائدية والاجتماعية والأخلاقية، وهو منهج لم يكن معروفاً قبله.

• **الهوية الإسلامية وقضايا الأمة**: إذ تناول في شعره وخطابه موضوعات السياسة والمجتمع، ومدح أهل البيت، ورثاء الإمام الحسين (ص)، ووحدة الأمة الإسلامية.

• **العقلانية الدينية**: اعتمد الشيخ الوائلي في خطابه على المنهجية العلمية الموضوعية في معالجة القضايا؛ وذلك من خلال تحليل طبيعة الموضوع، وعرض الآراء المختلفة، ومناقشتها عبر البرهنة والاستدلال.

• **الأثر الرقمي**: ترك الشيخ الوائلي أكثر من (١٥٠٠) مبحث ومحاضرة وخطبة صوتية، بمعية أكثر من (٦٠٠) مبحث مرئي.

ب- **السيد كمال الحيدري**: اشتهر السيد الحيدري بمناظراته العقائدية، عبر برامجه التلفزيونية، كبرنامجي: (مطارحات في العقيدة)، و(الأطروحة المهدوية)، على قناة الكوثر الفضائية. أما الموضوعات الأعلى تداولاً رقمياً؛ فهي^(١):

(١) يُنظر؛ حميد مجيد هُدُو: السيد كمال الحيدري (سيرته، ومنهجه، آثاره)، مرجع سابق، ج٢، ص ١١٢٠ - ١١٢٩.

- **الإمامة:** وهي المحور الأبرز في إنتاجه، إذ يُعدُّ موضوع الإمامة محور إنتاجه الأكبر، وتوزعت مؤلفاته على محاور منها: علم الإمام، فلسفة الدين، التوحيد، العصمة، الولاية التكوينية، والمعاد من منظور قرآني.
- **العقيدة والكلام الإسلامي:** خصص سلاسل وحلقات ومحاور مطولة تضم (١١٧) درسًا في التوحيد، و(١١٨) درسًا في العدل الإلهي، و(١٧٤) درسًا حرًا في الإمامة، إضافة إلى شرح الأسفار الأربعة لصدر الدين الشيرازي (ت: ١٠٥٠هـ).
- **الحوار مع الإلحاد والمادية:** إذ يُعدُّ برنامج المعروف (حوار مع الملحدين)، من أكثر محتوياته مشاهدَةً، الذي تصدى من خلاله للمادية العلمية وإشكاليات نظرية التطور، بأدوات فلسفية حوزوية.
- **معالم التجديد الفقهي وإصلاح التراث وتجديد المنهج:** عمد السيد الحيدري إلى معالجة إشكالية الثابت والمتغير في الفقه، لا سيما أنه تلميذ إذ السيد محمد باقر الصدر (رحمهُ الله) والسيد الخوئي (رحمهُ الله)؛ فتمثل مشروعه الفكري في تجديد قراءة التراث الشيعي برمته عبر منهجٍ عقلاني.
- **الأثر الرقمي:** له أكثر من (٤٠٠) لقاء ومحاضرة في الجوانب الفكرية والثقافية والعقائدية والتاريخية؛ فضلاً عن مؤلفاته التي تجاوزت أربعين كتابًا.
- ت- **الشَّيخ مُحَمَّدٌ مَتَوَلَّى الشَّعْرَاوِي:** اشتهر بتفسيره للقرآن بأسلوبه السهل الممتع، وقدرته على ربط الآيات بواقع الحياة. أما الموضوعات الأعلى تداولاً رقمياً؛ فهي^(٢):
 - **التفسير القرآني الجماهيري:** إذ إن تفسيره المعروف بـ(خواطر الشعراوي)، يشتمل على أكثر من (١١٠٥) مقطع فيديو تغطي القرآن الكريم كاملاً، وتُعدُّ من أعلى المحتويات الدينية مشاهدَةً على الأنترنت بالعربية.

(١) يُنظر؛ حميد مجيد هَدَو: السيد كمال الحيدري (سيرته، ومنهجه، آثاره)، مرجع سابق، ج ٢، ص ١١٢٠ - ١١٢٩.

(٢) للمزيد من التفصيل يُنظر؛ الموقع الرسمي لوزارة الأوقاف المصرية: <https://awkafoonline.gov.eg/content>

تاريخ الزيارة للموقع: ١٢ / ٣ / ٢٠٢٦ م.

- ربط الآيات بالواقع الاجتماعي: إذ كان تفسيره يفهمه العوام ويلبي حاجات الخواص أيضًا؛ فكانت موهبته في الشرح والتفسير قادرةً على نقل أعمق الأفكار بأسلوبٍ سلسٍ ومشوق، يكاد يأخذ بلباب العقول.
- المرأة والأسرة في الإسلام: وهي من أبرز الموضوعات التي تناولها الشيخ الشعراوي، والأعلى مشاهدةً في أرشيفه الرقمي، ولا سيما كتابه (المرأة كما أرادها الله).
- الإعجاز القرآني العلمي: إذ أُلّف (معجزة القرآن) و(الإسلام والفكر المعاصر)، وغيرها في هذا الإطار؛ مؤكدًا ارتباط القرآن الكريم بحقائق الكون.
- الأثر الرقمي: لم يرى الشيخ الشعراوي أن ما أنجزه تفسيرًا للقرآن؛ وإنما وصفه بـ (الخواطر)؛ أملًا أن تكون مفتاحًا لخواطر مَنْ يأتي بعده.
- ث-الدكتور عدنان إبراهيم: سمي بـ(خطيب العقل والفلسفة)، إذ يعدُّه البعض بأنه من رواد الخطاب الديني المستنير، ويذهب آخرون إلى أنه يحمل أفكارًا تخالف الإسلام. إما الموضوعات الأعلى تداولًا رقميًا؛ فهي^(١):
- العقل والفلسفة في مواجهة الإلحاد: إذ تضم موسوعة الدكتور عدنان إبراهيم الصوتية سلسلة (مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد)، وسلسلة (التعريف بمباحث الفلسفة)؛ وهي من أعلى محتوياته الرقمية تفاعلًا.
- نقد التراث والصحابة: تعرّض الدكتور إبراهيم لانتقاداتٍ واسعةٍ، بسبب سلسلة (معاوية بن أبي سفيان في الميزان)، التي استند فيها إلى رواياتٍ من كتب أهل السنة؛ مما دفع بعض العلماء إلى الاعتراض على منهجه.
- الأديان المقارنة وحرية الاعتقاد: كانت أطروحته في مرحلة الدكتوراه تحمل عنوان: (حرية الاعتقاد ومعتراضاته في القرآن الكريم)؛ وهو موضوع يتردد دائمًا في محاضراته، بصورةٍ منتظمة.

(١) يُنظر؛ عدنان إبراهيم: محاضرة بعنوان صوت حقٍّ في زمن الفتنة، مرجع سابق، تاريخ الزيارة: ١٢ / ٣ / ٢٠٢٦م.

- الإسلام والعلم والتطور: يُعدُّ الدكتور عدنان إبراهيم من أكثر المفكرين متابعةً على منصة (اليوتيوب)، إذ تتخطى مشاهداته عشرات الملايين، وخصوصًا بين الشباب الباحث عن خطاب ديني عقلاني معاصر يمزج الدين بالمنطق ويثير أسئلة يصعب على التيارات التقليدية التعامل معها.

ج- الشيخ وليد إسماعيل: سمي بـ(الدافع) ويُكنى بـ(أبي عائشة). أما الموضوعات الأعلى تداولًا رقميًا؛ فهي^(١):

- نقد معتقدات الشيعة: مثل الإمامة، والتحريف، والغلو في أهل البيت (٧)، ومواقف الشيعة من الصحابة، وقضايا كربلاء والحسين (٧).
- الاستدلال العقدي: مناقشة القضايا العقدية، مثل: (التوحيد، والجبر والاختيار، والعقيدة السلفية)، بمنهجية تقوم على النصوص والمنطق والتحليل كما يزعم هو.
- الدفاع عن التراث السني: وتلخص هذا الأمر في الدفاع عن: صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وكذلك سند الحديث، ورد الشبهات حول السنة والصحابة، وخصوصًا عائشة والإمام علي (٧) وغيرهما، بحسب ما يعتقد هو.
- الحوار مع الشيعة: له حوارات مفتوحة مع المسلمين شيعة وباحثيهم، وأخرى مع لا دينيين ونقاد دين، يركز فيها على الجدل الذي ينتهي بالشتائم والسباب.
- القضايا المعاصرة والسياسية: ناقش قضايا مثل: فتن العراق، وفتاوى بعض المراجع الشيعة بخصوص الجهاد، وعلاقة الدين بالسياسة والثورات المعاصرة.
- ح- الشيخ أمير القريشي: سمي بـ(الخطيب الإخباري الاحتجاجي)، وتناول قضايا اجتماعية وسياسية مهمة؛ مما جعله شخصية مثيرة للاهتمام والجدل في آنٍ واحد. أما الموضوعات الأعلى تداولًا رقميًا؛ فهي^(١):

^(١) يُنظر؛ قناة اليوتيوب (YouTube) الرسمية للداعية وليد إسماعيل: وليد إسماعيل | الدافع | ١١٩٩، حوار مفتوح مع الشيعة والمخالفين، تاريخ الزيارة: ٣٠ / ٣ / ٢٠٢٦ م.

- نقد المرجعية الدينية الرسمية: شكّل هذا محورًا خطيرًا في انتشاره الرقمي؛ إذ استقطب الجمهور المحتج على المؤسسة الحوزوية بخطابٍ مباشرٍ وصريح.
- إشكاليات الموروث الحديثي: إذ تناول رواياتٍ مثيرة للجدل حول نص القرآن الكريم وأصالته؛ مستندًا إلى المنهج الإخباري في التعامل مع الروايات.
- أحكام فقهية مخالفة للإجماع: تناول مسألة إسقاط الخمس في زمن الغيبة الكبرى، التي تخالف الفقه الأصولي السائد.
- الردود والمناظرات: يُلاحظ على محتوياته أنها تحقق أعلى المشاهدات، حين يُعلن مواقف مخالفة لعلماء بارزين، وهو نمط يعكس توظيف الجدل والنقاشات، وأداة للانتشار الرقمي لا للبحث العلمي. ولذا؛ تعرض أمير القريشي لانتقاداتٍ عديدةٍ بسبب أفكاره وتصريحاته هذه، إذ اتهمه البعض بالتطرف والتحريض على العنف. بينما دافع عن نفسه بأنه يدعو إلى الإصلاح والتغيير السلمي في المجتمعات الإسلامية. غير أن الباحثة ترى بأن القريشي ليس إصلاحيًا ولا تجديدًا بالمعنى الصحيح؛ وإنما هو أنموذج لما يمكن تسميته بـ(الشعبوية الدينية الرقمية)، يستثمر أزمة الثقة بالمؤسسة الدينية، ويوظف التراث الروائي توظيفًا انتقائيًا.

وبناءً على ما تقدّم؛ ترى الباحثة أنه على الرغم من التحديات من قبيل انتشار الخطابات المتطرفة؛ إلا أن الخطاب الرقمي الرشيد يبقى أداةً فعالةً لتوجيه الرأي العام وحماية المجتمع من التطرف، ويظل النجاح مرهونًا بالاعتدال والمسايرة لطبيعة العصر الرقمي الإلكتروني، مع الحفاظ على الضوابط الشرعية والاجتماعية، وأن الحضور الجماهيري لهؤلاء الدعاة، يتوقف على قدرة الخطاب في إنتاج الجمهور واستدامته.

٣- نتائج خاصة بالخصائص المميّزة وبصمة كل خطيب:

(١) يُنظر؛ مقال منشور في مدونة فذك: الشيخ أمير القريشي (نشأته، وقصته، وحياته بشكلٍ مختصر)، على الموقع الإلكتروني: www.thefadak.com ، تاريخ الزيارة: ١٣ / ٣ / ٢٠٢٦ م.

أ- الشَّيْخ الدِّكْتور أحمد الوائلي: من خصائص الشيخ الوائلي بأنه (خطيب موسوعي)، مزج بين الأدب والتاريخ والفقه في خطابه.

ب- محمّد متولّي الشّعراوي: من خصائص الشيخ الشعراوي بأنه (المربي المفسر)، الذي يخاطب القلب قبل العقل بلغة سهلة وممتعة.

ت- السيّد كمال الحيدري: عُرف السيد الحيدري بخاصية (الفقيه الفيلسوف)، الذي يثير التساؤلات العقلية، ويبحث عن العمق المعرفي.

ث- الدِّكْتور عدنان إبراهيم: من خصائص الدكتور إبراهيم أنه (الداعية المفكر)، الذي يحاول تفكيك المسلّمات، وإعادة طرحها في قالبٍ معاصر.

ج- الشَّيْخ وليد إسماعيل: خاصيته (المخالف)؛ وذلك لأن هذه الخاصية دلالة على أسلوبه الجدلي والدفاعي والتهجمي ضد الآخر.

ح- الشَّيْخ أمير القريشي: خاصية (الخطيب الإخباري الاحتجاجي)، الذي يجمع بين الإخبارية (التفاعل مع الأخبار الحية)، وبين الاحتجاجي (المواقف الراضة والمنتقدة بقوة)؛ مما يميّزه عن الخطاب التقليدي.

وبناءً على ما تقدّم؛ ترى الباحثة أن التحوّل الرّقمي وانفتاح المنصات الإلكترونيّة، قد أتاح بمواكبة جميع فئات المجتمع نتيجةً للتطور الحاصل، بما في ذلك خطاب الدعاة، الذين وجدوا في الرقمية فرصةً لتجديد الخطاب الدِّيني؛ لما له من قدسية وتأثير مجتمعي، بعيداً عن محراب المساجد ومنابرها، وبما يتناسب مع تطور (المجتمعات الرقمية). كما ترى الباحثة: إن تزايد القنوات الفضائية الإسلامية والبرامج الدينية، والكم الهائل من المواقع الإلكترونية الإسلامية؛ وضعت الجمهور أمام فوضى تقديم الفتاوى والمعارف المتعددة وتصادم الرؤى والطروحات والمحتوى، التي قد تصل إلى التطرف والتكفير بشكلٍ جعل الجمهور المستقبل يعيش أزمة الزمان والمكان، وهو يبحث بالفطرة عن طريق الهدى والتنشيت المعتدل؛ بعيداً عن الغلو أو الإفراط والتفريط.

الفصل الثالث

أثر الخطاب القرآني في الدعوة الإلكترونية

في عصر الثورة الرقمية التي نعيشها اليوم؛ أصبحت المنصات الإلكترونية مثل: (اليوتيوب، والتيك توك، وتويتر) فضاءات رئيسة للتواصل البشري، ووصف الخطاب القرآني كأداة حيوية في تجديد الدعوة الإسلامية، إذ يمتاز الخطاب القرآني ببلاغته الفريدة، وعمق تأثيره النفسي والروحي؛ مما يجعله قادرًا على اختراق الحواجز الرقمية ليصل إلى ملايين الشباب والناشئة، الذين يغرقون في بحر المحتوى الرقمي السريع. ومن هذا المطلق؛ أخذت المجتمعات البشرية تتفاعل وتنمو باستمرار، نحو ايجاد بدائل وأنماط تتناسب مع مستوى التقدم العلمي والثقافي في العالم.

وفي ظل التكنولوجيا الحديثة والعالم الاتصالي المفتوح؛ تحتم تصميم خطاب رصين يحقق رسالته وأهدافه، بعد أن أتاح له التقدم أن يدخل عالم التحول الرقمي الذي يعجل في وصول الرسالة إلى المتلقي بكل سرعة ودقة، لا سيما أن الخطاب الديني يمثل أهمية في العصر الرقمي؛ نظرًا للقدسية والتأثير المجتمعي الذي يمثله، بمنأى عن التعصب والكرهية، إذ إنه يحافظ على تماسك المجتمع وإعلاء قيمه وعاداته، وتقاليد الحميدة. ولذلك؛ فمن الضروري الاستفادة من الرقمنة عند التعامل مع هكذا خطاب^(١).

وهناك عوامل كثيرة تؤثر في تحقيق المتغيرات، وتقبل ثقافات جديدة وفق خطاب إعلامي صحيح، مثل: (التكنولوجيا، والعوامل السياسية، والاجتماعية، والدينية، والاقتصادية). بالإضافة إلى وجود تفاهات دولية وحوار بين الأديان، وتقارب بين الحضارات؛ بعيدًا عن التفوق والتحيز والعنصرية والطائفية، وهذا يساعد على تقبل ثقافات بديلة لا تؤثر في الأصول والثوابت، والعادات، والتقاليد الحميدة؛ وصولًا لتحقيق الأهداف العليا نحو بناء مجتمع سليم قادر على التعايش مع نفسه، ومع المجتمعات الأخرى بسلام^(٢).

(١) ينظر؛ عبد الكريم عبد الجليل الوزان: الخطاب الديني في العصر الرقمي، مقال منشور في مجلة الحدث الإخبارية على الموقع: <https://alhadathcenter.net/index.php/views>، تاريخ الزيارة: ٢٥ / ٣ / ٢٠٢٦م.

(٢) ينظر؛ المرجع نفسه.

ولذا؛ نجد أن الخطاب الديني الرقمي سواءً أكان يُبث من المسجد في الخطب والدروس، أو كان يُنقل مباشرةً أو مسجلاً من خارج فضاء المسجد كالساحات العمومية، والمخيمات الصيفية، وفي المناسبات من قبيل: (الأعراس، والجناز، أو حتى من البيوت)؛ كثيراً ما يعطي فهماً جديداً في ظل معطيات العصر الحديث وبرز التقنية والوسائط الرقمية، إذ إن هذا الخطاب مكن المتلقي من تقبله، في كل مكان وزمان؛ سواء أكان هذا المتلقي متواجداً في بيته أو عمله أو في محطة الحافلات أفي سيارته الخاصة، إذ أصبح بإمكانه أن يجمع بين متطلبات الدنيا وأشواقه للآخرة، من دون أي عنتٍ أو تكلف^(١).

وفي ضوء ما تقدم؛ يمكن تقسيم هذا الفصل إلى المبحثين الآتيين:

المبحث الأول - أثر الخطاب القرآني في تشكيل الوعي الديني لدى المتلقين:

يُعرّف الخطاب القرآني بأنه خطاب الله تعالى المنزل على نبيه الكريم (ﷺ)، بطريق الوحي المتوجه نحو المكلف ليفهمه، ويُمثل القرآن الكريم، بصفته النص المؤسس للثقافة الإسلامية والحضارة العربية، ظاهرةً لغويةً وبلاغيةً فريدةً، إذ تجاوزت حدود النص المكتوب إلى أفق التفاعل الحي مع المتلقي عبر العصور. إذ يتجاوز هذا الخطاب كونه مجرد مجموعة من المعاني النظرية أو الأحكام التشريعية الجامدة، فإنه ينطوي على بنية خطابية معقدة، تعمل على تشكيل الوعي الديني للمتلقي وتوجيهه في سياقات متعددة، متجاوزة بذلك الحدود الزمنية والمكانية التي أنتجت فيها. وبما أن السلوك النفسي فعلٌ نزوعي يستجيب للدوافع، والعادات، ومقتضيات التواصل بين الناس^(٢). ولذلك؛ فقد وصف الإمام أبي حامد

(١) يُنظر؛ محمد عدلان وأحمد رميتة: تفاعل مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي مع الخطاب الديني الرقمي، بحث منشور في مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية- جامعة الجزائر، مج ١٢، العدد: (٣)، لسنة ٢٠٢٤م، الجزائر، ص ١٦٧.

(٢) يُنظر؛ أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ): إحياء علوم الدين، مج ٣، ط ١، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٢م، ص ٦.

الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)^(١) الدوافع بجنود القلب، بقوله: "جنود القلب تحصرها ثلاثة أصناف: صنف باعث ومستحث، إما إلى جلب النافع الموافق كالشهوة، وإما إلى دفع الضار المنافي كالغضب، وقد يُعبر عن هذا الباعث بالإرادة"^(٢).

وتقويم النفس يستلزم قوة العقل والمجاهدة للمؤثرات الحسية؛ فضلاً عن التوجيه الديني، وفوق الجميع الهيمنة الإلهية. ولذلك؛ قام الخطاب القرآني بتصنيف النفوس بحسب طبيعتها، وحل حركة التفكير الذهني للنفوس، مستعملاً وقع الألفاظ وقوة المعاني وتأثيرها في النفوس، بوساطة حركية العقل في الوجود^(٣). من هنا؛ نجد أن القرآن الكريم يدعونا إلى التدبر والتأمل بالعلامة والدليل لاكتشاف البنية الدلالية، إذ قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِي إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(٤)؛ ذلك هو التوجيه الرباني للتعامل مع الدليل والعلامة؛ لفهم مغزاها الروحي والنفسي والكوني، بوصف العلامة حقيقة حسية مدركة دالة على حقيقة مجردة، إذ قال تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾^(٥).

وفي هذا المبحث؛ سيكون الكلام من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول - الأثر المعرفي (الفهم القرآني المعاصر):

(١) يُنظر؛ أبو حامد الغزالي: إحياء علوم الدين، المصدر السابق، مج ٣، ص ٦.

(٢) يُنظر؛ المصدر نفسه، ص ٦.

(٣) للمزيد من التفصيل يُنظر؛ عبد الرحمن محمد طعمة محمد حسن: التحليل الدلالي المعرفي في القرآن الكريم (الخطاب النفسي أنموذجاً)، بحث منشور في مجلة البحث العلمي، كلية الآداب - جامعة عين شمس، مج ٢٦، العدد:

(٥)، لسنة ٢٠٢٥م، القاهرة، ص ١٢٠.

(٤) سورة النحل: الآية ١٢.

(٥) سورة الذاريات: الآيات ٢٠ - ٢٢.

يُعَدُّ الفهم القرآني المعاصر واحدًا من أبرز الظواهر الفكرية في الفكر الإسلامي الحديث، إذ يسعى إلى استجابة النص القرآني لقضايا الإنسان المعاصر، من خلال مناهج تفسيرية تجمع بين الأصالة والمعاصرة؛ مثل المنهج: (المقاصدي، والموضوعي، والسياقي)، مما يُعيد صياغة التصورات الدينية، بما يتناسب مع التحديات العلمية والاجتماعية والتكنولوجية. ومن هذا المنطلق؛ لا بد أن تكون مركزية القرآن الكريم في دائرة ثوابت المعرفة الدينية؛ إذ يعتمد الإنسان في فهمه للحقائق على حزمة عناصرٍ وأدواتٍ معرفيةٍ خاضعةٍ لمعاييرٍ أوليةٍ، ذات مراتب ضرورية: (إما بشرط الموضوع، أو بشرط المحمول)؛ وهذه المراتب تكون عادةً: (إما بينة، أو مبينة، أو مكنونة)؛ وهو ما عبر عنه الإمام زين العابدين علي الحسين (ص)، عندما وصف مراتب فهم الكتاب الكريم، إذ قال في ذلك: ((كتاب الله على أربعة أشياء: على العبارة والإشارة واللطائف والحقائق. فالعبارة للعوام، والإشارة للخواص واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء))^(١).

لذا؛ فإن مستوى (العبارة) الذي ينسجم مع قابلية عوام الناس، يشير دلاليًا إلى التسليم بحجية ظواهر الكتاب الكريم؛ فالمكلف العامي ملزم بالعمل على ضوء ما يفهمه من هذه العبارة، إذ إن الأداة التي يستعين بها عوام المؤمنين في فهم القرآن الكريم؛ هي الظهور العرفي أو الفهم العرفي لعبارات القرآن الكريم، وكذلك سنتفهم أن الإشارة لا تتسجم إلا مع استعدادات الخواص (العلماء)؛ فهم القادرون - من خلال أدواتهم العلمية - على التقاط هذه الإشارات الدقيقة، من أجل استنباط المعارف والأحكام الضرورية؛ لغرض تسيير عملية الحياة للفرد والمجتمع، عن طريق الاستعانة بالقواعد اللغوية والقياسات المنطقية والمفاهيم

(١) أبو عبد الله محمد باقر بن محمد تقى بن مقصود المجلسي (ت: ١١١١هـ): بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج ٨٩، ط ١، دار الأمير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٨م، ص ٢٢.

الفلسفية وغيرها من حزم الأدوات والعناصر. وكل ذلك؛ من أجل فهم منطق القرآن الكريم، سواءً أكان على مستوى الأحكام أو مستوى التفسير^(١).

ومن هذا المنطلق؛ انسجم نزول القرآن الكريم مع مزاج المجتمع ومستواه الثقافي العلمي، إذ خاطبهم باللغة التي يستخدمها أهلها في: (الخطب، والشعر، والكلام). لذلك؛ لم يكن غريباً عليهم ولا بعيداً عن عقولهم. ولذا؛ أورد القرآن المجيد خطاباً دينياً، إذ خطب به المسلمون وغيرهم، وقد بلغ رسالته بفنٍّ من الفنون التي اعتاد الناس عليها لأجل إيصال معانيه ومقاصده إلى بالهم، من خلال منهجٍ مألوفٍ بين أيديهم؛ فالآيات الكريمة في القرآن الكريم لا تسير على نمطٍ واحدٍ بسبب اختلاف الزمن والمخاطبين بها. ومن البديهي أن وجود سمات خاصة تمتاز بها السور؛ أوضح دليل على أن القرآن الكريم يمنع الركود؛ لأن الآيات القرآنية لها خصائص، وتلك خصائص مستمدة من طبيعة البيئة المحلية والحقول الثقافية. لذلك؛ جاء الخطاب بنداء يا أيها الناس، وياءيها الذين آمنوا^(٢).

وتجدر الإشارة إلى أن تجديد الخطاب الديني لدقة الفهم، وفق معدات لازمة حديثة؛ تستوجب لغة مستجدة وعبارات مستخدمة في الوقت الراهن. ولذا؛ فلا مناص من تأثير الخطاب الديني في تحديث اللغة أو جمودها، مستلهماً من الروح القرآني؛ إذ إن الخطاب الديني في مسيس الحاجة إلى التجديد المبني على انسجام مستوى المجتمع الثقافي. ولا ريب في أن لغة الخطاب الديني المعاصر تضطر إلى التحديث والتجديد، بغية تسهيل إدراك التأويلات الدينية وتفهيمها على الناس، وتلاقح الأفكار فيما بينهم. وبناءً عليه؛ فالخطاب

(١) للمزيد من التفصيل يُنظر؛ عدنان الحساني: قراءات معاصرة، بحث منشور في مجلة مؤسسة مُثل الثقافية - مكتبة أهل الحق، العدد، (٣)، لسنة ٢٠٢٧م، النجف الأشرف، ص ٦٤ - ٦٧.

(٢) للمزيد من التفصيل يُنظر؛ ذاكرآراس: الخطاب الديني وأثره على اللغة الحديثة، مقال منشور في مجلة وقائع المؤتمر الدولي الثاني حول القضايا الراهنة للغات بعنوان: (اللهجات وعلم اللغة)، للفترة من: ١ - ٢ فبراير لسنة ٢٠١٨م، جامعة الشهيد جمران، الأهواز، ص ١٢٢ - ١٢٧.

الديني أثر في اللغة الحديثة وجعلتها قديمة الطراز، وقد قضى بذلك على تطورها وتقدمها؛ فنستشعر اللغة العربية في الخطاب الديني أسلوباً معاصراً^(١).

وفي ضوء سمات اللغة العربية الحية الحركية النشطة؛ يظهر أثر الخطاب الديني في اللغة الحديثة مع التأثير الهائل لها، في سبيل الحفاظ على عصرية اللغة العربية، ونقلها إلى يومنا هذا من خلال عباراتٍ مستحدثة؛ لتوسيع دائرة اللغة ومساحتها^(٢).

كما أن المعرفة الدينية حاصلة من الكتاب والسنة، وعندما يُستخدم مصطلح الفهم الديني؛ فيُراد منه الفهم الحاصل من الكتاب والسنة. والمعرفة الدينية هي فهم الناس المنهجي والمضبوط للشريعة، ولها كما لغيرها من المعارف في هذا المقام. وبتوضيحٍ آخر؛ يمكن ملاحظة المعرفة الدينية كسائر المعارف البشرية؛ فيتوجب على المؤرخ وعالم الدين لكي ينجح في عملهما: (التاريخي، والديني)؛ أن يفقها سائر المعارف البشرية. فكلما كان زادهما المعرفي أوفر؛ زاد إنتاجهما وكان في محاله أعمق وأثمر، وكان في ذهن المؤرخ صورةً كاملةً ومتوازنةً عن الإنسان والمجتمع؛ أي علم الأناسة والاجتماع^(٣).

وبذلك؛ تصبح الشريعة كالطبيعة صامته تنتظر من المتدين الأسئلة والبحث فيها، فهي إذن تاريخية، وتقع بذلك سنة الاختلاف المؤدية إلى نتيجة مدارها انفتاح باب الفقه، والكلام، والتفسير وغيرها من العلوم الدينية، وأن علم الكلام الجديد؛ هو علم يسعى إلى ملائمة الشروط المعرفية والمجتمعية للتدين مع السياقات الحضارية والسياسية الجديدة

(١) يُنظر؛ ذاكرآراس: الخطاب الديني وأثره على اللغة الحديثة، مقال منشور في مجلة وقائع المؤتمر الدولي الثاني حول القضايا الراهنة للغات بعنوان: (اللهجات وعلم اللغة)، للفترة من: ١ - ٢ فبراير لسنة ٢٠١٨م، جامعة الشهيد جمران، الأهواز، ص ١٢٢ - ١٢٧

(٢) للمزيد من التفصيل يُنظر؛ سامي سويسبي: تجديد الخطاب الديني عند عبد الكريم سروش (مقاربة نقدية للتدين والتدين)، بحث منشور في مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الجزائر، مج ٩، العدد: (١)، لسنة ٢٠١٨، الجزائر، ص ١٤٣ - ١٤٤.

(٣) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ١٤٤.

المتميزة بالعقلانية، والفردانية، والانفتاح والتفكير النقدي. وهذه السياقات أبانت عن حقيقة تزداد بدهاء؛ وهي مركزية الإنسان كصانعٍ لقيمه الدينية والروحية؛ مما يعني مساءلة أنماط التنظيم السياسي، التي تدمج الاختيارات الدينية مع أشكال التدين في داخل مجالها التشريعي وسلطتها الإكراهية؛ مما يجعلها مصدر للإنسان والأخلاق في الوقت نفسه. وهذه الأنسنة قد أبانت أن هذه المعرفة الجديدة للإنسان والمجتمع والطبيعة؛ أصبحت فريضةً على جميع المتكلمين ورجال الدين اليوم في آنٍ واحد^(١).

كما أن إعجاز القرآن الكريم لم يتوقف عند روعة الألفاظ وجمال المعاني؛ بل هناك وجه آخر من أوجه الإعجاز ربما يغفل عنه كثيرٌ من الناس، ألا وهو الإعجاز التأثري للقرآن، والمقصود به: ذلك الأثر الظاهر أو الباطن الذي يتركه القرآن الكريم في قارئه أو سامعه؛ فتارةً تذرف العيون، وتارةً توجل القلوب، وتارةً تقشعر الأبدان، وغير ذلك من الآثار العملية التي لا يحدثها في النفس إلا القرآن، إذ قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَبِّهًا مَّتَانِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾^(٢). ولقد ضرب لنا النبي الأكرم محمد (p)، المثل الأعلى في التأثير بالقرآن الكريم؛ فكان إذا سمعه رق قلبه وذرفت عيناه؛ لعلمه بعظمة القرآن الكريم؛ فعن ابن عبد الله مسعود، أنه قال: قال لي النبي محمد (p): ((اقْرَأْ عَلَيَّ الْقُرْآنَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَقْرَأُ عَلَيْكَ، وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ؟! قَالَ: إِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِي، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ سُورَةَ النِّسَاءِ، حَتَّى جِئْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ

(١) للمزيد من التفصيل يُنظر؛ عبد الكريم سروش: القبض والبسط في الشريعة، ط ١، ترجمة: دلال عباس، منشورات

دار الجديد، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ١١٢.

(٢) سورة الزمر: الآية ٢٣.

مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا^(١)، قال: حَسْبُكَ الْآنَ، فالتفتُ إليه، فإذا عيناه تذرفان^(٢)).

ولذا؛ فمن أعظم أسباب التأثر بالقرآن، أن يستشعر المسلم بأنه هو المقصود بهذا الخطاب، وأن كل أمرٍ أو نهْيٍ هو مأمور به؛ فتدبرُ آيات القرآن الكريم ومعرفة ما غمض من معانيه بالرجوع إلى كتب التفسير؛ من أعظم أسباب التأثر به والشعور بحلاوته في القلوب؛ لأن ذلك هو الأصل الذي أنزل الله القرآن لأجله، فالقرآن يحوي الكثير من القصص والأمثال، والعامل من تدبرها وتأملها واستخرج ما فيها من العبر وتأثر بما فيها من المواعظ؛ لأن هذا هو الهدف الذي من أجله ذكر الله هذه القصص والأمثال^(٣)، إذ قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٤).

وبناءً على ما تقدّم؛ ترى الباحثة بتحليل تصوير المعنى في الخطاب القرآني، أن الصور القرآنية تلصق شكل المعنى بالإحساس، وتجعله متناسقاً مع الفكر. ولذلك؛ فقد أكثر القرآن الكريم من التصوير بضرب الأمثال؛ لأنها تجعل العقل مستقراً، وتحمله إلى الخيال لصورة المعنى وتثبت فيه الحركية والحياة. كما ترى الباحثة - أيضاً - أن الأثر المعرفي، يشير إلى التأثير الإدراكي والفكري الذي يحدثه هذا الفهم في بناء المعرفة لدى المتلقي، من خلال تشكيل المفاهيم، وتوجيه المناهج، وصقل القيم، وتحويل النص من مجرد كلام مقدس؛ إلى مصدر هداية عملية يومية، تُشكّل الوعي والسلوك.

المطلب الثاني - الأثر السلوكي والقيمي:

(١) سورة النساء: الآية ٤٠.

(٢) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري: صحيح البخاري، مصدر سابق، ج ٤، ص ١٩٢٥.

(٣) يُنظر؛ سامي سويسبي: تجديد الخطاب الديني عند عبد الكريم سروش، مرجع سابق، ص ١٤٥.

(٤) سورة يوسف: الآية ١١١.

يُعَدُّ القرآن الكريم دستورًا لحياة الأمة الإسلامية كلها، والمصدر الأول للهداية في توجيه هذه الأمة إلى حياة أساسها العدل وحب الخير وفعله. وبالهدى القرآني؛ بنى المسلمون حضارتهم الشامخة، التي امتد نفعه إلى البشرية قاطبةً، وبه تجسد كيانه بين الأمم؛ فهو سداد حياتهم، وشهود حضارتهم، وقوة شوكتهم.

ولا شك أن من أعظم نعم الله تعالى علينا؛ هي نعمة الإسلام، ونعمة القرآن، ونعمة سيدنا محمد (p)؛ فالإسلام أخرجنا الله تعالى به من الظلمات إلى النور والقرآن الكريم، وعلمنا الله تعالى به نوحده، ونفهم عنه تعاليمه السامية، ونجمع بين الدنيا والآخرة، وهو المصدر المقروء؛ وسيدنا محمد رسول الله ونبيه الخاتم (p)؛ هو الذات المجسدة لصلاحية التعاليم الواردة في القرآن الكريم، وهو القرآن العملي؛ وهو الجامع بين المنظور والمحسوس، وهو وساطة الهداية الموحى إليه من الله عز وجل، والمجسد لنور القرآن الكريم بسلوكه وهديه، ومرجع الشفاء لما في الصدور وبركته^(١)، والصالحين من أمته، والراسخين بما جاء به عن الله تعالى من تعاليم وقيم إيمانية وخلقية؛ إنما هم شعاع عنه إلى سائر الخليقة، إذ قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(٢). وهذا الفضل لأمة الرسول الخاتم (p)، كونها الحكم على الناس، ولا سيما في إرساله تعالى للرسول، وإنزاله الكتب وما فيها من الهداية والنور والحكمة، والشهادة على سائر الأمم الأخرى في إقامة حجج الله سبحانه وتعالى عليهم إلى يوم القيامة؛ وتظهر مكانتها الحقيقية بين الأمم، وهو فضل سار فيها إلى يوم الدين^(٣).

لقد أشرقت نصائح أهل القرآن الكريم على الأمة؛ وذلك من خلال تعاملهم معه، ووقوفهم المتأمل لآياته المباركة، وحثهم لأهله وسائر أبناء الأمة على العيش والتعايش في

(١) يُنظر؛ عبد القدوس بن أسامة السامرائي: أثر القرآن الكريم في سلوك المجتمع المسلم، ط١، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي، دبي، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٩م، ص ١٧.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٤٣.

(٣) يُنظر؛ عبد القدوس بن أسامة السامرائي: أثر القرآن الكريم في سلوك المجتمع المسلم، المرجع السابق، ص ١٩.

ظلال آياته الوارفة، وتدوّق معانيه، والانضواء في كنف منهجه، والانطلاق في طلب العلياء عن طريقه، وعلى وفق ما جاء فيه من الإرشاد والحكم، وأن يكون الجميع على قدم الاتباع في الأقوال والأفعال والأحوال والأخلاق^(١). كما أن الصفحات المشرقة في تاريخ الأمة وفيرة، وأثر القرآن الكريم في سلوكها ومجتمعاتها كبيرٌ، وأن جيل اليوم والغد بحاجة ماسةً إلى إظهارها، وربطها - كذلك - بواقع احتياجات الأمة لتتفاعل مع نتاجها، وتتعلّم أساليب صناعتها، وتقنّي أثر أولئك الرجال الذين صدّقوا العهد، وبلغوا الأمانة، وتضّيء بأنوارها عقول وقلوب الأجيال الواعدة، وتبعثُ في ذواتهم ومجتمعاتهم وغيرها إشراقات جديدة تفيض من حكمة أولئك الصالحين وسيرهم العطرة؛ وتعمل على تخفيف وتقليل ما ظهر بين أبناء الأمة من البطالين والمخادعين والمتسرّبين بهيئة رموزها، ودعاتها، وعبادها، وزهادها، وعلمائها الأصفياء، ولا يخفى على أحدٍ أن أولئك قد حققوا بعض غاياتهم في صرف الناس عن الحق وصدّهم عن ذكر الله سبحانه وتعالى^(٢).

وفي ضوء ما تقدّم؛ يمكن الحديث عن كل ذلك من خلال الفقرات الآتية:

أولاً - الأخلاق التي تجتمع لمتعلّم القرآن الكريم:

من المعروف أن تعلّم القرآن الكريم سبب من أسباب التزكية، إذ يجتمع لطالب هذا العلم مجموعة من الأخلاق، ولا بدّ له من أن يتصف بصفاتٍ معينة، حتى يتمكن من تحصيل هذه الأخلاق، ومن هذه الصفات هي:

(١) يُنظر؛ عبد القدوس بن أسامة السامرائي: أثر القرآن الكريم في سلوك المجتمع المسلم، المرجع السابق، ص ٥٦.

(٢) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ٦٥.

١- **الإخلاص:** وهو من أهم الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها طالب تعلم القرآن الكريم بصورة خاصة، إذ إنه شرط من مهم من شروط قبول الطاعة، وكل الطاعات تقتصر إلى النية؛ والنية لا تصلح إلا إذا كانت خالصة لله تعالى^(١).

٢- **التواضع:** وهو التعايش والتعامل مع الآخرين، الذي يصب في مصلحة تواصل المجتمع وتكافله، إذ يبعث على التوازن، فينفي الأنانية، وينمي العمل الجماعي، وكل جزء منه يكمل الآخر؛ فيرتقي المجتمع بالحس الجماعي، وينمو بسبب الصحة النفسية؛ وذلك بعدم احتقار أحد، سواء أكان في شخصه، أو في مهنته، وترك الاستكبار والتعالي، والتعاون مع الآخرين؛ فالتواضع فيه سياسة للنفس، والمتواضع هو القائد والسيد في قومه؛ فالذي قاد نفسه وساسها، يستطيع أن يقود ويسوس الآخرين^(٢).

٣- **التعاون:** وهذه القيمة لا يستغني عنها المجتمع، لبنائه واستقرار أبنائه، والمجتمع المسلم من أولى المجتمعات بتحقيق هذه القيمة، والعمل على إظهارها في كل الميادين.

٤- **الصديق:** إذ إن هذا الخلق العظيم له ارتباط وثيق بخلق الأمانة، وإذا ذكر أحدهما ذكر الآخر، وقد كان نبي الرحمة محمد بن عبد الله (ﷺ) يوصف بهذين الصفتين الكريمين؛ فالصدق صفة لازمة لمبلغ رسالة الله سبحانه وتعالى. كما أن الأمانة صفة لازمة له، وأهل القرآن الكريم مبلغون وناقلون لهذه الأمانة العظيمة؛ فلا يصح منهم إلا أن يتحلوا بهذه الصفة، وهم يكتسبون هذه الصفة العظيمة بإقبالهم على كتاب الله تعالى؛ فهو يكسب المتعلم له تصويبا للفظه، وتقويماً للسانه؛ إذ قال تعالى: ﴿مَنْ أَلْمُؤْمِنِينَ رَجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾^(٣).

(١) للمزيد من التفصيل يُنظر؛ محمد بن أحمد البدر: القرآن العظيم وأثره في السلوك القويم، ص ٤٦، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://quranpedia.net/book>، تاريخ الزيارة: ٢٧ / ٣ / ٢٠٢٦ م.

(٢) يُنظر؛ محمد بن أحمد البدر: القرآن العظيم وأثره في السلوك القويم، المرجع السابق، ص ٤٧.

(٣) سورة الأحزاب: الآية ٢٣.

٥- **العدل:** إن الأصل في العلاقات بين البشر، أن تعود على أبناء المجتمع الواحد بالطمأنينة والسعادة. وحتى يتحقق كل لهم ذلك؛ لا بدّ لها من ضابط يضبطها، ولا تترك لأهوائهم ورغباتهم وأذواقهم، إذ إن النفس البشرية مجبولة على حب ذاتها وشهواتها. ولهذا؛ جاء التشريع الإسلامي لكي يحكم تصرفات الناس بالعدل؛ فيعطي كل ذي حقّ حقه، ويحاسب الناس على ما ملّكوا حق التصرف فيه، وتمكنوا منه، وأوكل إليهم، ويجازيهم بحسب ما عملوا، فقد ساوى الله سبحانه وتعالى بين عباده بالتكاليف، والأحكام والتشريعات؛ ولكنه عدل في حكمه فيهم بأن كلف كل نفسٍ ما آتاها، وكلف كل نفس وسعها؛ فيكون حسابه لكل إنسانٍ بحسب طاقته وإمكاناته، وهذا لكمال عدله سبحانه. كما أنه أعدّ الثواب والعقاب لعباده بحسب أعمالهم، وبحسب إحسانهم وإساءتهم. ولكمال عدله سبحانه؛ فقد ميّز بعضهم عن بعضٍ في الدرجات والدركات، كل بحسب عمله^(١).

٦- **الصّبر:** ويتمثل بالحماية من كيد الأعداء والوقوع في الفتن، ويُحقّق النجاح والظفر في الحياة اليومية والدعوة للثبات في العبادات على الرغم من المشقة، والصبر على المعاصي باجتناب الذنوب بنية خالصة، والامتناع عنها دون رياء، والصبر على الأقدار وتحملّ البلاء والابتلاءات؛ مع الرضا بقضاء الله تعالى^(٢).

وبناءً على ما تقدّم؛ ترى الباحثة أن القرآن الكريم هو حياة الخلق الحقيقية، وهو روحهم وبسببه تتحقق الحياة، وهو نورهم الذي يحيون بهداه. كما أن في القرآن الكريم بكل تفاصيل حياة الإنسان؛ لكي يستقر في النفس البشرية أن الحياة الحقيقية التي يجب أن يحياها بنو آدم مودعة في هذا الكتاب العظيم.

ثانيًا - الآثارُ الخلقية والسلوكية:

(١) يُنظر؛ محمد بن أحمد البدور: القرآن العظيم وأثره في السلوك القويم، مرجع سابق، ص ٧١.

(٢) المرجع نفسه، ص ٦٦.

للخلق والسلوك الحسن أهمية كبرى في حياة أي مجتمع من المجتمعات. وقد أوضح كتاب الله تعالى الأخلاق والسلوك الحميد التي ينبغي أن يكون عليها المسلم، سواء في ألفاظه، أو أعماله، أو تصرفاته، أو طباعه، أو معاملته مع الآخرين. ولا شك أن حال المجتمعات قبل الإسلام حالاً يرثى له في التدني الخلقي، والانحراف السلوكي، والانحطاط الاجتماعي؛ وهو ما يوضحه جعفر بن أبي طالب (رضي الله عنه)، بقوله للنجاشي ملك الحبشة حينما سأله عن الدين الذي من أجله فارقوا قومهم وأهليهم؛ فقال له جعفر بن أبي طالب: "أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف؛ فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته، وعفافه؛ فدعانا إلى الله سبحانه وتعالى لنوحده، ونعبده، وتخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام..."^(١).

والحقيقة أن أخلاق القرآن الكريم العالية، ومسالكه الرفيعة تجل عن الوصف؛ فما من خلق كريم إلا ودّل القرآن الكريم عليه، وما من مسلك جميل إلا وأرشد القرآن إليه. لذلك؛ لا بدّ أن تكون المنظومة الاجتماعية القوية التي أرسى دعائمها القرآن الكريم، وأحاطها بسياج من الخلق والأدب الرفيع، والتعامل الذي لا يوجد له مثيل. ومن الأمثلة القرآنية على الأخلاق والسلوك الفردي والجماعي؛ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم

(١) يُنظر؛ أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت: ١٨٣هـ): سيرة النبي (پ)، ط١، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث للنشر والتحقيق والتوزيع، طنطا، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ص ٣٥٨.

بَعْضًا يُحِبُّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ^(١)،
وقوله تعالى - أيضًا - معدداً بعض صفات المؤمنين والمؤمنات، وأخلاقهم الحميدة في كتابه
العزيز: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خُشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ
وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ
فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مُلْومِينَ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ
رُغُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾^(٢).

ومن الأخلاق القرآنية العظيمة الخاصة بالمؤمنون أيضاً؛ قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ
الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ
لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا إِنَّهَا
سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا وَالَّذِينَ
لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ
يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضْعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ
عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا
فَإِنَّهُ يُتَوَّبُ إِلَى اللَّهِ مُتَابًا وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا وَالَّذِينَ إِذَا
ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا
وَذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا
تَحِيَّةً وَسَلَامًا خُلِدِينَ فِيهَا حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾^(٣).

كما أن الحالة السيئة التي تعيشها الإنسانية اليوم؛ إنما في ظل تلك القوانين والأعراف
التي تنبئ عن حالها، وأن الواقع المشاهد المحسوس يغني عن كثير من الكلام. أما كتاب
الله تعالى؛ فله الأثر العظيم البالغ في تقرير حقوق الإنسان، وهو ما طبقه المسلمون واقعاً
في تاريخهم وحاضرهم لا ادعاء، مبيناً حقيقة الوجود الإنساني^(٤).

(١) سورة الحجرات: الآيات ١١ - ١٢.

(٢) سورة المؤمنون: الآيات ١ - ٩.

(٣) سورة الفرقان: الآيات ٦٣ - ٧٦.

(٤) يُنظر؛ عبد الرحيم بن محمد المغذوي: التمسك بالقرآن الكريم وأثره في حياة المسلمين، ط١، نشر: مجمع الملك فهد
للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٢١هـ - ٢٠٢١م، ص ٦٣٠ - ٦٤٠.

ثالثاً - الآثار القيمية (أساسيات بناء المنظومة الأخلاقية في القرآن الكريم):

يمثل الأثر القيمي في القرآن الكريم ركيزة أساسية لبناء الفرد والمجتمع، إذ يرسخ منظومة أخلاقية شاملة تُصلح السلوك الإنساني وتُحقق الاستقامة، ويشمل هذا الأثر إخلاص السرائر، والعدل، والمسؤولية الأخلاقية، والترابط الاجتماعي؛ مما يهدف - ذلك - إلى تحويل القيم من مبادئ نظرية، إلى واقع عملي ملموس، يثمر سعادة ورحمة وتقويم السلوك الإنساني؛ وكل ذلك سيكون من خلال الآتي:

١ - **العلاقة بين الأخلاق والإيمان:** يرتبط التحلي بالأخلاق ارتباطاً وثيقاً بالإيمان بالله ورسله (٥) في القرآن الكريم، ولا يكتمل الإيمان الحقيقي إلا إذا كانت الأخلاق الفاضلة جزءاً جوهرياً من شخصية المسلم. ويوضح القرآن الكريم أن الإيمان الذي يخلو من الأخلاق الصالحة؛ هو إيمان ناقص. ولذا؛ فالإيمان قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان، إذ تؤكد الآيات القرآنية هذه العلاقة بشكل واضح، كما في قوله تعالى: **جَنَّكَ نَ جَ (١)؛** مما يدل على أن الاخلاق تمثل جزءاً أصيلاً من كمال الإيمان (٢).

٢ - **الآيات القرآنية في بناء الشخصية الأخلاقية:** يساهم القرآن الكريم في بناء شخصية الإنسان السوية عبر مجموعة من القيم الأخلاقية الأساسية، التي تهذب النفس البشرية. ومن أبرز هذه القيم: (الصبر، والحلم، والرحمة)، كما في قوله تعالى: **﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾ (٣).** ويتجلى الصبر كعنصر فاعل في بناء شخصية قوية قادرة على مواجهة المحن. كما يؤكد القرآن الكريم على قيمة الحلم في

(١) سورة القلم: الآية ٤.

(٢) يُنظر؛ الأمين جواد جريو: الأخلاق القرآنية (دراسة تحليلية لمفاهيمها وتطبيقاتها في السلوك الإنساني)، بحث منشور في مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج ٧، العدد: (٣٨)، لسنة ٢٠٢٥م، بيروت، ص ٢٥٨.

(٣) سورة النحل: الآية ١٢٧.

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَهْنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١)؛ مبيّنًا أهمية الثبات العاطفي والنفسي في مواجهة التحديات. أما الرحمة؛ فهي صفة أساسية في تكوين الشخصية المؤمنة، وقد أشار الله تعالى إليها في كتابه العزيز: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢)؛ موضحًا أن الرحمة جوهر رسالة النبي (ﷺ).

٣- الأخلاق الفرديّة في القرآن الكريم: أي الأخلاق في التعامل مع الذات؛ إذ يولي القرآن الكريم اهتمامًا بالغًا بتهديب النفس وتركيتها؛ فيرى أن تهديب النفس أحد الأسس الجوهرية في بناء الشخصية الأخلاقية في الإسلام، إذ إن الآيات القرآنية المباركة تحت المسلم على تطهير قلبه من الأمراض الروحية؛ مثل: (الكبر، والحق،) وتعزيز الفضائل الداخلية؛ من قبيل: (الصدق، والإيمان)، وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾^(٣). وفي هذه الآية المباركة؛ يتجلى تأكيد أن تركية النفس تمثل مفتاح النجاح الروحي والديني. كما يربط القرآن الكريم تهديب النفس بالإيمان والعمل الصالح^(٤).

٤- التّعامل مع الآخرين: يقدم القرآن الكريم إرشادات واضحة للمؤمنين بخصوص التعامل مع الآخرين، سواء في نطاق الأسرة أو المجتمع بشكل عام، إذ يركز القرآن على المعاملة الحسنة، والرحمة والاحترام المتبادل بوصفها أسسًا لبناء مجتمع متماسك، يستخدم الكلام الطيب والتصرف الحسن مع الجميع؛ بصرف النظر عن الانتماءات الدينية أو الاجتماعية^(٥)، إذ قال تعالى: ﴿وَبِالْوَلَدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ﴾^(٦).

(١) سورة آل عمران: الآية ١٣٩.

(٢) سورة الانبياء: الآية ١٠٧.

(٣) سورة الشمس: الآيات ٩ - ١٠.

(٤) يُنظر؛ الأمين جواد جريو: الأخلاق القرآنية دراسة تحليلية لمفاهيمها...، مرجع سابق، ص ٢٨٦.

(٥) المرجع نفسه، ص ٢٨٧.

(٦) سورة البقرة: الآية ٨٣.

٥- آيات التسامح والعدالة: يولي القرآن الكريم عناية خاصة بمفاهيم التسامح والعدالة؛ مع تأكيد إقامة العدل في التعاملات جميعاً. كما يحث القرآن الكريم على الجدل بالتي هي أحسن مع المخالفين في الدين^(١)، إذ قال سبحانه وتعالى في ذلك: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾^(٢).

وبناءً على كل ما تقدّم؛ ترى الباحثة أن القرآن الكريم قد شدد على تعزيز الأخلاق الفاضلة في حياة الأفراد والمجتمعات، وقدم حلولاً واقعية ومعنوية لتحسين العلاقات الإنسانية وبناء مجتمع قائم على قيم: (العدالة، والرحمة والصدق، والتواضع، والمساواة). ولذا؛ فهي لا تقتصر فقط على الجوانب الفردية؛ وإنما تمتد لتشمل العلاقات الاجتماعية والأسرية والعلاقات بين الأمم والشعوب. كما أن القرآن الكريم يبني الأسرة ضد الانحرافات السلوكية بتعزيز الآداب الاجتماعية مثل: (التعاون والعفو، والأمان، والعدل)، ويُحقّق السلوك السوي عند الالتزام بتعاليمه والاقتراء بشخصية النبي محمد (p)، والأئمة الأطهار (v).

المطلب الثالث - الأثر النفسي والاجتماعي:

يُعَدُّ الأثر النفسي سرّاً من أسرار الإعجاز في القرآن الكريم؛ إذ يكمن في ذاته وفي أثره على الأسماع وتأثيره في القلوب؛ فالقرآن الكريم فيه من عطاء الله تعالى ما تحبه النفس البشرية ويستميلها، وأنه يخاطب فيها ملكات خفية لا نعرفها نحن ولكن يعرفها الخالق سبحانه وتعالى، وهذه الملكات تتفعل حينما يُقرأ القرآن الكريم؛ وذلك صنيعة بالقلوب وتأثيره في النفوس، إذ لا يُسمع كلاماً غير القرآن الكريم: (منظوماً، أو منشوراً) إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة والروعة والمهابة؛ في أخرى ما يخلص منه إليه،

(١) يُنظر؛ الأمين جواد جريو: الأخلاق القرآنية دراسة تحليلية لمفاهيمها....، مرجع سابق، ص ٢٨٧.

(٢) سورة العنكبوت: الآية ٤٦.

وتستبشر به النفوس، وتشرح له الصدور؛ حتى إذا أخذت حظها منه، عادت مرتاعة قد عراها الوجيب والقلق، وتغشاها الخوف والفرق تقشعر منه الجلود، وتفرع له القلوب^(١).

ومما لا شك فيه أن الوجه التأثيري، وإن كان من أول الوجوه التي أدركها العلماء وأشاروا إليها في مصنفاتهم؛ إلا أنه كان وسيظل وجهًا مشرقًا في حياة كل من اتصل بالقرآن الكريم وعاش معه بقلب سليم وروح صافية؛ ففي القرآن الكريم طاقةً روحيةً ذات تأثير بالغ الشأن في نفس الإنسان؛ إذ يهز وجدانه، ويرهف أحاسيسه، ومشاعره، ويصقل روحه، ويوقظ إدراكه وتفكيره، ويجلي بصيرته. فإذا بالإنسان - نتيجة تأثير القرآن الكريم - يصبح إنسانًا جديدًا كأنه خلق خلقًا جديدًا؛ وذلك لأن كل من يسمع القرآن الكريم سيجد له تأثيرًا وحلاوةً قد لا يستطيع تفسيرها؛ ولكنها تجذبه إلى الإيمان. ولهذه الحقيقة؛ كان أئمة الكفر يخشون سماع الكفار للقرآن الكريم؛ لكي لا يميلوا إليه ولو كان لا يخاطب الملكات الخفية في النفس لما اهتموا بسماعهم له أولًا. ولكن شعورهم بقوته وقدرته وتأثيره في النفس البشرية؛ جعلهم يمنعون سماعه ويعتدون على من يتلوه في الأماكن العامة^(٢).

ومنذ بزوغ فجر الإسلام؛ جاء بقوانين ونظمٍ شرعت في المجتمعات الإسلامية؛ حتى شبت وأثمرت هذه المجتمعات الأمانة المطمئنة؛ لأن القانون الأخلاقي في القرآن الكريم لم يدع صغيرة ولا كبيرة تتعلق بالنشاط الإنساني، إلا ورسم لها منهجًا تفصيليًا حينًا وإجمالًا حينًا آخر؛ فنظم القرآن علاقة الإنسان بربه، ونظم علاقة الإنسان بنفسه، وعلاقته ببني جنسه؛ بل تخطى ذلك إلى علاقة الإنسان بالكون. ولذا؛ نستطيع القول: إن الأخلاق والفضائل الإسلامية نتيجة حتمية للإيمان بالعقيدة الإسلامية، ولا يجوز الفصل بينهما.

وفي هذا المطلب؛ سيكون حديثنا من خلال الفقرات الآتية:

(١) يُنظر؛ خليفة حسين العسال: الأثر النفسي للقرآن الكريم (دراسة وتحليل)، بحث منشور في مجلة الموسوعة القرآنية، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://quranpedia.net/book>، تاريخ الزيارة: ٢٨ / ٣ / ٢٠٢٦ م.

(٢) يُنظر؛ خليفة حسين العسال: الأثر النفسي للقرآن الكريم (دراسة وتحليل)، مرجع سابق، ص ٥٠.

أولاً- الأثر النفسي:

وفي هذه الفقرة؛ لا بدّ من تسليط الضوء على النقاط الآتية:

١- الحياء: قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾^(١). وعلى هذا القول؛ فالحياء ضابطاً من الوقوع في المعاصي والفواحش؛ لأن الحياء يمنع صاحبه من ارتكابها، إذ إنه يبعث على ترك القبيح ويمنع من التقصير في حق الآخرين، خاصية بشرية من خصائص الإنسان، حباه الله إياه ليرتدع من ارتكاب ما يشتهي؛ فلا يكون كالبهيمة. فالإنسان يستحي من التعري مثلاً. ولذلك؛ لما أكل آدم وحواء من الشجرة المحظورة، وبدت لهما سواتهما راحا يجمعان من ورق الجنة ويشبكانه بعضهم في بعض ويضعونه على سوءاتهما؛ مما يوحي أن الإنسان يستحي من التعري فطرةً، ولا يتعري ويتكشف إلا بفساد في هذه الفطرة، من صنع إبليس وأعوانه^(٢).

٢- العدل: وهو أكثر وجوباً من كل الفضائل الأخرى، إذ إن الالتزام به يصون خيرات كثيرة أساسية وغير أساسية، وفي القرآن الكريم والسنة دليل واقعي على حيوية ووجوب العدل؛ ففيهما أمر بالعدل ونهي عن الظلم، وتوعد شديد للظالمين، وتحريم مساندتهم، وحض على مقاومتهم ودعوة إلى نصره المظلوم، وأن تشديد العقوبة على الرذيلة لهو مقياس وجوب الفضيلة المقابلة لها. وبذلك؛ تبدو مكانة العدل في الإسلام، إذ يكون العدل في الحكم؛ فقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾^(٣). والعدل في القول أيضاً، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ﴾^(٤).

(١) سورة البقرة: الآية ٢٦.

(٢) يُنظر؛ جوهرة صالح الطبيبان: دوافع السلوك الإنساني وضوابطه العملية في ضوء الكتاب والسنة، ج٢، ط١، نشر: جامعة أم القرى، الرياض، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ص ٣٩١ - ٣٩٢.

(٣) سورة النساء: الآية ٥٨.

(٤) سورة الأنعام: الآية ١٥٢.

وتظهر أهمية العدل من نواحٍ متعددة؛ ومنها: الأولى؛ إن الله سبحانه وتعالى أرسل جميع الرسل والأنبياء (٧)، جاءوا بالبينات وأنزل الله تعالى معهم الكتاب للهداية، وأنزل معهم الميزان ليقوم الناس بالقسط. أما الثانية؛ تشديد العقوبة على الرذيلة؛ وهو مقياس وجوب الفضيلة المقابلة لها وهذا قانون أخلاقي عام^(١).

٣- **التقوى:** وهي ضابط داخلي لسلوك الفرد الاجتماعي؛ فمتى اطمئن الصدر بالتقوى خاف الله سرًا وجهراً، وقدم مرضاته على كل هوى أيًا كان نوعه وهذه مجاهدة شاقة؛ لأن في النفس البشرية ضعفها المعروف، وعواطفها تجاه ذاتها، وتجاه الأقارب، وتجاه الأقوياء أيضًا، وتجاه الوالدين والأقربين، والفقير والغني، ويعلم أن التجرد من هذا كله يحتاج إلى جهادٍ شاق. ولكن المنهج الرباني يجند النفس المؤمنة لهذه التجربة الشاقة؛ إذ لا بدّ أن يجند النفس كذلك في وجه مشاعرها الفطرية أو الاجتماعية، حين يكون المشهود عليه فقيرًا تتفق النفس مع شهادة الحق، وتود أن تشهد له معونةً لضعفه، أو أن يكون فقره مدعاةً للشهادة ضدهً بحكم الرواسب النفسية والاجتماعية. وحين يكون المشهود له أو عليه غنيًا؛ تقضي الأوضاع الاجتماعية مجاملته، أو قد يثير غناه وتبطره النفس ضده؛ فتحاول أن تشهد ضده؛ وهي مشاعر فطرية أو مقتضيات اجتماعية لها ثقلها حين يواجهها الناس في العالم الواقع، والمنهج يجند النفس تجاهها كذلك؛ كما جندها تجاه حب الذات وحب الوالدين والأقربين؛ فأى انصافٍ أعظم من هذا الانصاف؟ وأي عدل أجلّ من هذا العدل؟ ولذلك؛ فإن هذا المنهج الرباني هو الضابط الحقيقي لسلوك الفرد^(٢).

٤- **دعوة الإنسان إلى التفكير في خلق الله:** يدعو القرآن الكريم الإنسان إلى أن يفتح بصيرته على آيات الله تعالى في الكون، ويستشعر من ورائها يد القدرة الخلاقية المبدعة في أسلوبٍ أخاذٍ، يأخذ بمجامع النفس ويوقظها من إلفها وعادتها. وللقرآن الكريم في هذا الجانب

(١) يُنظر؛ جوهره صالح الطيبان: دوافع السلوك الإنساني...، المرجع السابق، ج ٢، ص ٤٠٢.

(٢) يُنظر؛ جوهره صالح الطيبان: دوافع السلوك الإنساني...، المرجع السابق، ص ٤٠٩.

قدرة عجيبة في إيقاظ النفس من إلفها، إذ ينقل الإنسان نقلاً من إلفه وعادته إلى مركز الحس بكامل وقعه وتدفعه؛ ومن ثم يعيش الأشياء من حوله كأنها تحدث لأول مرة؛ فيعيش مع الكون في لقاء دائم يتجدد في داخل النفس وفي صفحة الكون، لا ينفد ولا يزول، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾^(١). والقرآن الكريم في ذلك يربط بين القلب البشري، والله تعالى ويهديه من خلالها في داخل النفس وواقع الحياة^(٢).

٥- الموعظة: ففي النفس استعداد فطري للتأثير بما يلقي إليها من الكلام والموعظة المؤثرة، إذ تفتح طريقها إلى النفس مباشرة عن طريق الوجدان وتهزه هزاً وتثير كوامنه، وإن كانت لا تكفي وحدها للتأثير في النفس إذا لم تقترن بها القدوة. وحين توجد القدوة الصحيحة؛ فإن الموعظة تكون ذات أثر بالغ في النفس، وتصبح دافعاً من أعظم الدوافع في تركيتها، ويمكن حصر أسلوب الموعظة في القرآن فيما يأتي^(٣).

٦- الترغيب: ويُقصد به كل ما يشوق العباد في نيل رضا الله ورحمته وجزيل ثوابه في الآخرة؛ وهذا هو نهج الرسل والأنبياء (ص)، وأن الوعد بالخير يشمل نعم الدنيا والآخرة. من أجل ذلك؛ كان وعد الله سبحانه وتعالى بالمشوبة على ما يقدم الإنسان من خير أو يسدي لغيره من الخير والمعروف، ويأتي - ذلك - في صورتين: الأولى؛ صورة الجزاء العاجل. أما الثانية؛ فهي صورة الجزاء الأجل يوم القيامة^(٤).

(١) سورة البقرة: الآية ١٦٤.

(٢) يُنظر؛ خليفة حسين العسال: الأثر النفسي للقرآن الكريم دراسة وتحليل، مرجع سابق، ص ٦٥.

(٣) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ٦٦.

(٤) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ٦٧.

٧- **الترهيب:** ويعني كل ما من شأنه حمل الإنسان على البُعد عن المعاصي، بالتخويف من غضب الله وعذابه في الآخرة. والترهيب والوعيد يشمل شقاء الإنسان في الدنيا والآخرة، والآيات التي تحذر من المعصية في القرآن كثيرة، وليس هناك أبلغ في التأثير بالموعظة من الاتصال بكتاب الله تلاوةً وتأملاً وفهماً؛ ليفتح منافذ القلب إلى هذا الكتاب العظيم لتتساب أنواره إلى كيان المسلم؛ فتزيل أدواءه وظلمته، وتبعث فيه الحياة الحقيقية^(١).

٦- **العفة:** هي ضبط النفس عن الشهوات؛ وهي الاكتفاء بما يقيم أود الجسد ويحفظ صحته واجتتاب الصرف والتقصير في جميع اللذات، وقصد الاعتدال أن يكون ما يقتصر عليه من الشهوات على الوجه المستحب المتفق على ارتضائه، وفي أوقات الحاجة التي لا غنى عنها، وعلى القدر الذي لا يحتاج إلى أكثر منه، ولا يحرم النفس، وهذه الحال هي غاية العفة؛ إذ قال تعالى: ﴿وَلَيْسَتَغْفِرَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾^(٢). فالاستغفار؛ هو طلب العفة عن الزنا والحرام لِمَنْ لا يجدون نكاحًا. فعلى هذا يكون الزواج وسيلة من وسائل التعفف عن الزنا، والإسلام شرعه لذلك^(٣).

٧- **القصة القرآنية:** للقصة القرآنية سحر يسحرُ النفوس، إذ إن الإنسان يدرك فيها هذا الميل الفطري، ويدرك مالها من تأثيرٍ ساحرٍ في القلوب؛ فيستخدمها لتكون وسيلةً من وسائل التربية والتقويم والتأثير، وقد حوى القرآن الكريم كثيرًا عن الأمم السابقة؛ فذكر معاشهم ووصف حياتهم وبيّن عقائدهم، ووضح مواقفهم من رسل الله (ﷺ) إليهم. وبذلك؛ حفظ لنا مادة قصصية مشتملة على الأحداث والأشخاص والحوار والزمان والمكان. والقصة القرآنية؛ تناسب طاقة البشر، لأنها رواية عن أخبارهم وقد اختارها الله بدقة، وقص منها على الخصوص ما هو هادف ومؤثر، وجعله وحياً باقياً يلائم البشر دائماً، إذ تملك قوة الاقتناع

(١) يُنظر؛ خليفة حسين العسال: الأثر النفسي للقرآن الكريم دراسة وتحليل، المرجع السابق، ص ٦٧.

(٢) سورة النور: الآية ٣٣.

(٣) يُنظر؛ جوهرة صالح الطبيبان: دوافع السلوك الإنساني وضوابطه....، مرجع سابق، ص ٤٢٥.

من خلال التأثير الإيجابي في النفس بتلاوة القرآن أو سماعه أو مدارسته؛ فهو القصص الحق، يأخذ من القصة ما يحقق أهدافه من التهذيب والوعظ، ويؤثر فيها التأثير الذي يجعل وقعها على الأنفس وقعاً يستثير منها العاطفة والوجدان^(١).

٨- **الأمانة:** والأمانات تبدأ من الأمانة الكبرى، والأمانة التي ناط الله بها فطرة الإنسان، التي أبت السموات والأرض والجبال أن يحملنها واشفقنا منها؛ وهي أمانة الهداية والمعرفة، والإيمان بالله، فهذه أمانة الفطرة الإنسانية. ومن هذه الأمانة الكبرى؛ تنبثق سائر الأمانات التي يأمر الله أن تؤدي، إذ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾^(٢)؛ وهذه الآية من أمات الآيات المشتملة على أحكام الشرع؛ فالظاهر أن الخطاب يشمل جميع الناس في جميع الأمانات، ويدخل الولاية في هذا الخطاب دخولاً أولياً، إذ يجب عليهم تأدية ما لديهم من الأمانات، ورد الظلمات، وتحري العدل في أحكامهم، ويدخل غيرهم من الناس في الخطاب؛ فيجب عليهم رد ما لديهم من الأمانات، والتحري في الشهادات والأخبار، وأجمع الجمهور على أن الأمانات مردودة إلى أربابها الأبرار والفجار^(٣).

٩- **القدوة:** إن القدوة الحسنة من أهم الأسس في التأثير النفسي؛ وهذا ما فعله النبي الأكرم محمد (p)؛ حين طبق القرآن الكريم تطبيقاً عملياً في حياته الشخصية، وفي علاقته مع الناس. ولذا؛ فقد تواعد الله تعالى من لم يطابق عمله؛ فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبِرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٤). والدعاة إلى الحق؛ هم

(١) يُنظر؛ خليفة حسين العسال: الأثر النفسي للقرآن الكريم دراسة وتحليل، المرجع السابق، ص ٦٧.

(٢) سورة النساء: الآية ٥٨.

(٣) يُنظر؛ جوهرة صالح الطيبان: دوافع السلوك الإنساني وضوابطه....، مرجع سابق، ص ٤٣٤.

(٤) سورة الصف: الآيات ٢-٣.

الذين يجمعون إلى علمهم العمل بها، يدعون إليه فيتأثر الناس بسلوكهم وثبات أخلاقهم والرسول (p)؛ أعظم قدوة للبشرية، إذ كان مربياً وهادياً للنفوس^(١).

وبناءً على ما تقدم؛ ترى الباحثة أن القرآن الكريم بتأثيره في النفوس لبقاء معجزته، إذ إن الإنسان المعاصر يجد المعاني والحلاوة نفسها التي أدركها السابقون، وأن انفعالات النبي الأكرم محمد (p)؛ إنما كانت استجابةً سماويةً، لأن القرآن الكريم يمتاز بأسلوبٍ فريدٍ ومهمين، يمنح كل تلاوةٍ أو قصةٍ أو حدثٍ؛ نكهةً خاصةً لا يمكن وصفها.

ثانياً- الأثر الاجتماعي:

يحدد القرآن الكريم أسساً راسخةً للإصلاح الاجتماعي؛ وذلك من خلال مبادئ أخلاقية؛ تهدف إلى: (العدالة، والتكافل، والاستقرار). كما أن هذه الأسس القرآنية، تشكل ركائز مهمة لتحويل المجتمعات نحو التوازن والأمن.

ولذا؛ ففي هذه الفقرة سيكون الكلام من خلال النقاط الآتية:

١- **حرمة حياة الإنسان وكرامته:** أولى القرآن الكريم الإنسان اهتماماً كبيراً، وحباه بعناية خاصة في تشريعاته، إذ وصف حياة الإنسان قيمةً عظيمةً وأمرًا مقدساً، لا يحق لأي أحدٍ إن يتعرض لها بأذى، أو يقلل من قيمتها إلا بأذن الله، وأن ما وضعه الله سبحانه وتعالى من أحكامٍ في هذا المجال؛ من جعل حفظ الحياة واجباً على كل مسلمٍ، في الموارد التي يحترم فيها التشريع الحياة، إذ إن الأمر إذا دار بين أن ينتهك الإنسان حدود بعض المحرمات، وترك بعض الواجبات وبين أن يترك إنقاذ المؤمن؛ فإن التشريع الإسلامي يبيح ارتكاب الحرام لأجل حفظ حياة المؤمن؛ وذلك لأنها أكثر أهميةً لدى الشرع المقدس. وإذا دار الأمر بين ترك المهم والأهم؛ تقدم الأهم على المهم^(٢).

(١) يُنظر؛ خليفة حسين العسال: الأثر النفسي للقرآن الكريم دراسة وتحليل، مرجع سابق، ص ٧٠.

(٢) يُنظر؛ حسين علي السلطاني: أسس العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم وأثرها في تحقيق الأمن الاجتماعي، بحث منشور في مجلة كلية التربية- الجامعة المستنصرية، العدد: (٢)، لسنة ٢٠١١م، بغداد، ص ١٧٣.

٢- التَّعَاوُنُ عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى: وهذا المفهوم يمثل المعنى الجامع للفضائل؛ فالقرآن الكريم دعى الناس في أكثر من نصٍّ أن يبنوا علاقاتهم على أساس التعاون والتآخي، والعدل، والإنصاف، ومراعاة الحقوق؛ حتى يعيشوا السعادة الحقيقية، والأمان الشامل، والاطمئنان الروحي والجسدي على حدٍّ سواء، ونهاهم عن الظلم للآخرين والعدوان على حقوقهم وحرّياتهم؛ لأن في ذلك شقاءهم وتعاستهم في الدنيا والآخرة، وحذرهم من التهاون وعدم الالتزام بهذه الأوامر؛ فإله سبحانه وتعالى يغفر لمن يتهاون بحقوقه؛ ولكن لا يتساهل مطلقاً مع التعدي على حقوق الناس، إذ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَئِدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(١). وهذه الآية المباركة من جوامع الكلم التي تبين قاعدةً من القواعد التي تبتني عليها سعادة المجتمع الإنساني، ومن أسس الاجتماع الإنساني، إذ بنى الإسلام هذه القاعدة الاجتماعية المهمة على ركيزتين؛ وهما: (التحلي بالتقوى والطاعة، والعمل الصالح)^(٢).

٣- الأخوة الإيمانية: وهي من أهم الأسس التي وضعها القرآن الكريم لبناء المجتمع الصالح، إذ أكد عليها في أكثر من نصٍّ، ومنها قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٣). ولذا؛ تقوم علاقة الأخوة على أساس المساواة والتكافؤ؛ فعلى هذا الأصل يشعرون فيما بينهم بالأخوة، وإن عاش بعضهم في الشرق والآخر بالغرب. ولذلك؛ فالإسلام يرى المسلمين جميعاً بحكم الأسرة الواحدة^(٤).

(١) سورة المائدة: الآية ٢.

(٢) ينظر؛ حسين علي السلطاني: أسس العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم...، مرجع سابق، ص ١٧٥.

(٣) سورة الحجرات: الآية ١٠.

(٤) ينظر؛ حسين علي السلطاني: أسس العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم...، المرجع السابق، ص ١٧٦.

٤- الأخوة الإنسانية: الإسلام يحترم الانسان بما هو إنسان، بغض النظر عن معتقداته الدينية، ويلتزم بالعهود والمواثيق المبرمة بينه وبينهم؛ فغير المسلمين الذين يعيشون في المجتمع المسلم، وليس لديهم موقف عدائي تجاه الإسلام والمسلمين؛ يؤدي إلى توافر الأمن والسلام في أوساط المجتمع المسلم على أساس مبدأ التعاون، والعدل، والتعايش السلمي، إذ قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ أَنْ تَبْرُوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾^(١)؛ وهذه الآية المباركة تدعو المسلمين أن يتعاملوا مع مَنْ يختلف معهم في الاعتقاد على أساس البر والعدل، لأن ذلك من شأنه أن يعكس الوجه المشرق للإسلام والمسلمين في احترام الإنسان وحقوقه من جهة، ويترك أثره الفاعل لدى غير المسلمين في الانفتاح على الإسلام، وقيمه النبيلة من جهة أخرى^(٢).

٥- العفو والصفح: العلاقات الاجتماعية بطبيعتها أن يحدث فيها التجاوزات والأخطاء، وفي هذه الحالة أمام المعتدى عليه خياران: إما أن يرد بالمثل، ويأخذ حقه من خصمه، أو أن يعفو عن المسيء ويتجاوز عن خطئه. والإسلام يدعو في أكثر من أية إلى اعتماد الخيار الثاني؛ أي أن يعفو ويصفح، لأن هذا الأساس يحول دون تفتيت العلاقات الاجتماعية، ويمنع من تمزقها؛ وهو بمثابة إعطاء فرصة أخرى للخاطئ في سبيل تقويم سلوكه، ورجوعه إلى حضيرة الوئام والانسجام؛ ولكن بشرط أن تظهر على المعتدي علامات الندم وأمارات الأسف على قيامه بذلك الفعل، وأن لا يكون العفو سبباً في إغرائه على العدوان والتجاوز مرة أخرى، إذ قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٣)؛ فهذه الآية المباركة تتحدث

(١) سورة الممتحنة: الآية ٨.

(٢) يُنظر؛ حسين علي السلطاني: أسس العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم...، المرجع السابق، ص ١٧٧.

(٣) سورة آل عمران: الآية ١٣٤.

عن صفات المتقين، وهي الإنفاق في السراء والضراء، وكظم الغيظ والعفو عن الناس، وتجعل هذه الصفات من جماع الإحسان والخير إلى الآخرين^(١).

٦- **النَّهْيُ عَنِ النَّمِيمَةِ:** وهي الوشاية، وأن يسعى الشخص بنقل ما يفسد الود ويخرب العلاقة بين طرفين أو أكثر، وهي عادة قبيحة؛ لأنها تفرق الناس، وتشتت شملهم، وتوغر في قلوبهم العداوة والبغضاء، وقد نهى القرآن الكريم عن هذا الخلق الذميم، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾^(٢).

٧- **النَّهْيُ عَنِ الْغَيْبَةِ:** وهي أن يذكر الإنسان غيره بما فيه من عيب، من غير أن يكون قد أُحوج إلى ذلك، وقد انكر القرآن الكريم هذا الفعل أشد الإنكار، وصوّره بأبشع صورة على الطريقة التخيلية؛ حتى يثير في الإنسان الاشمئزاز والنفور من ذلك السلوك، ولغيبة للإنسان المؤمن كمن يأكل لحم أخيه الميت، ويتلذذ بطعمه؛ وهي صورة تقشعر لها الجلود، وتشمئز منها النفوس، وقد لا تكون هذه الصورة هي ما يوجهه الناس في مسألة الغيبة بالحس؛ ولكنها - قطعاً - تحمل الموصفات نفسها بالإيحاء؛ إذ إن الغائب كالميت، في عجزه عن الدفاع عن نفسه^(٣). وفي ذلك قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾^(٤).

٨- **البُغْذُ عَنِ الْعَصْبِيَّةِ وَالْهَوَى:** التعصب واتباع الهوى؛ آفة أبتلي بعض الناس فيها، ولها الآثار السلبية في حياتهم، وبُعدهم عن المنهج الوسطي المعتدل. ولذا؛ فالخطاب الديني القرآني وكذا النبوي كلاهما يدلان على سلبية العصبية واتباع الهوى، إذ إنها من مداخل

(١) يُنظر؛ حسين علي السلطاني: أسس العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم...، مرجع سابق، ص ١٧٧.

(٢) سورة القلم: الآيات ١٠ - ١٢.

(٣) سورة الحجرات: الآية ١٢.

(٤) يُنظر؛ حسين علي السلطاني: أسس العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم...، مرجع سابق، ص ١٨٢.

الشيطان على الإنسان، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(١). ولذلك؛ نرى أن القرآن الكريم ينهى ويُبعد المرء عن العصبية العمياء التي لا فائدة منها البتة؛ بالإضافة إلى أن العبادة لأجل تحققها وجني ثمارها؛ لا بد أن تكون في جوٍّ من الأمن والأمان. ومن أجل نعم الله تعالى على عباده؛ أن شرع لهم العبادات ليتعبدوا بها، ويكونوا على اتصالٍ دائمٍ بخالقهم عز وجل، إذ إن أمن البلاد والسُّبل يستتبع جميع خصال سعادة الحياة، ويقتضي العدل والعزة والرخاء. وبذلك؛ تيسير الإقامة فيها على سكانها؛ لتوطيد وسائل ما أَرَادَهُ اللهُ تعالى، لتلك البلاد لكونها منبع الإسلام^(٢).

وبناءً على تقدم؛ ترى الباحثة هناك أساساً رئيساً للعلاقات الاجتماعية، مثل حرمة حياة الإنسان وكرامته، والتعاون على البر والتقوى، والأخوة، والعفو والصفح، والتناصح، وإفشاء السلام. كما يُحظر الاستهزاء، والتجسس، والغيبة، والنميمة؛ مما يساهم في تحقيق الأمن والاستقرار الاجتماعي. بالإضافة إلى التوحيد كأساس للمساواة البشرية، والعدل، والقسط، والإصلاح، مقابل الفساد. وهناك آليات مثل الزكاة والصدقة لإعادة توزيع الثروة، ومنع الربا، والشورى للحكم الجماعي، بالإضافة إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المبحث الثاني - التَّحْدِيَاتُ وَالضَّوَابِطُ فِي الْخُطَابِ الْقُرْآنِيِّ الرَّقْمِيِّ:

تزداد الأهمية الكبرى للثقافة الإسلامية في واقعنا المعاصر؛ نظراً للتحديات الكبيرة في عصر العولمة والتقدم التكنولوجي، التي تواجه الثقافة الإسلامية؛ سواء أكانت هذه التحديات داخلية أم خارجية، وسواء أكانت تحديات عقدية أم فكرية أم اجتماعية. ولذلك؛

(١) سورة الحجرات: الآية ١٣.

(٢) يُنظر؛ محمد حامد محمد سعيد: أثر التوسط والاعتدال في الخطاب الديني في تحقيق التنمية المجتمعية، بحث منشور في مجلة جامعة الأنبار، العدد: (٢٢)، لسنة ٢٠١٨م، الأنبار، ص ٧٦٢.

فهذا يتطلب مواكبة هذه التحديات ومواجهتها؛ لتحقيق المناعة الفكرية للجمهور^(١). كما أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؛ هما المكون الأول للثقافة والوعي الدينيين؛ فهما اللذان يجددان الدعوة الفلسفية - مثلاً - بما يناسب الزمان والمكان؛ لكي يكون هناك معنى ومذاقاً للحياة. ولذا؛ فالدين الإسلامي له أكبر الأثر في الثقافة والوعي، عن طريق عقائده الإيمانية وشعائره التعبدية، وقيمه الخلقية، وأحكامه التشريعية؛ فهو دين يتغلغل في حياة الفرد والأسرة والمجتمع، ويؤثر في الفكر والشعور والإرادة، ويوجه العقل والضمير والسلوك؛ فكل حياة المسلم مرتبطة بدينه، حاضرة على لسانه، والله تعالى حيٌّ في وجدانه^(٢).

ولذا؛ تُعدُّ العقيدة الإسلامية المكوّن الأساس للوعي الديني، والمحرك والدافع لتطبيق الشريعة الإسلامية، وما يرتبط بالإنسان من قضايا الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه، ورسوله واليوم الآخر، إذ إن العمل يدخل في مسمى العقيدة وهو جزء منها وثمرة من ثمارها. ولذلك؛ نجد اقتران الإيمان بالعمل بصورة مطردة في القرآن الكريم، إذ قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾^(٣). أومن خلال هذه الآية المباركة نعرف أن مكوّنات الإيمان الحقيقي في حقيقته عمل نفسي يبلغ أغوار النفس، ويحيط بجوانبها كلّها، من إدراك وإرادة ووجدان.

وبناءً على ما تقدم؛ يمكن التطرق إلى أهم الموضوعات الخاصة بالتحديات والضوابط في الخطاب القرآني المعاصر عبر الإعلام الرقمي، من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول - إشكالات التأويل الرقمي للنص القرآني:

(١) يُنظر؛ جمال أحمد زيد الكيلاني وعامر جود الله: أهم التحديات العقدية والفكرية المعاصرة لمقرر الثقافة الإسلامية في الجامعات، بحث منشور في مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة قطر (عدد خاص بالملتقى الدولي مقرر الثقافة الإسلامية في الجامعات)، مج ٤٢، العدد: (١)، لسنة ٢٠٢٤، قطر، ص ٦٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ٦٩.

(٣) سورة العصر: الآية ٣.

يُشكّل القرآن الكريم محور الدراسات الإسلامية ومصدرها الأول، وقد استأثر بعناية علمية متواصلة عبر العصور، إذ انصرفت جهود العلماء إلى ضبط مناهج تفسيره وتأويله وفق أصولٍ راسخةٍ استندت إلى اللغة العربية، والسياق التاريخي، وأسباب النزول، ومقاصد الشريعة. وقد ساهمت هذه الجهود في بناء تراثٍ تفسيريٍّ غنيٍّ ومتنوعٍ، يُمثل إطاراً منهجياً متكاملاً لفهم النص القرآني واستنباط دلالاته^(١).

ولذا؛ فلا بد لنا من معرفة معنى التأويل في اللغة؛ فهي من مادة (أَوَّلَ)، أي "الرجوع، وآل الشيء يؤول أولاً ومآلاً رجع. وآل إليه الشيء رجعه. وآلت عن الشيء ارتددت، وقوله تعالى: (وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ)^(٢)؛ أي لم يكن معهم علم تأويله"^(٣).

أما في الاصطلاح؛ فمن أدق التعريفات للتأويل وأكثرها ضبطاً، ما ذكره الراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) بقوله: "التأويل؛ هو ردُّ الشيء إلى الغاية المرادة منه، علماً كان أو فعلاً. فتأويل الكلام؛ هو رده إلى الغاية المرادة منه، وإرجاعه إلى أصله، وإعادة إلى حقيقته التي هي عين المقصود منه"^(٤).

والتأويلات المعاصرة للنص القرآني تواجه المشكلات من جهات عديدة، وتتضارب فيها الرؤى وتتداخل المفاهيم وتتجادل المذاهب والفلسفات، لاسيما أن أركانه المؤسسة لإشكاليته هي الخطاب القرآني واللغة، والعقل، والتأويل، وفي كلّ منها مذاهب في القول ومسالك في النظر، لم تزل موضع تجاذب وتجادل على امتداد التاريخ. ولذلك؛ فمن أفضل المداخل لمعالجة هذا الموضوع هو النظر الفاحص المدقق في حقيقة هذه المفاهيم الأربعة،

(١) يُنظر؛ أبو عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ): البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ط ١، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ١٩٥٧م، ص ١٤٥.

(٢) سورة يونس: الآية ٣٩.

(٣) ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، ج ١٣، ص ٣٣.

(٤) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ): المفردات في غريب القرآن، ط ١، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، بيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، ص ٩٩.

لا من حيث دلالاتها اللغوية، ولا معانيها الاصطلاحية؛ ولكن من حيث فلسفتها الوجودية التي تتصل بالماهية والكيفية والغاية. ولذا؛ فالقرآن الكريم خطاب لغوي إلهي، والتأويل ممارسة عقلية بشرية عندما نتحدث عن القرآن الكريم؛ فإننا نتحدث عن ثلاثة أمور لا تتفك عنه بحال، ولا يصح أن يُهمل واحد منها؛ وهي^(١):

- ١- إن القرآن الكريم رسالة لغوية مادتها اللغة العربية.
- ٢- إن القرآن الكريم كلام الله تعالى.
- ٣- إن القرآن الكريم خطاب (رسالة) الله تعالى إلى العالمين.

وانطلاقاً من ذلك؛ تتحدد إشكالية هذا المطلب في تساؤل رئيس، مفاده: إلى أي مدى يمكن اعتماد التأويل الرقمي منهجاً علمياً في تفسير النص القرآني، في ضوء أصول التفسير وعلوم القرآن؟ ويتفرع عن هذا التساؤل أسئلة فرعية متعددة، تتناول طبيعة التأويل الرقمي، وحدوده المعرفية، وأبرز الإشكالات التي يثيرها؛ فضلاً عن إمكانية تحقيق تكامل منهجي بين الأدوات الرقمية والمقاربات التفسيرية التقليدية.

ولذا؛ سيكون الكلام عن كل ما تقدم من خلال الفقرات الآتية:

أولاً- غياب الضوابط العلمية:

لمّا كانت التأويلات المعاصرة للخطاب القرآني نظراً عقلياً بشرياً، في لغة خاطب بها الله تعالى البشرية جمعاء؛ فلا بد أن يكون هذا الخطاب منضبط علمياً، ولا بد من معرفة أمور ثلاثة يتكون منها الخطاب القرآني؛ وهي كون القرآن الكريم رسالة لغوية عربية، إذ مما لا يختلف فيه اثنان ويترتب على هذه القاعدة؛ أنه لا سبيل لفهم القرآن الكريم إلا بمعرفة اللغة التي نزل بها، ولا يستقيم تأويل بعض عباراته إلا وفقاً لقوانين تُعرف من كثرة مدارس

(١) يُنظر؛ عبد الملك بومنجل: التأويلات المعاصرة للنص القرآني مزالق التأويل وضوابط الفهم، بحث منشور في مجلة فتوحات- جامعة سطيف، العدد: (٢)، لسنة ٢٠١٥م، الجزائر، ص ١٧٣.

هذه اللغة وممارسة التفكير بها والخبرة بأساليبها في الدلالة وطرائقها في تأدية الغرض^(١): إما كون القرآن الكريم كلام الله تعالى؛ فمما نهضت البراهين العقلية بإثباته، سواء منها ما تعلق بمضمون هذا الكتاب خطابًا ونسجًا، أو ما تعلق بالشروط التاريخية لظهوره وتأثيره، إذ لم ير أصحاب التأويلات المعاصرة للخطاب القرآني يصرحون بإنكارها، ولكن اعتقاد انتساب القرآن الكريم إلى الله تعالى لفظًا ومعنى؛ موجب للنظر إليه على هذا الوجه الذي هو ميزة جوهرية له عن الخطاب البشري، وموجب المراعاة هذه الميزة حين تأويله^(٢). وإما كون القرآن الكريم هو خطاب الله تعالى رسالته إلى العالمين؛ فمما يترتب لزومًا على اعتقاد صحته وتصديق مضمونه؛ فقد وردت في القرآن آيات كثيرة تدل على هذا المعنى. كما أن العقل لا يتقبل أن يكون خطاب الله تعالى، هو كتاب خاتم لا كتاب بعده، إلا كذلك. وإلا فقد أفضى الأمر إلى اتهام الله تعالى عن ذلك بمحاباة أقوام معينين في مرحلة معينة من التاريخ، وإهمال أقوام آخرين ويترتب على هذه القاعدة النظر إلى الخطاب القرآني نظر تنزيه عن العجز والجهل والظلم والعبث والتناقض والتكليف بما لا يُطاق^(٣).

ثانيًا - التَّأْوِيلُ المَادِّي للنصِّ القرآني:

تقوم بعض التأويلات على أساس محاولة إخضاع النص القرآني المطلق لمعايير مادية رقمية؛ وهو ما أنتقده الباحثون بوصفه تجاوز على المنهج التقليدي المعتمد على التفسير بالمأثور، إذ نشأ التأويل الغربي استجابةً لداعي إحكام القواعد ووضع الضوابط لتفسير النصوص المقدسة؛ فلما غمرت أوروبا موجة العلمانية تغير النظر إلى تفسير هذه النصوص المقدسة ذاتها، وصار التأويل وفق فلسفة تؤمن بالنسبية؛ وهو المعول عليه في الاضطلاع بهذا الدور الجديد. وسواء أكان الأمر مناط عملية تفسير أم تأويل؛ فإنه مما لا

(١) يُنظر؛ عبد الملك بومنجل: التأويلات المعاصرة للنص القرآني...، المرجع السابق، ص ١٧٤.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٧٤.

(٣) يُنظر؛ عبد الملك بومنجل: التأويلات المعاصرة للنص القرآني...، المرجع السابق، ص ١٧٤.

شك فيه أن القراءة في تراثنا التفسيري متعلقة باستدعاء العالم الخارجي للنص، واستنفار قدرات القارئ التحليلية، لكي ترتبط - بعد ذلك - بالخلفية المعرفية والمكونات النسقية والعناصر السياقية، لقطع مسافة خطابية موجهة زمنياً^(١).

ولذا؛ فلا نجد عند المعتدلين من المفسرين إغراقاً في الباطن ولا اكتفاءً بالظاهر؛ بل نجد تجاوزاً للظاهر واتجاهاً نحو التنقيب عن المعنى، ولكن في غير انقطاع عن ظاهر النص مثلما هو في التفسير الباطني. ومنه؛ فالقراءة عموماً لها ضوابط وحدود وتتطلب آليات وشروطاً، ومن شروطها العلم بكل متعلقات النص وصاحب النص، وآلياتها: الفهم حدودها لغة النص والقارئ، وضوابطها المقاصد والسياق بنوعيه وأسبقية المعنى الوضعي على الاستعمالي، والحقيقي على المجازي، والتصريح على الكناية، ودلالة المنطوق على دلالة المفهوم، ودلالة العبارة على دلالة الإشارة، والنص على الظاهر، والظاهر على المؤول، والادال نظاماً وصيغةً على الدال بالمعنى، ووجود النظم على وجود البيان بذلك النظم، والتصرف في اللفظ على التصرف في المعنى^(٢).

ثالثاً - التلاعب الأيديولوجي:

تأثر النمط التاريخي للتعامل مع القرآن الكريم كثيراً؛ حتى جاءت القراءات المعاصرة له، وتمثل - ذلك - بنمطٍ من الاستهلاك الأيديولوجي للدين؛ إذ حصرت دور النص في الاستهلاك الدلالي لفرض مرادها وحماية مشاريعها، ومن ثم سعت في طرح مفهومه السلطوي وعدم السماح بوجود متسع لمفهوم آخر للنص؛ فسعت التيارات الدينية في إحياء مفهوم الدولة بوصفها حارساً للدين، وطرح الإسلام بوصفه هوية، وتتصيب نفسها حارسة

(١) يُنظر؛ مختار حسيني وبشير بن الحبيب: التأويل الحداثي للنص القرآني في ظل متلازمة الإطلاق والتقييد، بحث منشور في مجلة اللغة العربية، مج ٢٢، العدد: (٣)، لسنة ٢٠٢٢م، ص ١٠٩، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://www.researchgate.net/publication/366809402>، تاريخ الزيارة: ١ / ٤ / ٢٠٢٦م.

(٢) يُنظر؛ مختار حسيني وبشير بن الحبيب: التأويل الحداثي للنص القرآني...، المرجع السابق، ص ١١٠.

عليها ومدافعة عن الدين باستخدام مبدأ الحاكمية، من دون الانتباه إلى أن لفظة الحكم في النص القرآني، لم تكن بمعنى الحكم السياسي المعاصر؛ لأنه لم يكن هذا المعنى حاضراً في ذهنية البدوي الذي يعيش في شبه الجزيرة العربية في القرن السابع الميلادي، إذ إنه يُمَثِّل أداة مهمة لنقد الأنظمة السياسية وسحب شرعيتها، وإعطاء القائلين بمبدأ الحاكمية الشرعية الإلهية؛ ومن ثم أضحى النص القرآني والحديث؛ لا يخرجان عن كونهما أداة أيديولوجية تسعى كل فرقة في امتلاكها، والحديث باسمها^(١).

وموقف الفرق الإسلامية في التاريخ الإسلامي، يدعم المتخيل الذي لا تُثبت أي منهجية عقلية وجوده، والتغافل عن أي دورٍ سياسيٍ يتمثل من خلال الفقه والارتكاز على الدين، دون الانتباه للدور السياسي في صياغة نمط التدين شبه السائد على الساحة الإسلامية، وأن النزاع بين الفرق الكلامية لم يحسمه الموقف الفكري؛ بل السلطة السياسية. وقد قدمت السلطة السياسية في التاريخ الإسلامي بوصفها سلطة مكونة بأمر الله سبحانه وتعالى ومن خلال تعاليمه، بخلطٍ وتماهٍ دائمٍ بين الميتافيزيقي والسياسي؛ مما رشح قواعد السلطة السياسية ورؤيتها بوصفها أوامر دينية؛ ومن ثم يَنْشُخ واقعاً مشابهاً يَعْرِفُ من الإقصاء أكثر ما يَعْرِفُ من قبول الاختلاف^(٢).

وبناءً على ما تقدّم؛ نجد أن الخطاب الديني المعاصر يُمارس الإقصاء والرفض بكل تياراته، وليس ثمة اختلاف في داخل مستويات الخطاب الديني؛ إلا اختلافاً في الدرجة وليس اختلافاً في المضمون. ولذلك؛ فكل فرقة تدعي امتلاكها للحقيقة، ومن ثم حراستها للقيم والدين. بيد أن هناك مَنْ يمارس هذا كله، من خلال الخطاب الكلامي والدعوي، وأخرى تسعى في فرضه بالقوة والعنف.

(١) يُنظر؛ صبحي نايل: الخطاب المعاصر والاستهلاك الأيديولوجي للقرآن، مقال منشور في الموقع الإلكتروني:

<https://taqueen.com>، تاريخ الزيارة: ١ / ٤ / ٢٠٢٦ م.

(٢) يُنظر؛ صبحي نايل: الخطاب المعاصر والاستهلاك الأيديولوجي للقرآن، المرجع السابق.

رابعًا - غياب السياق (الجزئية):

كانت قضية (المعنى) المعراج الخطير في صراع المدارس، إذ تعدد الاتجاهات الفكرية منذ القديم كما وقع لبعض الفرق الإسلامية؛ وذلك كله بسبب الآليات المنهجية المعتمدة، وما يحصل اليوم في الفكرة العربي المعاصر هو تقاطع الأسباب والدواعي والنزوع إلى الانحراف عن الآليات والضوابط المقررة، من خلال اتخاذ واعتماد أساليب ومنهجيات غريبة عن طبيعة النص القرآني، لا تتبع من حقله العربي الذي نزل بلسانه. لذلك؛ فقضية التأويل كانت الملاذ الأنسب للتعامل عن هذه القواعد وتجاوزها^(١).

كما أن الاتجاه الحداثي في القراءة والتفسير، يدعي أنها الطريقة المثلى في قراءة النص القرآني والوقوف على مقاصده؛ وهي تلك القراءة المتحررة، والمتخفية للأصول، والبعيدة عن ضوابط وشروط التفسير التي سادت بين المفسرين القدماء في ممارستهم للتأويل. كما شكّلت قراءة النص القرآني محورًا للدراسات الحداثيّة العربية، بوصفه العنصر الأساس في تشكيل العقل العربي وبوصفه المرجع المحوري لكل القراءات؛ بالإضافة إلى أن المتقدمين قد عالجوا النص القرآني؛ لأنه مصدر مهم للاستثمار التشريعي والتوظيف العلمي. كما سعت القراءات الحديثة إلى تأسيس نوعٍ من القطيعة المعرفية والمنهجية، مع كل الكتابات القديمة، تحت دعوى: (التجديد والأنسنة والعقلنة)، لا سيما أن موجه القراءات الحديثة والمعاصرة للقرآن الكريم تعرف امتدادات متزايدة في الساحة الثقافية والعلمية منذ عقود، إذ انخرط فيها كتّاب مسلمون ومستشرقون، يشتركون في إشارة قضايا مرتبطة بالقرآن الكريم؛ وذلك من خلال مناهج: (لسانية، وتاريخية)؛ بالإضافة إلى أن هناك مَنْ يشكك في الغرض من هذه القراءات، ويتهمها بتحريف المعاني القرآنية، وإخراج النصوص عما هو

(١) يُنظر؛ جمال الصالحي: القراءات التأويلية المعاصرة للقرآن الكريم وأثرها في التفسير (دراسة تحليلية نقدية)، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر، الجزائر، ٢٠١٧م، ص ٧.

مُجمع عليه وتعارضها مع مقاصد الشريعة الإسلامية، وخاصة عدم احترامها لخصوصيات القرآن الكريم، ومحاولة أنسنة وإحالته إلى التاريخية^(١).

وبناءً على ذلك؛ فقد أخذ الأصوليون على عاتقهم بأنه لا يجوز الاجتهاد في مورد النص القطعي الدلالة، والتأويل ضرب من الاجتهاد؛ إذ لا يجوز تأويل القطعيات؛ لأن الشارع عز وجل عندما يتبين مراده بنصٍّ صريحٍ قاطع؛ إنما قصده إلى استبعاد من أن يكون محلاً للتأويل؛ وذلك للأسباب الآتية^(٢):

- ١- كون النص يتعلق بحقائق ثابتة، كما في العقائد.
- ٢- كونه يتعلق بمصلحة جوهرية ثابتة لا تتغير بتغير الأزمنة والأمكنة، كفرائض الإرث أو العقوبات النصية على الجرائم الكبرى.
- ٣- كونه يقرر قاعدة ترسم منهجاً تشريعياً في الاجتهاد؛ لأن القاعدة يجب أن تكون حاکمة على الأحكام التكليفية في الشريعة كلها.
- ٤- كون النص الصريح القاطع يتعلق بأُمّات الفضائل وأصول الأخلاق.

غير أن ما يعنينا هنا؛ هو النصوص القطعية المتعلقة بالتشريع فيما عدا القواعد التشريعية والفقهية، التي ترسم مناهج تشريعية للاجتهاد بالرأي تعصمه من الوقوع في الزلل والخطأ، وهي قواعد مجمع عليها؛ ومثال ذلك: الحكم الفرعي العملي الثابت بنصٍّ صريحٍ قاطعٍ لا مجال للاجتهاد بالرأي في صرفه عن معناه؛ لأنه متعلق بمصلحة حقيقية ثابتة، وإرادة الشارع منه صريحة. ومن هنا؛ لا يتفق التأويل في معناه الأصولي بما هو تبين لإرادة المشرع من النص، بالتصرف في معناه، ولا سيما عند التعارض مع النصوص المفسرة أو المحكمة؛ إذ إن التأويل قد فقد دوره في التبيين في هذه النصوص؛ لأنها بيّنة في

(١) يُنظر؛ جمال الصالحي: القراءات التأويلية المعاصرة للقرآن الكريم...، المرجع السابق، ص ٧.

(٢) يُنظر؛ فتحي الدريني: المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي، ط ١، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، ص ١٣٨.

ذاته، وإنما يتخذ مجاله في النصوص المحتملة ولو كانت واضحة؛ لأن ظهورها لا ينفي الاحتمال هو ما يسمى عند الأصوليين في (الظاهر والنص). كما يتخذ مجاله في التعارض بين النصوص، ويرفعه بتحديد مراد الشارع في كل منها^(١).

وبناءً على ما تقدم؛ ترى الباحثة أن التأويل لا يتعلق بألفاظ الآيات القرآنية الكريمة؛ وإنما يتعلق بالمعنى وتحديد مراد الشارع منه، بناءً على دليل يرشد المجتهد في تحديد هذا المراد.

المطلب الثاني - التّحديات التّقنيّة والإعلاميّة أمام الخطاب الدّعوي:

أوجدت التقنيات الحديثة - وخصوصاً الأنترنت - فضاءً واسعاً رحباً للخير والدعوة إلى الله. وفي مقابل ذلك؛ فإنها هيأت وسهلت السبل للمنكر ودعائه أيضاً؛ فابتكرت أساليب جديدة لنشر الخير والمعروف والدلالة عليه. ولذا؛ نجد الدروس العلمية والمنتديات والمقرّوات يطرقها أناس من مشارق الأرض ومغاربها، ويبحثون عن مجالس الذكر والخير، والتعرف على الإسلام، ونجد المواقع التي تدعو إلى الشرك والفاحشة والزيلة. كما نجد أهل المنكر لم يكتفوا بالدعوة إلى منكرهم؛ بل يعملون بكلّ جدٍ على تزيينه وإيقاع الضحايا الغافلين عنه به واستغلالهم. كما أن توسع انتشار هذه التقنيات قد أوجد ملاذات آمنة للجناة، يعملون ما يشاؤون آمنين من أي حسابٍ أو عقاب.

كما أن تقنيات الاتصالات والترفيه والمعلومات بدأت تندمج في تقنيةٍ موحدةٍ في ظل ما يسمى بظاهرة (التقارب) أو (الاندماج)؛ فمن المتوقع قريباً ألا يتم التمييز بين خدمة تلفاز أو خدمة الألعاب الإلكترونية، أو خدمة الجوّالات وخلافها، ومن الممكن أنها ستُجمع جميعها في خدمةٍ موحدةٍ متنقلة أسمها (الخدمة المندمجة). واتباعاً لمنهج القرآن الكريم والسنة، ومن باب الأمر بالمعروف؛ لا بد من وسائل التقنية وحكمها ومقاصدها لخدمة الإنسان؛ فالحقيقة الماثلة للعيان هي أن هذه التقنيات ووسائل، والوسائل لها حكم المقاصد. فكم من إنسان هدي

(١) يُنظر؛ فتحي الدريني: المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي، المرجع السابق، ص ١٤٠.

بكلمة سمعها على قناة فضائية، أو عبرة قرأها في إحدى التغريدات^(١)؛ فوصية النبي الأكرم محمد (ﷺ)، أنه قال: ((بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً))^(٢)، إذ بوسع الأمة كلها أن تكون آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر ولو بالدلالة على مواقع الهدى والرشاد؛ فالدال على الخير كفاعله، وفي هذا تعزيز لثقافة النصح الذي حث عليها الدين الإسلامي.

وبناءً على ما تقدّم؛ يمكن معرفة هذه التحديات من خلال الفقرات الآتية:

أولاً- مراجعات في الخطاب الإعلامي- الإسلامي:

عند مراجعة الخطاب القرآني؛ لا بد أن لنا نقوم بعملية تقويم ومراجعة دقيقة لهذا الخطاب، ولا بد أن نبحت عن عنصرين رئيسين مكونين للخطاب؛ وهما:

١- **المحتوى والمضمون:** يُعدّ الخطاب الإعلامي المعاصر وليد ثمرّة من العلوم الإنسانية والاجتماعية؛ إذ لا يمكن أن يكون الخطاب الإعلامي مؤثراً ألا إذا كان ناتجاً عن عملية إعلامية متكاملة: (العناصر، والأركان، والمحتوى، والمضمون)؛ فخطاب الإعلامي هو جوهر الخطاب، إذ لا بد أن يكون المضمون الحقيقي ينبع من تحديد الرؤى والمنطلقات، والمفاهيم، والفلسفات التي على أساسها يبني الخطاب. والخطاب الإعلامي الإسلامي المعاصر غلبت عليه في بداياته الشعارات الجميلة، والحماس الجياش، وغابت الرؤية العلمية، والبصيرة الثاقبة، والمنهجية الصحيحة، في محتوى الخطاب؛ مما جعله يفقد مع مرور الزمن فاعليته المطلوبة وتأثيره الحقيقي في كل شرائح المجتمع. أما الآن في ظل العولمة وثورته المعلومات، وانتشار القنوات الفضائية؛ أصبح الخطاب الإعلامي الإسلامي

(١) يُنظر؛ فتحي الدريني: **المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي**، المرجع السابق، ص ٧.

(٢) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري: **صحيح البخاري**، مصدر سابق، ج ٣، ص ١٢٧٥.

مُطالبًا بالارتقاء إلى مستوى المنافسة، وتقديم محتوى، أو مضمون متقدم قادر على الإقناع والتأثير في عقول، وقلوب الجيل المعاصر^(١).

ولذلك؛ نجد أن الخطاب الإعلامي الإسلامي ما زال في معظمه خطابًا داخليًا، ولم يستطع أن يصل إلى مرحلة الخطاب العام؛ فضلًا عن الخطاب العالمي. ومن جهة أخرى؛ انشغل الخطاب الإسلامي في جوهره ومضمونه بمشاكل وهموم الماضي، ولم يتجاوز ذلك إلى الحاضر أبدًا؛ إذ إن الاستغراق في المهارات الكلامية، والخلافات الجانبية؛ قد استهلك جزءًا مهمًا من محتوى ومضمون الخطاب الإسلامي بصورة عامة. ولأجل الخروج من تلك الرؤية الضيقة؛ يجب الانشغال بقضايا الحاضر مع الاستفادة من دروس الماضي، واستشراف آفاق المستقبل برؤية معرفية وحضارية. كما انماز الخطاب الإسلامي بالرؤية العلمية، والواقعية، والموضوعية، والقدرة على التحاور، والتناقش، والتدارس مع الآخر بدلاً من الهجوم، والمواجهة، والتصادم^(٢).

٢- الأسلوب والأداء: إن ما يميز الإعلام المعاصر؛ هو مسألة التخصص الدقيق في كل فرع من فروع، الأمر الذي يعطي القدرة الفائقة على رسم استراتيجية واضحة، والإعلام الناجح إنما يكون بالتخطيط الدقيق، وسياسة مرسومة، ووجود كوادر إعلامية مدربة؛ فيكون واقع الخطاب الإعلامي الإسلامي ذات عناصر مهمة في تكوين الإعلام الناجح، ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب. فالإنتاج الإعلامي الإسلامي متخلف ومتأخر في وسائله وأساليبه، وأدواته، وآلياته، إذا ما قورن بالإعلام المعاصر، وقد أدى هذا الأمر إلى التأثير السلبي على مسار الدعوة والصحة الإسلامية. ومما ضاعف حالة الضعف في الخطاب الإسلامي المعاصر؛ هو: (الأساليب، والوسائل، والأدوات المتبعة في عرض

(١) للمزيد من التفصيل يُنظر؛ عبد الله أحمد اليوسف: الخطاب الإسلامي المعاصر والمسألة الإعلامية، بحث منشور في موقع دار المنظومة الإلكتروني، مج ٧، العدد: (٢٩)، لسنة ٢٠٠٠م، متاح على الموقع الإلكتروني: <http://search.mandumah.com/Record/٧٦٨٧٠٦>، تاريخ الزيارة للموقع: ٤/٤/٢٠٢٦م.

(٢) يُنظر؛ عبد الله أحمد اليوسف: الخطاب الإسلامي المعاصر...، المرجع السابق، ص ١١٤.

الافكار، والأخلاق)، إذ تغلب الروتين والتكرار سواء في الأسلوب والأداء، أو في المحتوى والمضمون؛ ومن الضروري للخطاب الإسلامي أن يتكيف ويتلاءم، ويتطور في وسائله، وأساليبه، وأدواته بما يتناسب مع لغة العصر وثقافته؛ إضافةً إلى التمييز بين الخطاب الموجه للمسلمين، وبين الخطاب الموجه إلى غيرهم فلكل مجتمع خصائصه النفسية والعقدية، والفكرية، والسياسية، والاقتصادية، والاجتماعية. ولذا؛ يجب أن يكون الأسلوب والأداء كما المضمون والمحتوى يتناسب والجهة الموجه إليها الخطاب^(١).

وبناءً على ما تقدم؛ ترى الباحثة أن ما يثير الاستغراب هو تغير العالم من حولنا، كما نرى تطوّر أساليب ووسائل الخطاب المعاصر. في حين نرى أن الخطاب القرآني المعاصر لا زال على حاله؛ سواء أكان في: المحتوى، والمضمون، والوسائل والأساليب. كما أن الإعلام والخطاب الإسلامي لا يمكن أن يتطور ويكون فاعلاً؛ إلا إذا كان في مناخ من الحرية والديمقراطية، وسيادة القانون، واحترام حقوق الإنسان الأساسية.

ثانياً - الموقف من الإعلام المعاصر:

للخطاب الإسلامي المعاصر موقفان من وسائل الإعلام الحديثة؛ وهما:

١ - **موقف الرّفْض والمقاطعة:** اتخذ بعض منظري الخطاب الإسلامي في بداية ظهور وسائل الإعلام الحديثة من: تلفازٍ ومذيعٍ؛ موقف الرّفْض والتّحريم، بوصفه يمثل وسيلةً شيطانيةً نتيجة لما تعرضه وتبثّه من برامج منحرفة، تتنافى مع تعاليم الإسلام وأحكامه، وموقف الرّفْض والتّحريم عند هؤلاء يكاد يكون السمة البارزة تجاه كل مُنجزٍ جديدٍ، والأمر ينطبق على كل المنجزات الجديدة كالتلفاز، والمذيع، والقنوات الفضائية، وشبكة المعلومات

(١) يُنظر؛ عبد الله أحمد اليوسف: الخطاب الإسلامي المعاصر...، المرجع السابق، ص ١١٥.

العالمية (الأنترنت)، وسبب في الرفض والتحریم؛ هو ما تسببه هذه الوسائل من آثارٍ سيئةٍ وسلبيّةٍ في أخلاقيات الشخصية المسلمة وعلى قيم المجتمع المسلم^(١).

٢- مبدأ التّوظيف والاستثمار: يتجه الخطاب الإسلامي المعاصر في الوقت الحالي إلى توظيف واستثمار وسائل الإعلام الحديثة، وخدمة شبكة الأنترنت لإقامة قنواتٍ فضائيةٍ إسلامية، أو مواقع اليوتيوب، أو قنوات أخرى؛ لتكون في خدمة الثقافة الدينية، والوعي الديني ودعم المنظومة الأخلاقية، والقيمية؛ وهذه الوسائل الحديثة يمكن تسخيرها لخدمة الحق، والعدل، والحرية، ونشر الفضيلة، والقيم، والمبادئ، والمثل العليا^(٢).

ثالثاً - الإعلام وصناعة مستقبل الخطاب القرآني:

يساهم الإعلام الرقمي الإلكتروني بشكلٍ كبيرٍ ومؤثرٍ في صناعة تقنية الإعلام الإسلامي الرقمي. وبذلك؛ يكون فيها القدرة على إدارة المجتمع وصناعة الرأي العام والتأثير فيه؛ إضافةً إلى القدرة على التعامل مع العصر وذواته ومواجهه التحديات، واستكشاف آفاقه واستثمار فرصه بهذه التقنية للفضائيات وشبكة الأنترنت؛ وهما الوسيلتان في عالم صناعة الإعلام والاتصال؛ إذ من خلالهما أصبح متداخلاً بشكلٍ تعدى الحدود. والخطاب الإسلامي المعاصر مُطالب بالإفادة من فرص القنوات التلفزيونية الفضائية، أو القنوات الخاصة للدعاة الرقميين على شبكة الأنترنت في: (اليوتيوب، وتويتر، والفيسبوك، والتيك توك) وغيرها؛ إذ لا يكلف افتتاح موقع على الشبكة سوى مبلغاً ضئيلاً من المال. كما أنه ليس بحاجةٍ إلى ترخيصٍ من أي جهة، وأنه لا يوجد أي خطرٍ على أي أفكارٍ أو معلوماتٍ ترغبُ في بثها من خلال الشبكة. ولذا؛ يرى مدعو الخطاب الإسلامي الإعلامي أن يكون عالمياً بفعالية

(١) يُنظر؛ عبد الله أحمد اليوسف: الخطاب الإسلامي المعاصر...، المرجع السابق، ص ١١٦.

(٢) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ١١٦.

الرسالة. وكلُّ ذلك؛ يستلزم صياغة خطابٍ إسلاميٍّ يملك من مقاومات العالمية؛ مما يجعله قادرًا على التأثير، والاقناع في الرأي العام العالمي^(١).

كما أن الخطاب الإسلامي المعاصر قد يكون قادرًا على المنافسة؛ فضلًا عن الريادة إلا إذا كان للخطاب الإسلامي وضوح بالعمل وليس مجرد القيام بأداء الواجب، والخروج من عهدة التكليف بأي شكلٍ كان؛ إذ إن المطلوب الوصول إلى النتائج على أرض الواقع وهذا يتطلب قراءة الواقع والعمل على تغييره باتجاه الحق والخير، والصالح، واستثمار كل الوسائل والأدوات الإعلامية الحديثة، بما يخدم نجاح الخطاب الديني المعاصر^(٢).

رابعًا - الحُرِّيَّاتُ الإعلامِيَّة:

يُقاس رقي الأمم عادةً بمدى تقدم إعلامها وتطوره، فإذا كان الإعلام في أمةٍ من الأمم يحرز كل يوم سبقًا، ويحقق بكل عملٍ نصرًا، ويكتسب في كل خطوة أرضًا؛ فإن في ذلك دلالة على أن هذه الأمة، تمتلك قدرًا كبيرًا من الرقي الحضاري، واستعدادًا هائلًا لأن تكون مرشحةً للسيادة بين الأمم، والواقع أن مرد ذلك كله، يرجع إلى أن الإعلام لا يتقدم ولا يتطور إلا في مناخٍ فسيحٍ من الحرية. ولذلك؛ نرى الإعلام في البلاد الغربية، يحرز كلَّ يوم تقدمًا، بسبب الحرية التي تعيشها تلك البلاد. وطالما أن الإعلام يأخذ حريته؛ فهذا معناه أنه يؤدي دوره بكفاءةٍ واقتدارٍ، ويحقق كل ما تحتاج إليه الشعوب من أخبارٍ ومعلوماتٍ؛ وذلك من الوظائف المهمة التي يمكن أن يعكسها الإعلام المعاصر^(٣).

ولذا؛ فالسؤال الذي يُطرح هنا؛ مفاده: هل أن الإعلام في عالمنا العربي ينال أو يحظى بشيءٍ من هذه الحرية التي ينالها أو يحظى بها الإعلام الغربي؟

(١) يُنظر؛ عبد الله أحمد اليوسف: الخطاب الإسلامي المعاصر...، المرجع السابق، ص ١١٧.

(٢) المرجع نفسه، ص ١١٧ - ١١٨.

(٣) للمزيد من التفصيل يُنظر؛ شعيب الغباشي: الخطاب الإعلامي والقضايا المعاصرة، ط ١، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٣م، ص ٣٥.

وللإجابة عن السؤال في أعلاه؛ نجد أن الإجابة معروفة للقاصي والداني، إذ لا بد من طرح السؤال بطريقة أخرى؛ فينبغي أن يكون على هذا الشكل: هل الحريات الإعلامية في عالمنا العربي ممنوعة أو محجوبة؟ والجواب: بصراحة لا؛ فالحريات الإعلامية في بلادنا العربية، قائمة وموجودة، ولكن بقدرٍ وبنسبٍ متفاوتةٍ ومختلفة، من موقعٍ لآخر، ومن بلدٍ لبلدٍ في وطننا العربي؛ فهناك دول تكون فيها حرية الإعلام مخنوقةً ولا تكاد وسائل إعلامها تبين؛ فهذه الدول لا يستطيع إعلامها أن يتنفس بشكلٍ طبيعيٍّ، ولكن قد يحتاج في أحيانٍ كثيرةٍ إلى عمليات تنفس صناعيٍّ حتى يظل على قيد الحياة. وهناك دول قطعت شوطاً طويلاً في مجال منح الإعلام حريته، وأعطت وسائل إعلامها الحد الأعلى المتاح من الحريات الإعلامية الممنوحة في عالمنا العربي؛ ومن ثم أثرت هذه الحرية ثماراً طيبة، وحققت تلك الدول من وراء ذلك مكاسب سياسية هائلة^(١).

وبناءً على ما تقدم؛ ترى الباحثة أن شبكات التواصل الاجتماعي مثل: (الفيسبوك، وتويتر، واليوتيوب)، وجميع وسائل الإعلام وسائل المقروءة، والمكتوبة، والمُشاهدة وجدت لتعريف الناس بالخير وطريق الهدى والرشاد؛ ولا بد من استغلالها والإفادة منها، وتقع هذه المسؤولية على أصحاب الدعوة والدعاة الرقميين عبر هذه الوسائل، وخصوصاً توعية الشباب، من خلال الدخول إلى قلوبهم أولاً؛ ومن ثم توعيتهم بالدين القيم والرشاد. كما تحظى منصة اليوتيوب باهتمام كبيرٍ ومذهلٍ من الشباب، إذ تخاطب همومهم ومشاكلهم.

المطلب الثالث - ضوابط تجديد الخطاب القرآني في الإعلام الرقمي:

أدى التطور المطرد للتقنيات إلى ظهور ما يُعرف بـ(الإعلام الجديد)، الذي أفرز مضامين إعلامية وثقافية جديدة، كما أفرز أشكالاً مستحدثة في العلاقات وأنماط التواصل الاجتماعي، إذ إنه خلق فضاءً سيبرانياً يجد مساحةً كافيةً للتواصل البشري والحضاري عبر

(١) يُنظر؛ شعيب الغباشي: الخطاب الإعلامي والقضايا المعاصرة، المرجع السابق، ص ٣٦.

استخدام تقنية الأنترنت، وتعتمد بشكلٍ جوهريٍّ على نشر وتبادل الأخبار والمعارف. ولذلك؛ فالإعلام الجديد هو مصطلح يشير إلى الطرق الجديدة للاتصال في البيئة الرقمية، يوفر للجماعات من الناس إمكانية الالتقاء والتجمع عبر الأنترنت وتبادل المنافع والمعلومات؛ وهي بيئة تسمح للأفراد والمجموعات بإسماع أصواتهم وأصوات مجتمعاتهم إلى العالم بأسره، إذ إنه يجمعُ بين: (النص، والصوت، والصورة) في ملفٍّ واحد، وتُعَدُّ هذه التقنية ظاهرةً في إضفاء التفاعلية. كما عُرف قانونيًا بأنه كل بثٍّ إلكترونيٍّ يصل إلى الجمهور المستهدف، أو إلى فئاتٍ معينةٍ منه، وبإشاراتٍ، أو صورٍ، أو أصواتٍ، أو رسوماتٍ، أو كتاباتٍ، لا تتسم بطابع المراسلات الخاصة، بوساطة أي وسيلةٍ من وسائل البث الإلكترونية، ويصدر عن أشخاصٍ طبيعيين أو اعتبارية: عامةٍ أو خاصة^(١).

ولذا؛ فالخطاب الديني الإسلامي يُعنى بالتجديد، وهو الذي يرشده بما يتلاءم مع مقتضيات العصر واستحضار البعد الإنساني للإسلام، والتزام مفاهيم الاعتدال والموضوعية والعمق، والنأي عن الغلو والجفاء، والتركيز على بيان محاسن الإسلام، وإظهار سبقه في الدعوة إلى احترام حقوق الإنسان، وتحقيق العدالة الاجتماعية، واحترام الحريات المشروعة مع تطوير وسائل الدعوة، والإفادة من التقنية ووسائل الاتصالات ووسائل الإعلام الحديثة للتعريف بحقائق الإسلام، ووضع الخطط والاستراتيجيات والبرامج الشاملة لتطوير المؤسسات الدعوية، بما يمكنها من مواجهة تحديات الحاضر واستشراف المستقبل، وخاصة في ظلِّ انتشار التواصل الرقمي، الذي غيَّر معالم التفاعل الاجتماعي برمتها، وساهم في ظهور أنماط وفروع جديدة؛ ومنها: انتشار الخطابات الدينية الرقمية، عبر منصات ومواقع التواصل الاجتماعي؛ الذي قد يستلزم قراءةً جادةً لذلك^(٢).

(١) يُنظر؛ ليلي سليمان: القضايا الدينية في الإعلام الرقمي (واقعها وتحدياتها)، بحث منشور في مجلة الشهاب - كلية

العلوم الإسلامية - جامعة الوادي، مج ١٠، العدد: (٢)، لسنة ٢٠٢٤م، الجزائر، ص ٥٥٨.

(٢) يُنظر؛ ليلي سليمان: القضايا الدينية في الإعلام الرقمي، المرجع السابق، ص ٥٥٩.

وبناءً على ما تقدّم؛ يمكن تفصيل تجديد الخطاب القرآني من خلال الفقرات الآتية:

أولاً- الأسس والضوابط للتجديد الدعوي الرقمي:

لمّا كان للرسالة الإعلامية الدينية حوامل ونواقل متعددة، تطورت أشكالها ووسائلها عبر تطور المجتمعات وتقدمها؛ كان للخطاب الديني حيزاً إعلامياً عبر وسائل الإعلام التقليدية؛ من خلال نشر البرامج والفيديوهات الخاصة بـ: (الشعائر الدينية، والعبادات، والقضايا)، التي تمس حياة الأفراد والجماعات. وبناءً على كلّ ذلك؛ يمكننا أن نعرف معنى التجديد في اللغة؛ أنه من "الجِدّ؛ وهو القطع، وقولهم: ثوبٌ جديد كأنّ ناسجَهُ قطعهُ الآن؛ وهذا هو الأصل؛ ثم سُمي كلّ شيءٍ لم تأتِ عليه الأيام جديداً. ولذلك؛ يُسمّى الليل والنهار الجديدين والأجدين؛ لأن كل واحدٍ منهما، إذا جاء فهو جديد"^(١). أما في الاصطلاح؛ فهو بمعنى جعل الشيء جديداً، إذ إن تجديد الدين؛ يعني إحياء ما أندرس من سننه ومعالمه، ونشره بين الناس. ولذا؛ فهو بهذا المعنى يجمع التجديد اللغوي، مضافاً إليه ما تقتضيه طبيعة الإضافة إلى الشرع، من مدلولٍ خاصٍّ ومعنى جديد^(٢).

وفي ضوء ما تقدّم؛ سيكون الكلام في هذا المطلب، خلال الفقرات الآتية:

أولاً- التمسك بالهويّة الإسلاميّة:

يُقصد بالهوية: هي الذات، وهي حقيقة الشيء، أو الشخص الذي يمتاز عن غيره، ويُقصد بها - أيضاً - السمات والسلوكيات والمقومات، التي يمتاز بها المسلمون عن غيرهم، وتكوّن ذاتهم، وترتبط ارتباطاً واضحاً بالوطنية، والقومية المنبثقة عن الإسلام. ولم يرحل الاستعمار عن الأراضي العربية والإسلامية إلا وقد خلف وراءه مساوئ متعددة، رجعت

(١) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، مصدر سابق، ج ١، ص ٤٠٨ - ٤٠٩.

(٢) للمزيد من التفصيل يُنظر؛ محمد سعيد بسطامي: مفهوم تجديد الدين، ط ١، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، ص ١٤ - ١٥.

بالمجتمع المسلم عدة قرون إلى الوراء، وكان التخلف والتبعية والتجزئة من أفدح المساوئ التي خلفها الاستعمار وراءه، وله أكبر الأثر في إضعاف الهوية الإسلامية، تلك الهوية التي انمازت بقوتها في العصر الزاهر للمسلمين^(١).

وطوال سنوات المستعمرين كانوا يحاولون بشتى السبل الوسائل كافة، أن يقضوا على حضارة الأمة الإسلامية، وأن يزيلوا معالم شخصيتها، ويفقدوها هويتها، ويدمروا قواها الداخلية، ويضعفوا مقوماتها، وقد نجحوا في ذلك إلى حدٍّ ما؛ بسبب ما صنعه المسلمون بأنفسهم وابتعادهم عن الإسلام، بحيث صار غريباً بينهم، وأن تخلف المسلمين وتدنيهم إلى هذه الدرجة لا يتوافق مع عظمة الإسلام وطبيعته، وهو الذي يجعل أتباعه فوق الجميع بما يبيته فيهم من عزةٍ وكرامةٍ، وليس أدل على ذلك مما صنع الإسلام على مدى قرون في بعث أمة كانت مثلاً للأمم في عزتها وسيادتها وحضارتها، وحرصها على العدالة والأخلاق. كما أن التحديات التي تواجه الأمة العربية والإسلامية هي تحديات حضارية، وأن مواجهتها لن تكون مجدية إلا إذا راجعت الدول العربية أمورها، وشرعت في إرساء مشروع حضاريٍّ يغطي جوانب الحياة كافة؛ إذ لا توجد دولة عربية تستطيع بمفردها مواجهة التحديات الداخلية والخارجية التي تواجهها، وخاصة تلك التحديات التي تتعلق بالجانب التربوي؛ فهي تحتاج إلى تكاتف جماعي: (إسلامي - عربي)؛ وهذه التحديات تتمثل بـ: علمانيةٍ وعولمةٍ ولا دينيةٍ وماسونيةٍ واستشراقٍ وغزوٍ فكري وثقافي... الخ^(٢).

وبناءً على ما تقدّم في أعلاه؛ نجد أنه لا بد من النهوض بالهوية الإسلامية، والاعتزاز بها؛ وذلك من خلال الاعتناء بأدوات تلك الهوية، من مواجهةٍ للتحديات والعمل على الاهتمام بالجانب التربوي الإسلامي، وغير ذلك.

(١) يُنظر؛ أحمد محمد مفلح الحنيطي: تجديد الخطاب الديني العقدي في مواجهة التحديات المعاصرة، رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمّان، ٢٠١١م، ص ٢٠٩.

(٢) يُنظر؛ أحمد محمد مفلح الحنيطي: تجديد الخطاب الديني العقدي...، المرجع السابق، ص ٢١٥.

ثانيًا - الحفاظ على نصوص الدين الأصلية صحيحة نقيّة:

إذا كان المراد بالتجديد: إحياء وإعادة ما اندرس من الدين؛ فإن الدين إنما يقوم على النصوص الأصلية التي أنزلها الله في كتابه، أو بينها رسوله (p)، ولا بقاء لدين دون حفظ نصوصه، وما حُرِفَت الأديان السابقة على الإسلام، وانحرفت عن الصراط المستقيم إلا بسبب ضياع أصولها، وتقصير أتباع تلك الديانات في حفظها، والتوثق من نقلها، والقرآن الكريم قد تكفل الله تعالى بحفظه، إذ قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾^(١). وحفظ القرآن الكريم يستلزم حفظ السنة؛ لأنها بيان للقرآن الكريم كما قال تعالى: ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٢).

ولذا؛ ستكون الحجة قائمة، والهداية باقية، إذ ينالها من يطلبها؛ لأن محمدًا (p) خاتم الأنبياء وشريعته خاتمة الشرائع، وفي ذلك يقول تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾^(٣). ولذا؛ فقد حفظ الله السنة في صدور الأئمة وأصحابهم المخلصين (u)، حتى كتبت ودونت^(٤)، على الرغم من أن الإسلام بنصوصه الأصلية: (كتابًا، وسنة)، محفوظ بحفظ الله تعالى؛ إلا أن ذلك، إنما يتم ويتحقق بهم العلماء العاملين الربانيين، وجهودهم، وتضحياتهم. ولذلك؛ فقد حظي القرآن الكريم بعناية بالغية من قبل المسلمين الشرفاء: كتابة في السطور، وحفظاً في الصدور، ولا زالت العناية به على مر الأزمان في أعلى المراتب نقل المعاني الصحيحة للنصوص، وإحياء الفهم السليم لها. ومما لا شك فيه أن رسول الله (p) والأئمة الأطهار من ذريته (u)؛ هم من فسر لأئمتهم معاني القرآن الكريم وبينها بيانًا تامًا شافيًا^(٥).

ثالثًا - الاجتهاد في الأمور المستجدة وإيجاد الحلول لها:

(١) سورة الحجر: الآية ٩.

(٢) سورة النحل: الآية ٤٤.

(٣) سورة القيامة: الآية ١٩.

(٤) يُنظر؛ أحمد محمد مفلح الحنيطي: تجديد الخطاب الديني العقدي...، المرجع السابق، ص ٧٠.

(٥) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ٧٠ - ٧١.

إذا كان الإسلام هو دين الله تعالى الخالد إلى قيام الساعة الشامل لكل زمانٍ ومكانٍ ولكل إنسانٍ، ونصوصه محدودة بينما الحوادث والمستجدات ممدودة؛ فلا بد إذن من حتمية فتح باب الاجتهاد لإنزال النصوص المحدودة على الحوادث الممدودة، وإيجاد الحلول الإسلامية المناسبة لما يطرأ على الناس من مشكلات، وإلا وقع الناس في حرجٍ وضيقٍ نتيجةً بعدهم عن أحكام ربهم؛ فساغ لأعداء الدين وأصحاب النوايا الخبيثة، والنفوس المريضة، اتهام الإسلام بالجمود والرجعية، وعدم الصلاحية لكل زمانٍ ومكان^(١).

رابعاً - تصحيح الانحرافات:

مر بنا أن من معاني تجديد الدين: تصحيح الانحراف، وقمع البدع، وتنقية الإسلام مما يعلق به من العناصر الدخيلة. والواقع أن الانحراف عن الدين على شكلين^(٢):

١- **الشكل الأول:** انحراف في المفاهيم والقيم، ونشوء اعتقادات وتصورات عن الدين، على خلاف الحق الذي أنزله الله تعالى وأراد.

٢- **الشكل الثاني:** انحراف في السلوك والعمل مع بقاء الاعتقاد صحيحاً، ولكن السلوك والعمل يخالف الاعتقاد والتصور. وقد عبر العلماء عن الانحراف الاعتقادي بأنه مرض الشبهة، وعن الانحراف السلوكي بأنه مرض الشهوة.

خامساً - العلاقة بين تجديد الخطاب الديني وتجديد الاجتهاد:

بحث علماء أصول الفقه تجديد الاجتهاد بحثاً مفصلاً؛ يمكن أن نأخذ منه الموقف المناسب من تجديد الخطاب الإسلامي. وتجديد الاجتهاد يعني عند علماء أصول الفقه: إعادة النظر في المسألة التي سبقت الفتوى فيها، إذا وقعت مرة أخرى لاحتمال وجود دليل مُعتبر لم يجده المجتهد عندما نظر في المرة الأولى، أو لاحتمال تغير ما له مدخل في

(١) يُنظر؛ أحمد محمد مفلح الحنيطي: تجديد الخطاب الديني العقدي...، المرجع السابق، ص ٧٣.

(٢) المرجع نفسه، ص ٧٤.

معرفة حكم المسألة كتغير العرف أو المصلحة، ويتفق الأصوليون على أنه إذا وجد ما يقتضي تغيير الاجتهاد كاختلاف العوائد أو تغير الأحوال أو الوقوف على أدلة أخرى لم يطلع عليها المجتهد عند اجتهاده الأول؛ فإنه يجب تجديد الاجتهاد، وإعادة النظر في الواقعة في ضوء ما تجدد للمجتهد. وبهذا؛ ندرك العلاقة بين تجديد الخطاب وتجديد الاجتهاد، ويمكن تلخيصها فيما يلي^(١):

١- إن تجديد الخطاب الإسلامي يجب أن يكون ناتجاً عن تجديد الاجتهاد؛ ممن هو أهلٌ لذلك. ولذا؛ لا بد من تهيئة الفرص لوجود العلماء المتمكنين في علوم الشريعة، العالمين بالواقع المعاصر وتعهيداته ليجددوا الاجتهاد، ويعيدوا النظر في جميع المسائل الاجتهادية شكلاً وضموناً.

٢- إن الخطاب الذي يحتاج إلى تجديد؛ هو ذلك الخطاب المبني على نظرٍ واجتهادٍ. أما الخطاب المبني على النصوص القطعية المتفق عليها؛ فلا يتطرق التجديد إليه إلا من جهة الشكل الذي ينبغي أن يتخيره المخاطب لتقديم خطابه. أما ذات الخطاب؛ فإنه لا تغيير فيه.

٣- إن إعادة الاجتهاد في المسائل الاجتهادية، ليس بالضرورة يؤدي إلى تجديد الخطاب؛ إذ يتبين بعد معاودة النظر والاجتهاد، أن الخطاب المبني على الاجتهاد السابق هو المناسب.

٤- إن تغير بعض صفات الوقائع قد يكون ظاهرياً لا حقيقياً، إذ نجد بالتأمل والنظر أن الصورة الموجودة في عصرنا لا توافق الصورة التي كانت موجودة إبان الاجتهاد

(١) للمزيد من التفصيل يُنظر؛ عياض بن نامي السلمي: تجديد الخطاب الديني (مفهومه، وضوابطه)، بحث منشور في دار المنظومة، مج ٦، العدد: (١٧)، لسنة ٢٠١٠م، ص ٦٣٧، متاح على الموقع الإلكتروني: <http://search.mandumah.com/Record/١٤٩٠٠٩>، تاريخ الزيارة: ٥ / ٤ / ٢٠٢٦م.

السابق أو حين ورد النص الشرعي. وحينئذ نقول: إن الحكم الاجتهادي السابق أو الحكم المذكور في النص لا يشملها^(١).

٥- إن تخلف المصلحة عن حكمٍ مبناه على المصلحة، أو انعدام المفسدة في حكمٍ مبناه على المفسدة أو انغمار إحداها في الأخرى؛ له أثر كبير في تغيير الحكم، وإن كانت صورة القضية في الظاهر واحدة؛ ومثال ذلك: الصلح مع العدو؛ فإنه يكون مصلحة في وقتٍ ومفسدة في وقتٍ آخر؛ ولذلك لا بد من الاجتهاد^(٢).

سادساً - فصلُ العقل عن النَّقل في الفكر المعاصر:

وهذا النوع من المنهج عند كثيرٍ من المثقفين المعاصرين، إذ إن بعضهم يهمل النصوص تماماً، ولا يلقي لها بالاً أبداً. كما نجد آخرين يعتمدون على حرفية النصوص، وينزلونها في غير منازلها، وفصل العلوم الدينية عن العلوم المدنية في التفكير لحلِّ مشاكل الناس، إذ إن التنمية الفكرية سبيلُ علاج جذور التخلف في التفكير والسلوك^(٣).

سابعاً - تجديدُ الخطاب الدينيِّ من خلال الوسائل والأساليب:

لا يعني التجديد تغيير الثوابت أو المساس بما ثبت بدليل قطعي؛ وإنما يُقصد بالتجديد إحياء ما اندرس من أحكام الشريعة، ويقصد بالتجديد الاحتفاظ بالقديم وإدخال التحسين عليه، ومحاولة العودة إلى ما كان عليه يوم نشأ وتتميته من داخله، إذ إن الإسلام لا يعرف الانغلاق كما لا يخشى - أبداً - أي فكرٍ صدر من الآخر أو علمه، ولا ينظر إلى تلك الأفكار نظرة عداٍ أو ازدراء؛ لأن الإسلام نمًا في نفس المسلم الاستقلالية. ولذا؛ فتجديد الخطاب الديني معناه تطوير وتحديث الوسائل والأساليب، دون تغيير أو مساسٍ بأصول

(١) يُنظر؛ عياض بن نامي السلمي: تجديد الخطاب الديني (مفهومه، وضوابطه)، المرجع السابق، ص ٦٣٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ٦٤٠.

(٣) يُنظر؛ كمال بو زيدي: تجديد الخطاب الديني الإسلامي في ضوء المستجدات والمتغيرات المعاصرة، بحث منشور في مجلة الصراط - كلية العلوم الإسلامي/ جامعة الجزائر، مج ٧، العدد: (١٣) لسنة: ٢٠٠٦م، الجزائر، ص ١٥٢.

التشريع أو إحداث عقيدة جديدة؛ فمثلاً على مستوى الخطاب المسجدي؛ يجب مراعاة أحوال من يوجه إليهم الخطاب، فلا يتكلم الخطيب في المناطق النائية عن الإعجاز العلمي واختلاف القراء في قراءات القرآن الكريم، أو يتكلم عن علم الفلك والكواكب والنجوم وغير ذلك، مما لا يمكن استيعابه لدى السامعين لأن أغلبهم أميون. فالمفروض على الخطيب أن يركز في خطابه على البيئة، كالأشجار وغيرها^(١).

ثامناً - التّأصيلُ قبل التّنظير:

قبل اقتراح البدائل والنظريات لحلّ مشكلات الفكر المعاصر؛ من الأجدر والأولى الاهتمام بتأصيل العلم والفهم، وهضم تراثنا الفقهي والفكري الصالح لكل زمانٍ ومكان. والتجديد يقتضي امتلاك آليات النظر والإحاطة بالعلوم المنهجية الحاكمة للمعرفة الإسلامية، وهذا ما يسميه علماء الأصول بشروط الاجتهاد، ومنها على وجه التمثيل: الأصول، وعلم الحديث، ومقاصد الشريعة الإسلامية، وعلوم القرآن، واللغة، وغيرها من الشروط التي تؤهل المفكر والمجتهد لتمحيص ونقد وغرلة التراث، الذي يحمل الصحيح والسقيم؛ وهذه الحالة تكون قبل الانتقاء والاختيار من التراث الغني بالمعلومات في صياغة النظريات في الواقع، ودراسة حاجيات المسلمين في الحال والمال، مع معرفة دقيقة بمستقبلات الإسلام؛ وهذه أهم القضايا المطروحة اليوم في الفكر المعاصر^(٢).

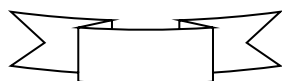
وبناءً على ما تقدّم؛ ترى الباحثة أن مواصفات وضوابط الخطاب الإسلامي المعاصر، إذ إن خطاب العقيدة يختلف عن خطاب الدعوة، وغير خطاب الدولة، وغير خطاب الحوار، والمتدبر للقرآن الكريم يرى ألواناً من الخطاب الديني الحكيم. ولذا؛ ينبغي أن يكون الخطاب مراعيًا للزمان والمكان. كما أصبح للعقل دور كبير في الخطاب الديني في واقعنا المعاصر؛ لأنه المنفذ إلى قناعات الآخرين. وبالإضافة إلى ذلك؛ لا بد أن يكون

(١) يُنظر؛ كمال بو زيدي: تجديد الخطاب الديني الإسلامي...، المرجع السابق، ص ١٥٣.

(٢) يُنظر؛ المرجع نفسه، ص ١٥٠.

الخطاب على قدر ما تعي عقول المخاطبين، وتحديد أهداف الدعوة العامة والأساسية والأهداف المرحلية، وأهدافها الخاصة المرتبطة بفئة المدعوين ومكانهم واستخدام الوسائل المختلفة التي تستجلب بها أسباب التمكين، وهذا لا يتحقق إلا بالوسائل والأساليب المتخذة؛ وهي بعض المواصفات والأدوات الواجب توافرها في تجديد الخطاب الإسلامي.

الفصلُ الرَّابِعُ
النّتائِجُ والتّوصيات



بعد رحلة مضنية في متاهات المضمون الرقمي، وساعاتٍ طوالٍ قضيناها نتجول بين مقاطع (اليوتيوب) ومنصات الدعوة الإلكترونية؛ نصل - الآن - إلى اللحظة الأهم في هذه الرسالة؛ وهي لحظة من اللحظات التي تتجلى فيها ثمار البحث، وتتكشف فيها الحقائق التي ظللنا نسعى وراءها طويلاً، إذ إن الخطاب القرآني المعاصر في هذا العصر المليء بالضجيج الرقمي، كمّن يحاول إيصال رسالته في سوقٍ صاخب؛ فأحياناً يعلو صوته فيُسمع، وأحياناً أخرى يختفي تحت وقع المؤثرات والصيحات المثيرة.

ولذا؛ فالنتائج التي سنعرضها في هذا الفصل، هي قصص حقيقية لهذا التفاعل بين النص القرآني المقدس وبين فضاءات منصة (اليوتيوب) المفتوحة. كما أننا سنرصد كيف انتقل الخطاب من المسجد إلى الشاشة، ومن صوتٍ يعلو في محرابٍ ضيقٍ؛ إلى فيديوهاتٍ تنتشر في أرجاء العالم بضغطة زر. وبعض هذه النتائج أثلج الصدر؛ فرأينا دعوةً إلكترونيةً مبتكرةً تستحق الإعجاب، وبعضها الآخر أثار علامات استفهام بخصوص مدى نجاح هذا الخطاب في الوصول إلى قلوب الجيل الرقمي.

أما التوصيات؛ فسوف نحاول طرحها بروح الباحث الذي لا يريد أن تنتهي جهوده على رفوف المكتبات؛ وإنما يطمح أن تتحول إلى بوصلةٍ ترشد الدعاة وصنّاع المحتوى القرآني في هذا العالم المتسارع. وسنحاول - أيضاً - تحويلها إلى أفكارٍ تنبثق من واقعٍ عشناه ونعيشه، وتحليل أنسناه. ومن هذا المنطلق؛ نسأل الله تعالى أن تكون هذه الصفحات فاتحة خيرٍ لمن يريد أن يجمع بين أصالة القرآن الكريم وروح العصر.

وسيكون الكلام في هذا الفصل من خلال المبحثين الآتيين:

المبحث الأول - نتائج الدراسة التحليلية:

في هذا المبحث؛ سنعلن عن النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، بعد الغوص في مضامين ست شخصيات دعوية على (اليوتيوب)، إذ لم نكتفِ برصد التكرارات أو قياس التفاعلات؛ وإنما حاولنا فهم: كيف يعيد الخطاب القرآني المعاصر تشكيل الوعي في

الفضاء الرقمي؟ كما أننا سنضع أيدينا في هذا المبحث، على ما كشف عنه التحليل من أنساقٍ خطابيةٍ وأساليب تأويلية وظّفها هؤلاء الدعاة، وكيف أثر ذلك في الجمهور والمحتوى الدعوي. المفاجأة أن بعض النتائج كانت متوقعة، كتأثير المقاطع العاطفية، وأخرى خالفت التوقعات تماماً، مثل ميل بعض الشخصيات إلى المقاربة النقدية للواقع بدل الوعظ المباشر. ستجد هنا أرقاماً ونماذج، لكن الأهم هو قراءة العلاقة الخفية بين النص القرآني وخوارزميات اليوتيوب، وبين روح الدعوة واجتراح الإبداع. وهذه النتائج - بحسب ما نجدها - تعكس تحولاً عميقاً في مفهوم (الإعلام الديني) ذاته.

أولاً - النتائج:

بعد عملية تحليل المضامين التي استمرت لأكثر من ستة أشهر، ودراسة ثلاثين قناة يوتيوب متخصصة في المحتوى القرآني والدعوي؛ توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج التي نعتقد أنها تجيب بشكلٍ أو بآخر عن أسئلة البحث الرئيسة، التي يمكن إجمالها في النقاط التالية:

١- أظهرت النتائج أن الخطاب القرآني المعاصر على منصة (اليوتيوب)، يتوزع بين أنماط رئيسة؛ وهي: الأول؛ هو النمط التفسيري المبسط الذي يقدم معاني الآيات بلغة عصرية سريعة. والنمط الثاني؛ هو النمط الوعظي التحفيزي الذي ينتقي آيات محددة لدعم أفكار معينة في التنمية البشرية أو التحفيز الذاتي. ولعل الملفت هنا؛ هو تراجع النمط التفسيري العلمي الرصين لصالح الأنماط الأكثر جاذبية بصرياً وعاطفياً.

٢- كشفت الدراسة عن ظاهرة مثيرة للاهتمام؛ وهي أن نسبة كبيرة من مقاطع الفيديو القرآنية تصل إلى حوالي (٦٥%) من العينة، تعتمد على آياتٍ منفردةٍ أو مقاطع قصيرة من السور، مع إغفال شبه تام للسياق القرآني الأوسع. هذه الظاهرة، وإن كانت مفهومة في بيئة تستهلك المحتوى بسرعة؛ إلا أنها تثير إشكالية كبرى تتعلق بفهم القرآن ككل متكامل لا يتجزأ. ولذا؛

فقد وجدنا أن بعض القنوات تقدم آيات الرخاء دون آيات البلاء، وآيات الرحمة دون آيات العذاب؛ مما ينتج خطاباً قرآنياً منقوصاً قد لا يعكس صورة القرآن الحقيقية.

٣- من حيث التأثير؛ أظهر تحليل التعليقات والمشاركات أن التفاعل مع الخطاب القرآني الرقمي يختلف تماماً عن التفاعل في المحاضرات التقليدية. ولذا؛ فالجمهور الرقمي أكثر ميلاً إلى المشاركة الوجدانية السريعة: (الإعجاب، والمشاركة، والتعليق القصير)، وأقل ميلاً إلى التعمق أو طرح الأسئلة الإشكالية. وهذا قد يكون إيجابياً من حيث انتشار الآيات؛ ولكنه سلبي من حيث بناء فهم عميق ومستدام للقرآن الكريم.

٤- لوحظ تفاوت كبير في المستوى العلمي والمصادقية بين صناع المحتوى. فبينما توجد قنوات يشرف عليها علماء متخصصون ومعاهد قرآنية معروفة؛ نجد قنوات أخرى يديرها أشخاص لا يحملون أي مؤهلات شرعية. ومع كل ذلك؛ فقد تتفوق هذه القنوات الأخيرة في الانتشار بسبب مهاراتها في الإخراج والإنتاج، هذه مفارقة خطيرة تجعل المحتوى الرقمي الأقل علمياً؛ هو الأكثر وصولاً.

٥- من حيث اللغة والأسلوب؛ لاحظنا تحولاً واضحاً نحو العامية المصرية أو الخليجية في تقديم الخطاب القرآني، مع هجر شبه تام للغة العربية الفصحى خارج حدود التلاوة نفسها. وهذا التوجه ربما يسهل الفهم للجمهور العريض؛ ولكنه - من جهة أخرى - قد يضعف ارتباط الأجيال الجديدة بلغة القرآن الكريم الأصلية.

٦- من حيث الدعوة الإلكترونية؛ تبين أن الخطاب القرآني الأكثر تأثيراً في جذب غير المسلمين هو الخطاب الذي يركز على الجوانب العلمية والإعجازية في القرآن الكريم، يليه الخطاب الأخلاقي الإنساني. بينما الخطاب الذي يركز على الجانب التشريعي أو العقائدي البحت؛ يكون أقل جاذبية لهذه الفئة من الجمهور.

٧- توصلنا إلى أن هناك علاقة طردية واضحة بين الاحترافية في الإنتاج وجودة المضمون العلمي من ناحية، وبين الانتشار والتأثير الإيجابي طويل المدى من ناحية أخرى. غير أن هذه المعادلة تتطلب استثمارات كبيرة، قد لا تتوفر لمعظم الدعاة المستقلين.

المبحث الثاني - التوصيات:

بعد أن طُفنا في رحاب هذا التحليل الذي حاول أن يتلمس كيف يعيش الخطاب القرآني المعاصر في داخل أشهر منصات العصر، وتتبعنا مساره بين مقاطع (اليوتيوب) المتدفقة وحملات الدعوة الإلكترونية المتجددة؛ لم يعد بإمكاننا أن نكتفي بوصف المشهد ورصد تحولاته؛ وإنما شعرنا بحاجة الملحة لنتوقف قليلاً ونسأل أنفسنا: وماذا بعد؟ لقد رأينا كيف استطاع بعض الخطاب أن يلامس القلوب بعذوبة لا تُنكر، وكيف وقع آخر في شرك الابتذال أو التبسيط المخل أو الاستثارة الزائدة، كما لاحظنا ثغرات تحتاج إلى وقفة نقدية صادقة. كما أننا سوف نحاول - جاهدين - توجيه الأنظار إلى مواطن القوة فتُعزز، وإلى مواطن الضعف فتُراجع، وإلى فرص ثمينة لم تُستغل بعد فتُستثمر.

وانطلاقاً من النتائج التي توصلنا إليها، ومن واقع الحاجة الملحة إلى تطوير الخطاب القرآني الرقمي بما يتناسب مع خصوصية هذه الوسائل، مع الحفاظ على أصول العلم الشرعي؛ نقدم مجموعة من التوصيات التي نأمل أن تجد طريقها إلى من يهمهم الأمر:

١- توصي هذه الدراسة بضرورة تأسيس (مرصد للمحتوى القرآني الرقمي)، يكون مهمته متابعة وتحليل ما ينشر على منصات التواصل، ورصد الأخطاء والانحرافات، مع تقديم تقارير دورية لصناع المحتوى. وهذا المرصد؛ يمكن أن يكون مبادرةً مشتركةً بين المؤسسة الدينية، ويتعاون مع منصة (اليوتيوب)؛ نفسها لضمان جودة المحتوى الديني.

٢- توصي الدراسة المؤسسات الدينية الرسمية، إلى تبني برامج تدريبية مكثفة للدعاة والشباب الراغبين في العمل الدعوي الرقمي، بحيث تجمع بين العلوم الشرعية ومهارات

الإعلام الرقمي من تصويرٍ ومونتاجٍ وإخراجٍ وتحسينٍ محركات البحث، إذ لا يمكن لرجل الدين التقليدي أن ينجح في بيئة (اليوتيوب)، بدون أن يمتلك أدوات العصر.

٣- تقترح هذه الدراسة على صناع المحتوى الدعوي أن يعيدوا النظر في سياسة الاقتطاع والانتقاء للآيات، وأن يصاحب كل مقطع فيديو قصير إشارة إلى السياق الأوسع للآية أو السورة، من خلال شريطٍ كتابيٍّ سفليٍّ، أو تعليقٍ صوتيٍّ سريع. ولعل إنتاج سلاسل مترابطة تفسر سورةً كاملةً بشكل حلقاتٍ؛ هو الأفضل من تقديم آيات متناثرة بدون رابط.

٤- توصي الدراسة جميع الباحثين والدارسين بهذا المضمار، توسيع دائرة البحث في هذا المجال الحيوي؛ فهناك حاجة ماسة لدراسات مقارنة بين منصات التواصل المختلفة: (يوتيوب، وتيك توك، وفيسبوك، وإنستغرام)، ودراسات حول تأثير هذه الخطابات في فئات عمرية محددة خاصة المراهقين والشباب، ودراسات تقيس الأثر طويل المدى للتعرض المستمر للخطاب القرآني الرقمي على السلوك والفهم الديني.

٥- تدعو هذه الدراسة، القائمين على (اليوتيوب) إلى تخصيص فريق متخصص لمراجعة المحتوى القرآني والديني، من حيث التصنيف والتوجيه، بوضع شارة (محتوى موثوق) للقنوات التي تستوفي معايير علمية وفنية محددة. كما تقترح تطوير آلية للتبليغ عن الأخطاء القرآنية الجسيمة بسرعة أكبر من المحتوى العادي.

٦- بالنسبة للدعوة الإلكترونية؛ توصي هذه الدراسة الدعاة، إلى استثمارٍ مكثفٍ للغة الإنجليزية واللغات العالمية الأخرى في تقديم المحتوى القرآني؛ مع التركيز على المحاور التي أثبتت هذه الدراسة أنها الأكثر تأثيراً في غير المسلمين كالإعجاز العلمي والأخلاقي، لا سيما أن العالم اليوم يعيش أزمة قيمٍ وروحانية، والقرآن الكريم يملك رسالةً عظيمةً تصلح لهذا الزمن؛ ولكنها بحاجة إلى من يقدمها بشكلٍ حكيمٍ وجذاب.

- ٧- تحت الدراسة الجامعات والمعاهد العليا على إدراج مساقات متخصصة في الإعلام الديني الرقمي ضمن مناهجها، سواءً في كليات الإعلام أو كليات أصول الدين، بحيث يخرج جيل جديد من الدعاة والإعلاميين، يجيد التعامل مع هذه الوسائل بوعي واحترافية.
- ٨- توصي هذه الدعاة جميع الدعاة والمؤثرين الرقميين بالتعاون والتكامل بدلاً من التنافس والازدواجية. فلو اتفقت مجموعة من القنوات الكبرى على إنتاج محتوى تفسيري موسمي مشترك؛ لكان أثر ذلك أكبر من مئات المقاطع المتفرقة. كما تدعو هذه الدراسة إلى توثيق مصادره العلمية بوضوح، وخاصةً عند نقل أقوال المفسرين أو عرض إعجازات علمية يحتاج الجمهور إلى التحقق منها.
- ٩- فيما يتعلق بتقنيات الذكاء الاصطناعي؛ توصي الدراسة بوضع ضوابط شرعية وأخلاقية لاستخدامها في تجسيد المشاهد القرآنية، وألا يُلجأ إلى هذا التوظيف إلا بعد استنفاد الوسائل التقليدية، مع إشارة واضحة في الفيديو إلى أن الصور مولدة بالذكاء الاصطناعي، وليست مشاهد حقيقية؛ تحسباً للبس أو الغش.
- ١٠- توصي الدراسة مستخدم (اليوتيوب) ومشاهدي المحتوى القرآني، بأن يكونوا أكثر وعياً وتمييزاً بين المصادر الموثوقة وغير الموثوقة، وأن لا يكتفوا بمشاهدة مقطع قصير لفهم آية أو حكم شرعي؛ بل عليهم - أيضاً - الرجوع إلى أهل العلم والتفسير الموثوقين. كما تدعوهم إلى المشاركة الإيجابية في التعليقات بأسئلة بناءة.

تحليل البيانات

١. من حيث عدد المشاهدات:

· المقطع الأول يحتل المرتبة الأولى من حيث المشاهدات (٣٠,٨٦٠)، يليه المقطع الخامس (٢٣,٨٩٩)، ثم المقطع الثالث (٢٠,٢٣٥)، بينما المقطع الرابع (١١,٠٠٠) والمقطع الثاني (١٣,٧٠١) يأتیان في المراتب الأخيرة.

٢. من حيث عدد الإعجابات:

· المقطع الخامس يتصدر قائمة الإعجابات بـ ٥,٣٠٠ إعجاب، يليه المقطع الرابع بفارق ضئيل جداً (٥,٣٢٠) [هذا يتفوق على الخامس، لكن الفرق طفيف]. المقطع الأول حصل على ٥,١٠٠ إعجاب، ثم المقطع الثالث بـ ٣,١٠٠، وأخيراً المقطع الثاني بـ ١,٦٠٠ إعجاب فقط.

٣. من حيث نسبة الإعجاب إلى المشاهدات (مؤشر التفاعل):

· المقطع الرابع يتفوق بشكل لافت للنظر بنسبة ٤٨,٤%، مما يعني أن ما يقرب من نصف من شاهدوا المقطع قاموا بالإعجاب به. هذه نسبة عالية جداً وتشير إلى تفاعل قوي من الجمهور.

· المقطع الخامس يأتي في المرتبة الثانية بنسبة ٢٢,٢%.

· المقطع الأول بنسبة ١٦,٥%.

· المقطع الثالث بنسبة ١٥,٣%.

· المقطع الثاني يأتي في المرتبة الأخيرة بنسبة منخفضة جداً (١١,٧%).

تحليل أسباب الفروقات في الأداء

لفهم أسباب تباين هذه الأرقام، لا بد من تحليل طبيعة المحتوى لكل مقطع، ومدى جاذبيته للجمهور المستهدف، وقدرته على إثارة المشاعر أو الفضول أو التفاعل.

١. المقطع الخامس: "كل نفس ذائقة الموت" (التفوق في الإعجابات والمشاهدات المرتفعة)

· السبب الأول: العالمية والشمولية: موضوع الموت هو قضية وجودية تمس كل إنسان بغض النظر عن دينه أو ثقافته أو جنسيته. هذا العنوان يثير فضول أي إنسان ويدفعه لمشاهدة المقطع لمعرفة كيف يتناول الطرح هذا الموضوع المصيري. الاقتباس القرآني "كل نفس ذائقة الموت" (آل عمران: ١٨٥) يمنح المقطع ثقلًا دينيًا وروحانيًا، مما يجعله جذابًا للمتدينين وغير المتدينين على حد سواء.

· السبب الثاني: إثارة التأمل والتفكير: الموت موضوع يثير التأمل في الحياة والآخرة، وهذا النوع من المحتوى يحفز المشاهد على التفاعل (الإعجاب) كتعبير عن التأثير أو الموافقة على الرسالة.

· السبب الثالث: التذكير بالغاية: المقاطع التي تتناول الموت غالباً ما تكون دعوية أو وعظية، وتحت على التوبة والاستعداد للآخرة، مما يدفع المؤمنين إلى دعمها والإعجاب بها لنشر الرسالة.

٢. المقطع الرابع: "قصة عالم النبات الملحد" (أعلى نسبة تفاعل)

· السبب الأول: التشويق والسرد القصصي: كلمة "قصة" في العنوان توجي بسرد مشوق، وعنصر "عالم نبات" يضيف طابعاً علمياً، و"ملحد" يضيف عنصر الجدل والإثارة. هذا المزيج (العلم، الإلحاد، القصة) يخلق صيغة جذابة للغاية.

· السبب الثاني: الإجابة عن تساؤلات وجودية: المقاطع التي تروي قصص تحولات فكرية (من الإلحاد إلى الإيمان، أو العكس) تحظى باهتمام كبير، لأنها تقدم إجابات عن أسئلة الملحدين وتدعم قناعات المؤمنين. من المحتمل

أن تكون القصة تصور رحلة عالم نبات من الإلحاد إلى الإيمان من خلال التمتع في آيات الله في خلقه، وهذا النوع من المحتوى يلقي قبولاً واسعاً ويثير الإعجاب لدعم الرسالة.

· السبب الثالث: نسبة المشاهدات المنخفضة نسبياً مقابل الإعجابات العالية: على الرغم من أن عدد مشاهدات هذا المقطع هو الأقل (١١,٠٠٠)، إلا أن عدد الإعجابات يكاد يكون مساوياً للمقطع الأول والثاني. هذا يشير إلى أن الجمهور الذي شاهد هذا المقطع هو جمهور مهتم ومتفاعل جداً، وليس جمهوراً عابراً. قد يكون المقطع موجهاً لفئة معينة (مثل المهتمين بالعلم والدين) مما يزيد من ولائهم وتفاعلهم.

٣. المقطع الأول: "واتل عليهم نبأ ابني آدم..." (الأكثر مشاهدة)

· السبب الأول: العنوان الطويل والمباشر: العنوان مأخوذ مباشرة من الآية القرآنية (المائدة: ٢٧)، وهذا قد يجذب المهتمين بالتفسير والتدبر القرآني. القصة معروفة (قصة هابيل وقابيل)، وهي تحمل دروساً وعبراً عن القتل والحسد والتوبة، مما يجعلها جذابة لطلاب العلم والمتدبرين.

· السبب الثاني: الإعجابات المرتفعة: حصوله على ٥,١٠٠ إعجاب يضعه في المرتبة الثالثة من حيث الإعجابات، مما يدل على أن المحتوى نال استحساناً كبيراً.

· السبب الثالث: الانتشار الواسع: كونه الأكثر مشاهدة قد يعود إلى شهرة القصة نفسها، أو إلى جودة المقطع، أو إلى خوارزميات النشر التي أوصلته إلى شريحة أوسع.

٤. المقطع الثالث: (شهادة الإمام الحسين (ص)، أداء متوسط).

- السبب الأول: الجمهور الخاص: موضوع شهادة الإمام الحسين هو موضوع ديني تاريخي يهم بشكل خاص الشيعة وأهل السنة المهتمين بالسيرة النبوية. هذا يحد من الجمهور المستهدف مقارنة بالموضوعات الكونية مثل الموت.
- السبب الثاني: الطابع العاطفي: المقاطع التي تتناول استشهاد الإمام الحسين (ص) غالباً ما تكون عاطفية ومؤثرة، مما يدفع المتابعين إلى التفاعل، لكنها قد لا تثير فضول غير المهتمين بهذا الجانب التاريخي.
- السبب الثالث: نسبة الإعجاب المتوسطة: نسبة ١٥,٣% تعتبر متوسطة، وتشير إلى أن المحتوى نال رضى الجمهور المستهدف لكنه لم يحقق انتشاراً واسعاً أو تفاعلاً استثنائياً.
- ٥. المقطع الثاني: (وَلَا تُكْرَهُوا فَتَنِيَكُمْ...) (الأداء الأضعف).
- السبب الأول: الموضوع التخصصي: الآية تتناول قضية محددة هي "كراهية الفتيات على البغاء"، وهي قضية أخلاقية واجتماعية مهمة، لكنها قد تكون أقل جاذبية للجمهور العام مقارنة بالموت أو القصص المثيرة. هذا الموضوع يهم فئة معينة من المهتمين بالفقه والأخلاق.
- السبب الثاني: العنوان الطويل والمعقد: العنوان طويل ويحتوي على كلمات قد تكون غير مألوفة للبعض ("البغاء"، "تحصن")، مما قد يقلل من نسبة النقر عليه مقارنة بالعناوين المثيرة أو القصيرة.
- السبب الثالث: قلة التفاعل: حصوله على ١,٦٠٠ إعجاب فقط ونسبة تفاعل ١١,٧% يشير إلى أن المحتوى لم يلقَ قبولاً واسعاً، أو أن طريقة الطرح لم تكن مشوقة بما يكفي، أو أن الجمهور المستهدف محدود جداً. لذلك ممكن القول:

الفصل الرابع

١. عناوين الجذابة: المقاطع التي تحمل عناوين مثيرة للفضول أو تحمل قصصاً ("قصة عالم النبات الملحد") أو موضوعات وجودية ("كل نفس ذائقة الموت") تحقق أعلى نسب تفاعل.
 ٢. الجمهور المستهدف: المواضيع الدينية التاريخية أو الفقهية الخاصة (شهادة الإمام الحسين)، (ولا تكرهوا فتياتكم)؛ تجذب جمهوراً محدوداً، بينما المواضيع الكونية تجذب جمهوراً أوسع.
 ٣. التفاعل مقابل المشاهدات: المقطع الرابع يثبت أن التفاعل (الإعجاب) لا يرتبط بالضرورة بعدد المشاهدات؛ فالقصة المشوقة يمكن أن تحقق ولاءً كبيراً حتى مع قلة المشاهدات.
 ٤. تحسين الأداء: يمكن تحسين أداء المقاطع الدينية التخصصية من خلال صياغة عناوين أكثر تشويقاً، أو إضافة عناصر قصصية، أو ربط الموضوع بقضايا معاصرة تهم الجمهور العام.
- في النهاية، يبقى المحتوى الذي يمس الفطرة البشرية (كالموت) أو يثير الفضول (كالقصاص التحويلية) هو الأكثر قدرة على جذب المشاهدات والإعجابات معاً.

ثانياً - السيّد كمال الحيدري:

الرقم	عنوان المقطع	عدد المشاهدات	عدد الإعجابات
١	حوار الدين والعلمانية، براهين إثبات وجود الله الأول: برهان الوجوب والإمكان	١٦٩٨٧	٤٩٠٠

الفصل الرابع

٢	الأخلاق في القرآن الكريم: دة قة ج ج ج د ج ج ج جة الشمس: ١٠ - ٩	١٨٥١١	٧٣٠٠
٣	منطق فهم النهضة الحسينية	٢٣١١٤	٤٦٠٠
٤	مطارحات في تجديد الفكر الديني الإنسان-الدين في المنهج التاريخي	٣٨٢٥٩	١٣٠٠٠
٥	فقه المرأة- موقف القرآن من المرأة إيجابي أم سلبي؟	٢٢١٠٠	٩٣٠٠

• التباين الإحصائي في مقاطع السيد كمال الحيدري:

أن التحليل الإحصائي لبيانات مشاهدات وإعجابات مقاطع السيد كمال الحيدري
بناءً على الجدول الذي قدمناها، فتحليل شامل للأداء واستخلاص أهم
المؤشرات:

١. إجمالى الأداء

- إجمالي المشاهدات: ١١٨,٩٧١ مشاهدة.
- إجمالي الإعجابات: ٣٩,١٠٠ إعجاب.
- متوسط نسبة التفاعل (إعجابات/مشاهدات): ٣٢,٩% (وهي نسبة مرتفعة جداً، وتشير إلى جمهور متفاعل).
- ٢. ترتيب المقاطع حسب الأداء الأكثر مشاهدة (الانتشار):
- المركز الأول: المقطع رقم (٤) (مطارحات في تجديد الفكر الديني) بـ ٣٨,٢٥٩ مشاهدة.
- الملاحظة: تفوق بفارق كبير عن البقية، مما يثبت أن موضوع (تجديد الفكر الديني والمنهج التاريخي) هو الأكثر جذباً للجمهور.

الفصل الرابع

- الأعلى تفاعلاً (نسبة الإعجابات إلى المشاهدات - الجودة):
- المركز الأول: المقطع رقم (٥) (فقه المرأة - موقف القرآن من المرأة) بنسبة ٤٢,١% (٩,٣٠٠ إعجاب من ٢٢,١٠٠ مشاهدة).
- المركز الثاني: المقطع رقم (٢) (الأخلاق في القرآن الكريم) بنسبة ٣٩,٤%.
- الاستنتاج: الجمهور لا يكتفي بالمشاهدة فقط، بل يتفاعل بقوة مع المواضيع النسوية والأخلاقية.
- ٣. المقطع الأضعف نسبياً (يحتاج إلى مراجعة)
- المقطع رقم (٣) (منطق فهم النهضة الحسينية): حصل على ٢٣,١١٤ مشاهدة (رقم جيد)، لكن نسبة الإعجاب بلغت ١٩,٩% فقط، وهي الأقل بين المجموعة. قد يشير ذلك إلى أن المحتوى لم يرق لتوقعات الجمهور مقارنة بالعناوين الأخرى، أو أنه أثار جدلاً دون تفاعل إيجابي.

ثالثاً - الشيخ محمد متولي الشعراوي:

الرقم	عنوان المقطع	عدد المشاهدات	عدد الإعجابات
١	تفسير سورة يونس، (آية ٩٨-١٠٠)	٢٩٠٠٠	٧١٢

الفصل الرابع

٨٧	٣٧٠٠	رد الشيخ محمد متولي الشعراوي على الملحدين الذين ينكرون وجود الله (٢)	٢
١٦٨٧	٥٠٤٠٠٠	التوسل بالنبي (ﷺ) والأولياء الصالحين	٣
٥٣	١٢٠٠٠	تفسير كيف كرم الله (ﷻ) المرأة في الحياة الدنيا والآخرة.	٤
٩	٢٦٩	"المعجزة " تفسير الشعراوي	٥

• تحليل إحصاءات مقاطع الشيخ الشعراوي:

بناءً على الجدول المُقدّم، إليك الملخص الإحصائي التحليلي الدقيق حول أكثر المقاطع تحقيقاً للمشاهدات والإعجابات، مع تفكيك الأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة:

أولاً: التحليل الإحصائي الرقمي (الفائز الواضح).

يُسيطر المقطع رقم (٣) بعنوان "التوسل بالنبي والأولياء الصالحين - محمد متولي الشعراوي" على جميع المؤشرات الإحصائية بفارق شاسع، حيث حقق ٥٠٤,٠٠٠ مشاهدة و ١,٦٨٧ إعجاباً، وهو ما يمثل:

٠ ٩٣,٥ % من إجمالي مشاهدات العينة بأكملها (مجموع المشاهدات ٥٤٨,٩٦٩).

٠ ٦٦,٤ % من إجمالي الإعجابات (مجموع الإعجابات ٢,٥٤٨).

• يتفوق على أقرب منافس له (المقطع الأول) في المشاهدات بنسبة ١٧٣٨ %، أي أنه يحقق مشاهدة واحدة لكل ٣,٣ ثانية تقريباً مقارنة ببقية المقاطع التي تعاني من ركود عددي شديد (المقطع الخامس لم يتجاوز ٢٦٩ مشاهدة).

ثانياً: المفارقة الإحصائية في نسبة التفاعل (نسبة الإعجاب إلى المشاهدة)

بالنظر إلى الأرقام، نكتشف ظاهرة دقيقة:

· المقطع الأكثر مشاهدة (التوسل) حقق نسبة إعجاب ٠,٣٣% فقط (أي إعجاب واحد لكل ٢٩٩ مشاهدة).

· بينما المقطع الأقل مشاهدة (رقم ٢: الرد على الملحين) حقق نسبة إعجاب أعلى بـ ٧ أضعاف، حيث بلغت ٢,٣٥% (إعجاب واحد لكل ٤٢ مشاهدة).

هذا التباين الحاد يُشير إلى أن "الانتشار الواسع" لا يعني بالضرورة "رضا عاطفياً عميقاً"، بل قد يعكس حالة من الجدل أو الفضول المعرفي أكثر من كونه توافقاً كاملاً مع المضمون.

ثالثاً: الأسباب الجوهرية لهيمنة المقطع الثالث (التوسل)

· حساسية الموضوع وإثارة الجدل العقائدي: موضوع التوسل يُعد من القضايا الخلافية الكبرى في الفقه الإسلامي بين الفرق المختلفة؛ هذا الجدل يخلق "فضولاً إلزامياً" يدفع الطرفين (المؤيد والمعارض) لمشاهدة الفيديو للاطلاع على موقف الشعراوي، مما يضاعف المشاهدات مقارنة بالموضوعات الأكثر استقراراً كتفسير الآيات أو تكريم المرأة.

· قوة عنوان الاستفزاز المعرفي: صياغة العنوان بـ "التوسل" كجذر لغوي مباشر، دون حشو، تزيد من ظهوره في محركات البحث، بينما عناوين أخرى مثل "تفسير سورة يونس" تبدو أكاديمية جامدة تقلل من النقرات العضوية.

· ظاهرة "الشيخ الشعراوي" كعلامة تجارية: الجمهور يبحث تحديداً عن فتاوى الشعراوي في المسائل الشائكة، فهو يُعتبر مرجعية وسطية، وعندما

يتطرق لموضوع حساس، يتحول الفيديو إلى "وثيقة مرجعية" يُعاد تداولها في النقاشات المكتوبة على وسائل التواصل، مما يُطيل عمره الافتراضي.

· التوقيت الزمني والموجة الموسمية (استنتاج افتراضي): غالباً ما تصدر موضوعات التوسل والشفاعة المشاهدات في المواسم الإيمانية (كالأشهر الهجرية أو مواسم المولد النبوي)، مما يمنحها دفعة خوارزمية مقارنة بالموضوعات العامة كالرد على الملحنين التي تظل محدودة الجمهور.

رابعاً: تفسير ضعف بقية المقاطع

المقطع الأول (٢٩٠٠٠ مشاهدة) يليه بفارق كبير، وقد يكون تفسير الآيات محصوراً على طلاب العلم، بينما المقطع الرابع (تكريم المرأة) اكتفى بـ ١٢٠٠٠ مشاهدة رغم أهميته، مما يعكس أن "العناوين العامة الفضفاضة" تفقد التنافسية أمام "العناوين المتخصصة المثيرة" في خوارزميات المنصات. أما المقطع الخامس فبإجمالي ٢٦٩ مشاهدة فقط، يُظهر أن كلمة "المعجزة" غير موصوفة بعلاقة واضحة، مما أفقدها وضوح الدافع للنقر.

خامساً: خلاصة استراتيجية

البيانات تؤكد أن "الصراع الفقهي" و "الإثارة العقائدية" هما المحرك الأكبر للمشاهدات في المحتوى الديني، وليس الوعظ المجرد أو التفسير الأكاديمي، مع الإشارة إلى أن نسبة الإعجاب المنخفضة في المقطع الأكثر مشاهدة تعكس انقساماً جماهيرياً حول المضمون، حيث يُشاهد الكثيرون الفيديو لتأكيد رفضهم أو قبولهم، وليس بالضرورة للإشادة بالأداء، مما يجعل هذا المقطع نموذجاً صارخاً لـ "الشعبية الجدلية" التي تتفوق على "الشعبية الإجماعية".

رابعاً - الدّاعية الدكتور عدنان إبراهيم:

الرقم	عنوان المقطع	عدد المشاهدات	عدد الإعجابات
١	سلسلة مطرقة البرهان وزجاج الاحاد حلقة ١٣ - برهان النظم ٨	٨٨٠٠٠	١٠٠٠
٢	حسّ العدالة في الإسلام	٤٥٠٠٠	١٨٠٠
٣	رأي عدنان ابراهيم في حرية الاعتقاد وحرية الأخلاق	٢٢٠٠	٥٥
٤	هل نحن وحدنا فى الكون د.عدنان ابراهيم يستدل من القرآن الكريم	٢٣٠٠	٥٠
٥	حقيقة وجود نظرية الأكوان المتعددة المرعبة والسموات السبع	٢٨٠٠٠	٧٦٦

• إحصاءات مقاطع الدّاعية الدكتور عدنان إبراهيم:

ملخص إحصائي وتحليلي لأداء المقاطع الأكثر مشاهدة وإعجاباً في هذا التقرير، ندرس خمسة مقاطع فيديو دينية وفلسفية، تتوزع مواضيعها بين الإلحاد، العدالة الإلهية، حرية الاعتقاد، وعلم الكونيات. سنعمد إلى معالجة البيانات إحصائياً، ثم نغوص في تفسير الفروقات الكبيرة في أعداد المشاهدات والإعجابات، لنختم بتوصيات عملية لتطوير الصياغة وأسلوب الطرح، بما يرفع معدلات التفاعل والانتشار.

أولاً: القراءة الإحصائية الأولية

الفصل الرابع

١ -سلسلة مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد حلقة ١٣ - برهان النظم عدد المشاهدات ٨٨,٠٠٠ والاعجابات ١,٠٠٠ اما النسبة المئوية ١,١٤ %

٢ حسَّ العدالة في الإسلام عدد المشاهدات ٤٥,٠٠٠ والاعجابات ١,٨٠٠ اما النسبة المئوية ٤,٠٠ %

٣ رأي عدنان إبراهيم في حرية الاعتقاد وحرية الأخلاق عدد المشاهدات ٢,٢٠٠ والاعجابات ٥٥، اما النسبة المئوية ٢,٥٠ %

٤ هل نحن وحدنا في الكون د.عدنان إبراهيم يستدل من القرآن الكريم عدد المشاهدات ٢,٣٠٠ والاعجابات ٥٠، اما النسب المئوية ٢,١٧ %

٥ حقيقة وجود نظرية الأكوان المتعددة المرعبة والسموات السبع عدد المشاهدات ٢٨,٠٠٠ والاعجابات ٧٦٦ ، اما النسبة المئوية ٢,٧٤ %
المؤشرات الأساسية

· إجمالي المشاهدات = ٨٨,٠٠٠ + ٤٥,٠٠٠ + ٢,٢٠٠ + ٢,٣٠٠ + ٢٨,٠٠٠ = ١٦٥,٥٠٠ مشاهدة.

· إجمالي الإعجابات = ١,٨٠٠ + ١,٠٠٠ + ٥٥ + ٥٠ + ٧٦٦ = ٣,٦٧١ إعجاباً.

· متوسط المشاهدات = ٣٣,١٠٠ مشاهدة لكل مقطع (لكن الانحراف المعياري كبير بسبب التباين).

· متوسط نسبة الإعجاب = $(١,١٤ + ٤,٠٠ + ٢,٥٠ + ٢,١٧ + ٢,٧٤) / ٥ = ٢,٥١ \%$ ، ولكن المقطع الثاني يتفوق بوضوح.

المقارنة بين القطبين

· الأكثر مشاهدة: المقطع الأول (٨٨ ألف) - يتفوق بـ ٩٦ % عن الثاني (٤٥ ألف)، وبـ ٢١٤ % عن الخامس (٢٨ ألف).

- الأكثر إعجاباً: المقطع الثاني (١,٨٠٠) - يتفوق بـ ٨٠% عن الأول (١,٠٠٠)، وبـ ١٣٥% عن الخامس (٧٦٦).
- أعلى نسبة إعجاب: المقطع الثاني (٤%)، يليه الخامس (٢,٧٤%)، ثم الثالث (٢,٥%)، ثم الرابع (٢,١٧%)، وأخيراً الأول (١,١٤%).
- ثانياً: تحليل الفروقات - لماذا تفوق المقطعان الأول والثاني؟
- ١. المقطع الأول (برهان النظم - ٨٨ ألف مشاهدة / ١,٠٠٠ إعجاب) عوامل ارتفاع المشاهدات:
- عنوان صادم وجدلي - كلمات مثل "مطربة البرهان" و"زجاج الإلحاد" تثير الفضول وتستفز المؤمن والملحد معاً، مما يولد نقرات فضولية.
- قيمة السلسلة - كونه حلقة ضمن سلسلة معروفة يمنحه جمهوراً مسبقاً، فيقلل تكلفة البحث عن المحتوى.
- موضوع برهان النظم - من أكثر البراهين شيوعاً في النقاشات الإلحادية-الإيمانية، مما يجعله مادة خصبة للنقاش.
- التوقيت والترويج - ربما تم نشره في فترة نقاشات ساخنة، أو رُوج له عبر مجموعات ومنصات متعددة.
- ضعف الإعجابات (نسبة ١,١٤%):
- الإطالة أو التعقيد - المحتوى الفلسفي العميق قد يكون مملاً لغير المختصين، فيقل التفاعل الإيجابي.
- طبيعة الجدل - المشاهد قد يكون فضولياً أو معارضاً، فلا يضغط إعجاباً، بل قد يترك تعليقاً نقدياً.
- ضعف دعوة للتفاعل - ربما لم يطلب صانع المحتوى من المشاهدين الإعجاب بشكل واضح.

· طول المقطع - إذا كان طويلاً (يفترض أكثر من ٢٠ دقيقة)، فإن نسبة الإعجاب تنخفض عادة.

٢. المقطع الثاني (حس العدالة في الإسلام - ٤٥ ألف مشاهدة / ١,٨٠٠ إعجاب)

عوامل التفوق في الإعجابات والنسبة (٤%):

· موضوع إنساني شامل - العدالة تمس فطرة كل إنسان، بغض النظر عن دينه، مما يجعل المحتوى مقبولاً لجمهور أوسع.

· الصياغة العاطفية - العدالة تثير مشاعر قوية (الغضب على الظلم، الأمل بالإنصاف)، مما يحفز على الإعجاب تأييداً للرسالة.

· وضوح الفكرة - العنوان مباشر، لا يحتوي على مصطلحات غامضة أو استفزازية، مما يقلل من النقر الفضولي ويزيد من النقر المقصود والتفاعل الحقيقي.

· اسم عدنان إبراهيم - له جمهور متفاعل، لكن المقطعين الآخرين له أيضاً لم يحققا نفس النجاح، لذا فالعامل الموضوعي أهم.

· دعوة صريحة للتفاعل - ربما تضمن المقطع طلباً للإعجاب، أو كان تحفيزه أخلاقياً.

· مدة مناسبة - غالباً ما تكون مقاطع العدالة أقصر وأكثر تأثيراً (ربما ١٠-١٥ دقيقة).

٣. المقاطع الثالث والرابع (ضعف المشاهدات - ٢٢٠٠ و ٢٣٠٠)

الأسباب المحتملة:

- نوعية الموضوع "حرية الاعتقاد وحرية الأخلاق" قد يبدو عنواناً أكاديمياً جافاً، بينما "هل نحن وحدنا في الكون" رغم جاذبيته العلمية، لكنه قد يكون مكرراً أو غير مفاجئ.
- الصياغة الضعيفة العنوانان يفتقران إلى عنصر الإثارة أو التحدي أو السؤال الوجودي القوي.
- عدم استخدام الكلمات المفتاحية الرائجة مثل "الإلحاد"، "العدالة"، "الأكوان المتعددة" التي تنصدر البحث.
- التوقيت ربما نُشرا في أوقات غير ذروة أو بدون ترويج كافٍ.
- ٤. المقطع الخامس (الأكوان المتعددة - ٢٨ ألف مشاهدة / ٧٦٦ إعجاب)
أداء جيد نسبياً:
- كلمة "مربعة" و"السموات السبع" - تثير مزيجاً من الخوف العلمي والفضول الديني، ما يزيد المشاهدات.
- موضوع ساخن - نظرية الأكوان المتعددة من أكثر المواضيع إثارة للجدل بين العلم والدين.
- نسبة إعجاب ٢,٧٤% - أعلى من الأول، مما يشير إلى تفاعل أفضل رغم قلة المشاهدات، وهذا يعكس ملاءمة المحتوى للجمهور المستهدف.
- ثالثاً: تحليل أعمق للعلاقة بين المشاهدات والإعجابات
معامل الارتباط (تقديري)
- المقطع الأول لديه أعلى مشاهدات لكن أدنى نسبة إعجاب - هذا يشير إلى جذب جمهور عريض لكن غير متفاعل.
- المقطع الثاني لديه مشاهدات متوسطة لكن أعلى إعجاب - جذب جمهوراً أصغر لكن أكثر ولاءً وتفاعلاً.

· المقطعان الثالث والرابع كلاهما متدنيان في كل المؤشرات - فشل في جذب الانتباه أساساً.

· المقطع الخامس يحقق توازناً مقبولاً.

قاعدة ١%: تُشير الدراسات إلى أن نسبة الإعجاب الطبيعية تتراوح بين ١-٣%، وهنا المقطع الأول قريب من الحد الأدنى، والثاني فوق المتوسط، وهذا يضعنا أمام استنتاج مهم: التفاعل الحقيقي لا يتناسب طردياً مع الانتشار الواسع؛ فالمحتوى الجدلي يجذب مشاهدات فضولية لكن إعجابات منخفضة، بينما المحتوى الإنساني الواضح يجذب تفاعلاً أعمق.

رابعاً: أسباب إحصائية إضافية لضعف أداء بعض المقاطع

١. التشبع الموضوعي - موضوع "هل نحن وحدنا" و"الأكوان المتعددة" قد تم تناوله كثيراً، مما يقلل من الجودة.

٢. التوجه الفكري - حرية الاعتقاد قد تكون مثيرة للجدل بين المؤيدين والمعارضين، لكن الصياغة ربما كانت محايدة فلم تحفز أي فريق على الإعجاب.

٣. جودة الإنتاج - قد تؤثر دقة الصوت والصورة، لكننا لا نملك بياناتها، لكنها عامل مؤثر.

٤. الترويج عبر المنصات - ربما لم يُنشر المقطع الثالث والرابع في مجموعات فيسبوك أو واتساب كما نُشر الأول والخامس.

خامساً: توصيات لتحسين الصياغة والطرح - منهجية مدعمة بالأمثلة

أ. تحسين صياغة العناوين (عنوان المقطع)

· المشكلة في المقطع الأول أذ العنوان طويل (٢٣ كلمة) ويحتوي على تشبيه "زجاج الإلحاد" قد لا يفهمه الجميع، كما أن "مطرقة البرهان" غامضة بعض الشيء.

· الحل: صياغة أقصر وأكثر وضوحاً وجذباً، مع الحفاظ على الجدل. مثلاً:
· بدلاً من: "سلسلة مطرقة البرهان وزجاج الإلحاد حلقة ١٣ - برهان النظم"

· نقترح: "برهان النظم: هل يدمر النظام الكوني الإلحاد؟" (١١ كلمة) أو
"لماذا فشل الإلحاد في تفسير النظام الكوني؟ برهان النظم".
· المشكلة في الثالث والرابع أذ العنوانات تصف المحتوى بشكل خبريني بدلاً من سؤال أو تحدي.

· الحل: تحويل إلى صيغة سؤال وجودي:
· "هل حرية الاعتقاد تتعارض مع الأخلاق؟ رأي عدنان إبراهيم"
· "القرآن يكشف الحقيقة: هل نحن وحدنا في الكون؟"

ب. تحسين الصياغة الداخلية (محتوى المقطع)
· الإيقاع والبنية: تقسيم الفيديو إلى فصول واضحة (مقدمة، عرض، خاتمة)
مع عناوين فرعية، واستخدام أمثلة حياتية.

· اللغة: تجنب المصطلحات الفلسفية الثقيلة، واستبدالها باستعارات محسوسة. مثلاً: بدلاً من "برهان النظم"، انظر إلى عينيك، كيف تعمل بلا أخطاء؟ هذا هو برهان النظم.

· التحفيز العاطفي في المقطع الثاني نجح العامل العاطفي، لذا يجب تضمين قصص واقعية عن العدالة، مثل قصة المرأة التي ظلمت ثم أنصفها الإسلام، ليزيد التفاعل.

· دعوة صريحة للتفاعل في نهاية المقطع، قول: "إذا شعرت أن هذه الحقيقة تستحق الانتشار، اضغط إعجاب وشارك، ودعنا نناقش في التعليقات". هذا يرفع نسبة الإعجاب من ١% إلى ٣% في كثير من التجارب.

ج. تحسين الطرح البصري والتقني

· الصورة المصغرة (Thumbnail) استخدم وجهاً معبراً، ونصاً مكثفاً على الصورة (مثل: "العدالة الإلهية تنصفك!").

· المدة المثالية - الاحتفاظ بالمدة بين ٨-١٥ دقيقة للتفاعل الأعلى، وإذا كان المحتوى طويلاً، تقسيمه إلى حلقات قصيرة.

· العلامات (Hashtags) استخدم علامات شائعة ودقيقة: برهان النظم، الإلحاد، العدالة في الإسلام، الأكوان المتعددة، مع مزجها بين الديني والعلمي.

د. تحسين استراتيجية النشر والترويج

· تحديد الجمهور المستهدف - المقطع الأول يستهدف الجدليين، فيُنشر في مجموعات الحوار الديني. المقطع الثاني يستهدف العموم، فيُنشر في مجموعات اجتماعية.

· التوقيت الذهبي - الأفضل النشر يوم الخميس أو الجمعة مساءً، حيث يزداد التفاعل.

· مقدمة تشويقية - أول (١٠ ثوانٍ)، تحدد بقاء المشاهد، فليكن فيها سؤال صادم أو حقيقة مذهلة.

هـ. تحليل التعليقات لتحسين مستقبلي

· إذا كان المقطع الأول يحوي تعليقات نقدية كثيرة، فهذا يشير إلى أن المحتوى بحاجة إلى توضيح نقاط الضعف مسبقاً، أو الرد عليها داخل الفيديو.

· المقطع الثاني قد تكون تعليقاته إيجابية، فيستفاد من ذلك لعمل فيديو تكميلي عن "العدالة في الميزان الإلهي".

سادساً: خلاصة إحصائية نهائية

· النجاح الأكبر من حيث الانتشار يعود للمحتوى الجدلي الصادم (المقطع الأول)، لكن هذا الانتشار لا يترجم إلى تفاعل نوعي.

· النجاح الأكبر من حيث التفاعل يعود للمحتوى الإنساني الواضح (المقطع الثاني)، وهو الأكثر استدامة في بناء جمهور وفي زيادة الإعجابات.

· المقاطع الضعيفة (الثالث والرابع) تعاني من عناوين وصياغة مملة أو مكررة، ويمكن إنقاذها بإعادة صياغة العناوين وإضافة عنصر التشويق العاطفي أو العلمي.

· المقطع الخامس يمثل نموذجاً متوسطاً، لكن يمكن رفعه بتعزيز الجانب العاطفي (الرغبة من الأكوان) ودعوة أوضح للتفاعل.

خاتمة

إن البيانات المتاحة تكشف بوضوح أن التفاعل الجماهيري لا يعتمد فقط على قوة الموضوع، بل على هندسة الصياغة: العنوان، الإيقاع، العاطفة، الدعوة للتفاعل، وجودة الإنتاج. المقطع الثاني نجح لأنه لمس فطرة العدالة، بينما الأول نجح انتشاراً لأنه استقز الفضول، لكن فشل في الاحتفاظ بالتفاعل. لذا، فإن الجمع بين الجدل والعاطفة، مع تطبيق التوصيات السابقة، كفيل برفع أداء جميع المقاطع إلى مستويات أعلى، وتحويل

الفصل الرابع

المشاهدات العابرة إلى إعجابات ومشاركات حقيقية، مما يرسخ الأثر الدعوي والفكري للمحتوى.

خامساً - الشيخ أمير القريشي:

الرقم	عنوان المقطع	عدد المشاهدات	عدد الإعجابات
١	السيستاني وامير القريشي كلام مهم حول المرجعية	٣٠١٠٠	٤٨٠٠
٢	كيف نتعامل مع الرواية؟ ماهو علم الرجال العائشي في الحوزات؟ لأول مرة الشيخ القريشي يكشف سر سلاح المخالف	٨٠٠٠٠	٤٩٠٠
٣	التقليد	٣٢٢٠٠	٥٣٠٠
٤	مناظرة مشتعلة بين السنة والشيعه، علي الأزهرى × أمير قريشي	٣٠٠٠٠	٤٥٢
٥	ما رأي الشيخ القريشي فيما يسمى "الفتوحات الإسلامية"	٤٨٠٠٠	٢٦٠٠

• تحليل إحصاءات مقاطع الشيخ أمير القريشي:

ملخص إحصائي تحليلي لأكثر المقاطع مشاهدة وإعجاباً على قناة الشيخ أمير القريشي يمثل تحليل بيانات التفاعل الرقمي للمحتوى الديني على منصات التواصل الاجتماعي نافذة مهمة لفهم سلوك الجمهور واهتماماته، خاصة عندما يتعلق الأمر بشخصيات دينية مؤثرة مثل الشيخ أمير القريشي. في هذا التقرير، سنقوم بتحليل إحصائي معمق لخمس مقاطع فيديو منشورة، نركز فيها على المقطع الأعلى مشاهدة والأعلى إعجاباً، مع استعراض الأسباب الكامنة وراء هذا التفوق،

الفصل الرابع

مستعينين بالأرقام والمؤشرات النسبية، ومحللين السياق الموضوعي والنفسي والاجتماعي لكل مقطع.

أولاً: تحديد المقطع الأكثر مشاهدة والأكثر إعجاباً

· المقطع الأكثر مشاهدة هو المقطع رقم (٢)، بعنوان: "كيف نتعامل مع الرواية؟ ماهو علم الرجال العائشي في الحوزات؟ لأول مرة الشيخ القريشي يكشف سر سلاح المخالف"، بعدد مشاهدات ٨٠,٠٠٠.

· المقطع الأكثر إعجاباً (من حيث العدد المطلق) هو المقطع رقم (٣)، بعنوان: "التقليد"، بعدد إعجابات ٥,٣٠٠.

· المقطع الأعلى نسبة تفاعل هو أيضاً المقطع (٣)، بنسبة ١٦,٤٦ %، يليه المقطع (١) بنسبة ١٥,٩٥ %.

إذن، هناك ازدواجية: المقطع الأكثر مشاهدة ليس هو الأكثر إعجاباً، بل الأكثر إعجاباً هو المقطع الثالث. وهذا يشير إلى ظاهرة مهمة: كثرة المشاهدات لا تعني بالضرورة كثرة الإعجابات، بل قد تعكس فضولاً أو جدلاً، بينما الإعجاب يعكس اقتناعاً ورضاً عميقاً.

ثانياً: تحليل أسباب تفوق المقطع الثاني في المشاهدات (٨٠,٠٠٠ مشاهدة)

١. قوة العنوان والإثارة المعرفية:

يحتوي العنوان على عدة عناصر تشد المشاهد:

· "لأول مرة" - هذه العبارة تخلق حسرية وتقرّداً، وتستثير فضول المتلقي لمعرفة الجديد غير المسبوق.

· "يكشف سر سلاح المخالف استخدام كلمة (سر) و(سلاح) يضيف طابعًا استخباراتيًا وتحديًا، مما يدفع المشاهد من داخل المذهب ومن خارجه لمتابعة الكشف.

· "علم الرجال العائشي في الحوزات"، هذا المصطلح غير المؤلف (العائشي) يثير الدهشة ويحفز التساؤل، خاصة أنه يلمح إلى نقد داخلي في الحوزات العلمية، وهذا موضوع حساس وجذاب.

· "كيف نتعامل مع الرواية؟"، سؤال منهجي مباشر يخاطب طالب العلم والمهتم بالحديث، مما يوسع دائرة الجمهور.

٢. الموضوع الجدلي والحساس:

يتناول المقطع قضايا منهجية في علم الرجال (الذي يدرس وثيقة الرواة) ويشير إلى (سلاح المخالف)، وهذا يوحي بوجود أداة يستخدمها المخالفون (أهل السنة) ضد الشيعة، مما يثير اهتمام الجمهور الشيعي للتعرف على هذا السلاح وكيفية مواجهته. في نفس الوقت، يلفت انتباه السنة لمشاهدة الرد. الجدل الطائفي يعزز الانتشار.

٣. التوقيت والسياق:

قد يكون هذا المقطع نُشر في فترة نقاش حاد حول قضايا الرجال والرواية، أو بعد أزمة فكرية معينة، مما زاد من البحث عنه. ووجود اسم "الشيخ القرشي" ككاشف لأول مرة يمنحه ثقة ومصادقية.

٤. طول المقطع ومحتواه:

من المحتمل أن المقطع طويل نسبيًا ويحتوي على تفاصيل دقيقة، مما يزيد من مدة المشاهدة، وعادة ما تفضل خوارزميات المنصات المحتوى الطويل الذي يحقق احتفاظًا عاليًا.

٥. التأثير النفسي للفضول والمعرفة السرية:

البشر يميلون بطبعهم إلى معرفة الأسرار والمعلومات المحظورة أو المخفية. العنوان يوعد بكشف (سر)، وهذا يخلق رغبة قوية في النقر، حتى لو كان المشاهد غير مهتم بالموضوع أساسًا.

٦. دور الإثارة العاطفية:

استخدام مصطلح "سلاح المخالف" يولد شعورًا بالتهديد أو التحدي، مما يحفز المشاهد للتفاعل العاطفي، وهذا يزيد من المشاركة والمشاهدة لكنه قد لا يؤدي إلى إعجاب إذا شعر المشاهد بخيبة أمل أو أن الكشف لم يكن بمستوى التوقعات.

ثالثاً: تحليل أسباب تفوق المقطع الثالث في الإعجابات (٥,٣٠٠ إعجاب، ونسبة ١٦,٤٦%) رغم أن عدد مشاهداته أقل من النصف تقريبًا مقارنة بالمقطع الثاني (٣٢,٢٠٠ مقابل ٨٠,٠٠٠)، إلا أنه حقق أعلى عدد إعجابات وأعلى نسبة تفاعل. والأسباب:

١. وضوح العنوان وقربه من القلب:

عنوان "التقليد" هو عنوان مباشر، بسيط، ويعبر عن ركن أساسي في الفقه الشيعي (التقليد في الأحكام الشرعية). الجمهور الشيعي المتدين يهتم بهذا الموضوع بشكل يومي، فهو يمس حياته العملية. لا يوجد غموض أو إثارة، بل وعد بفائدة عملية.

٢. الثقة والموثوقية:

موضوع التقليد مرتبط بالمرجعية الدينية، وعندما يتحدث عنه الشيخ القريشي، فإن المشاهدين يثقون بأنه سيقدم توجيهًا صحيحًا ومعتمدًا. هذه الثقة تترجم إلى إعجابات كتأييد للمحتوى، وليس لمجرد الفضول.

٣. الإشباع الحقيقي للجمهور:

المشاهد الذي يأتي لبحث عن حكم أو توضيح في التقليد، بعد أن يجد ضالته، يشعر بالامتنان والرضا، فيعطي إعجابًا كعلامة شكر وتقدير. بعكس المشاهد الذي يأتي بدافع الفضول لمعرفة (السِر)، فقد يخرج بخيبة أمل إذا كان السِر تافهاً أو معروفاً.

٤. غياب الجدل السلبي:

المقطع لا يحمل عنوانًا استغزاليًا أو طائفيًا، لذا فهو لا يجذب مشاهدين معارضين قد يشاهدون فقط للنقد أو الرد، وبالتالي لا يعطون إعجابات. الجمهور هنا متجانس إلى حد كبير، مما يرفع نسبة الإعجابات.

٥. عامل التوصية اللفظية (Word of Mouth):

المحتوى المفيد عمليًا يُنصح به بين الأصدقاء والعائلات، خاصة في القضايا الفقهية، مما يجلب مشاهدات نوعية تتفاعل إيجابيًا.

٦. طول المحتوى وتنظيمه:

ربما كان المقطع منظماً وسهل الفهم، مع أمثلة تطبيقية، مما زاد من رضا المشاهدين ودفعهم للإعجاب، بينما قد يكون المقطع الثاني معقداً أو طويلاً بشكل ممل، فقل التفاعل الإيجابي.

رابعاً: تحليل مقارنة بين المقطعين (٢ و ٣) لفهم الفارق، المؤشر المقطع (٢)، المقطع (٣)، المشاهدات ٨٠,٠٠٠ - ٣٢,٢٠٠، والإعجابات ٤,٩٠٠ - ٥,٣٠٠

نسبة الإعجاب ٦,١٢٥% - ١٦,٤٦%

عدد الإعجابات لكل ١٠٠٠ مشاهدة ٦١,٢٥ - ١٦٤,٦

طبيعة المحتوى جدلي، كشف أسرار، طائفي فقهي عملي، تقليدي

الدافع الرئيسي للمشاهدة الفضول، الإثارة الاحتياج المعرفي العملي

الجمهور المستهدف واسع (شريحة وسنة، مهتمون بالجدل) ضيق نسبياً (شريحة متدينون)

نسبة المشاهدين غير المتفاعلين عالية (فضوليون لا يعجبون) منخفضة (مهتمون حقيقيون)

الاستنتاج التحليلي: المقطع الثاني نجح في جذب جمهور عريض بفضل الإثارة، لكنه فشل نسبياً في تحويل المشاهدين إلى معجبين، لأن كثيرين جاءوا ليروا "السر" فلم يجدوا ما يرضيهم، أو أن الموضوع كان معقداً أو مثيراً للانقسام. بينما المقطع الثالث استقطب جمهوراً أقل عدداً لكن أكثر تفاعلاً وجودة، لأنه لمس حاجة حقيقية وقدم فائدة واضحة، مما خلق ولاءً وتقديراً.

خامساً: تحليل بقية المقاطع كشواهد داعمة

المقطع الأول (السيستاني وأمير القرشي - ٣٠,١٠٠ مشاهدة، ٤,٨٠٠ إعجاب، نسبة ١٥,٩٥%) : إذ يوصف قريبًا جدًا من المقطع الثالث في نسبة الإعجاب (١٥,٩٥% مقابل ١٦,٤٦%)، وهذا يؤكد أن المواضيع المتعلقة بالمرجعية والسيستاني تحظى بتفاعل نوعي عالٍ، لأنها تهم الشيعي المتدين مباشرة. وعدد المشاهدات أقل بسبب عدم وجود عنصر "السر" أو "الأول مرة"، لكن نسبة الإعجاب تكاد تكون مماثلة، مما يعكس أن الجمهور المهتم بالمرجعية هو جمهور مخلص ويعطي إعجابًا بسخاء.

المقطع الرابع (مناظرة مشتعلة - ٣٠,٠٠٠ مشاهدة، ٤٥٢ إعجاب، نسبة ١,٥١%) :

· هذا المقطع هو الأسوأ أداءً بشكل لافت. رغم أن عدد المشاهدات متوسط (٣٠ ألف)، إلا أن الإعجابات ضعيفة جدًا.

· الأسباب المحتملة:

- المناظرة قد تكون طويلة أو مملة، أو غير مقنعة.
- وجود طرف سني (علي الأزهري) قد يجذب مشاهدين سنة يتابعون لكنهم لا يعجبون بدافع المذهبية، أو يعجبون بشكل سلبي (قلة).
- قد يكون الأداء العام للشيخ القرشي في هذه المناظرة أقل من المعتاد، أو أن الموضوع لم يحسم بشكل قاطع.
- المناظرات غالبًا ما تجذب مشاهدين من الطرفين، وكثير منهم يدخلون بنية النقد، فلا يضغطون زر الإعجاب، بل قد يضغطون "عدم الإعجاب" (الذي لا يظهر لكنه يؤثر في الخوارزميات).

· هناك احتمال أن يكون الجمهور قد شعر بالإحباط من نتيجة المناظرة، أو أن الإخراج كان سيئاً.

· هذه النسبة المنخفضة (١,٥%) تعكس فشلاً في إرضاء المشاهدين، رغم الجذب الأولي للعنوان المشتعل.

المقطع الخامس (الفتوحات الإسلامية - ٤٨,٠٠٠ مشاهدة، ٢,٦٠٠ إعجاب، نسبة ٥,٤٢%):

· يأتي في المرتبة الثانية من حيث المشاهدات، مما يشير إلى أن المواضيع التاريخية الحساسة (الفتوحات) تثير فضولاً واسعاً، خاصة مع الجدل حول طبيعتها (غزوات أم فتوحات؟).

· نسبة الإعجاب منخفضة نسبياً (٥,٤%)، مما يعني أن الجمهور يشاهد لكنه ليس راضياً تماماً، ربما بسبب اختلاف الآراء حول الموقف من الفتوحات، أو أن الرأي المطروح لم يرضِ الطرفين (سنة وشيعة).

· قد يكون الموضوع معقداً ويحتاج إلى تفصيل، أو أن الإجابة كانت مختصرة أو غير حاسمة، مما قلل من التفاعل الإيجابي.

سادساً: تحليل سلوكي ونفسي لعلاقة المشاهدات بالإعجابات

الفضول مقابل الإشباع: المحتوى الذي يعتمد على الفضول (مثل الأسرار، العناوين المثيرة، الجدل) يحقق مشاهدات عالية ولكن نسبة تحويل إلى إعجاب منخفضة، لأن المشاهد بعد أن يشبع فضوله قد يشعر بخيبة أمل إذا كان المحتوى دون التوقع، أو قد يختلف مع الطرح. والمحتوى الذي يعتمد على الإشباع الحقيقي

(مثل الفتوى الواضحة، التوجيه العملي، الإجابة الشافية) يحقق مشاهدات أقل نسبياً لكن إعجابات أعلى، لأن المشاعر إيجابية ومستقرة.

الهوية والمذهب: المحتوى الطائفي أو المقارن، ينقسم الجمهور إلى مؤيد ومعارض. المؤيدون يعجبون، والمعارضون لا يعجبون (أو يعجبون قليلاً). وبما أن المعارضين قد يكونون عدداً لا بأس به (كما في المناظرة)، تنخفض نسبة الإعجاب. وفي المحتوى الداخلي غير الطائفي (مثل التقليد والمرجعية)، يكون الجمهور أكثر تجانساً، فتعلو نسبة الإعجاب.

تأثير الخوارزميات: منصات مثل يوتيوب تفضل المحتوى الذي يحقق نسبة مشاهدات عالية ووقت مشاهدة طويل، فترفع ظهور المقطع الثاني رغم انخفاض نسبة الإعجاب، بينما المحتوى الأعلى إعجاباً قد لا يظهر بنفس القوة إذا كان وقت المشاهدة أقصر. لكن البيانات هنا تشير إلى أن المقطع الثاني ربما كان أطول، مما ساعده في الانتشار.

سابعاً: تأثير اسم الشيخ القرشي والعلامة التجارية

الشيخ أمير القرشي يتمتع بشعبية كبيرة في الوسط الشيعي، خاصة بين الشباب، لجرأته في الطرح ومناقشته لقضايا حساسة. هذه الشعبية تجعل أي مقطع يحمل اسمه يحظى باهتمام مبدئي. لكن الأداء يختلف حسب الموضوع: إذ عندما يتناول قضايا منهجية وعلمية (كعلم الرجال والرواية) يزيد الفضول والاهتمام الأكاديمي، وهذا ما ظهر في المقطع (٢).

وعندما يتناول قضايا فقهية عملية (كالتقليد)، يزيد التفاعل الإيجابي لأن الجمهور يثق باجتهاده. وعندما يخوض مناظرات قد يكون الأداء متقلّباً بحسب قوة الحجج وأسلوب الحوار، وهذا ما ظهر في المقطع (٤).

ثامناً: توصيات لتعزيز الأداء في المقاطع المستقبلية

بناءً على هذا التحليل، يمكن اقتراح الآتي لتحقيق توازن بين المشاهدات والإعجابات:

١. الجمع بين الإثارة والفائدة: استخدام عناوين جذابة مع وعد بمعلومة عملية واضحة، لا مجرد سر غامض.

٢. تحسين جودة المناظرات: العمل على اختصارها وتقديم حجج قوية وإخراج جذاب، وتجنب الإطالة المملة.

٣. التنويع بين المحتوى الجدلي والمحتوى الفقهي: بحيث يرضي جمهور الفضول وجمهور الاحتياج معاً.

٤. مراقبة نسبة الإعجاب كأهم مؤشر للجودة: بدلاً من الانشغال بكثرة المشاهدات، فالمشاهدات قد تأتي من فضول سطحي، لكن الإعجاب يعكس تأثيراً حقيقياً.

٥. استخدام دعوات صريحة للإعجاب في نهاية المقاطع: خاصة في المقاطع الطويلة، لتذكير المشاهدين بالتفاعل.

٦. تحليل التعليقات: لفهم أسباب عدم الإعجاب في المقاطع الضعيفة (كالمقطع الرابع) والعمل على معالجتها.

تاسعاً: خلاصة إحصائية نهائية

· أكثر مقطع مشاهدة: المقطع الثاني (٨٠,٠٠٠)، وذلك بفضل العنوان المثير، والموضوع الجدلي، ووعد الكشف لأول مرة، وعامل الفضول القوي.

· أكثر مقطع إعجابًا (عددًا ونسبة): المقطع الثالث (٥,٣٠٠ إعجاب، ١٦,٤٦%)، وذلك بسبب الفائدة العملية، والوضوح، والثقة، وغياب الجدل الطائفي، وارتباط الموضوع بحياة المشاهد اليومية.

· المقطع الأقل أداءً: المقطع الرابع (نسبة إعجاب ١,٥١%)، بسبب فشل المناظرة في إقناع الجمهور أو إمتاعه، وجذبها لجمهور معارض.

عاشراً: خاتمة

إن تحليل هذه المقاطع الخمسة يكشف عن حقيقة مهمة في عالم المحتوى الديني الرقمي: الانتشار لا يساوي التأثير. فالمقطع الأكثر مشاهدة قد يكون الأقل تأثيرًا إيجابيًا، بينما المقطع المتواضع في المشاهدات قد يكون الأكثر عمقًا وتأثيرًا في نفوس المشاهدين، والنجاح الحقيقي يكمن في تحقيق توازن بين جذب الانتباه (عبر الإثارة المشروعة) وتقديم محتوى قيم يرضي العقل والقلب (عبر الفائدة والوضوح). الشيخ أمير القرشي يمتلك أدوات قوية في كلا المجالين، لكنه يحتاج إلى ضبط النسب وفقًا لطبيعة كل موضوع، والاستفادة من هذه القراءة الإحصائية لتحسين أدائه المستقبلي، مع إدراك أن الجمهور الشيعي المتدين يقدر العلم النافع أكثر من الفضول العقيم، وأن الإعجابات الصادقة خير من آلاف المشاهدات العابرة.

الفصل الرابع

سادساً - الدّاعية الشّيخ وليد إسماعيل:

الرقم	عنوان المقطع	عدد المشاهدات	عدد الإعجابات
١	مع من نقف في الصراع الحالي: مع الشيعة أم مع اليهود؟	١٥٨.٠٠٠	٤.٠٠٠
٢	تقسيمات التوحيد تهدم دين الشيعة	١١٤.٠٠٠	٧٥٠٠
٣	الدافع يواجه شيعيًا سعوديًّا في نقاش قوي	٢٢٠.٠٠٠	٤٩٠٠
٤	هل السنة تلعن من قتل الحسين (ص)	٣٨٢.٠٠٠	٦٧٠٠
٥	الرجل عظلاته اقوى فلماذا يرث اكثر من المرأة	٤٦.٠٠٠	٣٧٠٠

• تحليل إحصاءات مقاطع الدّاعية الشّيخ وليد إسماعيل:

المخلص الإحصائي لأكثر مقاطع قناة "الدافع" (وليد إسماعيل) مشاهدة وإعجابًا بناءً على البيانات المقدمة لمقاطع قناة "الدافع" التي يقدمها وليد إسماعيل، فالمخلص الإحصائي التفصيلي مع تحليل الأسباب الكامنة وراء الأداء المتفاوت:

أولاً: تحليل نسب التفاعل (الإعجابات لكل ١٠٠٠ مشاهدة)

هذا المؤشر يعكس مدى جودة المحتوى ورضا الجمهور بشكل أعمق من الأرقام المطلقة:

المقطع نسبة الإعجاب (لكل ١٠٠٠ مشاهدة)

المقطع ٢ ٦٥,٨ إعجاب (الأعلى جودة)

المقطع ٥ ٨٠,٤ إعجاب (الأعلى جودة نسبياً)

المقطع ٣ ٢٢,٣ إعجاب

المقطع ٤ ١٧,٥ إعجاب

المقطع ١ ٢٥,٣ إعجاب

ملاحظة: المقطع (٥) حقق أعلى نسبة تفاعل رغم قلة مشاهداته، مما يشير الجمهور شديد التخصص يتفاعل بقوة مع الموضوع.

ثانياً: تحليل أسباب التفوق

- المقطع الأكثر مشاهدة المقطع (٤): "هل السنة تلعن من قتل الحسين عليه السلام".

الأسباب المحتملة:

١. إثارة الجدل المذهبي: العنوان يمس قضية خلافية جوهرية بين السنة والشيعة، مما يدفع الطرفين لمشاهدته بدافع الرد أو التأييد.

٢. التوقيت: قد يكون تزامن نشره مع مناسبة دينية (مثل عاشوراء) زاد من الاهتمام.

٣. قوة الصياغة: صيغة السؤال الاستفهامية "هل..." تخلق تشويقاً وتدفع المشاهد للنقر لمعرفة الإجابة.

٤. الجمهور العريض: الموضوع يهم شريحة واسعة من المسلمين بغض النظر عن انتمائهم.

- المقطع الأكثر إعجاباً المقطع (٢): "تقسيمات التوحيد تهدم دين الشيعة" الأسباب المحتملة:

١. المحتوى العقائدي العميق: يتناول قضية توحيدية مركزية، مما يجعله مادة دسمة للمهتمين بالعقيدة.

٢. الإقناع العالي: قد يكون الطرح مقنعًا للجمهور المستهدف، مما دفعهم للتعبير عن رضاهم بالإعجاب.

٣. الجمهور المتفاعل: نسبة الإعجاب المرتفعة تشير إلى أن من شاهدوا المقطع هم جمهور مؤمن بالفكرة وليس مجرد فضوليين.

• المقطع صاحب أعلى نسبة تفاعل المقطع (٥): "الرجل عضلاته أقوى فلماذا يرث أكثر من المرأة".

الأسباب المحتملة:

١. الموضوع الاجتماعي الحساس: يتناول قضية الميراث التي تثير الجدل في الأوساط النسوية والإسلامية.

٢. الجمهور النشط: المشاهدون الذين يبحثون عن هذا الموضوع تحديدًا هم أكثر استعدادًا للتفاعل.

٣. قلة المشاهدات مع كثرة الإعجابات تعني أن المقطع وصل إلى الجمهور المستهدف بدقة.

• المقطع الأقل أداءً المقطع (٥) من حيث المشاهدات، والمقطع (١) من حيث الإعجابات

الأسباب المحتملة:

١. المقطع (٥): الموضوع أقل عمومية (الميراث) مقارنة بالقضايا المذهبية، مما يحد من نطاق الجمهور.

٢. المقطع (١): قد يكون العنوان أقل إثارة للفضول، أو أن الموضوع متشابه مع محتوى آخر متكرر.

ثالثاً: خلاصة استراتيجية

المعيار المقطع الفائز الدرس المستفاد الانتشار الأوسع المقطع (٤) قضية

الحسين (٧) المواضيع المذهبية الخلافة تجذب أكبر عدد من المشاهدات

التفاعل الأعماق المقطع (٢) (التوحيد) المحتوى العقائدي العميق ينتج جمهوراً

أكثر ولاءً وتفاعلاً. أما التفاعل النوعي المقطع (٥) (الميراث) القضايا

الاجتماعية تخلق جمهوراً نشطاً ومتفاعلاً رغم قلته

بناءً على ما سبق نستنتج أن هناك التنوع بين المواضيع المذهبية (للانتشار)

والعقائدية (للتفاعل) والاجتماعية (للنوعية). وتحسين عناوين المقاطع الأقل

أداءً لجعلها أكثر إثارة للفضول. واستغلال المناسبات الدينية والتوقيت

المناسب لنشر المحتوى الخلافي لتعظيم المشاهدات. وتعزيز المحتوى

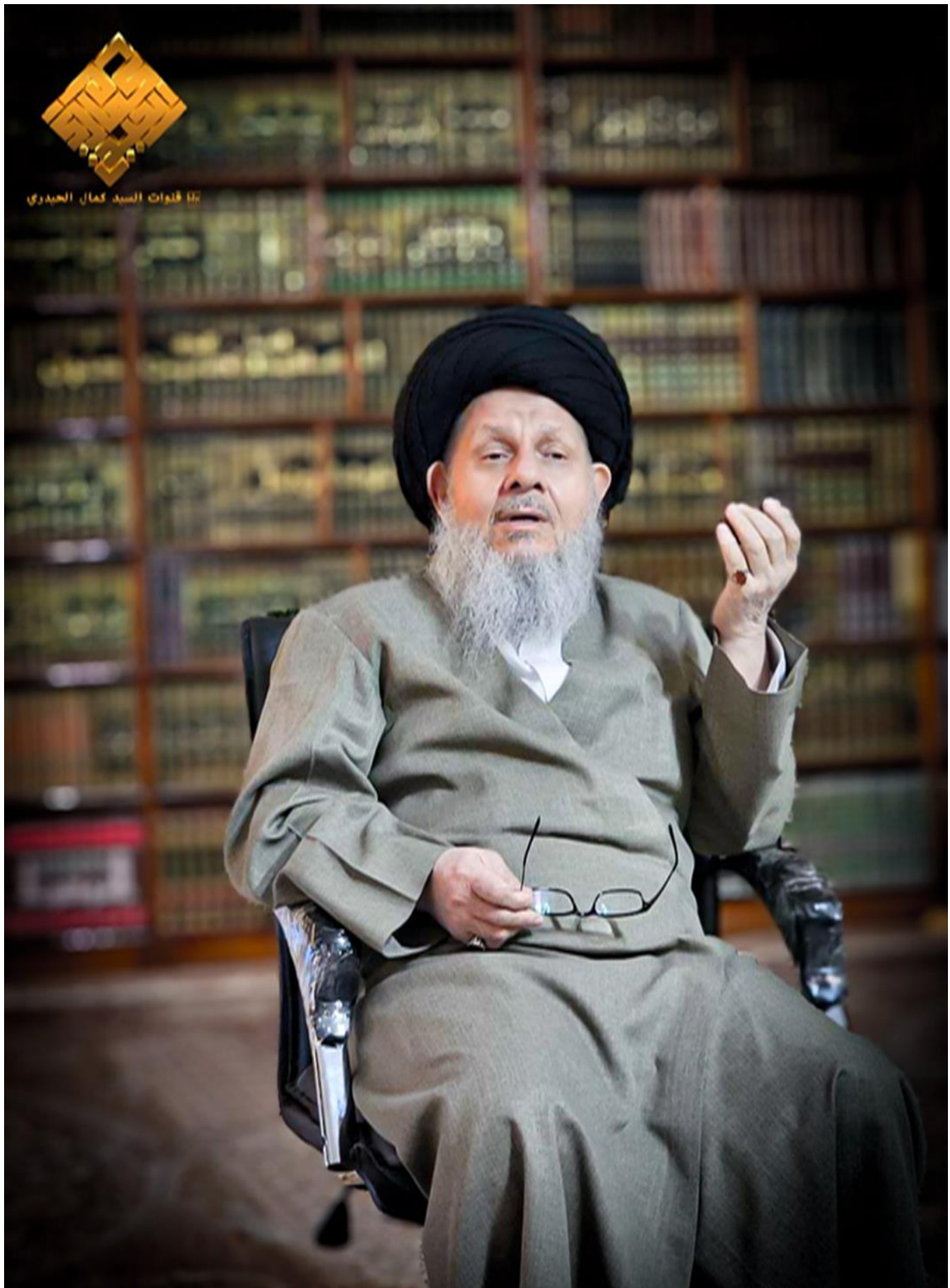
العقائدي لأنه يحقق أعلى نسب إعجاب.

مُلْحَقُ الصَّوَرِ

الشَّيْخُ الدِّكْتُورُ أَحْمَدُ الْوَائِلِيُّ (رَحْمَةُ اللَّهِ)

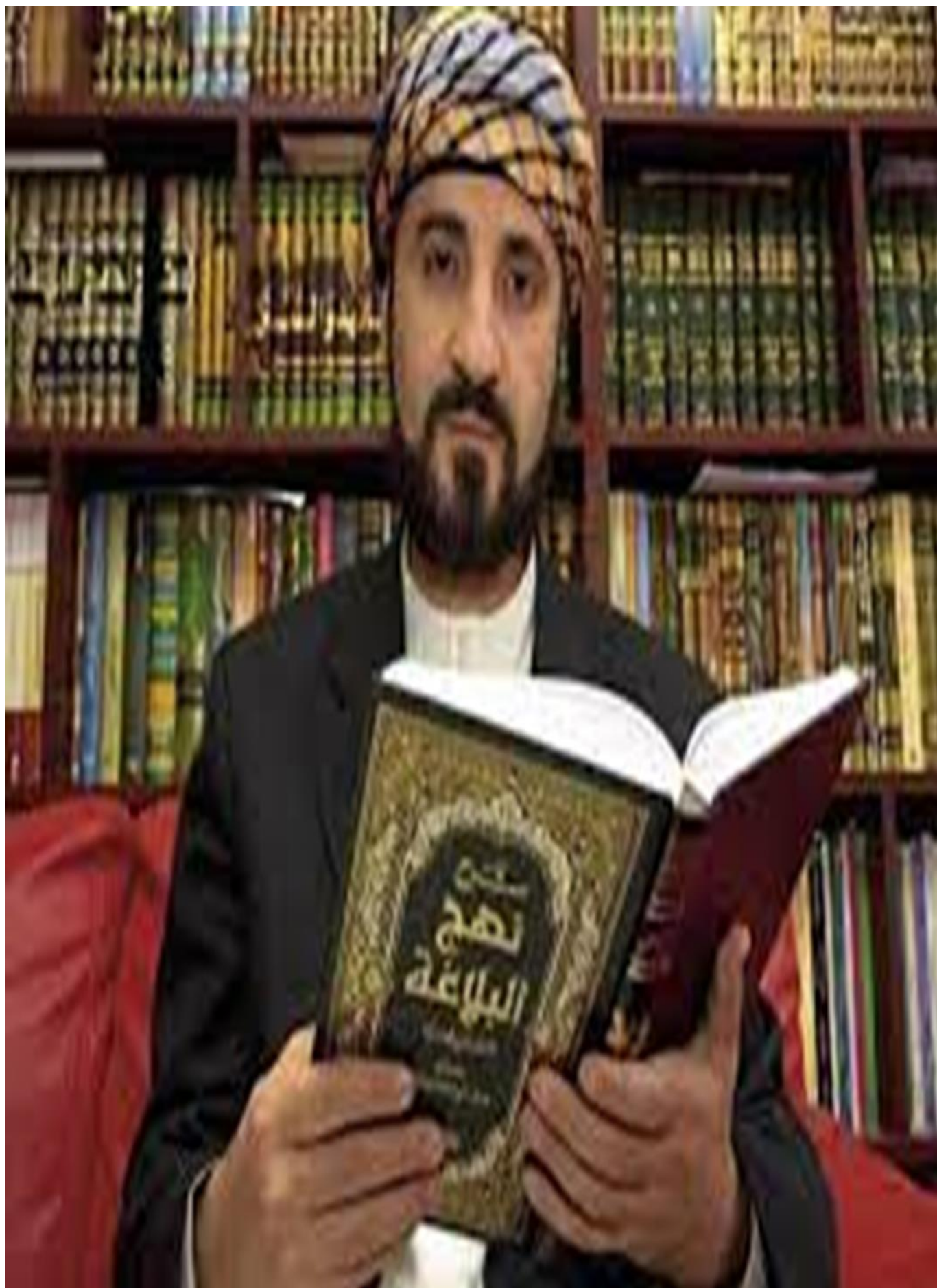


السيد كمال الحيدري



الشيخ محمد متولي الشعراوي (رحمه الله)









الخاتمة



بعد رحلةٍ بحثيةٍ امتدت لشهور، خضنا فيها غمار تحليلٍ دقيقٍ لمئات المقاطع القرآنية المنتشرة على منصة (اليوتيوب)؛ يمكننا القول: إن هذا العمل المتواضع؛ هو محاولة لفهم التحولات الكبرى التي يشهدها الخطاب القرآني في عصرٍ لم يعد فيه الانتظار حتى تصل إلى المسجد أو مجلس العلم؛ وإنما أصبح القرآن الكريم فيه يطرق الأبواب عبر شاشة الهاتف في غرف النوم، وعلى متن حافلةٍ متجهةٍ إلى مكان العمل.

ولذا؛ سعت هذه الدراسة إلى رصد وتحليل كيفية تعامل صناع المحتوى الدعوي مع النص القرآني في الفضاء الرقمي، وبيان التأثيرات المترتبة على هذا التحول من الخطاب التقليدي الشفهي والكتابي؛ إلى الخطاب البصري المقطع السريع. وربما أكثر ما أثار انتباهنا خلال هذه الرحلة؛ هو ذلك التناقض الواضح بين الفرص الهائلة التي يتيحها الإعلام الرقمي لنشر آيات كتاب الله العزيز على نطاق غير مسبوق، وبينت المخاطر الكامنة في اجتزاء النصوص وتفريغها من سياقاتها التاريخية والتفسيرية.

ولم تعد الدعوة الإسلامية اليوم كما كانت بالأمس، ولم يعد مستمع القرآن أو مشاهد هو ذلك الشخص الذي يجلس بين يدي شيخ متقن للتلاوة والتفسير؛ وإنما أصبح متلقيًا منفردًا ينتقل بين قناة وأخرى، بين قارئ ومفسر، بين خطاب رصين وآخر مبتذل أحيانًا. هذه الحقيقة فرضت علينا كباحثين أن نعيد طرح أسئلة قد تبدو قديمة ولكن بصياغة جديدة: كيف نحافظ على قدسية القرآن في بيئة رقمية تسعى دائمًا إلى الاختزال والترفيه؟ وكيف نضمن أن المعلومة القرآنية التي تصل إلى الملايين تكون دقيقة وموثوقة؟

إن ما توصلنا إليه من نتائج، وإن كان محدودًا بحدود عينة الدراسة ومنهجيتها؛ إلا أنه يفتح نافذةً مهمةً على واقع مؤثر للغاية في تشكيل الوعي الديني، لجيلٍ كاملٍ نشأ على منصة (اليوتيوب) كمصدرٍ أول للمعرفة.

ثبت الآيات القرآنية

النص القرآني	رقم الآية	رقم الصفحة
سورة البقرة		
﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِمَّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٢٣﴾	٢٣	١١٣
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا قَوْحَهَا ٢٦﴾	٢٦	١٩٠
﴿وَبِالْوَلَدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ ٨٣﴾	٨٣	١٨٨
﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ٩٢﴾	٩٢	١٢٢
﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ١٤٣﴾	١٤٣	١٨٢
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنُونَ ١٥٩﴾	١٥٩	١٠
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٦٤﴾	١٦٤	١٩٢
﴿شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ١٨٥﴾	١٨٥	٤٥
سورة آل عمران		
﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٦٢﴾	٦٢	١٩٣ / ١٢١
﴿فَمَنْ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ٩٤﴾	٩٤	١٠٨
﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٠٣﴾	١٠٣	٩
﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ١٣٤﴾	١٣٤	١٩٦
﴿وَلَا تَهْؤُلُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ١٣٩﴾	١٣٩	١٨٧

		سورة النساء
١٨٠	٤٠	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُّضْعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ٤٠﴾
١٩٣ / ١٩٠	٥٨	﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ٥٨﴾
		سورة المائدة
١٩٥ / ٩	٢	﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٢﴾
		سورة الأنعام
١١٨	١٠٠	﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَفُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُصِفُونَ ١٠٠﴾
١٩٠ / ١٠٨	١٥٢	﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَلَّكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ١٥٢﴾
		سورة التوبة
١٠٨	١١٩	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ١١٩﴾
		سورة يونس
١١٣	١٠	﴿دَعَوْهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَاٰخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٠﴾
٢٠٠	٣٩	﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عِقَابُ الظَّالِمِينَ ٣٩﴾
		سورة يوسف
١٨١	١١١	﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ١١١﴾
		سورة الحجر
٢١٥	٩	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ٩﴾
		سورة النحل

١٧٧	١٢	﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالْجُودُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِي إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ١٢﴾
٢١٥ / ٩	٤٤	﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤﴾
١٢٠	١٢٥	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ الْبَالِغَ فِي أَحْسَنِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ١٢٥﴾
١٨٧	١٢٧	﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ١٢٧﴾
		سورة الإسراء
٤١	١٠٦	﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكَّةَ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيلًا ١٠٦﴾
		سورة الكهف
١١٩	٥٤	﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ٥٤﴾
		سورة الأنبياء
١٨٧	١٠٧	﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ١٠٧﴾
		سورة الحج
١٠٨	٣٠	﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ يُعِظْمِ خُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَجَلْتُ لَكُمْ الْأَنعَمَ إِلَّا مَا يُنَالِي عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرَّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ٣٠﴾
١١٣	٧٣	﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِّثْلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ٧٣﴾
١٠٨	٧٨	﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَلُكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ ٧٨﴾
		سورة المؤمنون
١٨٦	٩-١	﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلَتِهِمْ مَعْزُومُونَ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاهِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مُلُومِينَ ٦ فَمَنْ أَتَّبَعَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رُغُونَ ٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٩﴾

سورة الفرقان		
٤٢	٣٢	﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ٣٣﴾
١٨٦	٧٦-٦٣	﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ٦٣ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ٦٤ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ٦٥ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ٦٦ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ٦٧ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ٦٨ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخَلَّدُ فِيهِ مُهَانًا ٦٩ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٧٠ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ٧١ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ٧٢ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ٧٣ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا فَرَّةً أُعَيْنَ وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْعُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ٧٥ خُلِدِينَ فِيهَا حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ٧٦﴾
سورة العنكبوت		
١٨٨	٤٦	﴿وَلَا تُجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَجِدْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ٤٦﴾
سورة الأحزاب		
١٨٤	٢٣	﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ٢٣﴾
سورة ص		
٤٠	٢٠	﴿وَسَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ٢٠﴾
سورة الزمر		
١٨٠	٢٣	﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ٢٣﴾
سورة الحجرات		
١٩٥	١٠	﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ١٠﴾
١٨٦	١٢-١١	﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرَ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّغَبِ بِنِسِّ الْأَسْمِ

		الْفُسُوقَ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ١١ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْنَاهُ وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ١٢
١٩٧/١٠٨	١٢	يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْنَاهُ وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ١٢
		سورة الذاريات
١٧٧	٢٢-٢٠	﴿وَفِي الْأَرْضِ ءَايَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ٢٠ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ٢١ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢﴾
		سورة الحشر
٨	٢١	﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْنَاهُ خُسْفًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ٢١﴾
		سورة الممتحنة
١٩٦	٨	﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتُلُوا فِي الدِّينِ وَلَمْ يَخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ أَن يَبُرُّوهُمْ تَقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ٨﴾
		سورة الملك
٩	١٤	﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ١٤﴾
		سورة القلم
١٨٧	٤	﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ٤﴾
١٩٧/١٠٩	١٢-١٠	﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّوْهِنٍ ١٠ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ١١ مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَنِ يُمْسِكَ ١٢﴾
		سورة القيامة
٢١٥	١٩	﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيِّنَاتِهِ ١٩﴾
		سورة الشمس
١٨٨	١٠-٩	﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَكَّعَهَا ٩ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ١٠﴾

		سورة العصر	
١٩٩	٣	﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ ٣	

ثبت الأحاديث النبوية الشريفة

ت	الاسم	الصفحات
١	النبي محمد (ﷺ)	١٠, ١٣, ١٨٠, ٢٠٨
٢	الامام علي (عليه السلام)	٨, ١٠٧
٣	الامام الصادق (عليه السلام)	٨
٤	الامام الحسين (عليه السلام)	١٤٠

ت	الاسم	الصفحات
ثبت الإعمال		
١	النبي محمد (ﷺ)	٥٩/ ١٥٤/ ١٢٧/ ١١٧/ ١٠٩/ ٤٢/ ١٤/ ١٣/ ٧/ ٨ ١٨٨/ ١٨٣/ ١٨٢/ ١٨٠/ ١٧٦/ ١٦٢/ ١٦١/ ٢١٧/ ٢١٦/ ١٩٥/
٢	الإمام علي (عليه السلام)	١٦١/ ١٦٠/ ١٥٩/ ١٤٣/ ١٤٠/ ٨
٣	الإمام الصادق (عليه السلام)	١٤٤/ ٨
٤	القرطبي	٨
٥	خديجة بنت خويلد	١٢

٦	زيد بن ثابت	١٣/١٢
٧	عتبة بن ربيعة	١٢
٨	جعفر بن ابي طالب / أبي بن كعب	١٣
٩	المقوقس/ كسرى/ المنذر بن ساوا/ هادي نعمان الهيتي/ سامي نبيان	١٤
١٠	يوحنه/ محمد عبده/ جمال الدين الافغاني/ احمد الأزهرى	١٩
١١	جون بارنر	٢٢
١٢	مارك زوكر بيرج	٢٣
١٣	بدر الدين الزركشي / علي بن عبد الكافي السبكي	٣٨
١٤	توم اندرسون/ كرس ديولف	٥٦
١٥	ابو اسحاق / الفراء	١١٤
١٦	الحر العاملي	١٢٧
١٧	علي ثامر/ عبد المهدي مطر/ علي سماكه/ هادي القريشي/ حسين مكي العاملي علي كاشف الغطاء/ محمد تقي الحكيم/ محمد حسين المظفر/ محمد رضا المظفر محمد تقي الارواني/ محمد الحكيم/ محمد حسين كاشف الغطاء/ ابو القاسم الخوئي محمد حسن المظفر/ عبد الهادي الشيرازي مرتضى ال ياسين/ كميل بن زياد النخعي حسون الوائلي/ محمد علي القسام/ محمد علي اليعقوبي/ مسلم الجابري/ محمد الكاشي جواد القسام باقر سلمون البهبهاني/ حسن شبر/ عبود النويني/ مهدي البديري	١٣٨

١٨	محمد باقر الصدر	١٣٨، ١٤٥، ١٥٧، ١٧٠
١٩	الشيخ احمد الوائلي	١٢٨، ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٤، ١٦٦، ٦٩، ١٧٤، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٤٣
٢٠	محمد متولي الشعراوي	١٢٨، ١٤٨، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٦٧، ١٧١، ١٧٤، ٢٣١، ٢٤٣
٢١	السيد كمال الحيدري	١٤٣، ١٤٤، ١٦٦، ١٧٠، ٢٢٩، ٢٤٣
٢٢	الامام الحسين (٧)	١٤٣، ١٤٥، ١٦٩، ١٧٨
٢٣	سيد باقر سيد حسن عبد الله	١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧
٢٤	الامام السجاد زين العابدين (٧)	١٤٣
٢٥	الحاج حمودي الحميري النجار/ محمد جواد مغنيه	١٤٤
٢٦	حسن مأمون	١٤٨
٢٧	شيخ عبد المجيد باشا/ مصطفى الصاوي/ احمد مكي/ الشيخ ابراهيم حمروش/ الشيخ عبد المعني علي حسن/ الشيخ امين سرور/ الشيخ محمد غرابه/ الشيخ محمد نور الحسن/ الشيخ عبد الحميد عبد الغفار ناصف/ الشيخ عبد المتعال الصعيدي/ الشيخ محي الدين عبد الحميد ابراهيم/ الشيخ عبد الرحيم البلياني	١٤٩
٢٨	مدوح سالم	١٥٠
٢٩	الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان	١٥٠/١٥٢
٣٠	عدنان ابراهيم	١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٦٧، ١٧١، ١٧٤، ٢٤٣
٣١	الشيخ امير القريش	١٥٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٣، ١٧٤، ٢٣٧، ٢٤٣
٣٢	صادق الشيرازي	١٥٦
٣٣	السيستاني/ الخميني	١٥٧

١٥٩	الشيخ الصدوق/ الشيخ الطوسي	٣٤
٢٤٠، ١٧٤، ١٧٢، ١٦٨، ١٦٠	وليد إسماعيل	٣٥
١٨٠	بن مسعود	٣٦
١٨٥	جعفر بن ابي طالب	٣٧
٢٠٠	يوسف القرضاوي	٣٨
ثبت الأماكن		
١٣	الطائف / مكة	١
١٦٢ / ١٤٩ / ١٩ / ١٤ / ٨	مصر	٢
١٧٢ / ١٦٢ / ١٤٥ / ١٣٩ / ١٠٤ / ١٧	العراق	٣
٢٥ / ٢٤	كاليفورنيا الامريكية	٤
٣٢	جامعه تبسه	٥
٥٤	اوروبا / افريقيا	٦
١٥٧ / ١٥٦ / ١٣٧	بغداد	٧
١٣٧	القاهرة	٨
١٦٨ ١٥٦ ١٣٨	النجف الاشرف	٩
١٣٨	الكاظمية المقدسة	١٠
١٥٦ ١٤٥ ١٤٤ ١٤٣	كربلاء المقدسة	١١
١٤٣	الحيرة	١٢
١٤٥	الكويت	١٣
١٦٢ / ١٤٥	سوريا	١٤

١٥	قم المقدسة	١٤٥
١٦	ايران	١٤٥ / ١٦٠ / ١٦١ / ١٦٢
١٧	قرية دقدوس / الجزائر	١٤٨
١٨	عمر اباد بالهند/ لندن	١٥٠
١٩	غزة	١٥٢
٢٠	فلسطين/ النمسا/ لبنان/ دينا	١٥٢
٢١	منطقة الشعب بغداد/ سامراء/ تركيا	١٥٦
٢٢	محافظه الاسكندرية/ منطقه الحان فوي بالعجمي	١٦٠
٢٣	باكستان/ افغانستان	١٦٢
٢٤	المملكة العربية السعودية	١٦٥

Summary

Following a content analysis process that lasted more than six months, a review of fifty YouTube channels specializing in Quranic and da'wah content, and the viewing and analysis of more than three hundred videos, the study reached a set of findings that we believe answer, to

some extent, the main research questions. These findings can be summarized as follows:

First: The results showed that contemporary Quranic discourse on YouTube falls into three main categories: The devotional recitation style, which achieves the highest viewership rates and tops the popularity charts; the simplified interpretive style, which presents the meanings of verses in fast-paced, modern language; and the motivational preaching style, which selects specific verses to support certain ideas in human development or self-motivation. Perhaps what is striking here is the decline of the sober, scholarly interpretive style in favor of styles that are more visually and emotionally appealing.

Second: The study revealed an interesting phenomenon: a large proportion of Quranic videos—amounting to about ٦٥% of the sample—rely on individual verses or short passages from surahs, with an almost complete disregard for the broader Quranic context. While this phenomenon is understandable in a fast-paced content consumption environment, it raises a major issue regarding the understanding of the Quran as a single, indivisible whole. We found that some channels present verses of prosperity without verses of adversity, and verses of mercy without verses of punishment, resulting in an incomplete Qur’anic discourse that may not reflect the true image of the Qur’an.

Third: In terms of impact, an analysis of comments and posts revealed that engagement with digital Qur’anic discourse varies This is quite

different from the interaction in traditional lectures. The digital audience is more inclined toward quick, emotional engagement—liking, sharing, and brief comments—and less inclined to delve deeper or ask probing questions. While this may be positive in terms of spreading the verses, it is negative in terms of building a deep and lasting understanding of the Quran.

Fourth: A significant disparity in academic level and credibility has been observed among content creators. While some channels are overseen by specialized scholars and well-known Quranic institutes, others are run by individuals with no legitimate qualifications; yet these latter channels may outperform the former in reach due to their production and editing skills. This is a dangerous paradox that makes the least scholarly content the most accessible.

Fifth: In terms of language and style, we have observed a clear shift toward Egyptian or Gulf colloquial Arabic in the presentation of Quranic discourse, with a near-total abandonment of Classical Arabic outside the recitation itself. This trend may facilitate understanding for a broad audience, but on the other hand, it may weaken the connection of new generations to the original language of the Quran.

Sixth: The study showed that artificial intelligence and advanced editing techniques have begun to make inroads into this field, with the emergence of clips that rely on AI-generated images and videos to depict scenes from the Quran. This phenomenon is controversial: on

the one hand, it increases the appeal of the content; on the other hand, it raises significant questions about the limits of representing the unseen and matters not mentioned in the text or the Sunnah.

Seventh: Regarding online outreach, it has been found that the most effective Quranic discourse in attracting non-Muslims is that which focuses on the scientific and miraculous aspects of the Quran, followed by discourse on human ethics. Meanwhile, discourse that focuses purely on legislative or doctrinal aspects is less appealing to this audience.

Eighth: Finally, we concluded that there is a clear positive correlation between the professionalism of production and the quality of scientific content on the one hand, and dissemination and long-term positive impact on the other. However, this equation requires significant investments that may not be available to most independent da'wah practitioners.

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

المصادر

١. ابن فارس، أحمد بن زكريا بن فارس القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ): معجم مقاييس اللغة، ج ٢، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م.
٢. ابن منظور؛ جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت: ٧١١هـ): لسان العرب، ج ١، ط ١، دار صادر، بيروت، (١٤١٤هـ)
٣. أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفي الإفريقي (ت: ٧١١هـ): لسان العرب، ج ١٥، ط ٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٤. أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ): المفردات في غريب القرآن، ط ١، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط ١، دار القلم (بيروت) - الدار الشامية (دمشق)، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٥. أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت: ٤٦٠هـ): التبيان في تفسير القرآن، مج ١، ج ١، ط ١، تحقيق: أحمد شوقي الأمين وأحمد حبيب قصير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٧م.
٦. أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري (ت: ٣١٠هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط ١، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٤هـ.
٧. أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ): من لا يحضره الفقيه، ط ١، ج ٤، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
٨. أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت: ٣٨١هـ): الاعتقادات، ط ١، تحقيق: عصام عبد السيد، مطبعة مهر، قم المقدسة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٩. أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني (ت: ٢٩٣هـ): الكافي، ج ٢، ط ٤، تحقيق: غفاري على أكبر وآخوندي محمد، دار الكتب الإسلامية، طهران ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.
١٠. أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ): إحياء علوم الدين، مج ٣، ط ١، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٢م.
١١. أبو عبد الله بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي (ت: ٧٩٤هـ): البرهان في علوم القرآن، ج ٢، ط ١، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ١٩٥٧م.

١٢. أبو عبد الله زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت: ٦٦٦هـ): مختار الصحاح، ط٩، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٣. أبو عبد الله محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود المجلسي (ت: ١١١١هـ): بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ج ٨٩، ط ١، دار الأمير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٨م.
١٤. أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧١هـ): الجامع للأحكام القرآن، ج ١، ط ١، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٦.
١٥. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ): صحيح البخاري، ج ٤، ط ١، دار طوق النجاة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٢هـ.
١٦. أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري (ت: ١٨٣هـ): سيرة النبي (p)، ط ١، تحقيق: مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث للنشر والتحقيق والتوزيع، طنطا، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
١٧. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت: ٣٧٠هـ): تهذيب اللغة، ط ٣، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (ب. ت)، ص ١٢٢؛ ومحمد بن محمد بن عبد الرزاق الزبيدي (ت: ١٢٠٥هـ): تاج العروس من جواهر القاموس، ج ١، دار ومكتبة الحياة، بيروت، (ب. ت).
١٨. أحمد الشايب: الأسلوب (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية)، ط ٧، نشر: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.
١٩. بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، ج ١، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٣٧٦هـ).
٢٠. الحسين بن محمد بن حسن بن نصر الحلواني (ت: ٦٣٨هـ): نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، ط ١، نشر: مدرسة الإمام المهدي، قم المقدسة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
٢١. خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، ط ١٥، ٢٠٠٢م.
٢٢. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي، أساس البلاغة، ١ / ١٨٩، ط ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م، دار الفكر.
٢٣. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ): سير أعلام النبلاء، ج ٢، ط ٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٢٤. علي بن عبد الكافي السبكي (ت: ٧٧١هـ): الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، ج ١، ط ١، تحقيق: مجموعة باحثين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٤هـ - ١٩٩٥م.

٢٥. محمد باقر الحكيم: علوم القرآن، ط ٣، مجمع الفكر الإسلامي، قم المقدسة، (د. ت)

٢٦. محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت: ٧٩٤هـ): البحر والمحيط في أصول الفقه، ج ١، ط ١، دار الكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

• المراجع

١. أحمد محمد مفلح الحنيطي: تجديد الخطاب الديني العقدي في مواجهة التحديات المعاصرة، رسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمّان، ٢٠١١م.

٢. بريدج فان دير هاك وآخرون: مستقبل الصحافة (الصحافة الشبكية: إعادة التفكير في الصحافة في العصر الرقمي الشبكي)، ط ١، مج ٢، العدد: (٥)، ترجمة: عائشة كريكت، إصدار: المركز الديمقراطي العربي، برلين، (٢٠٢٣م).

٣. تالة اليماني: وسائل الإعلام الإلكتروني، ط ١، نشر: جامعة دمشق، دمشق، ٢٠٢٣م، ص ٦.

٤. جمال الصالحي: القراءات التأويلية المعاصرة للقرآن الكريم وأثرها في التفسير (دراسة تحليلية نقدية)، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية العلوم الإسلامية - جامعة الجزائر، الجزائر، ٢٠١٧م.

٥. جوهرة صالح الطبيبان: دوافع السلوك الإنساني وضوابطه العملية في ضوء الكتاب والسنة، ج ٢، ط ١، نشر: جامعة أم القرى، الرياض، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٦. حارث عبود ومزهر العاني: الإعلام والهجرة إلى العصر الرقمي، ط ١، دار الحامد للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، عمان، ٢٠١٥م.

٧. حسين القابجي الموسوي: نفحات من فكر وسيرة الشيخ أحمد الوائلي، ط ٢، مؤسسة الوائلي، النجف الأشرف، ٢٠٢٠م.

٨. حميد مجيد هدّو: السيد كمال الحيدري (سيرته، ومنهجه، وآثاره)، ج ١، ط ٣، مؤسسة الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.

٩. ريم عمر شريتح: الإعلان الإلكتروني (مفاهيم واستراتيجيات معاصرة)، ط ١، دار التربية الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، دمشق، ٢٠١٧م.

١٠. الزهراء ذكار وحليمة ذكار: أثر البرامج الاجتماعية في الفضائيات الجزائرية الخاصة على سلوك المراهق الجزائري (دراسة ميدانية على عينة من المراهقين المتمدرسين المشاهدين لبرنامج ما وراء

- الجدران في قناة النهار tv بمدينة ورقلة)، رسالة ماجستير مقدمة كلية التكنولوجيا الحديثة للمعلومات والاتصال - جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ٢٠١٧-٢٠١٨م، الجزائر.
١١. سامي ذبيان: مدخل نظري وعملي إلى الصحافة اليومية والإعلام (الموضوع، والتقنية، والتنفيذ)، ط١، دار المسيرة، المكتبة المركزية، بيروت، ١٩٧٩م.
١٢. سعيد حسن بحيري: علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، ط١، الشركة العالمية المصرية للنشر (لونجمان)، القاهرة، ١٩٩٧م.
١٣. سليم الجبوري: الوائلي تراث خالد، ط١، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت) - مكتبة مؤمن قريش (كربلاء المقدسة)، ٢٠٠٦.
١٤. سمير محمد حسين: تحليل المضمون، ط١، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٣م.
١٥. شعيب الغباشي: الخطاب الإعلامي والقضايا المعاصرة، ط١، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٣م.
١٦. صورية ولهة: تأثير مواقع الفيديو الإلكتروني على العلاقات الاجتماعية للشباب الجامعي (اليوتيوب أنموذجًا)، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الإعلام والاتصال - جامعة محمد بوضياف (المسيلة)، الجزائر، ٢٠١٣م.
١٧. طلال الحسن: منطق فهم القرآن (الأسس المنهجية للتفسير والتأويل في ضوء آية الكرسي)، تقرير لأبحاث السيد كمال الحيدري، ج٣، دار الفراقد للطباعة والنشر، قم المقدسة، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
١٨. عباس شومان: مصادر التشريع الإسلامي، ط١، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٠م.
١٩. عبد الرحيم بن محمد المغذوي: التمسك بالقرآن الكريم وأثره في حياة المسلمين، ط١، نشر: مجمع الملك فهد للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٢١هـ - ٢٠٢١م.
٢٠. عبد الرزاق محمد الدليمي: الصحافة الإلكترونية والتكنولوجيا الرقمية، ط١، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١١م.
٢١. عبد القدوس بن أسامة السامرائي: أثر القرآن الكريم في سلوك المجتمع المسلم، ط١، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري بدبي، دبي، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٩م.
٢٢. عبد الكريم سروش: القبض والبسط في الشريعة، ط١، ترجمة: دلال عباس، منشورات دار الجديد، بيروت، ٢٠٠٢م.
٢٣. عبد الله قاسم الوشلي: الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر بوسائله المعاصرة، ط٢، دار عمار للنشر والتوزيع، صنعاء، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.

٢٤. عبيد الرحباني: الإعلام الرقمي (الإلكتروني)، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢م.
٢٥. عماد الكاظمي: قراءة في هوية التشيع للشيخ أحمد الوائلي، ط١، نشر: معالم الفكر، بيروت، ١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م.
٢٦. فتحي الدريني: المناهج الأصولية في الاجتهاد بالرأي في التشريع الإسلامي، ط١، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
٢٧. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي: خصائص القرآن الكريم، ط٩، نشر: مكتبة العبيكان للنشر والتوزيع والترجمة، الرياض ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٢٨. فيروز قائد صالح الطيري: النشر الإلكتروني وأهميته في الدعوة إلى الله عز وجل، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية العلوم الإسلامية - جامعة المدينة العالمية، كوالالمبور، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.
٢٩. فيصل أبو عيشة: الإعلام الإلكتروني، ط١، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠.
٣٠. لطفي فكري محمد الجودي: جمالية الخطاب في النص القرآني (قراءة تحليلية في مظاهر الرؤية وآليات التكوين)، ط١، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م، ص ١٠٣.
٣١. ماجد سالم ترابان: الأنترنت والصحافة الإلكترونية (رؤية مستقبلية)، ط١، الدار المصرية - اللبنانية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٨م.
٣٢. مجموعة باحثين: وسائل الإعلام من المناادي إلى الإنترنت، ط١، دار الفكر العربي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٩م.
٣٣. محسن الملي: ظاهرة اليسار الإسلامي (دراسة تحليلية نقدية لأطروحات الاستنارة والتقدمية)، ط١، تقديم: جمال سلطان، دار النشر الدولي للطباعة والنشر والتوزيع، (الرياض)، ١٩٩٣م.
٣٤. محمد أبو الفتح البيانوني: المدخل إلى علم الدعوة، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠١م.
٣٥. محمد أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ط١، دراسة المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٢م.
٣٦. محمد بن الحسن الحر العاملي (ت: ١١٠٤هـ): تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، ج٦، ط٣، مؤسسة آل البيت (ص) لإحياء التراث، قم المقدسة، ١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م.
٣٧. محمد بن شاکر الشریف: تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف، ط١، نشر: مجلة البيان، الرياض، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
٣٨. محمد حامد محمد سعيد: أثر التوسط والاعتدال في الخطاب الديني في تحقيق التنمية المجتمعية، بحث منشور في مجلة جامعة الأنبار، العدد: (٢٢)، لسنة ٢٠١٨م، الأنبار.

٣٩. محمد زايد: الراوي هو الشعراوي (مذكرات إمام الدعاة)، ط٣، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٨م.
٤٠. محمد سعيد بسطامي: مفهوم تجديد الدين، ط١، دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.
٤١. محمد علواش: مناهج تحليل الخطاب القرآني في الفكر العربي المعاصر (دراسة نقدية)، ط١، دار صفحات للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق، ٢٠١٧م.
٤٢. محمد منير حجاب: تجديد الخطاب الديني، ط١، دار الفجر، القاهرة، ٢٠٠٤م.
٤٣. محمد موسى محمد أحمد البر: وسائل الاتصال في الدولة الإسلامية ودورها في نشر الوعي الديني، نشر: الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠١٧م.
٤٤. مروى عصام صلاح: الإعلام الإلكتروني (الأسس وآفاق المستقبل)، ط١، دار الإعصار العلمي للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٥م.
٤٥. مصطفى الشيخ عبد الحميد: محاضرات الوائلي، ط١، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر ومطبعة شريعت، قم المقدسة، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٤٦. منصور كافي: الشيخ محمد متولي الشعراوي ومهجه في التفسير، بحث منشور في مجلة كلية العلوم الإسلامية- جامعة بائنة، العدد: (١٢)، لسنة ٢٠٠٦م، الجزائر.
٤٧. هادي نعمان الهيتي: الاتصال الجماهيري (المنظور الجديد)، ط١، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٨.
٤٨. وجيه فانوس: أبحاث أعلام بيروت، ط١، جمعية تراثنا بيروت، بيروت، ٢٠٢٢م.
٤٩. وداد يعقوب سلمان: من أساليب الخطاب في القرآن الكريم، بحث منشور في مجلة كلية الآداب- جامعة البصرة، العدد: (٥٨)، لسنة ٢٠١١م، البصرة.
٥٠. وسام فاضل راضي ومهند حميد التميمي: الإعلام الجديد (تحولات اتصالية ورؤى معاصرة)، ط١، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، العين، ٢٠١٧م.
٥١. ياسر خضير البياتي: الإعلام الجديد (الدولة الافتراضية الجديدة)، ط١، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، ٢٠١٤م.
٥٢. يحيى البسيوني: الإذاعة الإسلامية، ط٢، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠١٣م.
- المقالات والدوريات
١. إبراهيم المزياني: استخدام برنامج احصائي (SPSS) في البحث العلمي، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://ehsaee.com>، تاريخ الزيارة: ١٥ / ٢ / ٢٠٢٦.

٢. إبراهيم بن محمد الحقييل: الصوت في الخطابة (أهميته وأثره في أُنْتباه المستمعين)، مقال منشور على الموقع الإلكتروني: <https://said.org>، تاريخ الزيارة: ١٤ / ٣ / ٢٠٢٦.
٣. أحمد يحيى دبي: الإعلام التقليدي والرقمي تحت مجهر الأكاديميين، بحث منشور على الموقع الإلكتروني: <https://www.albayan.ae/across-the-uae/news-and-reports>، تاريخ الزيارة: ٢٣ / ١ / ٢٠٢٦.
٤. الأمين جواد جريو: الأخلاق القرآنية (دراسة تحليلية لمفاهيمها وتطبيقاتها في السلوك الإنساني)، بحث منشور في مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج ٧، العدد: (٣٨)، لسنة ٢٠٢٥م، بيروت.
٥. إيمان الحيارى: أهمية القرآن الكريم، مقال منشور في مجلة موضوع، لسنة ٢٠٢١، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://mawdoo.com>، تاريخ الزيارة للموقع: ٣١ / ١٠ / ٢٠٢٥.
٦. باحراز مبخوت: فهم النص القرآني من منظور اللسانيات الحديثة (دراسة في الخصوصيات والمناهج)، بحث منشور في مجلّة دراسات، مج ١٤، العدد: (٢٠)، لسنة (٢٠٢٥)، الجزائر.
٧. بلحضري بلوفة: الملاحظة العلمية، بحث منشور في مجلة الناصرية - جامعة مصطفى اسطنبولي، مج ١٥، العدد: (٢)، لسنة ٢٠٢٤م، معسكر.
٨. جمال أحمد زيد الكيلاني وعامر جود الله: أهم التحديات العقدية والفكرية المعاصرة لمقرر الثقافة الإسلامية في الجامعات، بحث منشور في مجلة كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة قطر (عدد خاص بالملتقى الدولي مقرر الثقافة الإسلامية في الجامعات)، مج ٤٢، العدد: (١)، لسنة ٢٠٢٤، قطر.
٩. حسين علي السلطاني: أسس العلاقات الاجتماعية في القرآن الكريم وأثرها في تحقيق الأمن الاجتماعي، بحث منشور في مجلة كلية التربية - الجامعة المستنصرية، العدد: (٢)، لسنة ٢٠١١م، بغداد.
١٠. الحقائق الغائبة، مقال منشور في موقع فيصل نور، متاح على الموقع الإلكتروني: https://www.fnoor.com/main/arle_no=٥١٢٨٤، تاريخ الزيارة: ٣٠ / ٣ / ٢٠٢٦م.
١١. حمزة حسني: أهمية مؤسسات التنشئة الاجتماعية في بناء الأمن الاجتماعي، بحث منشور في مجلة الحقوق والعلوم الإنسانية - جامعة زيان عاشور (الجلفة)، مج ١٨، العدد: (٢)، لسنة ٢٠٢٣م، الجزائر.
١٢. خليفة حسين العسال: الأثر النفسي للقرآن الكريم (دراسة وتحليل)، بحث منشور في مجلة الموسوعة القرآنية، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://quranpedia.net/book>، تاريخ الزيارة: ٢٨ / ٣ / ٢٠٢٦م.

١٣. ذاكر آراس: الخطاب الديني وأثره على اللغة الحديثة، مقال منشور في مجلة وقائع المؤتمر الدولي الثاني حول القضايا الراهنة للغات بعنوان: (اللهجات وعلم اللغة)، للفترة من: ١ - ٢ فبراير لسنة ٢٠١٨م، جامعة الشهيد جمران، الأهواز.
١٤. رضا محمد محمد أحمد: حقوق والتزامات الأشخاص المنتمين لمواقع التواصل الاجتماعي، بحث منشور في مجلة الدراسات القانونية - كلية الحقوق / جامعة أسيوط، مج ٦١، العدد: (٢)، لسنة ٢٠٢٣م، أسيوط.
١٥. رضوان أدوالي تيجاني: البنية اللغوية للخطاب الإقناعي في مواقع التواصل الاجتماعي، بحث منشور في المجلة الإندونيسية للدراسات العربية، مج ٣، العدد: (١)، متاح على الموقع الإلكتروني <https://www.researchgate.net/profile>، تاريخ الزيارة: ٢٣ / ١ / ٢٠٢٦.
١٦. سامر اسلمبولي: تحليل ونقد لدعوة بعض الشخصيات، بحث منشور في الموقع الإلكتروني: https://samerislamboli.com/?p=٧٥٨٩&utm_source=perplexity، تاريخ الزيارة: ١٣ / ٣ / ٢٠٢٦م.
١٧. سامي سويسي: تجديد الخطاب الديني عند عبد الكريم سروش (مقاربة نقدية للدين والتدين)، بحث منشور في مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الجزائر، مج ٩، العدد: (١)، لسنة ٢٠١٨، الجزائر.
١٨. سعد عبدالله مقداد: مقامية الخطاب الديني المعاصر في الإعلام المرئي (قراءة تداولية)، بحث منشور في مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية - كلية الآداب والعلوم / جامعة العلوم التطبيقية الخاصة، مج ٤٦، العدد: (٤)، لسنة ٢٠١٩، عمان.
١٩. صالح الرقب: الوسائل والأساليب المعاصرة للدعوة الإسلامية، بحث منشور في مجلة وقائع مؤتمر كلية أصول الدين - الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، بعنوان: (الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر)، المنعقد للفترة: (٧ - ٨ ربيع الأول، ١٦ - ١٧ أبريل) لسنة ٢٠٠٥م.
٢٠. صبحي نايل: الخطاب المعاصر والاستهلاك الأيديولوجي للقرآن، مقال منشور في الموقع الإلكتروني: <https://taqueen.com>، تاريخ الزيارة: ١ / ٤ / ٢٠٢٦م.
٢١. عادل بن السيد حسن الحسين: قراءة في المشروع (الإصلاح) للسيد الحيدري، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://almoterfy.com/١٠٥٤٣>، تاريخ الزيارة: ٤ / ٣ / ٢٠٢٦.
٢٢. عبد الرحمن إبراهيم الغنطوسي: معاينة أهمية الخطاب الديني المعتدل وسبل الارتقاء به لبناء السلم الاجتماعي، بحث منشور في مجلة كلية القانون والعلوم السياسية - جامعة ديالى، مج ١٤، العدد: (خاص)، لسنة ٢٠٢٥م، ديالى.

٢٣. عبد الرحمن محمد طعمة محمد حسن: التحليل الدلالي المعرفي في القرآن الكريم (الخطاب النفسي أنموذجًا)، بحث منشور في مجلة البحث العلمي، كلية الآداب- جامعة عين شمس، مج ٢٦، العدد: (٥)، لسنة ٢٠٢٥م، القاهرة.

٢٤. عبد الكريم عبد الجليل الوزان: الخطاب الديني في العصر الرقمي، مقال منشور في مجلة الحدث الإخبارية على الموقع: <https://alhadathcenter.net/index.php/views>، تاريخ الزيارة: ٢٥ / ٣ / ٢٠٢٦م.

٢٥. عبد الله أحمد اليوسف: الخطاب الإسلامي المعاصر والمسألة الإعلامية، بحث منشور في موقع دار المنظومة الإلكتروني، مج ٧، العدد: (٢٩)، لسنة ٢٠٠٠م، متاح على الموقع الإلكتروني: <http://search.mandumah.com/Record/٧٦٨٧٠٦>، تاريخ الزيارة للموقع: ٤ / ٤ / ٢٠٢٦م.

٢٦. عبد الملك بومنجل: التأويلات المعاصرة للنص القرآني مزالق التأويل وضوابط الفهم، بحث منشور في مجلة فتوحات- جامعة سطيف، العدد: (٢)، لسنة ٢٠١٥م، الجزائر.

٢٧. عدنان الحساني: قراءات معاصرة، بحث منشور في مجلة مؤسسة مثل الثقافية- مكتبة أهل الحق، العدد: (٣)، لسنة ٢٠٢٧م، النجف الأشرف.

٢٨. علي عبد الفتاح كنعان: الصحافة الإلكترونية في ظل الثورة التكنولوجية، بحث في مجلة المرجع الإلكتروني المعلوماتية على الموقع: <https://tariq-library.com>، تاريخ الزيارة: ٢ / ٢ / ٢٠٢٦م.

٢٩. عياض بن نامي السلمي: تجديد الخطاب الديني (مفهومه، وضوابطه)، بحث منشور في دار المنظومة، مج ٦، العدد: (١٧)، لسنة ٢٠١٠م، ص ٦٣٧، متاح على الموقع الإلكتروني: <http://search.mandumah.com/Record/١٤٩٠٠٩>، تاريخ الزيارة: ٥ / ٤ / ٢٠٢٦م.

٣٠. فريدة فلّاك: الإعلام الإسلامي ودوره في معالجة ظاهرة الإسلاموفوبيا وتصحيح صورة الإسلام في الغرب، بحث منشور في مجلة دراسات إنسانية واجتماعية الإلكترونية، مج ٩، العدد: (١)، ص ٢٨٣، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://asjp.cerist.dz/en/article/١٠٧٧٦٥>، تاريخ الزيارة: ١٨ / ١ / ٢٠٢٦م.

٣١. فلادك فريدة: الحوار الحضاري الثقافي الديني عبر الإعلام الرقمي (موقع اليوتيوب كفضاء مستحدث للتفاعل الحضاري والثقافي والتحارب الديني وتحسين صورة الإسلام)، بحث منشور في مجلة الرسالة للدراسات الإعلامية- جامعة محمد خيضر (بسكرة)، مج ٣، العدد: (٢)، لسنة ٢٠١٩م، الجزائر.

٣٢. القناة الرسمية لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٦ / ٣ / ٤.
٣٣. قناة اليوتيوب (YouTube) الرسمية للداعية وليد إسماعيل: وليد إسماعيل | الدافع | ١١٩٩، حوار مفتوح مع الشيعة والمخالفين، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٦ / ٣ / ٣٠.
٣٤. كمال بو زيدي: تجديد الخطاب الديني الإسلامي في ضوء المستجدات والمتغيرات المعاصرة، بحث منشور في مجلة الصراط- كلية العلوم الإسلامي/ جامعة الجزائر، مج ٧، العدد: (١٣) لسنة: ٢٠٠٦م، الجزائر.
٣٥. لطيفة عريق: أشكال الخطاب الديني على اليوتيوب، بحث منشور في مجلة الإعلام والمجتمع- جامعة الوادي، مج ٥، العدد: (٢)، ديسمبر لسنة ٢٠٢١م، الجزائر، متاح على الموقع الإلكتروني: latifa.arigue@gmail.com، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٦ / ١ / ٢٣.
٣٦. اللقاء الصحفي مع وليد إسماعيل، منشور في جريدة النهار، بتاريخ: ٢٠١٤ / ٦ / ٢٤.
٣٧. اللقاء الصحفي وليد إسماعيل، منشور في جريدة النهار، بتاريخ: ٢٠٢٣ / ٥ / ٣٠.
٣٨. ليث عبد الحسين العتابي: الإعلام ومسؤولية الكلمة في القرآن الكريم (الضوابط الخلقية والمعايير الشرعية)، مقال منشور في مجلة تبين- كلية الفقه/ جامعة الكوفة، مج ٨، العدد: (٢٢)، لسنة ٢٠٢٠م، النجف الأشرف.
٣٩. ليلى سليمان: القضايا الدينية في الإعلام الرقمي (واقعها وتحدياتها)، بحث منشور في مجلة الشهاب- كلية العلوم الإسلامية- جامعة الوادي، مج ١٠، العدد: (٢)، لسنة ٢٠٢٤م، الجزائر.
٤٠. ماهر عارف صالح موسى وعطا الله بخيت حماد المعاينة: دور الإعلام في العصر الحديث في ترسيخ العقيدة الإسلامية، بحث منشور في مجلة الجامعة الأردنية للدراسات الإسلامية- كلية الشريعة، العدد (١)، لسنة ٢٠١٨م، عمان.
٤١. مبارك بن واصل الحازمي: إشكالية الدراسة بين الإعلام الرقمي والإعلام التقليدي، بحث منشور في المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، مج ٢٢، ج ٢، العدد: (٣)، البحث منشور ضمن أعمال مؤتمر كلية الإعلام واللغات التطبيقية- جامعة النهضة، لسنة ٢٠٢٣م، بني سويف.
٤٢. مجدي محمد مدني: البحث العلمي في ظل الإنترنت وثورة المعلومات، بحث منشور على الموقع الإلكتروني: <https://hiragate.com/22099>، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٦ / ١ / ١٧.
٤٣. محمد أمين الحق: استخدام وسائل الإعلام بين الواقع والآفاق، بحث منشور في مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد: (٩)، لسنة ٢٠٢٥م، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://doi.org/10.26389/AJSRP.H240925>، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٥ / ١٢ / ٢.

٤٤. محمد بشير منصور صالح: من سمات الخطاب الدّعوي في الإعلام الإسلامي، بحث منشور في مجلة المنبر - هيئة علماء السودان، العدد: (٢٢)، لسنة ٢٠١٥م، الخرطوم.
٤٥. محمد بن أحمد البدور: القرآن العظيم وأثره في السلوك القويم، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://quranpedia.net/book>، تاريخ الزيارة: ٢٧ / ٣ / ٢٠٢٦م.
٤٦. محمد عدلان وأحمد رميته: تفاعل مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي مع الخطاب الديني الرقمي، بحث منشور في مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية - جامعة الجزائر، مج ١٢، العدد: (٣)، لسنة ٢٠٢٤م، الجزائر.
٤٧. محمد علي الأحمد: الإعلام في صدر الاسلام (مفهومه، وسائله، أدواته، وظائفه، وتطوره)، بحث منشور في مجلة المفكرين الشباب، مج ٦، العدد: (١)، لسنة ٢٠٢٥م، متاح على الموقع الإلكتروني: <http://doi.org/10.5281/zenodo.15009091>، تاريخ الزيارة: ٣١ / ١٠ / ٢٠٢٥م.
٤٨. محمد عماد عيسى صالح: الاستخدامات المهنية لمواقع مشاركة الفيديو على شبكة الانترنت (يوتيوب أنموذجًا)، بحث منشور في مجلة جامعة حلوان، العدد: (٦)، لسنة ٢٠١٠م، حلوان.
٤٩. مختار حسيني وبشير بن الحبيب: التأويل الحداثي للنص القرآني في ظل متلازمة الإطلاق والتقييد، بحث منشور في مجلة اللغة العربية، مج ٢٢، العدد: (٣)، لسنة ٢٠٢٢م، ص ١٠٩، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://www.researchgate.net/publication/366809402>، تاريخ الزيارة: ١ / ٤ / ٢٠٢٦م.
٥٠. مريم زهراوي: تحليل المضمون (نموذج عملي)، بحث منشور في المجلة الجزائرية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مج ٦، العدد: (١)، لسنة ٢٠٢٢م، الجزائر.
٥١. مقال منشور في مجلة المعرفة، على الموقع الإلكتروني: <https://www.marefa.org/w/index.php>، تاريخ الزيارة للموقع: ١٠ / ٣ / ٢٠٢٦م.
٥٢. مقال منشور في مجلة المعرفة، على الموقع الإلكتروني: <https://www.marefa.org/w/index.php>، تاريخ الزيارة للموقع: ٨ / ٣ / ٢٠٢٦م.
٥٣. مقال منشور في مجلة المعرفة، على الموقع الإلكتروني: <https://www.marefa.org/w/index.php>، تاريخ الزيارة: ٨ / ٣ / ٢٠٢٦م.
٥٤. مقال منشور في مجلة قدوة بعنوان: مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://azhar.eg/fatwacenter>، تاريخ الزيارة: ٤ / ٣ / ٢٠٢٦م.

٥٥. مقال منشور في مجلة قدوة بعنوان: مركز الأزهر العالمي للفتوى الإلكترونية، مُتاح على الموقع الإلكتروني: <https://azhar.eg/fatwacenter>، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٦ / ٣ / ٤.
٥٦. مقال منشور في مدونة فدك: الشيخ أمير القريشي (نشأته، وقصته، وحياته بشكل مختصر)، على الموقع الإلكتروني: www.thefadak.com، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٦ / ٣ / ١٣.
٥٧. مقال منشور في مدونة فدك، على الموقع الإلكتروني: https://www.thefadak.com/٢٠٢٤/٠٨/blog-post_١٦.html، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٦ / ٣ / ٨.
٥٨. مقال منشور في موقع الراسخون في العلم، متاح على الموقع الإلكتروني: <http://www.alrasekhoon.com/vb/showthread.php?t=٠٢٧٩>، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٦ / ٣ / ١٢.
٥٩. مقال منشور في موقع مؤسسة البرهان المبين، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://almojib.com/ar/question/٢٠١٠٣٣٨>، تاريخ الزيارة: ٢٠٢٦ / ٣ / ٩.
٦٠. منصور حسام: الإعلام الرقمي (مفهومه، وسائله، نظرياته)، بحث منشور في مجلة بحوث ودراسات في الميديا الجديدة، العدد: (٢)، لسنة ٢٠٢٢، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue>، تاريخ الزيارة للموقع: ٢٠٢٦ / ١١ / ٢٥.
٦١. نجبة غلام نبي: الخطاب في القرآن الكريم، بحث منشور في مجلة فكر وأبداع- مكتبة بورصة الكتب للنشر والتوزيع، مج ٨٧، العدد: (بدون عدد)، لسنة ٢٠١٤م، القاهرة.
٦٢. نجيب بخوش وسامية سراي: الإجراءات المنهجية لاستخدام تحليل المضمون في بحوث الإعلام، بحث منشور في المجلة الجزائرية لبحوث الإعلام والرأي العام، مج ٣، العدد: (٢)، لسنة ٢٠٢١م، الجزائر.
٦٣. نضال حنش شبارح: المقاربات التفسيرية وأثرها في توجيه المعنى القرآني (نقد وتحليل)، بحث منشور على الموقع الإلكتروني: <https://repository.uobaghdad.edu.iq/articles/jcois->، تاريخ الزيارة للموقع: ٢٠٢٦ / ١ / ١٧.
٦٤. نور الهدى عبادة: الخطاب الإعلامي الديني عبر مواقع التواصل الاجتماعي بين الخطابات القاعدية والبحث عن استراتيجيات جديدة، بحث منشور في مجلة الإعلام والمجتمع، مج ٩، العدد: (٢)، لسنة ٢٠٢٥م، الجزائر.

٦٥. هاشم أحمد نعيمش الحامي: تحليل محتوى بعض المواقع الدعوية الإسلامية على شبكة الأنترنت، بحث منشور في المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، مج ٣، العدد: (٥)، لسنة ٢٠٢٠م، القدس.

٦٦. هالة الحناوي: التدين الرقمي ملمحٌ جديدٌ في حياة المسلمين، مقال منشور في مجلة الفراتس، العدد: (بدون)، لسنة ٢٠٢٥، واشنطن.

٦٧. هدى عبدربه حميد القرشي، تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على ثقافة الاستهلاك في المجتمع، المقالة الأصلية قسم التربية الإسلامية والمقارنة جامعة أم القرى وزارة التعليم، ٢٠٢١، ١٠، ١٤، ١٨٤، ٢٠٢١، mfes.

• المواقع الإلكترونية

١. عبد الله علي الزلب: مدخل إلى الإعلام الجديد، ٢٠٢٢م، المرجع الإلكتروني المعلوماتية.
٢. عدنان إبراهيم: محاضرة بعنوان: (صوت حق في زمن الفتنة)، بتاريخ: ٢٧ / ٢ / ٢٠١٦م، على الموقع الإلكتروني: <http://www.adnanibrahim.net>، تاريخ الزيارة: ٦ / ٣ / ٢٠٢٦م.
٣. علي القره داغي: أسباب الانحراف الفكري وعلاجه الشامل في الإسلام (دراسة شرعية تحليلية)، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://www.alabasirah.com/node/٤٦٩>، تاريخ الزيارة: ١٣ / ١ / ٢٠٢٦.
٤. محمد طاهر الصفار: كربلاء في الشعر العربي - أحمد الوائلي، مقال منشور في موقع العتبة الحسينية المقدسة:
٥. محمود بن عبد الرزاق: الفضائيات والغزو الفكري، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://khutabaa.com/article/download-file>، تاريخ الزيارة: ١٣ / ١ / ٢٠٢٦م.
٦. مهدي فؤاد: المونتاج الإلكتروني (فن وتقنية لصياغة القصص المرئية)، مقال منشور في مجلة مساق، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://mohsenfouad.com/blog>، تاريخ الزيارة: ١٦ / ١ / ٢٠٢٦.
٧. مؤسسة أسرة الشيخ الوائلي الفكرية، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://al-waely.net/al-waely-foundation>، تاريخ الزيارة: ١٤ / ٢ / ٢٠٢٦.

٨. موسى طه تاي الله الحداد: قنوات الدعاة (التحديات والأولويات)، بحث منشور في مجلة بحوث الإعلام الرقمي - كلية الإعلام وتكنولوجيا الاتصال/ جامعة السويس، العدد: (٢)، لسنة ٢٠٢٣، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://search.mandumah.com>، تاريخ الزيارة للموقع: ٢/١٢/٢٠٢٥.
٩. موقع أراجيك، مقال منشور في مجلة أراجيك، مُتاح على الموقع الإلكتروني: <https://www.arageek.com/bio/adnan-ibrahim>، تاريخ الزيارة: ٥/٣/٢٠٢٦ م. ٢٠٢٦.
١٠. الموقع الرسمي لقناة الدكتور عدنان إبراهيم، على الموقع الإلكتروني: post.adnanibrahim@gmail.com، تاريخ الزيارة: ٥/٣/٢٠٢٦ م.
١١. الموقع الرسمي لقناة الدكتور عدنان إبراهيم، على الموقع الإلكتروني: post.adnanibrahim@gmail.com، تاريخ الزيارة: ٦/٣/٢٠٢٦ م.
١٢. الموقع الرسمي لقناة المنتقم، على الموقع الإلكتروني: <https://www.youtube.com/@AL-MUNTAQIM/video>، تاريخ الزيارة: ٩/٣/٢٠٢٦ م.
١٣. الموقع الرسمي لوزارة الأوقاف المصرية: <https://awkafoonline.gov.eg/content>، تاريخ الزيارة للموقع: ١٢/٣/٢٠٢٦ م.
١٤. يحيى سعد: استخدام برنامج (NVivo) في تحليل بيانات البحث النوعي، متاح على الموقع الإلكتروني: <https://drasah.com/Description.aspx?id=٧٨٦٥>، تاريخ الزيارة: ١٥/٢/٢٠٢٦.



Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and
Scientific Research
Wasit University
College of Education for Human
Sciences Department of Quran
Sciences and Quranic Studies

**The Impact of Contemporary Quranic Discourse in Digital Media
(An Analytical Study of YouTube Content and Online Da'wah)**

Thesis submitted by the student

Sundus Mansour Krez

**to the Faculty Council of the College of Education for the
Humanities at the University of Wasit, as part of the
requirements**

**for the Master's degree in Quranic Sciences and Islamic
Education—Quranic Studies**

Supervised by

Prof. Dr. Alaa Abdul-Hussein Muhammad Al-Hali

A.H ١٤٤٨

٢٠٢٦ A.D